بسم الله الرحمن الرحيم

مجلـــــة
جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدرها عمادة البحث العلمي

- التدابيـــر الفقهيـــة المعزِّزَة للسلـــم الاجتماعـــي — الدكتور/ الهـــادي عبدالله الحســـن
- منهـج إسقاط نقد الكتاب المقدس في الدراسـات القرآنيـة — الدكتور/ محمـــد الأمـــين بلـــه
- حمايـــة الأطفـــال من الاستغلال الاقتصـادي في المواثيـق الدولية والقانون السوداني — الدكتور/ محمد عثمان محمد نور علي آدم
- دور اللغـــة العربيـــة في بناء الاقتصاد المعرفي وتكوينـــه — الدكتور/ محمد أحمد عبد العاطي أبو ناجمة
- لغـــة الإشـــارة في الخطـــاب النبـــوي الشريـــف — الدكتور/ مجدي أحمد إبراهيم محمد
- دور مناهج التربية الإسلامية في الحد من ظاهرة الغزو الفكري والثقافي – دراسة تطبيقية في المدارس الثانوية العربية في ولاية وادي جمهورية تشاد — الدكتور/ عبدالهادي أحمد عبدالكريم
- تجربة التربية العملية في كلية التربية بجامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم من وجهة نظر هيئة التدريس المشرفين عليها «دراسة وصفية تقويمية» — الدكتور/ حامـــد محمـــد آدم حمـــد
- التغيـــرات المعاصـــرة : مفهومها وآثارها على الأسرة المسلمة — الدكتور/ حسام الدين دفع الله عبدالله
- الآثار الاقتصادية والبيئية لتربية الحيوان وسط الأحياء السكنية بمحلية الحصاحيصا بولاية الجزيرة – السودان (2000م- 2017م) — الدكتور/ فتح الرحمـن عدلان موســي
- العلاقات العامة في المؤسسات الحكومية – دراسة وصفية تحليلية بالتطبيق على المؤسسات الحكومية بولاية القضارف (2015م – 2017م) — الدكتور/ محمـــد أحمـــد التجانـــي
الأستاذة/ بثينـــة عـــوض بشـــرى

- Contrastive Study Of Relative Pronouns In English And Arabic — RAGA ELNOUR HUSSEIN ELNOUR
- The Effects of Intertextuality and Translation in Writing Literary Texts «An Analytical Study» — SAHAR MOHAMED OSMAN MOHAMED

السنـة الخامســة ـ العــدد التاســع

ربيع الثاني/جمادى الأولى 1441هـ ـ ديسمبر 2019م

الطابعون: مطبعة الفرقان – الخرطوم
هواتف: 122631834(00249) - 122141712(00249)

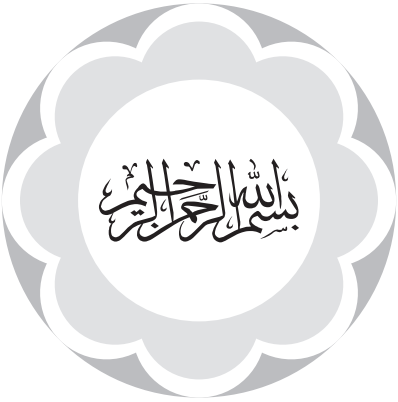
بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيداً عَلَى هَـؤُلاء وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾

(النحل: 89)

شروط وضوابط النشر

1- تنشر المجلة البحوث والدراسات في مجالات المعرفة المتعددة، من داخل وخارج الجامعة، وذلك باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية.

2- أن يُمثِّل البحث إضافة أو مساهمة عملية جادة في العلم والمعرفة في أيٍّ من حقول البحث العلمي.

3- ألا يكون البحث قد سبق نشره، أو مقدماً للنشر لدى جهة أخرى.

4- ألا يكون جزءاً من رسالة علمية نال بها الباحث درجة علمية.

5- أن يشتمل البحث على :

أ. ملخص البحث، ويُكتب بلغتين .. فإذا كان البحث باللغة العربية يكون الملخص باللغة العربية واللغة الإنجليزية، وإذا كان البحث بغير اللغة العربية فيكون الملخص بلغة البحث وباللغة العربية، على ألا يزيد الملخص عن 200 كلمة، وأن يتضمن الملخص: (أهمية البحث، ومشكلته، وأهدافه، وأهم النتائج والتوصيات).

ب- المقدمة وتتضمن: (الأسباب والأهمية والمشكلة أو الأسئلة والأهداف والبحوث والسابقة والمنهج والهيكل) باختصار غير مخل.

ج- متن البحث: (يقسم على مباحث أو مطالب ونحوهما) وخاتمة بالنتائج والتوصيات وموثقاً للمعلومات وفق المنهج العلمي وأن توضع قائمة المصادر والمراجع في ذيل البحث بدون تكرار.

6- يقدم البحث مطبوعاً من ثلاث نسخ ورقية على برنامج (Word) وبخط (Simplified Arabic) بحجم الخط 14 لنص المتن، و12 للتوثيق في الهامش فيما يخص البحث باللغة العربية، وخط (Times New Roman) للبحث باللغتين الإنجليزية والفرنسية، ويسلم البحث كنسخة رقمية على أسطوانة (CD).

7- أن لا تزيد صفحات البحث عن (25) صفحة (A4) ولا تقل عن (15) صفحة، بما في ذلك الأشكال والملاحق والمراجع، أما بالنسبة للبحوث باللغة الإنجليزية والرياضيات فالحد الأعلى (15) صفحة ولا تقل عن (10) صفحات.

8- يتم إرسال البحث باسم رئيس هيئة تحرير المجلة عبر البريد الإلكتروني للمجلة (research@uofq.edu.sd).

9- تخضع جميع البحوث الواردة للتحكيم المتخصص علمياً وأن المجلة غير ملزمة برد أي بحث إلى صاحبه مطلقاً.

10- يتحمل الباحث مسؤولية إخلاله بالأمانة العلمية عن بحثه وما يترتب على ذلك.

11- يرفق الباحث الرئيس مع بحثه نبذة تعريفية عن نفسه، تشمل: تخصصه الدقيق، وعنوانه، وأرقامه السارية للتواصل معه.

جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم

المشرف العام - مدير الجامعة
أ.د. أبكر عبدالبنات آدم إبراهيم

رئيس هيئة التحرير
د.حامد إبراهيم علي محمد

مدير التحرير
أ. حمزة الطاهر محمد بابكر

مدير النشر
د. خالد عبدالجبَّار فضل السيد

أعضاء هيئة التحرير

أ.د. محمد الفاتح زين العابدين
د.إبراهيم الصادق سالم محمد
د.محمد أبوعبيدة محمد الزبير
د. حامد محمد آدم حمد
د. أزهري محمد أحمد جبارة
د. عايش علي عودة أبوعاذرة

أعضاء الهيئة الاستشارية

أ.د. علي العوض عبدالله الصاحب
أ.د. محمد حسب الله محمد علي
أ.د. محمد أحمد محمد أبارو
أ.د. عبدالله محمد الأمين
أ.د. الخضر علي إدريس محمد
أ.د. آدم أبوالقاسم أحمد إسحق
أ.د. محمد الإمام إبراهيم
أ.د. الطاهر محمد الدرديري
أ.د. كمال محمد جاه الله الخضر
أ.د. فيصل محمد دفع الله محمد
د. برير سعد الدين السماني
د. عثمان أحمد محمد البشير

د. عبدالقادر محمد خير الفادني

الترجمة

د. عبدالخالق عبدالله بابكر الحاج

أ. علي دوكة علي

التدقيق اللغوي

د. معاوية بخيت حمد منصور

الخدمات الإدارية

أ. الشيخ عوض الوداعة

التنسيق والإخراج الفني

محي الدين علي فضل الله أحمد

المراسلات

ترسل الرسائل باسم رئيس هيئة التحرير

جمهورية السودان – ود مدني ص.ب 222

0111191670 - 0120391124

الموقع الإلكتروني: http://www.uofq.edu.sd

E.mail: bathilmiuofq@yahoo.com

فهرس المكتبة الوطنية – السودان

مجلة جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم

ردمك: ISSN:1858-7526

أعضاء مجلس المجلات

١- مديـــــر الجامعـــــة
٢- نائـــب مديـــر الجامعـــة
٣- وكيـــــل الجامعـــــة
٤- أمـــين الشـــؤون العلميـــة
٥- عميـد كليـة الدراسـات العليـا
٦- عميـد عمـادة البحـث العلمـــي
٧- رئيـس قسـم البحـث العلمـــي
٨- رؤساء التحرير بالمجلات العلمية المحكمة
٩- مديرو التحرير بالمجلات العلمية المحكمة

محتويات العدد

الافتتاحية..... رئيس هيئة التحرير	2-1
التدابير الفقهية المعزِّزَة للسلم الاجتماعي الدكتور/ الهادي عبدالله الحسن	44-3
منهج إسقاط نقد الكتاب المقدس في الدراسات القرآنية الدكتور/ محمد الأمين بله	84-45
حماية الأطفال من الاستغلال الاقتصادي في المواثيق الدولية والقانون السوداني الدكتور/ محمد عثمان محمد نور علي آدم	124-85
دور اللغة العربية في بناء الاقتصاد المعرفي وتكوينه الدكتور/ محمد أحمد عبد العاطي أبو ناجمة	156-125
لغة الإشارة في الخطاب النبوي الشريف الدكتور/ مجدي أحمد إبراهيم محمد	180-157
دور مناهج التربية الإسلامية في الحد من ظاهرة الغزو الفكري والثقافي – دراسة تطبيقية في المدارس الثانوية العربية في ولاية وادي جمهورية تشاد الدكتور/ عبدالهادي أحمد عبدالكريم	210-181
تجربة التربية العملية في كلية التربية بجامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم من وجهة نظر هيئة التدريس المشرفين عليها «دراسة وصفية تقويمية» الدكتور/ حامد محمد آدم حمد	254-211
التغيرات المعاصرة : مفهومها وآثارها على الأسرة المسلمة الدكتور/ حسام الدين دفع الله عبدالله	290-257
الآثار الاقتصادية والبيئية لتربية الحيوان وسط الأحياء السكنية بمحلية الحصاحيصا بولاية الجزيرة – السودان (2000م- 2017م) الدكتور/ فتح الرحمن عدلان موسي	346-291
العلاقات العامة في المؤسسات الحكومية – دراسة وصفية تحليلية بالتطبيق على المؤسسات الحكومية بولاية القضارف (2015م – 2017م) الدكتور/ محمد أحمد التجاني والأستاذة/ بثينة عوض بشرى	377-347
Contrastive Study Of Relative Pronouns In English And Arabic **RAGA ELNOUR HUSSEIN ELNOUR**	72-29
The Effects of Intertextuality and Translation in Writing Literary Texts «An Analytical Study» **SAHAR MOHAMED OSMAN MOHAMED**	28-1

افتتاحية العدد

الحمد لله العلي الحميد، وصل اللهم وسلم أتم الصلاة وأزكى التسليم على سيدنا محمد الرسول الهادي إلى الصراط المستقيم وعلى آلة وصحبه الأخيار والميامين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد،،،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

يسعدني أن أقدم بين يدي القارئ الكريم والباحث العليم، باقة العدد التاسع من (**مجلة جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم**)، وبها عدد اثني عشر بحثا علمياً تؤسس للمعرفة وتقترح الحلول، وتشحذ الهمم في الإبداع والابتكار، والتنقيب عن كنوز العلم والمعرفة من بوابة البحث العلمي القاصد إلى المساهمة في حل المعضلات والمشكلات، أقدمها لكم على المحاور التالية :

استهلها بما جاء في محور (**أصول الفقه والسياسة الشرعية**) كتب فيه **الدكتور/ الهادي عبدالله الحسن** بعنوان **[التدابير الفقهية المعزِّزة للسلم الاجتماعي]** .

ويليه محور (**مقارنة الأديان**) حيث كتب فيه **الدكتور/ محمد الأمين بله** بعنوان **[منهج إسقاط نقد الكتاب المقدس في الدراسات القرآنية]**.

وكتب في محور (**القانون**) **الدكتور/ محمد عثمان محمد نور علي آدم**، بعنوان : **[حماية الأطفال من الاستغلال الاقتصادي في المواثيق الدولية والقانون السوداني]**.

وجاء في محور (**اللغة العربية**) بحثان، أولهما كتبه **الدكتور/ محمد أحمد عبد العاطي أبو ناجمة** بعنوان : **[دور اللغة العربية في بناء الاقتصاد المعرفي وتكوينه]** والآخر كتبه **الدكتور/ مجدي أحمد إبراهيم محمد**، بعنوان : **[لغة الإشارة في الخطاب النبوي الشريف]**.

كما جاء في محور (**التربية**) بحثان، أحدهما كتبه **الدكتور/ عبدالهادي أحمد عبدالكريم**، بعنوان : **[دور مناهج التربية الإسلامية في الحد من ظاهرة الغزو الفكري والثقافي – دراسة تطبيقية في المدارس الثانوية العربية في ولاية وادي جمهورية**

تشاد]، وأما الآخر كتبه **الدكتور/ حامد محمد آدم حمد**، بعنوان [**تجربة التربية العملية في كلية التربية بجامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم**].

كذلك كتب في محور (**علم الاجتماع**) **الدكتور/ حسام الدين دفع الله عبدالله** بعنوان : [**التغيرات المعاصرة : مفهومها وآثارها على الأسرة المسلمة**].

وكتب في محور (**علم الجغرافيا**) **الدكتور/ فتح الرحمن عدلان موسي**، بعنوان : [**الآثار الاقتصادية والبيئية لتربية الحيوان وسط الأحياء السكنية بمحلية الصحاحيصا بولاية الجزيرة – السودان (2000م- 2017م)**] .

وجاء في محور (**الإعلام**) بحثٌ بعنوان [**العلاقات العامة في المؤسسات الحكومية – دراسة وصفية تحليلية بالتطبيق علي المؤسسات الحكومية بولاية القضارف (2015م – 2017م)**] كتبه كل من **الدكتور/ محمد أحمد التجاني والأستاذة/ بثينة بشرى**.

كما كتب في محور (**اللغات**) بحثان، أحدهما باللغة العربية كتبته **الأستاذة/ رجاء النور حسين النور**، بعنوان : [**دراسة تقابلية عن ضمائر الوصل في اللغتين الإنجليزية والعربية**]. والآخر باللغة الإنجليزية كتبته **الأستاذة/ سحر محمد عثمان محمد** بعنوان: **(The Effects of Intertextuality and Translation in Writing Literary Texts) (An Analytical Study)**.

وإنني أتقدم باسم أسرة المجلة بوافر الشكر لكل الإخوة والأخوات الباحثين بهذا العدد على هذه المساهمة العلمية في هذه المجالات والمحاور التي تفضلوا بالبحث والكتابة فيها، وختاماً تهيب المجلة بجميع الباحثين والقراء لرفدها بالبحوث العلمية والمقترحات التي تسهم في تطوير المجلة.

وجزاكم الله خيراً،،،

د. حامد إبراهيم على محمد
عميد عمادة البحث العلمي
رئيس هيئة التحرير

التدابيـر الفقهيـة المعزّزة للسلم الاجتماعي

الدكتور/ الهادي عبدالله الحسن *

* أستاذ الفقه المقارن المشارك بكلية التربية بالزلفي جامعة المجمعة بالمملكة العربية السعودية حالياً وبجامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم سابقاً.

ملخـــــص

تناول هذا البحث الموضوع من ناحية فقهية عامة لا يغرق في التفاصيل وربما كانت هناك إشارة إلى ما يظهر من مقاصد الأحكام. من أهم أهدافه الوقوف على الأحكام الفقهية التي أسست للسلم الاجتماعي من حيث حصوله وبنائه، والأحكام الفقهية التي حمت السلم الاجتماعي . سلك البحث في المناهج العلمية المنهج الوصفي والتحليلي. خلص إلى نتائج من أبرزها : أن الفقه الإسلامي بكل تشريعاته عزز السلم الاجتماعي بأشكال متعددة المجالات في أغلب تشريعاته وتفريعاته . أوصى البحث بمواصلة الدراسات وبسطها في علاقة التراث الإسلامي بقضية السلم الاجتماعي. أشار البحث إلى كلمة المعزِّزَة باعتبار أن السلم موجود أصلا من فضل الله وإكرامه لبني البشر.

Research Abstract

This search: (Jurisprudence Measures Promoting Social Peace). The topic deals with general doctrinal hand does not go drown in details and maybe there was a reference to what appears from the purposes provisions. From its most important objectives stand on jurisprudence which established the social peace in its gaining and its support,and jurisprudence that has protected social peace, for peace is very important in a society and its cohesion to do its roles. Just so if this peace is lost the society will go down and goes to nothing.The research pointed to the word enhancement since peace already exists by the grace of Allah and longs for human beings.The research used the descriptive analytical method. The research concluded that results:Islamic jurisprudence in all its legislation cemented social peace in various forms in most areas in most of its legislation and parts. The research recommend that studies should be continued and extended in Islamic heritage relationship with social peace.

مقدمة

يعتبر السلم محوراً أساساً وركيزة قوية في بناء المجتمع ونهضته وضمان وجوده متماسك الأركان قوي البنيان، ودون السلم أو الحد الأدنى منه لا يمكن أن تتوافر الحياة المستقرة المستمرة المعطاء أو ما يمكن أن يوصف بحياة في مجتمع ما، وبهذه النظرة يكون السلم شريان المجتمع وكفيل وجوده .

وقد جاء الإسلام بكل تشريعاته وشعائره وشرائعه مؤسسا لهذا المبدأ في المجتمع بدأ بالفرد والأسرة والجماعة وداعما لوجوده واستمراريته في المجتمع بحسبان أنه ضمين المجتمع في بقائه واستمراره، وسمى الله الإسلام سلماً قال تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ**﴾ [البقرة: ٢٠٨]، فقد ذكرَ الإمام الطبري أن مجاهدا وقتادة وغير واحد من المفسرين قالوا السلم الإسلام[1]، وهذا من فائق العناية بالسلم، كما أن الفقه الإسلامي في سائر احكامه حفل بما يعزز السلم في المجتمع بناءً و إقامة حماية ودفعا صيانة لما يكفل بقاءه حتى يغدوالمجتمع معافى آمنا يؤدي دوره المطلوب شرعاً.

أهمية البحث:

تنبع من أنه يتناول قضية من القضايا الاجتماعية المهمة التي باتت تؤرق بعض المجتمعات بفقدها أو بنقصها، أو ببعض الجوانب المتعلقة بها مثل سوء الفهم عن منشأ ما يفوت السلم ويورث عكسه من الخوف والإرهاب وإلصاقه بهتاناً بالإسلام، فهذا البحث يحاول إبراز جانب من اهتمام الإسلام بقضية السلم الاجتماعي بالحديث عن بعض التدابير التي حفل بها الفقه الإسلامي وحوتها أحكامه في تعزيز السلم الاجتماعي. وهو بهذا يسهم في إثراء جانب تأصيلي يعزز البحث العام في القضية ويضاف إلى تلك المحاولات والجهود الصادقة للدفاع عن الإسلام وإبراز الحقائق.

(1) جامعُ البيانِ في تأويلِ القرآن: الطبري ج4/ص251 - 252.

أهداف البحث:

1/ تحديد مفهوم السلم الاجتماعي.

2/ إبراز دور الفقه في تأسيس وبناء السلم الاجتماعي.

3/ الوقوف على الأحكام الفقهية الحامية للسلم الاجتماعي.

حدود البحث:

إذا نظرنا إلى التشريع الإسلامي نجده واسعا يستوعب أحكام العقيدة والعبادة بأقسامها والسلوك والأخلاق والدعوة الإسلامية والتراث العلمي المؤسس على خدمة الكتاب والسنة من علوم مساعدة شرحا وبيانا، وكل هذه المنظومة لها دور عميق في السلم الاجتماعي إيجادا وحفاظا ووقاية، وهذا ملحوظ في المقاصد السامية من الإسلام، والبحث سيقتصر فقط على تلك الأحكام الفقهية في جانب العبادات أو في جانب المعاملات بمسماها العريض التي تبني السلم الاجتماعي وتحفظ استمراريته والتي تحميه وتدرأ عنه ما ينحرف به أو يفسده ويفوته، متناولا ما يحقق به المراد من الإشارة لبعض النماذج، وإلا فأحكام الفقه إن لم تكن كلها فجلها يخدم قضية السلم الاجتماعي تدبيرا بشكل أو بآخر بما ينميه ويحميه، تجدر الإشارة إلى أن البحث يحاول عكس ذلك من منظور مقاصدي عام .

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في حدود مصطلح السلم الاجتماعي وأبعاده وامتداداته، ومدى تناول الفقه الإسلامي لقضية السلم الاجتماعي وأبعاد هذا التناول، وإذا كان الفقه قد أسس للسلم الاجتماعي، فما حدود هذا التأسيس ؟ إذ قد يتبادر إلى الذهن من الوهلة الأولى أن أحكام الفقه في جانب الدفع عن السلم الاجتماعي وحمايته أكثر، وأظهر منها في جانب التأسيس له فما مدى صحة ذلك النظر؟ وما الاجابة عنه، وغير ذلك من التساؤلات التي يحاول البحث الكشف عنها.

أسباب الاختيار:

مما يدفع للكتابة في هذا الموضوع:

1/ تحقيق الأهداف.

2/ ما يتمتع به الموضوع من أهمية.

3/ إضافة للرغبة الجامحة في إبراز الدور الطليعي للفقه الإسلامي في ضمان السلم الاجتماعي وتعزيزه .

4/ كما أن شح الدراسات في الموضوع يعد من الدوافع.

الدراسات السابقة:

لم أقف على مؤلف بهذا العنوان حسب اطلاعي، وجل ما وقفت عليه مما كتب فيه كتابات عن السلم الاجتماعي وعن الأمن الاجتماعي من نواحي تأطيرية أو دراسات أمنية ككتاب: الشيخ حسن الصفار السلم الاجتماعي مقوماته وحمايته، وغيره، مما يختلف وموضوع البحث.

منهج البحث:

المنهج الوصفي والتحليلي، بصفة عامة، ومما ينبغي التنبيه إليه أنني سأحاول الإيجاز بسرد نماذج، ولذا لن التفت إلى تراجم الأعلام، وكثير الاسترسال في دقائق الخلاف الفقهي.

هيكل البحث:

تم تقسيم البحث إلى تمهيد ومبحثين:

التمهيد : فيه لمحة موجزة في مفهوم السلم الاجتماعي .

المبحث الأول: **الأحكام الفقهية الداعمة لوجود السلم الاجتماعي تأسيساً.**

المبحث الثاني: **التدابير الفقهية الحامية السلم الاجتماعي.**

الخاتمة.

مصطلحات البحث:

التدابير : جمع تدبير وهو النظر في العواقب بمعرفة الخير[1]، وهو من الفعل دبر المضعف الذي يدل على الترتيب وحسن القيام بالأمر والاستعداد والاحتياط[2].

(1) التعريفات، الجرجاني ص76.

(2) معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد عبد الحميد عمر ج1/ص720.

والمراد هنا جملة الأحكام الفقهية التي تخدم قضية السلم الاجتماعي إيجادا وإبقاء له وعليه ومحافظة وحماية له مما يذهب به أو يتضمنه .

مصطلح الفقهية : المقصود به المنسوبة للفقه، ويلاحظ هنا أن البحث لن يسترسل في تفصيل أحكام فقهية إنما يورد مدلولات عامة من الفقه وقد تكون ذات منحى مقاصدي يلتمس أنها تخدم قضية السلم الاجتماعي .

المعزِّزَة : من التعزيز، جاء في تاج العروس : (يقال أعززت القوم قويتهم وشددتهم وفي التنزيل ﴿**فعززنا بثالث**﴾ أي قوينا وشددنا، والعز في الأصل :القوة والشدة والغلبة والرفعة والامتناع)[1] والمراد هنا :التدابير الفقهية المقوية للسلم الاجتماعي تقوية حفاظ بإيجاده ومنع من انثلامه و انخرامه، وقد يعترض: أن كلمة المعزِّزَة قد لا تصلح هنا باعتبار الإيجاد؟ الجواب: السلم موجود أصلا من اكرام الله لبني البشر ونعمتهعليهم، وقد يفقد أحيانا في بعض المجتمعات أو يعتريه شوب من النقص، ويراد هنا عكس ما حواه الإسلام لمعالجة ذلك، ولتقوية السلم ووقايته على الدوام، وهذا الدفع والتعزيز إيجاد له حاكماً وسائداً وذلك هو الوضع الطبيعي للبشرية.

السلم الاجتماعي : السلام والأمن في المجتمع، وسيأتي مفصلا في التمهيد الخاص به.

تمهيد في مفهوم السلم الاجتماعي

مفهوم السلم الاجتماعي في لغة العرب:

العبارة مركبة من كلمتين: السلم والاجتماعي، وكلمة الاجتماعي نسبة إلى المجتمع المعروف فلا تحتاج إلى تعريف .وأما لفظة السلم (بكسر السين) فقد وردت في القرآن الكريم في عدة مواضع كما في قوله تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ**﴾ [البقرة: ٢٠٨]، وفي قوله تعالى: ﴿**فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ**

(1) تاج العروس من جاهر القاموس : الزبيدي ج15/ص219.

أَعْمَالَكُمْ﴾ [محمد: ٣٥]، قال الجوهري : (السلم بالكسر: السَلامُ)[1] وقال بعضهم : (السلم : الصلح والمسالمة)[2] والصلح حالة تلي الحرب في الغالب يتوقف فيه القتال وتهدأ النفوس وتحل الطمأنينة وهو عين السلام، ولعل الفرق بين الصلح والسلام أن السلام عام والصلح غالبا ما يكون بعد مشاجرة ومقاتلة ومخاصمة، وهو عقد يقصد به رفع المنازعة وحصول السلام[3].

فالسلم في اللغة السلام والأمان وعدم الخوف .

تعريف السلم الاجتماعي:

ذكر الأستاذ حسن الصفار في كتابه السلم الاجتماعي مقوماته وحمايته أن حديثه عن السلم الاجتماعي: (يقصدُبه :حالةُ السلمِ والوِئامِ داخلَ المجتمعِ نفْسِهِ وفي العلاقةِ بينَ شَرائحِه وقوَاهُ)[4].

وقد ذكر ذلك بعد أن بين أنه قد يكون الحديث عن السلم الاجتماعي على صعيد علاقات المجتمع بالمجتمعات الأخرى، أو يكون على مستوى الوضع الداخلي للمجتمع والعلاقات القائمة بين أجزائه وفئاته[5].

ويرى الدكتور : خالد بن محمد البديوي أن السلم الاجتماعي هو : (تَوافرُ الاستقرارِ والأمنِ والعدلِ، الكافلُ لحقوقِ الأفرادِ في مجتمع واحد، أو بين مجتمعاتٍ أو دولٍ)[6].

وعرف بأنه : الهدوء و الاستقرار الذي يسود المجتمع بمختلف فئاته وشرائحه مما يولد حالة من الانسجام والتوافق نابعة من شعور الإنسان بأمنه الاجتماعي[7].

(1) الصحاح الجوهري:، (مادة سلم) ج5/1951.
(2) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم :نشوان ج5/ص3151.2152.
(3) الكشاف: التهانوي :، ج2/ص1094. التعريفات الفقهية :محمد عميم الإحسان المجددي البركتي:، ص120.
(4) السلم الاجتماعي مقوماته وحمايته :حسن الصفار، الطبعة الأولى 2002م، نشر :دار الساقي لبنان، ص24.
(5) المرجع السابق.
(6) الحوار وبناء السلم الاجتماعي، د: خالد بن محمد البديوي: الطبعة الأولى 1432هـ، منشورات مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، الرياض، ص12.
(7) مقدمة الرسالة الجامعية للطالبة نعيمى أم الخير بعنوان :السلم الاجتماعي وأزمة الدولة الريعية حالة الجزائر المناقشة في كلية الحقوق والعلوم السياسية جامعة قاصدي مرباح ورقلة بتأريخ مايو2016م.

نلاحظ أن التعريفات السابقة مؤداها متقارب جدا إلى حد وصفها بالاتحاد فقد برز بصورة واضحة دورانها حول استقرار المجتمع وسلامته من المشاكل الكبرى، وإن كان الاستقرار لازم من لوازم السلم ونتيجة من نتائجه، فيمكن أن نصوغ منها تعريفا جامعا لها بحيث يكون السلم الاجتماعي: هو الحالة الاصلية التي أرادها الإسلام في المجتمع بوضع يتهيأ معه مزاولة النشاط البشري وتحصيل المنافع والاستقرار، واعمار الأرض.

ذلك لأن الأصل السلام، وأما النزاع ونواتجه من الخوف و الاحتراب أعراض وليست أصلا، يظهرذلك في قول الله تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً**﴾ [البقرة: ٢٠٨]، يقول الطاهر بن عاشور في تفسيرها : (يجوزُ أنْ يكونَ المرادُ من السِّلم هنا المعنى الحقيقي ويرادُ السِّلمُ بينَ المسلمين يأمرهم الله تعالى بعد أن اتصفوا بالإيمان بألا يكون بعضهم حرباً لبعض كما كانوا عليه في الجاهلية، و بتناسي ما كان بين قبائلهم من العَداوات، ومناسبة ذكر هذا عقب ما تقدم أنهم لما أمروا بذكر الله كذكرهم آباءهم وكانوا يذكرون في موسم الحج تراثهم ويفخرون فخراً قد يفضي إلى الحمية، أمِرُوُا عقب ذلك بالدخول في السَّلمَ ولذلك قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في خطبة حجة الوداع (لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض)[1] فتكون الآية تكملة للأحكام المتعلقة بإصلاح أحوال العرب التي كانوا عليها في الجاهلية، وبهذا تكون الآية أصلاً في كون السلم أصلاً للإسلام وهو رفع التهارج)[2].

ويلزم مما ذكر من تعريف سلامة المجتمع من الحرب الداخلية والخارجية والعيش بوضع آمن ينتفي فيه الخوف والجوع والوباء، ويتوفر العيش الآمن، يدل على ذلك ما ذكره القرطبي في تفسير قول الله تعالى: ﴿**الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ**﴾ [قريش: ٤].

(1) اخرجه البخاري في صحيحه، برقم 7079 عن ابن عباس، البخاري: الصحيح، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الطبعة: الأولى، 1422هـ، نشر: دار طوق النجاة، ج6/ص2593.

(2) التحرير والتنوير، بن عاشور، ج 2/ص.278.

أي بعد جوع. ﴿وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ قال ابن عباس : وذلك بدعوة إبراهيمَ عليه السلامُ حيث قالَ: ﴿وإذ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾ [البقرة: ١٢٦]، وقال ابن زيد : كانت العرب يغير بعضهم على بعض، ويسبي بعضهم من بعض، فأمنت قريش من ذلك لأجل الحرم، وقرأ : ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [القصص:٥٧]. وقيل: شق عليهم السفر في الشتاء والصيف، فألقى الله في قلوب الحبشة أن يحملوا إليهم طعاما في السفن، فحملوه ؛ فخافت قريش منهم، وظنوا أنهم قدموا لحربهم، فخرجوا إليهم متحرزين، فإذا هم قد جلبوا إليهم الطعام، وأغاثوهم بالأقوات ؛ فكان أهل مكة يخرجون إلى جدة بالإبل والحمر، فيشترون الطعام، على مسيرة ليلتين. وقيل : هذا الإطعام هو أنهم لما كذبوا النبي صلى الله عليه وسلم دعا عليهم، فقال : "اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف"[1] فاشتد القحط، فقالوا: يا محمد ادع الله لنا فإنا مؤمنون. فدعا فأخصبت تبالة وجرش من بلاد اليمن ؛ فحملوا الطعام إلى مكة، وأخصب أهلها. وقال الضحاك والربيع وشريك وسفيان : "وآمنهم من خوف" أي من خوف الجذام، لا يصيبهم ببلدهم الجذام. وقال الأعمش: ﴿وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ أي من خوف الحبشة مع الفيل. وقال علي رضي الله عنه : ﴿وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ أن تكون الخلافة إلاَّ فيهم. وقيل : أي كفاهم أخذ الإيلاف من الملوك. فالله أعلم، واللفظ يعم)[2].

وأيضاً التعريف نظر إلى مفهوم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا في سِرْبِه مُعَافًى في جَسَده عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِه فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا)[3] وفي رواية (فَكأنما حِيزتْ له الدنيا بِحَذَافِيرها)[4] فإن هذا الحديث وضع الركائز الأساسة للسلم الاجتماعي، وهي ثلاثة:حصول الامن، والصحة العامة، وتوفر القوت . فالأمن يستلزم عدم الخوف وحصول السلام بين الأفراد فسلام

(1) اخرجه مسلم، برقم 295، ج 1/ص467.
(2) الجامع لأحكام القرآن :القرطبي، ج20/ص209.
(3) اخرجه الترمذي، برقم، ج4/ص524.
(4) جامع الأصول في أحاديث الرسول :ابن الأثير، ج10/ص135.

كل فرد لبنة مهمة لسلام وأمن المجتمع قاطبة، والأمن المطلوب في تقديري هو الأمن العام بحيث يأمن الفرد وبالضرورة المجتمع على ضروراتهم :الدين والنفس والعقل والنسل والمال، وعلى حاجياتهم و على لازم تحسين حياتهم[1].

فلا خوف ولا حرب ولا كوارث مما يفوت السلامة العامة ؛ والعافية في الجسد لازمة لحصول الحراك والنشاط البشري، فإن حصول الأوبئة والأمراض الفتاكة شرخ أمني لا يقل خطراً عن الحروب التي تطحن البشر، ووجود الحد الأدنى من القوت يشكل الأمن الاقتصادي، وفواته يحدث خللا في السلام المجتمعي، وقد تعوذ الرسول صلى الله عليه وسلم من الجوع:(اللهم إني أعوذ بك من الجوعِ فإنه بئس الضَّجِيع)[2].

وثمة تساؤل : ما الحد الذي يصدق أن يطلق على المجتمع أنه يسوده السلم الاجتماعي، هل ذلك المجتمع الذي انعدمت فيه الجريمة البتة أم الذي ليس فيه حرب ولا مؤشرات حرب أم ماذا؟

إذا نظرنا إلى التشريعات الجنائية (العقابية) في الإسلام نجد أن من أبرز بواعثها وتشريعها وتطبيقها حصول ما يستدعي تطبيقها بمعنى حصول جريمة فهل المجتمع الذي تحصل فيه جريمة أو جرائم وتعديات لا يكون مجتمعاً يسود فيه السلم وبالتالي يسلب منه وصف الأمن والسلم المجتمعي؟

إن حصول جريمة أو جريمتين أو جرائم في مجتمع يحكمه نظام عدلي محكم يلاحق المعتدين ويحرص على السلامة ويطارد مكدرات السلم والأمن ويكون من هدفه تحقيق العدالة وبسط الحرية، ولا يقر جريمة أو يحمي مجرماً معتدياً إن مجتمعا هذه صفته لا يوصف بأنه مسلوب السلم بل هو مجتمع السلم على الرغم من حصول بعض ما يكدر السلم والأمن فيه طالما أن الجريمة لم تكن ظاهرة محمية، وطالما أن العدالة مبسوطة والحكم قائم لتحقيق المصالح والمنافع وصيانة المجتمع ؛ ذلك لأن التشريعات العقابية والتدابير الإدارية الحاكمة لحركة المجتمع في النظام

(1) علم المقاصد الشرعية الخادمي، ص93.
(2) اخرجه ابن حبان برقم 1029، ج3/ص403.

الإسلامي من مقصدها سلامة المجتمع وحمايته[1]، ثم إن العقاب لا يوضع إلا على جريمة، وإذا نظرنا إلى التأريخ الإسلامي نجد أنه قد حصل شيء من الجرائم من البعض في العهود المفضلة ولم ينف ذلك تسميتها بالعهود المشرفة المفضلة ففي الحديث : (خير –القرون أو أمتي– قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم)[2].

(1) في أصول النظام الجنائي الإسلامي: محمد سليم العوا، ص99.
(2) اخرجه البخاري، برقم 3650، ج 5/ص2.

المبحث الأول

الأحكام الفقهية الداعمة لوجود السلم الاجتماعي تأسيساً

الأحكام الفقهية في جملتها وتفصيلها ومقاصدها يمكن تصنيفها أنها داعمة لوجود السلم الاجتماعي وتأسيسه واستدامة وجوده، ولأن البحث موجز ومحدود سأكتفي بإيراد بعض الأحكام التي يحصل بها المراد من الإشارة مقتصرا على بعض الأحكام الفقهية العامة. فمن ذلك :

المطلب الأول

حرص الإسلام على وجود نظام محكم للحكم

وهو الدولة التي يسود فيها نظام الإسلام ويقصد بالدولة المسلمة ذلك المجتمع الذي يضم المسلمين وغيرهم ويعيشون في دولة ويحتكمون ويخضعون لسلطان الشرع الحنيف[1].

وعند القانونيين يسمى هذا بالدولة القانونية التي تخضع في شؤونها كلها للقانون[2]، فالشرع هو القانون الذي لا يماثله قانون.

والإسلام يحرص على قيام الدولة بتعاليم الشرع وقواعده الحاكمة للحياة في كافة تفريعاتها، وهذا ملحوظ في الأمر الوارد في نصوص الشريعة كتابا وسنة وفي تفصيل الأحكام الفقهية وفي مقاصد الشريعة، ومقصود وهدف الدولة في الإسلام هو حماية الدين وسياسة الدنيا به[3] وذلك ببسط العدل وتحقيق المساواة في الحقوق والواجبات وتدبير شؤون الناس والقيام بأعباء الحماية والحراسة العامة[4] بما يحقق الأمن والتنمية ويديم السلام، وهذه هي مهمة الحكم في الإسلام

ويظهر جليا قيام السلم المجتمعي بمثل هذا التدبير والحكم، ولذا قرر فقها الإسلام ضرورة وجود حاكم للمسلمين يقوم بهذه الأعباء، وقد بين الشيرازي ذلك بأوضح

(1) انظر: النظرية العامة لنظام الحكم في الإسلام، د، عطية عدلان، ص26.
(2) النظام السياسي الإسلامي مقارنا بالدولة القانونية :أ. د منير حميد البياتي، ص33.
(3) الأحكام السلطانية :للماوردي، ص 15.
(4) تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك، الماوردي، ص223.

عبارة حيث قال : (لما كانت الرعية أنواعاً وشعوباً مختلفة متباينة الأهداف والمقاصد مفرقة في أوصافهاوطبائعها افتقرت بالضرورة إلى ملك عادل يقوم أَوَدَها ويقيم عمادها ويمنع عنها الضرر ويأخذ حقها ويدفع عنها ما أشقها، ومتى خلت من سياسة تدبير الملك كانت مثل سفينة في البحر تكتنفهارياحه وأمواجه المتظاهرة قد أسلمها ربانها واستسلم أهلها إلى المنون . واعلم أن الرعية يشتد ظمؤها إلى عدل الملك وتدبيره كشدة ظمأ أهل الجَدْب إلى الغيث الوابل وينتعشون بطلعته عليهم كانتعاش النبت بما يناله من ذلك القطر بل الرعية بالملك أعظم انتفاعا منها بالغيث لأن للغيث وقتا معلوما وسياسة الملك دائمة لا حد لها ولا وقت)[1].

المطلب الثاني

العبادات الإلزامية ودورها في دعم السلم المجتمعي

يقصد بالعبادات الإلزامية العبادات الأربعة العملية :الصلاة والزكاة والصوم والحج[2]، وهي في جملتها تمثل ركيزة للسلم الاجتماعي وداعما لوجوده وتحقيقه .

فالصلاة واجبة بالكتاب والسنة وإجماع المسلمين، ومن أبرز مقاصدها ما ذكره الله تعالى: ﴿**وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ**﴾ [العنكبوت:4]، تنهى عن الفحشاء والمنكر مطلقا[3] فهي بذلك تؤسس في القلب والنفس ذكر الله بما يمنع صاحبه من الوقوع فيما يشين من القول والفعل، ولازم ذلك صون المجتمع من شره مادام قد انتهى عنه بفعل الصلاة، ولذا كانت الجماعة فيها مطلوبة حيث يرى فقهاء الحنابلة أنها واجبة[4] ويرى الجمهور[5] أنها من مؤكدات السنن المرغب فيها، ومن مقاصد الجماعة لها: بناء الوئام والمحبة والإلفة بين الأفراد وبالتالي سيادة ذلك على المجتمع الذي يجتمع على تلك الفريضة وهذا الصنيع ظاهر الدور والأثر في تأسيس المجتمع على سلام ووفاق مستدام، كما أن صلوات الاجتماع النوافل

(1) المنهج المسلوك في سياسة الملوك، شيرازي، ص163.166.
(2) المقاصد العامة للشريعة الإسلامية، د العالم ص234.
(3) تفسير الكبير، رازي،، ج1/ص2549.
(4) المغني ابن قدامة، ج2/ص3.
(5) البناية شرح الهداية، عيني،، ج2/ص 324، شرح التلقين، مازري، ج1/ص705، النجم الوهاج في شرح المنهاج، دميري، ج2/ص 324.

غير الفرائض: كالعيدين والنوازل كالاستسقاء والكسوف والخسوف دليل على تماسك المجتمع وسلامته ونفرته للخير والهبة والأوبة من جماعة المسلمين، ويلحظ فيه أيضا سلام المجتمع وسلمه بدرجة كبيرة، وكذا في عدم منع المسلمين غيرهم من أهل الذمة الخروج للاستسقاء كما قال به فقهاء المالكية[1] والحنابلة[2] والشافعية[3] جانب كبير من طلب تجانس المجتمع المطلوب لحصول سلمه .

وأما الزكاة عبادة شكر المال فأثرها ظاهر جدا في تعزيز السلم الاجتماعي، يقول الدكتور يوسف حامد العالم : (شرعت الزكاة لتطهير نفوس الأغنياء و قلوب الفقراء، أما نفوس الأغنياء فتطهرها من البخل والجشع والشح، وما يتبع ذلك من ألوان الحرمان والظلم، وأما الفقراء فتطهر قلوبهم من الحقد والحسد والغل الذي يتولد بسبب الحرمان مع وطأة الحاجة وما يتبع ذلك من أفعال ظاهرية قد تلحق الضرر بالأغنياء، وبهذه الفريضة انتزع الإسلام الغل من قلوب المؤمنين، وباعد بينهم وبين تلك الأمراض النفسية وما يتبعها من أنواع أخرى وسلامة النفوس والقلوب من ذلك أمر ضروري لحياة الجماعات والأمم، ونحن نرى أفاعيل تلك الأمراض في حياة عالمنا الحاضر، ولا ينعم مجتمع بهذه الحياة إلا بسلامة أفراده من تلك الأمراض....وإذا كانت الزكاة تطهر نفوس الأغنياء وقلوب الفقراء وتسد حاجتهم وتدرأ عنهم الهلاك وتقوي الرابطة الاجتماعية بين أفراد المجتمع، فإنها تكون مصلحة ضرورية لحياة الناس وركنا أساسا من أركان الدين)[4] ومن هنا يتضح كيف أن فريضة الزكاة تدبير متين في بناء السلم الاجتماعي وفي المحافظة عليه.

وعبادة الصوم تنطوي على كثير من معززات تماسك المجتمع وتنامي سلمه، يقول العز بن عبد السلام في مقاصد الصوم : (وأما تكثير الصدقات فلأن الصائم حينما يجوع ويتكرر عنده فيحثه ذلك على اطعام الجائع، وقد بلغنا أن سليمان أو

(1) شرح ابن ناجي على رسالة القيرواني، ج1/ص246.
(2) عمدة الفقه، ابن قدامة، ص28.
(3) نهاية المطلب في دراية المذهب، جويني، ج2/ص646.
(4) المقاصد العامة للشريعة الإسلامية، ص242.243.

يوسف عليهما السلام لا يأكل حتى يأكل جميع المتعلقين به فسئل عن ذلك فقال أخاف أن أشبع فأنسى الجائع)[1] وأيضاً فإن الصوم يكف الصائم عن المعاصي ويورثه التواضع والانكسار وبانداياح ذلك في الأفراد فسلامة عموم المجتمع من ذلك ضرورة.

وفريضة الحج على المستطيع فيها من تلاقي المسلمين واحتفائهم ببعضهم تحت أمر الله وحكمه وفي ضيافته ما يقوى ويوطد العلاقة بينهم بما يمنع الفصام ويدفع الخصام، والتعارف والتلاحم ودعاء بعضهم لبعض وحصول المودة والمحبة والإيثار من جملتهم مشهود في تلك الفريضة الجليلة، وقد قال الله تعالى: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾ [الحج:28]، قال القرطبي : (ليحضروا منافع لهم، أي ما يرضي الله تعالى من أمر الدنيا والآخرة)[2] وهي بهذا تكون مؤسسة للسلم المجتمعي بصورة واضحة، فعموم العبادات معزِّزَة للسلم الاجتماعي؛ إذ أن فيها قطع لغائلة الشهوة، ودفع لثائرة الشبهة، و المعاصي وما يتبعها من مخلات بالسلم المجتمعي ترجع في جملتها للشهوة والشبهة[3].

المطلب الثالث

نظام المعاملات (حق التملك وفسح المجال للعقود الناقلة للملكية)

نظام المعاملات ورعاية حق التملك في جملته وفي سائر أحكامه وتفصيلاته الفقهية وتنوع أشكال العقود وأحكامها وضوابطها في الفقه الإسلامي يقصد به مقاصد شرعية عظيمة منها رفع الحرج[4] عن الناس بقضاء حوائجهم من بعضهم ما يثمر استقرار الحياة واستمرارها ويلزم من ذلك سلامة المجتمع ودوام أمنه .

والناظر إلى المقاصد الشرعية الخاصة بالتعامل المالي يجدها كلها تدور حول تحقيق السلم الاجتماعي وتأسس له بصورة متينة، ذلك لأن مقاصد الشارع في الأموال حسبما ذكره الدكتور يوسف حامد العالم هي :

(1) مقاصد العبادات، العز بن عبد السلام، ص41.
(2) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج12/ص41.
(3) انظر : إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، ابن القيم، ج1/ص18.
(4) الموافقات: شاطبي:، ج1/ص520.

1. تداول الأموال بين الناس بما يحقق مصالحهم[1]، بحيث تكون الأموال في حركة لقضاء الحوائج ولذا قرر الشارع الحكيم جملة من التدابير لتحقيق هذا المبدأ، فلا يكتنز المال بين فئة معينة كما قال تعالى: ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾ [الحشر: ٧]، وحرم الاحتكار في بعض الأموال تحقيقا لهذا المقصد كما في الحديث (لَا يَحْتَكِرُ إِلَّا خَاطِئٌ)[2].
2. والوضوح في الأموال بأن تكون بعيدة عن مواطن المنازعات والخصومات ولحوق الضرر[3].
3. العدل بتحري الحق في كسبها واتباع ارشد السبل في انفاقها[4]، وهذه المبادئ يلحظ فيها كفالة السلم في المجتمع فإذا تعطل التداول لا تقوم حياة ناهيك عن أن يكون هناك سلم فيها، ولو لم يكن التعامل في المال مصونا بالوضوح والتوثيق لسادت الفوضى وانخرم السلم وفات الأمن، ولو كان كسب المال من أي سبيل دون ضابط وعدل، وانفاقه دون رشد وهدي لحلت في المجتمع شريعة الغاب وانخرم السلم تبعا لذلك، لا سيما أن النفوس في جانب الأموال تفنى في حبها وتهواها وتعشقها، قال ابن عاشور : (... تلك الداعية التي أشار إليها قوله تعالى: ﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ [الفجر:٢٠]، ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ﴾ [آل عمران: ١٤]، حذاراً من أن يحصل من اجتماع الداعيتين تهافت الأمة على اكتساب المال والفتنة به، مُعرضين عما خلا ذلك من أسباب الكمال)[5].

أما تملك المال وكسبه فقد أباحه الإسلام، وذخرت أحكام الفقه بتفصيل الملك وضوابطه، وبيان نوع المال الذي يتملك والذي لا يتملك بحيث يكون ملكا للعامة تدار به مصالحهم ومنافعهم، وكذا بين الملكية الفردية للمال والطرق التي تكتسب بها الأموال[6]، بل قد تتحول الملكية من عامة إلى خاصة ومن خاصة إلى عامة

(1) المقاصد العامة للشريعة الإسلامية، ص 497.
(2) اخرجه مسلم، برقم 130، ج3/ص1328.
(3) المقاصد العامة للشريعة الإسلامية، ص521.
(4) المرجع السابق ص527.
(5) مقاصد الشريعة الإسلامية، ابن عاشور، ج3/ص457.
(6) الفقه الإسلامي وأدلته، . الزحيلي، ج7/ص4979.

تصرف في مصالح المسلمين كما قرر الفقهاء ذلك في الأموال الخاصة كمال الميراث الذي لا يعرف له وارث عند بعض الفقهاء[1]، وكذلك ما اقتضه المصلحة كتوسيع الطريق والمسجد وتشييد المشفى وما يصلح العامة اقتطاعا من الملك الخاص[2]، ومقصود نلك التدابير والأحكام ظاهر منه منفعة المجتمع ومصلحته؛ وسلامته لازمة من ذلك.

وكذا إذا نظرنا إلى العقود المالية وتفاصيلها وتعدد أنواعها وانبناء آثارها، فإنها في جملتها يراد منها تحقيق مصالح البشر ودفع المفاسد عنهم، ولا شك أنه ينجم من ذلك العيش الآمن والوضع المستقر وهذا توطيد للسلم المجتمعي وتأسيس له .

المطلب الرابع

نظام الحقوق الاجتماعية وأثره في تأسيس السلم الاجتماعي

أسست الشريعة الإسلامية بأحكامها الفقهية لنظام محكم لبناء المجتمع السليم الآمن، فكانت الآداب الإسلامية و الحقوق المجتمعية رابطة هذا النظام المتكامل بداءة بحقوق الأسرة البينية حقوق الزوجين والأبناء والآباء والإخوة كما بين في الفقه، وتمتد هذه الحقوق المجتمعية بعد دائرة الأسرة لتبتدئ بالجار، وفصل فقهاء الإسلام في حد الجار بما لا يتسع هذا البحث له ومن أمثلة حقه : الاحترام المتبادل، وكف الأذى، والإذن في إحداث أي فعل بالجدار بينهما[3]، وغيره من الحقوق، وامتدادا لحق المسافر والضيف، والغريب ابن السبيل وحق الشريك كالشفعة، وحق المجتمع بأسره من الأدب، وكف الأذى، وبذل النصح وإسداء المعروف، والمشاركة في الأفراح والأتراح، والمحافظة على الممتلكات العامة والإفادة منها بغير تعسف وغير ذلك من الحقوق التي قد تمتد بين الدول فتشمل المجتمع الدولي .

يرى الباحث أن المقصد من هذه الحقوق والآداب بجعلها أحكاما فقهية هو

(1) الأحكام السلطانية، الفراء، ص 231.
(2) الموسوعة الفقهية الكويتية، – ج10/ص289.
(3) شرح صحيح البخاري، ابن بطال، ج6/ص586.

أن يعيش المجتمع في سلام وأمن، ألا ترى أنه إن ضيعت تلك الآداب والحقوق ركب الناس السبل الملتوية غير الامنة لتحصيل مآربهم فمثلا لو لم يكن بين الجيران هذا الأدب لحلت المشاكل والمنازعات التي يفضي كثير منها ويسري إلى المجتمع فيخل أمنه و ينقص سلمه.

ولقد فاقت عناية أحكام الشريعة الإسلامية برأب الصدع وإعمال الصلح ورتق المجتمع بما يفض المنازعة ويقطع الخصومة التي تؤثر تأثيرا سلبيا في السلم المجتمعي، فحثت المسلمين إلى المبادرة والمبادأة بإصلاح ذات البين، والسعي بصلح الخصام والنزاع وردم الشقاق ووأد الخلاف، بل جعلت الشريعة مما يندب للقاضي وهو يشرع في القضية أن يبدأ بالصلح بين المتخاصمين في كثير من القضايا[1]، و من اهتمام الشريعة بالصلح أنه يمكن أن يأخذ الصفة العقدية لتحل به المنازعات والخصومات[2]، كما جعلت الشريعة من الحوار فقها شرعيا ليكون وسيلة للإصلاح الشامل للمجتمع[3] وللصلح في المنازعات ورأب الصدع، وما يقصد من ذلك التدبير كله هو ترميم المجتمع، وطلب سيادة السلم فيه بتفويت أي شبهة للخلاف، وردم كل بؤرة للنزاع.

(1) أدب القاضي ابن القاص، ج1/ص196.

(2) يراجع : أحكام الصلح في كتب الفقه ك : بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، كاساني، ج6/ص40، حاشية الدسوقي، ج3/ص309.

(3) بحث بعنوان :الأصول والضوابط الحاكمة للحوار المجتمعي، بدوي :ناجي مصطفى، مجلة حوليات كلية الشريعة - جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية – السودان ام درمان، العدد السادس 1438.2017م، نشر دار المنظومة، المكتبة الرقمية السعودية، ص 343.

المبحث الثاني

التدابير الفقهية الحامية للسلم الاجتماعي

جاءت جملة من أحكام الشريعة الإسلامية لحماية المجتمع بداءة بالفرد ومرورا بالأسرة والمجتمع بمسمياته من اللعب بأمنه والعبث بسلامه واستقراره، وتتنوع تلك التدابير وتتعدد مناهجها ما بين وقائية احترازية وما بين عقابية إصلاحية على أنها ينظر فيها أيضا عنصر الوقاية، وينظر إلى جملة الأحكام في هذا الجانب إلى أنها تهدف إلى حماية السلم الاجتماعي من تلك الأيدي المعتدية داخلية أو خارجية، وسيعرض البحث بعض تلك التدابير موجزا الحديث في الآتي:

المطلب الأول

الجهاد (دفعاً وطلباً) ودوره في حماية السلم المجتمعي

شرع الله تعالى القتال في الإسلام لغايات ظاهرة نبيلة، سندا لنشر الدعوة، ودفعا لتغول الباطل وظلمه باستضعاف البشر لبعضهم وردا للعدوان على المجتمع ومنعا لهذا الفساد[1].

وليس القتال في الإسلام أصل، ولكنه وسيلة وعلاج لحالات عرضية من الظلم لا ينفع معها إلا هذا الدواء يقول الله تعالى : ﴿**وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا**﴾ [النساء: ٧٥]، ويقول تعالى: ﴿**فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا**﴾ [النساء: ٨٤]، إنه لصد عدوان وظلم المجتمع للمجتمع، قال: أ. د وهبة الزحيلي : (وسيلة الإسلام في حماية وجوده وأهله هو الجهاد الذي يستخدم من أجل أغراض ضرورية تفرضها الأحداث وأهمها: دفع العدوان عن الدين والنفس والعرض والمال أو الدولة وأراضي الوطن أي دار الإسلام)[2] فدفع العدوان وحفظ العقيدة والدين وحماية

(1) أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، الجربوع ،، ج2/ص696، طرق الكشف عن مقاصد الشارع، . جغيم، ص159.
(2) الفقه الإسلامي وأدلته، أ. د: الزحيلي، ج8/ص6406.

النفوس والعقول والأعراض والأوطان بما فيها من ثروات، وممتلكات، وأموال، مقصد شريف توافقت عليه البشرية بشرائعها وقوانينها وأعرافها. ولقد أضاف القرآن الكريم بتشريع الجهاد إضافة نوعية في هذا الصدد بأن أوجب دفع العدوان ولو في البقع المقدسة والأزمنة المحرمة[1]، قال تعالى: ﴿**وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ**﴾ [البقرة: ١٩١]، يرى الباحث أنه من خلال بواعث الجهاد ودوافعه أنه من أقوى الحصون دفاعا عن السلم وحماية له، على أن الموجه العام في الإسلام حفظ النفوس وحقن الدماء يظهر ذلك جليا من تشريع القتال وأنه لدفع ورفع الظلم كما سبق، وكذا من تحريم القتال في أزمنة معينة والكف عن قتال غير المقاتلين والعادين، كل هذه التدابير يقصد منها ضبط القتال وحده بدواعي وأسباب لا يصلح فيها علاج غيره، وهو دور مهم جدا في حماية السلم المجتمعي.

المطلب الثاني

نظام العقوبات (الحدود والتعزيرات)

حرمت الشريعة الإسلامية التعدي على النفس البشرية بهلاكها، وكذا التعدي على ما دون النفس بقطع أو جرح أو اتلاف وإذهاب فائدة عضو وتعطيل منفعته تحريما قطعيا، كما حرمت أيضا التعدي على المال بالسرقة والحرابة والسلب والاختلاس وأكل أموال الناس بالباطل وغيره، كما حرمت إفساد العقل بالمسكر والمخدر، وحرمت التعدي على الأعراض بالزنى والقذف وغيره من ألوان التعدي، وحرمت إحداث الفوضى وإخلال الأمن بتحريم البغي والخروج على الحاكم، وجعلت ذلك جرائم شنيعة وقررت عليها عقوبات رادعة حدية وتعزيرية، والهدف من هذا التحريم وسن العقوبة وعدم إفلات المجرم من العقاب سلامة المجتمع بقطع شأفة الجريمة ومنع انتشارها وسيادتها على المجتمع، ومعلوم أن السلم يتأثر سلبا

(1) بحث بعنوان :. الجهاد بين المقاصد والوسائل، د. ناهض فرحات، د. بسام العف، نشر : مجلة جامعة الأقصى، ا سلسلة العلوم الإنسانية لمجلد الحادي والعشرون، العدد الثاني، يونيو2، ص 116.

بكل جريمة فكيف إن أصبحت الجريمة ظاهرة اجتماعية؟ !!!

وسأعرض بقليل من التفصيل من باب المثال أدوار العقوبات في الشريعة الإسلامية في حماية السلم المجتمعي ممثلا ببعض العقوبات:

أما عقوبة القصاص في القتل العمد فقد نعتها القرآن الكريم بأنها حياة قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَاأُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٩]، ويظهر منه أن الحياة للمجتمع كله مع أن المقتول قصاصا قد يكون واحداً ؛ ذلك لأنه لما أتى ما يستوجب القصاص من قتل عمد تخلى من اللباس الإنساني والطبع البشري، وأصبح غريباً على جنسه لا يأمن مكره وشره على المجتمع؛ إما من داعية نفسه الخارجة عن مألوف الطبع البشري والفطرة الإنسانية، وإما من أقرباء المقتول الذين قد يندفعوا للثأر في حنق، فيفضي الأمر إلى مقاتلة وقتال بين افراد المجتمع، ويذهب بذلك السلم بل تذهب الحياة بأسرها، وفي ترغيب الإسلام في التنازل عن القصاص عفوا أو صلحا بمقابل تدبير حماية وتربية على الاحسان، وعلى البدائل الحسنة من الرحمة وجميل الأحوال، وفيه أيضا ما يمنع عن المجتمع ثائرة النفس العادية من القاتل ومن أولياء المقتول فيتضح بذلك أن القصاص فيه حفاظ على السلم وكذا العفو عنه فيه حفاظ على السلم المجتمعي، قال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٧٨]، وإذا نظرنا إلى تدبير الإسلام للقصاص وإقامته على القاتل عمدا نجد أن الفقه ساجه بجملة من الأحكام الضابطة لإقامته كتوفر شروطه وانعدام موانع اقامته وانتفاء مسقطاته مما هو محدد في الفقه واتفقت عليه المذاهب الفقهية[1]، وهذا ظاهر في كل عقوبة وحد فلا بد من توفر الأركان وتكامل حصول مايستدعي العقوبة، وأن لا يقيمه غير السلطان، وهذا شأن كل عقوبة في الإسلام[2] حسما للفوضى المخلة بالسلم المجتمعي.

(1) نظر: حاشية ابن عابدين، ج2/ص249، البهجة في شرح التحفة،، تسولي، ج2/ض615، التهذيب في فقه الإمام الشافعي، البغوي:، ج7/ ص22، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، مرداوي:، ج9/ص356..

(2) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج 2/ص245.

عقوبة الزنا وأثرها في حماية السلم المجتمعي:

للزنا في الفقه الإسلامي أحدي عقوبتين حسب وضع الزاني :

العقوبة الأولى : **الرجم للزاني المحصن**[1]:

كما جاء في الحديث : (لا يحلُّ دمُ امرئ مُسلمٍ إلا بإحدى ثلاث: كفرُ بعد إسلام أو زنا بعد إحصان أو قتل نفس بغير نفس)[2] وقد فصل فقهاء الإسلام في مصطلح الاحصان تفصيلاً عميقاً.

العقوبة الثانية: **الجلد مائة جلدة للزاني غير المحصن باتفاق الفقهاء**[3]:

كما جاء في قوله تعالى: ﴿**الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ**﴾ [النور: ٢]، والتغريب عاما كما في الحديث (خُذُوا عَنِّي، خُذُوا عَنِّي، قَدْ جَعَلَ اللهُ لَهُنَّ سَبِيلًا، الْبِكْرُ بِالْبِكْرِ جَلْدُ مِائَةٍ وَنَفْيُ سَنَةٍ)[4] وقالبوجوبه جمهور الفقهاء[5] غير الحنفيةالذين يرون أنه من باب السياسة الشرعية يرجع إلى تقدير الحاكم[6].

وقد سيجت هذه العقوبة بسياج منيع من الإثبات، فلا تقام إلا بتوافر أربعة عدل يشهدون على ذلك بحيث تتطابق شهادتهم زمانا ومكانا ووصفا أو بإقرار الفاعل أنه فعل وقال الحنفية[7] والحنابلة[8] يقر أربعاً.

يرى الباحث أن الملاحظ في هذه العقوبة أنها مانع قوي من تلك الجريمة المخلة بالأمن الخاص والأمن العام ذلك أن جريمة الزنا وما شابهها من جرائم تعتبر تعديا على أمن المجتمع من نواحي شتى : من ذلك أن الزنا ينهي الأسرة التي هي صمام أمن المجتمع ومنبع نشأته فلا أسرة ولا تبعات حقوقية، وأيضا الزنا ينتج عنه أبناءً فاقدي صلة الأبوة مقطوعي النسب إذ النسب للأب[9] وربما يفقدون أيضا الأمومة، وهذه في

(1) مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر، شيخي زادة، ج2/ص342، الإشراف على نكت مسائل الخلاف البغدادي: ج2/ص854، مغني المحتاج معرفة معاني ألفاظ المنهاج، شربيني 4/ص146، ابن قدامة : المغني، ج10/ص117.

(2) اخرجه أبو داوود برقم 4504 ج4/ص290.

(3) البناية، ج6/ص272: مناهجُ التَّحصيل ونتائج لطائف التَّأْويل في شَرح المدَوَّنة وحَلّ مُشكلاتها، الرجراجي، ج10/ص83،، العزيز شرح الوجيز المعروف بالشرح الكبير، الرافعي، ج16/ص127، شرح الزركشي على مختصر الخرقي، : ج3/ص103.

(4) اخرجه مسلم، برقم ج2/ص1316.

(5) عقد الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة، ابن شاس، ج3/ص144، الحاوي في فقه الشافعي، ماوردي، ج 13/ص193، كشاف القناع عن متن الإقناع، بهوتي: ج6/ص89.

(6) حاشية ابن عابدين، ج2/ص259.

(7) بدائع الصنائع، الكاساني في، ج7/ص50.

(8) المغني، ابن قدامة ،، ج10/ص160.

(9) حاشية ابن عابدين ج6/ص773، القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية والتنبيه على مذهب الحنفية والشافعية والحنبلية، ابن جزي:، ص276، الفروع، ابن مفلح:، ج9/ص266.

حد ذاتها جريمة على أولئك الذين سينشؤون في غضب وحنق وعداوة على ذلك المجتمع الذي ينظرون إليه من منظار ظلمه لهم فيتشكل فكرهم على الانتقام من هذا المجتمع مما يحدث خللا في سلمه وأمنه إذا نشأت ناشئة منفصلة عن المجتمع هذا الانفصال، وأيضا من أضرار الزنا أنه يورث بغيض الأمراض وغريبها مما يفتك بصحة المجتمع وسلامته ويكلفه كثيرا من العناء والبؤس ويورده الفقر بقعود أفراده عن العمل كما هو مشاهد في طاعون العصر الإيدز، وقد جاء في الحديث (لم تظهر الفاحشةُ في قوم حتى يعلنوا بها إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا)[1] علاوة على ذلك فإن الزنا نفسه جريمة ضد إحدى أهم المصالح الضرورية فإنه ينتهك العرض ويتعدى على الخصوصية، وهذا قد يجر كما من المشاكل التي قد تفضي إلى المنازعةوالقتال ما يخل بأمن المجتمع وسلامته، ولذا جاءت هذه العقوبة الرادعة لتثبت السلم المجتمعي وتحافظ عليه وتحميه من جريمة الزناوتبعاتها وأثارها وأبعادها.

عقوبة السرقة والحرابة وأثرها في حماية السلم المجتمعي:

العقوبة الحدية للسرقة في الشريعة الإسلامية هي قطع يد السارق كما جاء في الآية: ﴿**وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾ [المائدة: ٣٨]، ويكون القطع من مفصل الكف باتفاق الفقهاء[2].

يرى الباحث أن السرقة جريمة تقع على المال فتنتهك خصوصيته وتؤثر في الاقتصاد قطعا إذ ينشأ عنها الاكتفاء في تحصيل المال بهذا الطريق الظالم، وهذا يوقف عجلة الإنتاج والتداول، كما أن فيها ظلما وأخذا لحق الغير دون إذن ورضا، و فيها تخويف وخوف وعدم أمن على المال الذي هو أحد ضرورات الحياة، وفيها غير ذلك من الآثار الشنيعة التي تودي بالأمن وتؤثر في عيش المجتمع وسلمه، ولذا جاءت هذه العقوبة الحدية الصارمة للسرقة التي تتوفر فيها أركان العقوبة الحدية على ما بينه الفقهاء، حفاظا على المال بل والأنفس وبالتالي حفاظا على سلم المجتمع وأمنه.

(1) اخرجه الطبراني في الأوسط برقم 4671، ج5/ص61.

(2) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ابن عبد البر، ج13/383؛ البحر الرائق، . ابن نجيم، ج5/ص66؛ نهاية المطلب، لجويني، ج17/ ص273، المغني ابن قدامة، ج10/ص261.

وأما الحرابة فهي عند المالكية :اشهار السلاح بقصد السلب، سواء كان ذلك في مصر أو قفر، وسواء صدر من ذي شوكة، أو ممن لا شوكة له[1]. وحكى ابن رشد اتفاق الفقهاء على أنها إشهار السلاح وقطع السبيل خارج المصر[2].

و المحارب قال خليل:(قَاطِعُ الطَّرِيقِ لِمَنْعِ سُلُوكٍ، أَوْ أَخذُ مَالِ مُسْلِمٍ أَوْ غَيْرِهِ عَلَى وَجْهٍ يَتَعَذَّرُ مَعَهُ الْغَوْثُ)[3].

وعقوبة الحرابة جاءت في قول الله تعالى: ﴿**إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾ [المائدة: ٣٣]، واتفق الفقهاء على هذه العقوبات واختلفوا في: هل هي مرتبة على المحارب حسب جرمه أم أنها باختيار الحاكم يفعل أيها أصلح وأنفع، فيرى فقهاء المالكية أن الحاكم مخير في فعل ما هو أقطع للإجرام وأردع لمدبريه وأنفع لسداد الأمن وتحقيقه وتحصيل سلام المجتمع، على أن القاتل لابد أن يقتل أو يصلب، وآخذ المال يخير الإمام في قتله أو صلبه أو قطعه من خلاف فحسب ومخيف السبيل دون آخذ المال والقاتل يخير الإمام في قتله أو صلبه أو نفيه[4]. ويرى الجمهور من الحنفية[5] والشافعية[6] والحنابلة[7] أن العقوبة في الآية مرتبة على نوع الجرم الذي ارتكبه المحارب.

وبغض النظر عن الاختلاف السابق فإن هذه العقوبة رادعة قاصمة لمثل هذه الجريمة العادية على سلم المجتمع من نواحي شتى ؛إذ هي الحرابة اعتداء على سلم المجتمع وأمنه من الناحية السياسية، ففيها إظهار لضعف هيبة الحكم وسطوة الحاكم مما يجعل الأمر في نظر البعض هوانا فيحفزهم ذلك على التعدي والفوضى، وهي اعتداء على سلم المجتمع من الناحية الاقتصادية فكم تتعطل التجارة والتداول

(1) عقد الجواهر، ابن شاس، ج3/ص172.
(2) بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ابن رشد، ج2/ص455.
(3) مختصر خليل (شفاء الغليل ابن غازي)، ج2/ص124.
(4) مَنَاهِجُ التَّحصِيل، الرجراجي، ج0/ص73.72.
(5) التجريد، القدوري، ج12/ص6059ومابعدها.
(6) نهاية المطلب، الجويني، ج18/ص308 ومابعدها.
(7) الكافي، ابن قدامة، ج4/ص68 ومابعدها.

وحركة السوق ويفقد لأجل ذلك قوت الناس أو يصعب الحصول عليه، وتضيق أسبابه وبغلو ثمنه وغير ذلك من مثالب وآثار، وهي اعتداء على سلم المجتمع وأمنه من ناحية تركيبته وكيانه فهذه الجريمة تجعله أقساما وجماعات، لا سيما ان تركت دون ملاحقة فتتولد عنها العصابات التي تعني الفوضى بكل مظاهرها المأساوية، ولذا نعتت هذه الجريمة الخطرة بأنها إفساد وفساد في الأرض ووصف من يقوم بها بأنه ساع في الأرض فسادا ووصف فعلهم هذا بأنه محاربة لله تعالى جل شأنه؛ فنرى كيف أن هذه العقوبة فيها حفاظ وحماية لسلم المجتمع وأمنه .

ومما سبق من حدود ومما لم يذكر يلحظ أن من المنظور في البناء المقاصدي لنظام العقوبات في الشريعة الإسلامية رعاية السلم المجتمعي حماية ومحافظة واستدامة.

المطلب الثالث

حماية الأمن العام ووحدة المجتمع

من مظاهر حماية الأمن في الشريعة نهيهاعن العنف في التعامل مع الغير سواء كان إنسانا أو غيره، و سواء كان فردا أو جماعة، وسواء كان العنف صادرا من فرد أو من جماعة وفي الحديث : (إن الله رفيق يحب الرفق ويعطى على الرفق ما لا يعطى على العنف وما لا يعطى على ما سواه)[1].

ومن مظاهر أحكام الفقه وتدبيره لحماية الأمن ومنع العنف تحريم البغي، وإقرار قتال الخارجين على الإمام المنعقدة له البيعة الساعين لزعزعة أمن المجتمع وسلمه فقد قال الفقهاء يقيم الإمام عليهم الحجة لرجوعهم ومنعهم فإن أبوا إلا الخروج والمنازعة يقاتلوا وقتالهم جهاد، ويكف عن قتالهم بظهور توبتهم[2].

يرى الباحث أن جريمة البغي معضلة تفتك بالمجتمع وبتماسكه وبالتالي تذهب أمنه وسلمه بما يسود فيه من فوضى وعدم استقرار فهي تعطل جميع أدواره الطبيعية وقد تجر مشكلات وجرائم متعاقبة تخنق المجتمع وتضعفه وتذهب بريحه

(1) أخرجه مسلم، برقم. 6766، ج8/ص22.

(2) حاشية ابن عابدين ج4/ص266ومابعدها.، عقد الجواهر، ج3/183، العزيز، الرافعي، ج11/79ومابعدها، الفروع، الفروع، ج10/ صد1170ومابعدها..

لما يقع فيه من تشظي وافتراق وتمزق، ولذا جاء هذا العقاب القوي، على أن فيه مقاتلة وهي قد تعني أيضا إزهاق أرواح من المجتمع وقد تخل بأمن المجتمع إلا أنها مقاتلة البغاة العلاج الأنجع لفداحة هذه الجريمة؛ لأنها مرض وفتنة، وكثير من أمراض الأعضاء يصلحها البتر، والمقصود بهذه العقوبةواضح وهو سلم المجتمع والمحافظة عليه وحمايته من الأيدي العابثة به، ولذا وضع الفقهاء حدا لمقاتلة البغاة وهو كسار شوكتهم أو توبتهم وتخليهم عن هذا الإجرام، وبظهر ذلك أيضا في الحكم بعدم الاجهاز على جريحهم وعدم ملاحقة مدبرهم إلا أن يخشى من قوة شوكتهم وعودتهم مرة أخرى[1]، وهو تدبير يستشف منه جانب المصلحة في اتخاذ الحكم المناسب حيال جرمهم وهذه المصلحة هي ما يتحقق به سلم المجتمع ويحفظ به أمنه.

وتعد من الأمور الخطرة من مخلات أمن المجتمع ومكدرات سلمه المظاهرات العابثة المخربة ؛ فإن كثيرا منها تعد نواة للخروج على الجماعة ومظهرا من مظاهر البغي، والفساد، وهي ولا شك تحدث فوضى وخللا أمنيا، وقد يكون فيها إفساد لكثير من الممتلكات والمصالح العامة والله تعالى نهى عن الفساد نهيا قاطعا قال تعالى: ﴿**وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ**﴾ [الأعراف: ٥٦]، قال القرطبي : (نهى سبحانه عن كل فساد قل أو كثر بعد صلاح قل أو كثر)[2] ومنعها يعد تدبيرا مهما لحماية السلم الاجتماعي، إذ إنه من الملاحظ في كثير من التشريعات في الفقه الإسلامي المتعلقة بالمجتمع قصدها المحافظة على وحدة المجتمع، ومحاربة التفرق والاختلاف ودرء أسباب النزاع والفرقة، وقد جاءت النصوص في ذلك صريحة كقوله تعالى: ﴿**شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ**﴾ [الشورى: ١٣]، علاوة على تلك الصراحة جاءت أحكام يلحظ من مقاصدها ذلك الهدف كما هو ملاحظ في حكم البغاة وفي حكم المحاربين

(1) شرح صحيح البخاري، ابن بطال، ج8/ص584.
(2) الجامع لأحكام القرآن، ج7/ص226.

وفي النهي عن السباب والشتم وبغيض الكلام مما يفرق، والنهي عن شق عصا الطاعة والسعي بفرقة الصف، وهو تدبير أمني يقصد به حماية السلم المجتمعي والمحافظة عليه .

ومن مظاهر حماية وحدة المجتمع وعدم تفرقه وافتراق كلمته أن الشريعة نهت عن بعض المعاملات التي قد يكون من مقاصد النهي عنها الضرر المجتمعي بحيث انها قد تؤدي إلى الفرقة والاختلاف بين المجتمع، ومن أمثلة ذلك النهي عن خطبة المسلم على خطبةأخيه المسلم حتى يدع أو يأذن، فإن ذلك الصنيع قد يؤدي إلى تنازع بين الأسرتين وتقاطع، وهو مؤشر لخلخلة سلم المجتمع قال القسطلاني : (المعنى في ذلك ما فيه من الإيذاء والتقاطع)[1] ومنها النهي عن النجش وهو أن يزيد الرجل في ثمن السلعة، وهو لا يرغب بشرائها، ولكن ليسمعه غيره فيزيد بزيادته[2]، وهذا الصنيع فيه إيذاء وإضرار بالمشتري وتغرير بالغير قد يثير البغضاء والمشكلات، ومنها النهي عن بيع المسلم وشرائه وسومه على سوم أخيه ويظهر ما فيه من أثر سالب على وحدة المجتمع وبنائه.

وهناك كثير من أمثلة ومظاهر حماية الأمن العام في الشريعة من جملة ما يقصد بها حصول المصلحة العامة ومن أهم عناصرها حماية السلم المجتمعي وقد تقرر فقها عند علماء الإسلام قاعدة عظيمة في ذلك وهي قولهم (تصرف الامام على الرعية منوط بالمصلحة)[3] وهذه القاعدة تمثل تدبيرا متعدد المجالات في تحقيق مصلحة الرعية من أبرزها رعاية كل ما يحصل به السلم المجتمعي والعناية بكل ما يحميه، ومعلوم أن تحقيق المصلحة يتكامل بتحصيلها وجلبها وبدفع ما يشوش ويشوب من مفاسد ولذا قدم درء المفسدة[4].

(1) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، القسطلاني ج8/ص57.
(2) شرح صحيح البخاري، ابن بطال، ج6/270.
(3) الأشباه والنظائر، السيوطي، ص121.
(4) الموافقات، الشاطبي:، ج3/ص465.

المطلب الرابع

حماية الاقتصاد

كما سبق إن من مقاصد المال في الشريعة الإسلامية التداول لقضاء الحاجات، وأن يبقى المال متاحا وتحصيل الحاجات به لأفراد المجتمع ميسورا هو هدف، وتعطيله يسبب خللا في سلم المجتمع وأمنه، وكل ما يتعلق بالمال من تشريع في الفقه الإسلامي للمحافظة عليه خدمة للمجتمع هو من أهم معايير وأسس الأمن الاقتصادي، ومن مظاهر حماية الاقتصاد ما سبق من تحريم السرقة والحرابة وعقوبتهما، ومنه أيضا منع الاحتكار وقد سبق

ومنه أيضا التدخل بالتسعير وهو على نوعين: الأول: تسعير عند نقص السعر نقصا يخشى منه تضرر التجار مما قد يحدو بهم أن يحجموا عن التعامل مرة أخرى في هذه السلعة فتحصل الندرة أو العدم فيحصل خلل، فهذا التسعير قال به المالكية إذا حط السعر الواحد أو العدد اليسير عن سعر جمهور الناس أمر من حط السعربالمساواة بسعر الناس أو ترك البيع، أما إذا زاد في السعر واحد أو عدد يسير لم يؤمر الجمهور باللحاق بسعره أو الامتناع من البيع، وهذا في أهل السوق لا الجالب[1]، وهو ليس تسعيرا بمعنى وضع حد للسعر، والنوع الثاني: إذا غلا السعر في الأطعمة غلاء فاحشا حتى عجز الناس أو أكثرهم عن الشراء فرأى الإمام أن من مصلحة الناس وضع سعر لا يتجاوزه من باع فهذا قال به الحنفية[2] والمالكية[3] في قول إن كان طعاما محتكرا عند أحدأمره الإمام أن يبيعه، وبه قال سعيد بن المسيب[4]، وقال ابن عبد البر : (قال الليث:لا بأس بالتسعير على البائعين للطعام إذا خشي منهم أن يفسدوا أسواق المسلمين ويغلوا أسعارهم وحق على الوالي أن ينظر للمسلمين فيما يصلحهم ويعمهم نفعه، قال ربيعة السوق موضع عصمة ومنفعة للمسلمين فلا ينبغي للوالي أن يترك أهل الأسواق وما أرادوه

(1) المنتقى، الباجي، ج5/ص17.18.
(2) حاشية ابن عابدين، ج6/ص399.
(3) مناهج التحصيل، الرجراجي، ج7/ص109.
(4) شرح التلقين، المازري ج2/ص1011.

من أنفسهم إذا كان في ذلك فساد لغيرهم ولو كان في ذلك إخراجهم من السوق وإدخال غيرهم فيه والقيمة حسنة ولا بد منها عند الحاجة إليها مما لا يكون فسادا ينفر به الجالب ويمتنع به التاجر من البيع لأن ذلك أيضا باب فساد لا يدخل على الناس ولم يكن رأي الوالي إقامة السوق وإصلاحها)[1].

وقال بعدمه المالكية في المشهور عنهم[2] والشافعية[3] والحنابلة[4]، واستدلوا بما روى عن أنس قال: «غلا السعر على عهد رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فقالوا: يا رسول الله قد غلا السعر فسعر لنا، فقال: إن الله هو المسعر القابض الباسط الرزاق إني لأرجو أن ألقى الله، وليس أحد يطلبني بمظلمة»[5].

يرى الباحث أن حماية الاقتصاد المقصود بها سلم المجتمع وأمنه فمتى ما أدى الغلاء للندرة الفاحشة المهلكة للعامة وخاصة في القوت ومستلزماته لدرجة جوع العامة، وليس هناك بدائل متاحة فالدولة أن تتدخل بقدر يوازن بين حاجة العامة وسدها ورفع الضرورة عنهم وبين عدم ظلم التجار والاضرار بهم؛ لأن التجار في مقابلة العامة خاص في مقابل العام وقد تقرر شرعا أنه :يتحمل الضرر الخاص دفعاللضرر العام[6]، وبهذه النظرة المتوازنة يحمى الإنتاج الذي هو ذراع الاقتصاد .

ومن مظاهر حماية الاقتصاد منع الغش في المعاملة، ومنع الغرر وعرف بأنه ما يجوز أن يوجد وأن لا يوجد[7] فلا يدري المشتري حقيقة ما اشتراه، ولا البائع عرف حقيقة ما باع، ولا صفته، ولا مقداره[8]. وكذا منع المخاطرة وهي الخطر في المعاملات المالية بحيث يكون الخوف أكثر من جانب السلم فيها[9]، فإن هذه الممارسات وما شاكلها تودي بأموال المجتمع إلى التهلكة، والمال عصب الاقتصاد،

(1) الاستذكار، ابن عبد البر، ج6/ص412.
(2) شرح التلقين المازري : ج2/ص1011.
(3) الحاوي، الماوردي :ج5/ص108.
(4) الكافي، ابن قدامة:ج2/ص35.
(5) اخرجه الترمذي، برقم1214، ج2/ص596.
(6) الأشباه والنظائر، ابن نجيم، ص87.
(7) شرح صحيح البخاري، ابن بطال، ج6/ص272.
(8) الرجراجي: مناهج التحصيل، ج6/ص357.
(9) حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب، ج2/ص239.

وبه دولاب الإنتاج ؛ علاوة إلى أنها قد تورث من المشكلات ما يؤدي إلى النزاع والشقاق، ولما كانت الشريعة تريد مجتمعا متماسكا سالما، وهذا يتحقق بجمل من التدابير حمت الشريعة اقتصاد المجتمع حفاظا على سلمه إذ هو يشكل أحد الدعائم التي يقوم عليها السلم الاجتماعي.

المطلب الخامس

حماية الصحة العامة والبيئة والمحافظة عليهما

تشكل الصحة إحدى المرتكزات التي يقوم عليها السلم المجتمعي، وقد عني الإسلام بفقهه وأحكامه بالصحة بأبعادها المتعددة سواء كانت صحة وقائية أو صحة علاجية أو صحة بيئة وسلامة عامة، فجاءت كثير من الأوامر والأحكام الفقهية في تعزيز الصحة بكل أنواعها، ففي مجال البيئة وحمايتها على سبيل المثال جاءت عمومات من النصوص الشرعية تمنع كل خراب وفساد ويدخل فيها المنع من إفساد النظام البيئي قال تعالى: ﴿**وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ**﴾ [البقرة: ٢٠٥]، قال القرطبي: (الآية بعمومها تعم كل فساد كان في أرض أو مال أو دين)[1]. وقال تعالى: ﴿**كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ**﴾ [البقرة: ٦٠]، قال الطبري : (وأصل العثا شدة الإفساد و عَثِيَ فلان في الأرض إذا تجاوز في الإفساد إلى غايته)[2] وغيرهما من الآيات الناهية عن الفساد بأشكاله، على أنه جاءت نصوص تنهى عن بعض الأفعال التي قد تضر بالصحة العامة من ذلك النهي عن البول في الماء الراكد قال (صلى الله عليه وسلم): (لا يبولن أحدكم في الماء الدائم الذي لا يجري، ثم يغتسل فيه)[3]والنهي عن قضاء الحاجة في الأماكن العامة، قال (صلى الله عليه وسلم): (اتقوا الملاعن الثلاث البراز في الموارد وقارعة الطريق والظل)[4] وهذه النصوص تستلزم النزاهة والنظافة وعدم التعدي على أي مكان ينتفع به الناس بما يفسده ويؤذيهم وإلى هذا

(1) الجامع لأحكام القرآن، ج3/ص18.
(2) جامع البيان، الطبري : ج2/ص123.
(3) اخرجه البخاري ج1/ص94.
(4) أخرجه أبو داوود، سنن أبي داوود: ج1/ص11.

المعنى أشار بعض الفقهاء[1]، ويؤخذ من ذلك أن المقصود بهذه التدابير وما شاكلها حماية البيئة ؛وسلامة المجتمع لازمة من ذلك .ومن أمثلة الصحة الوقائية ما جاء في الحديث : (إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها)[2] وهو يدل على أن كل مرض فتاك يثبت طبيا أنه معد فهذا حكمه، وبناء على ذلك حكم الفقهاء بالحجر الصحي على أصحاب تلك الأمراض بل على الأصحاء في البلد الذي حل فيه ذلك المرض[3]، ومن أمثلة السلامة العامة ما حكم به فقهاء المالكية والشافعية من حرمة ركوب المخاطر كركوب البحر في حال هيجانه وهوله ابتداء[4]، وامعانا في طلب السلامة أفتى فقهاء الحنفية بعدم قبول شهادة مثل هذا[5]، ويتخرج على هذا وأمثاله من الأحكام تدابير السلامة العامة، وفي الحديث (من بات فوق أجار أو فوق بيت ليس حوله شيء يرد رجله فقد برئت منه الذمة ومن ركب البحر بعد ما يرتج فقد برئت منه الذمة)[6] ومن أمثلة الصحة العلاجية ما ذكره الفقهاء وحكموا به من التداوي وطلب العلاج لأنواع الأمراض بمختلف الأدوية التي أشارت نصوص الشريعة لبعض أصولها[7]، وكذا تنبيههم عند أحكام البحث عن الدواءو العلاج[8] استنادا لنصوص شرعية متضافرة في ذلك من جملتها قوله صلى الله عليه وسلم (يَا عِبَادَ اللَّهِ تَدَاوَوْا، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلَّا وَضَعَ لَهُ شِفَاءً)[9] وغيره من النصوص، وهذه المنظومة المتكاملة من الصحة والحماية الصحية التي تستهدف صحة الفرد وسلامة بيئته ليكون معافا سليما يدافع المرض بقدر أحب إلى الله وهو الدواء، إنما هو تدبير كبير يراد به المجتمع في سلمه الذي تشكل الصحة عنصرا وجانبا أساساً فيه .

(1) حاشية ابن عابدين، ج1/ص343، حاشية الدسوقي: ج1/ص107، المجموع شرح المهذب، النووي، ج2، ص87.
(2) أخرجه البخاري، ج5/ص163.
(3) البهجة في شرح التحفة، التسولي: ج1/ص565.
(4) البيان والتحصيل، ابن رشد، ج1/ص466.
(5) حاشية ابن عابدين: ج7/ص146.
(6) أخرجه أحمد في المسند برقم 20768.ج5/ص79.
(7) من ذلك ما ورد في بعض الآيات و الأحاديث كالعسل والقرآن والحبة السوداء الحجامة والكمأة وغيرها.
(8) بدائع الصنائع، ج5/ص127، القوانين الفقهية:، ص348، :المجموع، ج5/ص106، :كشاف القناع، ج2/ص76.
(9) أخرجه الترمذي برقم2083: ج4/ص383.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وتنال الخيرات، فقد من الله علي بالفراغ من هذا البحث فضلا منه ورحمة، إذ كان البحث محاولة لإبراز دور الفقه في تعزيز السلم الاجتماعي بأبعاده، وقد خلص البحث إلى جمل من النتائج من أهمها:

1. أن الفقه الإسلامي عزز السلم المجتمعي في كل أبعاده .
2. كان تعزيز الفقه للسلم المجتمعي من ناحية تحصيل السلم وإيجاد وسائله والمحافظة عليها، ومن ناحية حماية السلم الاجتماعي والدفع عنه بوسائل متعددة فهو تعزيز شامل قائم في كل أحواله على الأمر الشرعي المقدس فعلا وتركا، متوازن في الأمرين.
3. ما قام عليه الفقه الإسلامي من أصول وقواعد كلية تحكم العبادة والمعاملة والحياة له دور كبير في تعزيز السلم المجتمعي تحصيلا وحماية، ويستوعب مستجدات الزمان وتطورات الحياة.
4. العبادات بأنواعها في الفقه في عمومها وفي كثير من أحكامها الجزئية لها دور بارز في تعزيز السلم الاجتماعي.
5. الجهاد و نظام العقوبات في الإسلام معزز بالغ الأثر للسلم الاجتماعي.
6. حمى الإسلام الاقتصاد بتشريعات متعددة محافظة على سلم المجتمع.

ومن أهم التوصيات:

- بسط الدراسات واستفاضتها في موضوع السلم الاجتماعي.
- قيام هذه الدراسات على إبراز دور التراث الإسلامي في السلم الاجتماعي.
- تعزيز القوانين التي تحمي السلم الاجتماعي ودعمها بما جاد به التراث الإسلامي في المحافظة على السلم الاجتماعي.

المراجع

- القرآن الكريم.

1. أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع، الطبعة : الأولى، 1423هـ/2003م، نشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
2. أدب القاضي، ابن القاص، تحقيق : د. حسين خلف الجبوري، الطبعة: الأولى، 1409 هـ – 1989م، نشر: مكتبة الصديق – المملكة العربية السعودية/الطائف.
3. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، القسطلاني : أحمد بن محمد بن أبى بكر، الطبعة: السابعة، 1323 هـ، نشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر.
4. إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، ابن القيم : تحقيق : محمد حامد الفقي، الطبعة الثانية، 1395 – 1975، نشر: دار المعرفة – بيروت.
5. الأحكام السلطانية، أبو يعلى الفراء: بتعليق : محمد حامد الفقي، الطبعة : الثانية، 1421 هـ – 2000 م، نشر: دار الكتب العلمية بيروت.
6. الأحكام السلطانية، الماوردي: نشر دار الحدث، د ط،، القاهرة، د ت.
7. الاستذكار، ابن عبد البر: يوسف بن عبد الله، تحقيق : سالم محمد عطا، محمد علي معوض، الطبعة الأولى، 1421 – 2000،، نشر : دار الكتب العلمية.
8. الإشراف على نكت مسائل الخلاف، القاضي عبد الوهاب بن نصر البغدادي: تحقيق الحبيب بن طاهر، الطبعة: الأولى، 1420هـ – 1999م نشر :دار ابن حزم.
9. الأشباه والنظائر، ابن نجيم: زَيْنُ الْعَابِدِيْنَ بْنِ إِبْرَاهِيْمِ الطبعة :1400هـ=1980م، نشر :دار الكتب العلمية، بيروت.
10. الأشباه والنظائر، السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، سنة النشر 1403هـ.

11. الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، المرداوي: علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان، الطبعة : الطبعة الأولى 1419هـ، نشر: دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان.
12. البناية شرح الهداية، بدر الدين العيني: الطبعة: الأولى، 1420هـ – 2000م، نر دار الكتب بيروت.
13. البهجة في شرح التحفة، التسولي أبو الحسن علي بن عبد السلام : تحقيق: محمد عبد القادر شاهين، الطبعة الأولى، نشر: ار الكتب العلمية – لبنان / بيروت – 1418 هـ – 1998م.
14. البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة، ابن رشد، تحقيق: محمد حجي وآخرون، الطبعة: الثانية، 1408 هـ – 1988 م، نشر: دار الغرب الإسلامي.
15. التجريد، القدوري : أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر، تحقيق: مركز الدراسات الفقهية والاقتصادية، الطبعة: الثانية، 1427هـ – 2006م، نشر: دار السلام القاهرة.
16. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور نشر : دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس – 1997م.
17. التعريفات، الجرجاني: الطبعة الأولى، 1405، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت.
18. التعريفات الفقهية، محمد عميم الإحسان المجددي البركتي : الطبعة: الأولى، 1424هـ – 2003م، نشر: دار الكتب العلمية.
19. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ابن عبد البر: يوسف بن عبد الله: تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوى و محمد عبد الكبير البكري، نشر: مؤسسة قرطبة.

20. التهذيب في فقه الإمام الشافعي، البغوي: أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء: تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، الطبعة: الأولى، 1418 هـ – 1997 م، نشر : ار الكتب العلمية.

21. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: تحقيق: هشام سمير البخاري، الطبعة: 1423هـ/ 2003م، نشر: دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية.

22. الحاشية، ابن عابدين، د. ط، نشر دار الفكر للطباعة والنشر. سنة النشر 1421هـ – 2000م.بيروت.

23. الحاوي في فقه الشافعي، الماوردي :أبو الحسين محمد بن محمد البصري: الطبعة : الأولى 1414هـ – 1994، نشر دار الكتب العلمية بيروت.

24. الحوار وبناء السلم الاجتماعي، د: خالد بن محمد البديوي: الطبعة الأولى 1432هـ، منشورات مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، الرياض.

25. السلم الاجتماعي مقوماته وحمايته، حسن الصفار : الطبعة الأولى 2002م، نشر :دار الساقي لبنان.

26. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري: تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة: الرابعة 1407هـ – 1987م، نشر : : دار العلم للملايين – بيروت.

27. العزيز شرح الوجيز المعروف بالشرح الكبير، الرافعي :عبد الكريم بن محمد :تحقيق: علي محمد عوض – عادل أحمد عبد الموجود، الطبعة: الأولى، 1417 هـ – 1997 م، نشر :دار الكتب العلمية بيروت.

28. الفقه الإسلامي وأدلته أ. د: وهبة الزحيلي الطبعة: الرَّابعة، نشر : دار الفكر – سوريَّة – دمشق.

29. الفروع، ابن مفلح: محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج: تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة : الطبعة الأولى 1424هـ – 2003م، نشر: مؤسسة الرسالة بيروت.

30. القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية والتنبيه على مذهب الحنفية والشافعية والحنبلية، ابن جزي: محمد بن أحمد الكلبي، د .ط نشر دار ابن الهيثم القاهرة، 1430هـ/2008م.

31. المعجم الأوسط، الطبراني، تحقيق المعجم الأوسط، الطبراني تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد ،عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، نشر : دار الحرمين – القاهرة : 1415هـ.

32. المغني، ابن قدامة :الطبعة الأولى، 1405، نشر، دار الفكر – بيروت.

33. المقاصد العامة للشريعة الإسلامية، د:بوسف حامد العالم: الطبعة الثانية 1415هـ، نشر : الدار العلمية للكتاب، الرياض.

34. الكافي في فقه الإمام أحمد، ابن قدامة: محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي، الطبعة: الأولى، 1414 هـ – 1994 من نشر: دار الكتب العلمية.

35. المنهج المسلوك في سياسة الملوك، الشيرازي : تحقيق علي عبد الله الموسى، نشر : مكتبة المنار سنة 1407هـ.

36. الموافقات، الشاطبي: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي: تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الطبعة : الطبعة الأولى1417هـ/ 1997م، نشر :دار ابن عفان.

37. الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – الكويت، الطبعة الثانية 1404 – 1427 هـ، نشر دار السلاسل.

38. النجم الوهاج في شرح المنهاج، الدميري الشافعي: تحقيق : لجنة علمية، الطبعة: الأولى، 1425هـ – 2004م، نشر :دار المنهاج (جدة).

39. النظام السياسي الإسلامي مقارنا بالدولة القانونية، منير حميد البياتي، الطبعة الرابعة 1434هـ 2013م، نشر دار النفائس الأردن.

40. النظرية العامة لنظام الحكم في الإسلام، عطية عدلان، الطبعة الأولى 1432-2011م، نشر دار الكتب المصرية.

41. بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ابن رشد أبو الوليد محمد بن أحمد الحفيد: الطبعة : الرابعة، 1395هـ/1975م، نشر : مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر.

42. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع الكاساني علاء الدين، د .ط.، تشر دار الكتاب العربي، سنة النشر 1982بيروت.

43. تاج العروس من جاهر القاموس، الزبيدي : تحقيق مجموعة من المحققين، د ط، نشر : دار الهداية د ت، د م.

44. تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك، الماوردي: تحقيق: محي هلال السرحان وحسن الساعاتي، نشر دار النهضة، بيروت.

45. جامع الأصول في أحاديث الرسول، ابن الأثير : تحقيق : عبد القادر الأرنؤوط، الطبعة الأولى 1392 هـ، 1972 م، نشر: مكتبة الحلواني – مطبعة الملاح – مكتبة دار البيان، د م.

46. حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، تحقيق محمد عليش، د. ط، نشر : دار الفكر بيروت، دت.

47. حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني، علي الصعيدي العدوي المالكي : تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي، د .ط نشر: دار الفكر، بيروت، سنة النشر 1412.

48. سنن أبي داوود، د. ط، : نشر :دار الكتاب العربي بيروت، د ت.

49. سنن الترمذي أبو عيسى، تحقيق : أحمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة: الثانية، 1395 هـ – 1975 م، نشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر.

50. شرح ابن ناجي على رسالة ابن ابي زيد القيرواني، ابن ناجي، التنوخي : الطبعة: الأولى، 1428هـ – 2007م، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

51. شرح التلقين، المازري:، تحقيق: سماحة الشيخ محمَّد المختار السّلامي، الطبعة: الطبعة الأولى، 2008م، نشر: دار الغرب الإسلامي بيروت.

52. شرح الزركشي على مختصر الخرقي، الزركشي : محمد بن عبد الله، : تحقيق : عبد المنعم خليل إبراهيم، نشر :دار الكتب العلمية، سنة النشر 1423هـ – 2002م.

53. شرح صحيح البخاري، ابن بطال، تحقيق : أبو تميم ياسر إبراهيم، الطبعة : الثانية، نشر : مكتبة الرشد السعودية، الرياض.

54. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان اليمني: : تحقيق : د حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د يوسف محمد عبد الله، الطبعة: الأولى، 1420 هـ – 1999 م، نشر : دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان).

55. صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الطبعة: الأولى، 1422هـ، نشر: دار طوق النجا، د م.

56. صحيح مسلم :، تحقيق: :محمد فؤاد عبد الباقي، د، ط، نشر : دار إحياء التراث العربي، بيروت، د ت.

57. طرق الكشف عن مقاصد الشارع، نعمان جغيم، الطبعة: الأولى، 1435 هـ – 2014 م، نشر : دار النفائس الأردن.

58. عقد الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة، ابن شاس: أبو محمد جلال الدين عبد الله بن نجم المالكي: تحقيق: أ. د. حميد بن محمد لحم، الطبعة: الأولى، 1423 هـ – 2003 م، نشر : دار الغرب الإسلامي، بيروت.

59. علم المقاصد الشرعية، الخادمي، الطبعة: الأولى 1421هـ– 2001م.، نشر : مكتبة العبيكان.

60. عمدة الفقه، ابن قدامة موفق الدين تحقيق : أحمد محمد عزوز، الطبعة : 1425هـ – 2004م، نشر : المكتبة العصرية.

61. فتح الرحمن بشرح زبد ابن رسلان، الرملي: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أحمد بن حمزة : الطبعة: الأولى، 1430 هـ – 2009 م، نشر: دار المنهاج، بيروت – لبنان.

62. في أصول النظام الجنائي الإسلامي، محمد سليم العوا، الطبعة الأولى 2006م، نشر نهضة مصر للطباعة والنشر.

63. كشاف القناع عن متن الإقناع، البهوتي: منصور بن يونس بن إدريس: نشر دار الفكر بيروت، سنة النشر 1402هـ.

64. مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر، شيخي زادة : عبد الرحمن بن محمد بن سليمان الكليبولي، تحقيق : خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة النشر 1419هـ – 1998م.

65. مختصر خليل الجندي أبو الضياء مطبوع مع شفاء الغليل في حل مقفل خليل لابن غازي تحقيق: الدكتور أحمد بن عبد الكريم نجيب، الطبعة: الأولى، 1429 هـ – 2008 م، نشر : مركز نجيبويه مصر.

66. مسند الإمام أحمد بن حنبل، د. ط، نشر مؤسسة قرطبة، د. م، د .ت.

67. معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر: الطبعة: الأولى، 1429 هـ – 2008 م، نشر: عالم الكتب بيروت.

68. مغني المحتاج معرفة معاني ألفاظ المنهاج، الخطيب الشربيني : د. ط، نشر: دار الفكر بيروت، د. ت.

69. مقاصد الشريعة الإسلامية، الطاهر بن عاشور، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، نشر : وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر.

70. مقاصد العبادات، العز بن عبد السلام: تحقيق عبد الرحيم أحمد قمحية،، الطبعة الأولى 1995م نشر :مطبعة اليمامة سوريا.

71. منَاهِجُ التَّحصِيلِ ونتائج لطائف التَّأْوِيل في شَرحِ المدَوَّنة وحَلِّ مُشكِلاتها، الرجراجي أبو الحسين علي بن سعيد:، الطبعة: الأولى، 1428هـ – 2007م، نشر: دار ابن حزم.
72. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي : تحقيق: د. علي دحروج، الطبعة: الأولى – 1996م، نشر: : مكتبة لبنان، بيروت.
73. نهاية المطلب في دراية المذهب، الجويني امام الحرمين عبد الملك تحقيق : أ. د/ عبد العظيم محمود الدّيب، الطبعة: الأولى، 1428هـ2007–م، نشر : دار المنهاج.
74. بحث بعنوان :الأصول والضوابط الحاكمة للحوار المجتمعي، بدوي :ناجي مصطفى :، مجلة حوليات كلية الشريعة – جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية – السودان ام درمان، العدد السادس 1438ـ2017م، نشر دار المنظومة، المكتبة الرقمية السعودية.
75. بجث بعنوان : الجهاد بين المقاصد والوسائل، ناهض فرحات، د. بسام العف، نشر : مجلة جامعة الأقصى، ا سلسلة العلوم الإنسانية لمجلد الحادي والعشرون، العدد الثاني، يونيو2.
76. مقدمة الرسالة الجامعية للطالبة نعيمى أم الخير بعنوان :السلم الاجتماعي وأزمة الدولة الريعية حالة الجزائر المناقشة في كلية الحقوق والعلوم السياسية جامعة قاصدي مرباح ورقلة بتأريخ مايو2016م.

منهج إسقاط نقد الكتاب المقدس على الدراسات القرآنية «يوليوس فلهاوزن نموذجاً»

د. محمد الأمين بله الأمين الحاج*

* أستاذ مساعد - قسم السنة وعلوم الحديث – معهد إسلام المعرفة - جامعة الجزيرة - السودان.

الملخـــص

يهدف هذا البحث إلى إبراز رؤية المستشرق الألماني يوليوس فلهاوزن في استخدام منهج نقد الكتاب المقدس، مع استعراض منهجه في إسقاط ذلك على الدراسات القرآنية، وأهم المواضيع التي استغرقت اهتماماته، والعوائق المعرفية التي تحول دون استكمال الشروط الموضوعية للبحوث العلميّة التي يصدرها، متأثراً بالمناخ العلمي والفكري الغربي كعادة من سبقه من المستشرقين، ومنطلقاً من منهجية البحث العلمي السائدة في الغرب، مع استخلاص الدوافع الحقيقية من وراء هذه الدراسات للقرآن الكريم، التي ترتبط بأهداف تخص الباحث المستشرق الغربي، و التي يغلب عليها الطابع الدفاعي الجدلي ضد الإسلام والقرآن الكريم، مع مناقشتها ونقدها.

استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، ثم الاستقرائي، وتوصل للعديد من النتائج من أهمها: يتجلى الخطأ المنهجي لفلهاوزن في تعميم منهجيته ونظريته على القرآن الكريم، لبنائه ذلك على فهم تأريخي لتشابه خاطئ لليهودية والنصرانية مع الإسلام، فتأريخ موسى منفصل عن اليهودية الحالية، وتأريخ عيسى منفصل عن النصرانية الحالية، لكن تأريخ محمد صلى الله عليه وسلم متصل بالإسلام ومرجعيته المعرفية والتشريعية غير مفصول.

Abstract

This research aims to highlight the vision of the German orientalist Julius Flahausen in the use of the method of criticism of the Bible, with a review of his approach in dropping this on the Koranic studies, the most important subjects that took his interest, and the cognitive obstacles that prevent the completion of the substantive conditions of scientific research issued by the scientific and intellectual climate The Western, as usual from the orientalists, and starting from the methodology of scientific research prevailing in the West, with the extraction of the real motives behind these studies of the Koran, which are linked to the objectives of the Western orientalist researcher, which is predominantly defensive argument Against Islam and the Holy Quran, with its discussion and criticism.

The researcher used the analytical descriptive method, and then inductive, and reached several results, the most important of which is: The systematic error of Flahausen is reflected in the generalization of his methodology and his theory on the Holy Quran, building it on a historical understanding of the erroneous similarity of Judaism and Christianity with Islam. About the current Christianity, but the history of Muhammad is connected to Islam and its reference to knowledge and legislation is not separated.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه. وبعد.

فإن المنهج الاستشراقي في دراسته للقرآن الكريم وعلومه يكاد يكون غير علمي، وبعيداً عن الحياد والموضوعية والنزاهة المطلوبة في منهجية البحث العلمي، وحتى نكون موضوعيين هناك فارق في الدرجة وليس في النوع بين الاستشراق القديم و الاستشراق المعاصر، ويعتبر كتاب ثيودور نودلكة حداً فاصلاً بين عهد يدرس فيه القرآن الكريم على أساس أنه هرطقة، ومجموعة من التخيلات والتصورات التي جاء بها نبي مزيف، وبين عهد أخذ ينظر فيه للقرآن الكريم ولو بقدر ضئيل من الاحترام على أنه كتاب المسلمين المقدس، الذي يجب أن يدرس أسلوبه، وتبحث مضامينه، وينقب عن حلقاته.

أهمية البحث وأسباب اختياره:

تكمن أهمية البحث في الآتي:

1. تناول المنهج الاستشراقي في تعامله مع الدراسات القرآنية المتمثلة في أحد أقطاب ورموز المدرسة الغربية الألمانية.
2. بيان محاولات المستشرقين في الطعن والتشكيك في القرآن الكريم مصدرية المسلمين المعرفية والتشريعية.
3. استعراض منهجية البحث العلمي السائدة في الغرب، مع استخلاص الدوافع الحقيقية من وراء هذه الدراسات للقرآن الكريم، التي ترتبط بأهداف تخص الباحث المستشرق الغربي، و التي يغلب عليها الطابع الدفاعي الجدلي ضد الإسلام والقرآن الكريم، مع مناقشتها ونقدها.
4. توضيح انعكاسات رؤية المستشرق الألماني فلهاوزن في منهج اسقاط نقد الكتاب المقدس على الدراسات القرآنية، وأثر ذلك على الفكر الإسلامي المعاصر.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تحقيق الآتي:

1. إبراز رؤية المستشرق الألماني يوليوس فلهاوزن في استخدام منهج نقد الكتاب المقدس، مع استعراض منهجه في إسقاط ذلك على الدراسات القرآنية، وأهم المواضيع التي استغرقت اهتماماته.
2. التعريف بالمدرسة الاستشراقية الألمانية المتمثلة في أحد مؤسسيها المستشرق يوليوس فلهاوزن، باعتباره مؤسساً لمنهج اسقاط نقد الكتاب المقدس على الدراسات القرآنية.
3. الكشف عن العوائق المعرفية التي تحول دون استكمال الشروط الموضوعية للبحوث العلميّة التي يصدرها يصدرها المستشرق فلهاوزن، متأثراً بالمناخ العلمي والفكري الغربي كعادة من سبقه من المستشرقين، ومنطلقاً من منهجية البحث العلمي السائدة في الغرب.
4. التأكيد على أن المنهج الاستشراقي في دراسته للقرآن الكريم وعلومه يكاد يكون غير علمي، وبعيداً عن الحياد والموضوعية والنزاهة المطلوبة في منهجية البحث العلمي، وحتى نكون موضوعيين هناك فارق في الدرجة وليس في النوع بين الاستشراق القديم و الاستشراق المعاصر.

مشكلة البحث:

تتمحور مشكلة البحث حول محاولة الكشف عن حقيقة المنهج الاستشراقي المتأثر بالاتجاهات العلمية التي تطورت لدراسة الدين وما يسمى ب "الظاهرة الدينية" داخل إطار العلوم الإنسانية والاجتماعية، وقد استعاروا المنهج في دراسة العلوم الإنسانية والاجتماعية لدراسة الإسلام والقرآن الكريم، مقلدين في ذلك التطبيق المنهجي لدراسة اليهودية والنصرانية، وفي دراسة النصوص الدينية المقدسة في اليهودية والنصرانية، أو ما يسمى بنقد الكتاب المقدس على القرآن الكريم، وهو ما يمكن تسميته بنقد القرآن الكريم.

وتتفرع عن هذه المشكلة الأسئلة التالية:

1. ما هو مفهوم الاستشراق وما أهدافه ؟.
2. ما هو مفهوم مناهج الاستشرق؟ ومفهوم الدراسات القرآنية؟
3. ما انعكاسات رؤية فلهاوزن في منهج إسقاط نقد الكتاب المقدس على الدراسات القرآنية؟
4. ما هي الدوافع الحقيقية لمنهجية فلهاوزن والمدرسة الاستشراقية في تطبيق نقد منهج الكتاب المقدس على الدراسات القرآنية؟

منهج الدراسة:

اتبع الباحث المنهج المنهج الوصفي التحليلي، ثم الاستقرائي متخذاً من مدرسة المستشرق الألماني يوليوس فلهاوزن نموذجاً، وذلك لعدة أسباب هي: أن هذا المنهج الأصل الذي يعتمده جميع المستشرقين في دراساتهم القرآنية، وباعتبار أن المستشرق فلهاوزن من أوائل من تخصص في هذا العلم الجديد الذي سمي بعلم " نقد القرآن الكريم "، كما يعتبر هو المؤسس الأول له، وهو نفسه الذي أسس نظرية " تعدد مصادر التوراة"، وأن فلهاوزن من اعتقد بفكرة النشوء والتطور التي بدأها دارون على المستوى البيولوجي للإنسان، فاعتنقها فكرة أساسة في الفكر الديني والتأريخي، فأخضع الدين والتأريخ لعوامل النشوء والتطور نتيجة تغير الحياة وتطورها، فعمل فلهاوزن جاهداً على تطور النظرية إلى أن فصل بين المؤسس وبين ما قام بتأسيسه، ففصل بين النبي والديانة التي جاء بها، ونتج عن هذا التأثر ظهور ما سمي ب" الظاهرة الدينية.

هيكل البحث:

وجاء البحث في مقدمة وثلاثة مباحث رئيسة على النحو التالي:

تمهيد.

المبحث الأول: **إطار مفاهيمي** ويشمل:

1/ مفهوم الاستشراق.

2/ أهداف الاستشراق.

3/ مفهوم مناهج الاستشراق.

4/ مفهوم الدراسات القرآنية.

المبحث الثاني: **خلفية تأريخية عن الدراسات القرآنية الاستشراقية:**

المبحث الثالث: **منهج إسقاط نقد الكتاب المقدس على الدراسات القرآنية: "يوليوس فلهاوزن نموذجاً"**: ويشمل:

1/ ترجمة عن يوليوس فلهاوزن.

2/ منهج فلهاوزن في نقد الكتاب المقدس.

3/ انعكاسات رؤية فلهاوزن في منهج إسقاط نقد الكتاب المقدس على الدراسات القرآنية:

4/ مناقشة ونقد رؤية فلهاوزن في منهج إسقاط نقد الكتاب المقدس على الدراسات القرآنية:

الخاتمة: أهم **النتائج والتوصيات**.

تمهيد

استخدم المستشرقون مناهج شتى في دراساتهم للقرآن الكريم تختلف اختلافاً كثيراً عن المنهج الإسلامي، وتدور معظمها حول شبهات القرآن الكريم، فنجد الجيل الأول الذين يعتقدون أن القرآن الكريم من تأليف محمد صلى الله عليه وسلم وأنه اقتبس أفكاره وقصصه من اليهودية والنصرانية[1]. فهناك فريق يدعي أن القرآن الكريم قد تطور عبر القرنين الأول والثاني؛ وأن المصادر التأريخية الإسلامية ليست معاصرة ولا يمكن تصديقها، ذلك لأن المنهج الاستشراقي في دراسته للقرآن الكريم وعلومه يكاد يكون غير علمي، وبعيداً عن الحياد والموضوعية والنزاهة المطلوبة في منهجية البحث العلمي، وحتى نكون موضوعيين هناك فارق في الدرجة وليس في النوع بين الاستشراق القديم و الاستشراق المعاصر، ويعتبر كتاب ثيودور نودلكة حداً فاصلاً بين عهد يدرس فيه القرآن الكريم على أساس أنه هرطقة، ومجموعة من التخيلات والتصورات التي جاء بها نبي مزيف، وبين عهد أخذ ينظر فيه للقرآن الكريم ولو بقدر ضئيل من الاحترام على أنه كتاب المسلمين المقدس، الذي يجب أن يدرس أسلوبه، وتبحث مضامينه، وينقب عن حلقاته. ومع ذلك كله نجد أن المستشرقين دائماً ما يتأثروا في دراساتهم القرآنية بالمناخ العلمي والفكري، وبالمنهجية العلمية السائدة في الغرب للبحث العلمي، وقد عكف فريقان على الدرس القرآني: الفريق الأول: رجال دين وعلماء تقليديون منتمون إلى الكنيسة الغربية بمختلف مذاهبها، ورجال دين يهود يمثلون كل الحركات والمذاهب الدينية المنتشرة في الغرب، وهذا الفريق ملتزماً دينياً، وتأتي دراستهم للقرآن والإسلام مرتبطة بأهداف ومصالح ديانتهم يهودية كانت أو نصرانية، ويغلب عليها الطابع الدفاعي الجدلي ضد الإسلام والقرآن الكريم[2]، فمثال لذلك مثلاً ثيودور نودلكة الذي لا يتردد في حكمه على النبي محمد صلى الله عليه وسلم بأنه من ألف القرآن الكريم، بقوله: (صائغ غير موهوب لصور قرآنية مشوشة الأسلوب)[3]. ومع ذلك يمكننا أن

(1) أنظر: Muir.. pp.25 w fe ofMohametMuir.. pp.25_w fe ofMohametMuir.. pp.25_reprinted 31 26_w fe ofMohametMuir.. pp.25_1923rd edition.

(2) محمد خليفة حسن، مدرسة الاستشراق اليهودي، مجلة رسالة المشرق، جامعة القاهرة، القاهرة، 2003م، ص 23.

(3) منتغمري وات، محمد في مكة، تعريب سفيان بركات، المكتبة العصرية، بيروت، ص 5.

نقول بأن المستشرقين المعاصرين هم أقدر على تحاشي أساليب الطعن والتجريح في حق القرآن الكريم ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم نسبة لعلاقاتهم بالدول العربية والإسلامية، وببعض الشخصيات العلمية، مما جعل فيهم قدراً من الاحترام والتعاطف؛ يمكن معه القول بأن قصور المناهج الاستشراقية المادية في اكتشاف جمال القرآنيات؛ ذلك لأنه أمر لا يظهر جلياً لغير القلة المتخصصة في علوم القرآنيات الذين يستطيعون أن يكتشفوا مواطن الخطأ والضعف في إنتاج المستشرقين العلميٍ في هذا الميدان، فهذا منتغمري وات يقول في مقدمة كتابه (محمد في مكة)، موضحاً منهجه وطريقته في التعامل مع الدراسات القرآنية: "فيما يتعلق بالمسائل الكلامية التي أثيرت بين الإسلام والمسيحية، فقد جهدت في اتخاذ موقف محايد منها، هكذا وبصدد معرفة ما إذا كان القرآن كلام الله أو ليس كلامه، امتنعت عن استعمال تعبير مثل: (قال تعالى)، أو (قال محمد)، في كل مرة استشهد فيها بالقرآن، بل أقول بكل بساطة: (يقول القرآن)، وأقول لقرائي المسلمين شيئاً مماثلاً، فقد ألزمت نفسي برغم إخلاصي لمعطيات العلم التأريخي المكرس في الغرب؛ ألا أقول أي شيء يتعارض مع معتقدات الإسلام الأساسة"[1]، يتبين لنا من ذلك أن وات تجاوز منهجية المستشرقين القدامى الذين كانوا ينسبون القرآن الكريم ومعطياته إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم، لكنه في الوقت نفسه لا يستطيع أن يقول قال الله تعالى لأنه لا يؤمن بأن القرآن كلام الله. أما الفريق الثاني: فهم مجموعة من العلماء العلمانيين المنتمين إلى حقل العلوم الإنسانية والاجتماعية في الجامعات، والمؤسسات، ومراكز البحوث الغربية، والذين طبقوا على الإسلام والقرآن الكريم المناهجٍ العلمية المرتبطة بالعلوم الإنسانية والاجتماعية، متأثرين في دراسة الدين عموماً بمناهج البحث الاجتماعية، والأنثروبولوجية، والنفسية، والفلسفية، بالإضافة إلى ما تم تطويره من علوم دين مستقلة مثل علم مقارنة الأديان، وعلم تأريخ الأديان، وعلم الظاهرة الدينية، لتكون مجموعة جديدة من علوم الدين إلى جانب علم الاجتماع الديني،

(1) حسن عزوزة، مناهج المستشرقين البحثية في دراسة القرآن الكريم، نسخة إلكترونية، ص6.

وعلم أنثروبولوجيا الدين، وتأريخ الدين، وجغرافيا الدين، وعلم النفس الديني، وفلسفة الدين، علاوة على الاهتمام بدراسة الأدب الديني، والفنون الدينية والأخلاق الدينية، أو بمعنى آخر دراسة الدين في علاقته بالفن والدين والأخلاق[1]. وقد تأثر المستشرقون بكل هذه الاتجاهات العلمية التي تطورت لدراسة الدين وما يسمى ب "الظاهرة الدينية" داخل إطار العلوم الإنسانية والاجتماعية، وقد استعاروا المنهج في دراسة العلوم الإنسانية والاجتماعية لدراسة الإسلام والقرآن الكريم، مقلدين في ذلك التطبيق المنهجي لدراسة اليهودية والنصرانية، وفي دراسة النصوص الدينية المقدسة في اليهودية والنصرانية، أو ما يسمى بنقد الكتاب المقدس على القرآن الكريم، وهو ما يمكن تسميته بنقد القرآن الكريم[2]. كانت المدرسة الألمانية من أهم وأعرق مراكز الاستشراق، وكونت أكبر رموزها في القرن العشرين، وتمخضت المدارس الأوروبية عموماً عن فريقين لخّصا موقف الغرب: فريق من الحاقدين المعلنين، يتحاملون على الإسلام وحضارته، وينحو إلى القول بأن القرآن الكريم مقتبس ومنقول عن الكتاب المقدس. وعلى رأسه هرشفلد وهوروفيتز وسباير[3]. وفريق آخر أكثر اعتدالاً وإنصافاً يدعي الموضوعية، ولكن تتضارب استنتاجاته؛ ومثّل هذا التيار جولدتسيهر، ونولدكه، وشواليه، ومرجوليوث. أما اليوم فتعتبر ليدين ولندن والكيان الإسرائيلي والولايات الأمريكية أنشط مراكز البحث العلمي في مجال الإسلاميات، ويجدر بنا أن نشير إلى تطرف المدرسة الإنجليزية وأهمّ رموزها باتريسيا كراون؛ التي تعتبر أن الإسلام في الأصل كان مجرد «بضع من

(1) محمد خليفة حسن، تأريخ الأديان، دراسة وصفية مقارنة، دار الثقافة، القاهرة، 2002م، ص20-22، وانظر: تحرير زالمان شازار، ترجمة أحمد هويدي، مقدمة تأريخ نقد العهد القديم من أقدم العصور حتى العصر الحديث، تقديم ومراجعة محمد خليفة حسن، المجلس الأعلى للثقافة، العدد204، القاهرة، 2002م، ص3-13.

(2) أنظر الأعمال التالية:

- G.W. Anderson, A Critical Introduction to the Old Testament, Prentice-Hall Inc., N.Y., 1959.
- W.F. Albright, From the Stone Age to Christianty, Monotheism and the Historical Process, Doubleday and Co., N.Y., 1957.
- O. Eissfeldt, The Old Testament, an Introduction, trans. By Ackroyd, Harper and Row, N.Y., 1972.
- H.H. Rowley, The Growth of the Old Testament, Harper and Row, N.Y., 1963.

(3) انظر: A. BADAWI, Defence du Coran contre ses critiques, Op. Cit.

فرق (Sous secte)» أو فرقة يهودية، وهرطقة وجدت لها مناخا ملائما في الجزيرة العربية لتحقق ذلك النجاح الباهر تحت اسم الإسلام[1]، وضمّت هذه المدرسة م.كوك، وج.ر.هاوتن، وم.هايندز. ونراها تركّز، إلى جانب المدرسة الصهيونية، على دراسة مظاهر «الدولة العربية» التي أسّسها بنو أمية في الشام في القرن الأول الهجري السابع للميلاد، وتعظّم الشخصيات الأموية وإنجازاتها الحضارية والسياسية؛ على أساس أنها أسمى مراحل التطور والثورة القومية لقبائل الجزيرة العربية[2]، وتمثل بين كل هذه المدارس الاستشراقية مدرسة يوليوس فلهاوزن الأصل الذي يعتمده جميع المستشرقين في دراساتهم القرآنية، باعتبار أن المستشرق فلهاوزن من أوائل من تخصص في هذا العلم الجديد الذي سمي بعلم " نقد القرآن الكريم"، كما أنه أسس الجهاز النقدي الذي بنى عليه منهجه في النقد الديني، ومن ثم أقام عليه نظرية تعدد المصادر في نقده للكتاب المقدس، التي استعارها من القرآن الكريم، في نقده لنص التوراة والإنجيل، ونقده المصدري والعالي، كما سنوضح ذلك في موضعه في هذه الورقة العلمية إن شاء الله.

(1) انظر: Patricia CRONE، Meccan trade and of the Islam، Princeton. 1987. p 95-7.

(2) انظر: The Encyclopedia of the Islam مقالات لهم عن : الأمويين، معاوية بن أبي سفيان، زياد ابن أبيه، يزيد، الوليد.

المبحث الأول

الإطار المفاهيمي

1/ مفهوم الاستشراق:

لغة: استشرق من الفعل "شرق" يقال: شرقت الشمس أي طلعت، واسم الموضع المشرق، والشرق: المشرق، والجمع إشراق، والتشريق الأخذ في ناحية المشرق، يقال: شتان بين مشرق ومغرب، وكل ما طلع من المشرق فهو شرق[1]. واستشرق: أي طلب دراسة ما يتعلق بالشرق، فالألف والسين والتاء في أى فعل تدل على الطلب كاستغفر أي طلب المغفرة[2]. أما الاستشراق **اصطلاحاً**: هو علم الشرق أو علم العالم الشرقى وهو تعبير أطلقه الغربيون على الدراسات المتعلقة بالشرقيين شعوبهم، وتأريخهم، وأديانهم، ولغاتهم، وأوضاعهم الاجتماعية، وبلادهم، وأرضهم، وحضارتهم، وكل ما يتعلق بهم، وهذا معنى عام للاستشراق. ولقد أسهم هذا التيار في صياغة التصورات الغربية عن الشرق عامة وعن العالم الإسلامي بصورة خاصة، معبراً عن الخلفية الفكرية للصراع الحضاري بينهما[3]. أما المستشرقون فقد اختلف رؤية الباحثين في مفهومهم وتعريفهم إلى أقوال شتى؛ أذكر منها ما يلي[4]:

أ/ يقول عنه المفكر الإسلامي الكبير مالك بن نبي: "إننا نعني بالمستشرقين الكتاب الغربيين الذين يكتبون عن الفكر الإسلامي والحضارة الإسلامية"[5].

ب/ قال الأستاذ محمد آرد علي: " المستشرقون هم من يعنون بالبحث في لغات الشرق وعلومه"[6].

ج/ قال الدكتور إدوارد سعيد: "المستشرق هو كل من يدرس أو يكتب عن الشرق أو يبحث فيه"[7].

(1) القاموس المحيط 241/3، ومختار الصحاح ص 336 .
(2) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، دار الفكر للطباعة والنشر، 204/3.
(3) الموسوعة الميسرة في المذاهب والأديان والأحزاب المعاصرة، د.مانع الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر، ط5، 1424، 687/2 .
(4) شاكر عالم شوق، مناهج المستشرقين في ترجمة القرآن، دراسات الجامعة الإسلامية شيتانغونغ، المجلد الرابع، ديسمبر2004م، ص58.
(5) ابن نبي: مالك، إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث، القاهرة: مكتبة عمار، 1970م، ص 1.
(6) علي: محمد آرد، مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق: عدد3، ص 1.
(7) سعيد: إدوارد، الاستشراق، نيويورك: نوفمبر 1978م - ص 8.

د/ وقال الدكتور محمد فتح الله الزيادي: "المستشرق هو من تعرض لحضارة العرب والإسلام بالدراسة، وخاصة من اتصف بالدس والكيد على الإسلام"[1].

2. أهداف الإستشراق:

كان المستشرقون يهدفون من وراء هذه الكتب و الأبحاث و الدراسات إلى غايات عديدة منها مايلي[2]:

أولاً: أهداف دينية غايتها هي معرفة الإسلام لمحاربته وتشويهه وإبعاد النصارى والغربيين عنه"[3]. و ذلك لتحقيق غايتين أساستين هما: حماية الإنسان الغربي من أن يرى نور الإسلام فيؤمن به، وبالمقابل تحويل المسلمين عن دينهم وتقطيع أوصال جماعتهم الإنسانية الكبرى وبثها لوحدات متقاطعة متنافرة، ويقول في ذلك رجاء جارودي: "لم يكن الاستشراق حركة نزيهة من البداية إذ كان الهدف منه تنفيذ مشروع يرمي إلى إدخال المسلمين في النصرانية"[4]. كما كان يهدف إلى معرفة الشرق ودراسة أرضه، وطقسه، وعلمائه، وشعبه، وكل أموره كل ذلك ليعرف كيف يصل إليه فقد ظلت دار الإسلام مرهوبة مخوفة ولم تستطع الصليبية بجحافلها الغاشمة اختراق ديار الإسلام مطلع القرن السادس الهجري، ولكنها مافتئت تدبر وتقدر وتحاول الالتفاف حول ديار الإسلام لما استعصى عليها اختراقها وكان الاستشراق هو رائدها الذي يرتاد لها الطريق، فغايتهم هنا تتمثل في مطامعهم السياسية والاقتصادية والعلمية من ديار الإسلام[5].

ثانياً: هناك أهداف علمية منها المشبوه، ومنها الخالص: تهدف إلى دراسة منجزات الحضارة الإسلامية في جميع المجالات العلمية، وقد أشار رودي بارت Rudi Paret – في كتابه عن الدراسات العربية الإسلامية– إلى إمكانية أن تقوم

(1) سعيد: إدوارد، الاستشراق، مصدر سابق، ص 8.
(2) محمود محمد شاكر، رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، ص 57.
(3) آصف حسين، "المسار الفكري للاستشراق" ترجمة مازن مطبقاني، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية . العدد السابع ربيع الثاني 1413، ص 566-592.
(4) ينظر: أجنحة المكر الثلاثة الاستعمار، الاستشراق، ص94، عبدالعظيم الديب، المنهج عند المستشرقين، ص339.
(5) ينظر: عبدالعظيم الديب، المنهج عند المستشرقين، مرجع سابق، ص 339، الموسوعة الميسرة في المذاهب والأديان والأحزاب المعاصرة، 2/691.

الأمة الإسلامية في العصر الحاضر بدراسة الغرب فيما يمكن أن يطلق عليه علم الاستغراب"[1]، فإن المسلمين في نهضتهم الحاضرة بحاجة إلى معرفة الإنجازات العلمية التي توصل إليها الغرب عبر قرون من البحث والدراسة والاكتشافات العلمية والاستقرار السياسي والاقتصادي .

ثالثاً: أهداف سياسية استعمارية: تتمثل في خدمة الاستشراق للأهداف السياسية الاستعمارية للدول الغربية، فقد سار المستشرقون في ركاب الاستعمار وهم كما أطلق عليهم الأستاذ محمود شاكر -رحمه الله-: "حملة هموم الشمال المسيحي- فقدموا معلومات موسعة ومفصلة عن الدول التي رغبت الدول الغربية في استعمارها والاستيلاء على ثرواتها وخيراتها"[2].

3. مفهوم منهج المستشرقين لغة واصطلاحاً:

المنهج والمنهاج في اللغة: من النهج وهو الطريق البيِّن الواضح، أنهج الطريق وضَح واستبان وصار نهجاً واضحاً بيناً، ونهجت الطريق: سلكته[3]، وباستعراض هذه الكلمة نجدها تدور حول ثلاثة معان هي: الطريق المستمر، والطريق المستقيم، والطريق البين الواضح[4].

واصطلاحاً: قيل: "المنهج هو الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة"[5]. أو قيل: طرق البحث وإجراءاته في مجال معرفي معين، والمنهجية هي العلم الذي يدرس هذه الطرق والإجراءات[6]. ونعني بمناهج المستشرقين هنا: الطرق والمباديء والآليات والوسائل والشبهات التي استخدموها في الطعن والتشكيك في الإسلام وفي القرآن الكريم خاصة، بغرض إقصائه عن مصدريته المعرفية وحجيته التشريعية، بعيداً عن التحقيق والموضوعية والتحرر؛

(1) رودي بارت، مرجع سابق، ص15.
(2) محمود محمد شاكر، رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، جدة، دار المدني، 1407هـ، 1987م، ص108.
(3) إبن منظور، لسان العرب، 383 والفيروز أبادي. القاموس المحيط ص 208 / 1. بيروت، / الألوسي، محمود أبو الفضل: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي.6/153.
(4) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، (383/2)، تفسير الطبري، 211/6، القاموس المحيط، 218/1.
(5) المعجم الفلسفي، معجم اللغة العربية، 1983م، ص195.
(6) مجموعة من العلماء، المنهجية الإسلامية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، دار السلام، ط1، 1431هـ، 2010م، ص38.

على أسس ومباديء مستمدة من العقل والمنطق، أدت إلى إفراز بنية عدائية المنهج في تعاملها مع الإسلام جردت المستشرقين من الموضوعية والأمانة العلمية[1]. ومن خلال البحث والدراسة والاطلاع على كثير من الكتابات الاستشراقية؛ في دراسات القرآن الكريم، نجد أنهم قد استخدموا مناهج عديدة يصعب على الباحث حصرها؛ والإلمام بها جميعاً في ورقة علمية كهذه؛ لا يسع المجال فيها لمثل هذا البحث العلمي الصعب والمعقد وبهذا الحجم الكبير، ومن هنا رأى الباحث أن يعدد أهم المناهج التي تعامل بها المستشرقون في دراساتهم القرآنية، حسب ترتيب الباحثين المهتمين بالدراسات الاستشراقية لها، مع التركيز في هذا البحث على منهج إسقاط نقد الكتاب المقدس؛ وهي كما يلي[2]:

1/ منهج التشكيك فيما هو قطعي.

2/ منهج الانتقاء في استعمال المصادر.

3/ منهج الأثر والتأثر.

4/ منهج الإفتراض.

5/ منهج إسقاط نقد الكتاب المقدس.

6/ منهج التركيز على المرحلة التأسيسية للحقل القرآني.

7/ منهج النفي.

4. مفهوم الدراسات القرآنية:

يقصد بالدراسات القرآنية مصطلحات القرآن الكريم، والقراءات القرآنية، والتفاسير، والموضوعات اللغوية والأسلوبية، وغريب القرآن الكريم، ومعاجم القرآن الكريم، وغيرها من الموضوعات المتعلقة بالقرآن الكريم وعلومه[3].

(1) انظر عبد الله النعيم: الاستشراق في السيرة النبوية، نشرة المعهد العالي للفكر الإسلامي 1997م، ص17.

(2) أنظر: منصة البيانات المفتوحة من المكتبة الوطنية الفرنسية http://data.bnf.fr/ark:/12148/cb135366245 — تأريخ الاطلاع: 10 أكتوبر 2015.

(3) محمود محمد شاكر، رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، مصدر سابق، ص108.

المبحث الثاني

خلفية تأريخية عن الدراسات القرآنية الاستشراقية

من خلال قراءتي وجدت صعوبة في تحديد بداية للدراسات الإستشراقية للقرآن الكريم، إذ أن بعض المؤرخين يعودون بها إلى أيام الدولة الإسلامية في الأندلس، و يعود بها آخرون إلى أيام الصليبيين، بينما يرجعها كثيرون إلى أيام الدولة الأموية في القرن الثاني الهجري، غير أنها نشطت في الشام بواسطة الراهب يوحنا الدمشقي في كتابين الأول: حياة محمد صلى الله عليه وسلم. والثاني: حوار بين مسيحي ومسلم، وكان هدفه إرشاد النصارى في جدل المسلمين[1]. ومهما يكن من أمر فإن حركة الدراسات الاستشراقية للقرآن الكريم والإسلام قد انطلقت بباعث ديني يستهدف خدمة الاستعمار وتسهيل عمله ونشر المسيحية، لكني أرجح هنا أن الحروب الصليبية كانت هي نقطة التحول في الصراع الفكري والعقدي والسياسي بين الغرب المسيحي والشرق المسلم، والدافع الأساس للنشاط الاستشراقي المكثف، وقد اختلط الأمر في وقت من الأوقات بين المستعمر والمستشرق فقد كان كثير من الموظفين الاستعماريين على دراية بالشرق لغة وتأريخاً وسياسة واقتصاداً، كما نجد أن من أبرز أهداف الاستشراق نشر الثقافة الغربية انطلاقاً من النظرة الاستعلائية التي ينظر بها الغرب إلى الشعوب الأخرى، وظهر الهدف الثقافي من خلال اتخاذهم وسائل متعددة، وأساليب متنوعة لتحقيق أغراضهم، مما يصعب سردها جميعاً في ورقة علمية، ولكني سأقتصر على أهمها وأكثرها خطورة، فمن ذلك: أنهم أسسوا المدارس والمعاهد، والجامعات، ومراكز البحث والدراسات، وأقاموا كراسي للبحث ولدراسة اللغة العربية والدراسات الإسلامية، والتحق معظمهم بالجامعات لتدريس مزاعمهم الباطلة عن الإسلام، كما كانوا يستثمرون الفرص ليحاضروا في الجامعات العربية، كما رصدوا منحاً دراسية وبحثية لطلاب مسلمين في الجامعات الغربية، وقاموا أيضاً بنهب المخطوطات الإسلامية وتحقيقها وترجمتها ونشرها، وأسسوا

(1) المصدر السابق نفسه.

الجمعيات، وأصدروا المجلات الاستشراقية، والموسوعات الإسلامية بكافة اللغات وأحيوا المذاهب المنحرفة، وألفوا الكتب والأبحاث المحرفة للإسلام، وعقدوا العديد من المؤتمرات[1]، وهذا الأمر باعترافهم هم أنفسهم فهذا المستشرق الأمريكي "روبرت بين" في مقدمة كتابه "السيف المقدس" يكشف عن أهداف الدراسات القرآنية الاستشراقية بجلاء فيقول: "إن لدينا أسباباً قوية لدراسة العرب، والتعرف على طريقتهم، فقد غزوا الدنيا كلها من قبل، وقد يفعلونها مرة ثانية، إن النار التي أشعلها محمد صلى الله عليه وسلم لا تزال تشتعل بقوة، وهناك ألف سبب للاعتقاد بأنها شعلة غير قابلة للانطفاء"[2]، ويقول الأمير "كايتاني" الإيطالي الذي جهز على نفقته الخاصة ثلاث قوافل، لترتاد مناطق الفتح الإسلامي، وترسمها جغرافياً، وجمع كل الدوريات والأخبار الواردة عن حركة الفتح في اللغات القديمة، واستخلص تأريخ الفتح في تسعة مجلدات ضخمة بعنوان "حوليات الإسلام" بلغ بها سنة أربعين هجرية، واستهلك كل ثروته الطائلة في هذه الأبحاث، حتى أفلس تماماً، قال في مقدمة الكتاب: "إنه إنما يريد بهذا العمل أن يفهم سرَّ المصيبة الإسلامية التي انتزعت من الدين المسيحي ملايين من الأتباع في شتى أنحاء الأرض، ما يزالون حتى اليوم يؤمنون برسالة محمد صلى الله عليه وسلم، ويدينون به نبيّاً ورسولاً"[3]، فهو بهذا يعلن عن هدفه بغاية الصراحة والوضوح: "أن يفهم سر المصيبة الإسلامية" أي سر الإسلام، ومصدر قوته، ويكتب المستشرق الألماني "باول شمتز" كتاباً يتناول فيه عناصر القوة الكامنة في العالم الإسلامي والإسلام، فيسمي هذا الكتاب "الإسلام قوة الغد العالمية" فلماذا كتب هذا الكتاب، وقام بهذه الدراسة ؟، إنه لا يتورع أن يعلن صراحة وبدون مواربة عن هدفه، الذي هو تبصير أوروبا الغافلة عن هذه القوة التي هي: "صوت نذير لأوروبا، وهتاف يجوب آفاقها، يدعو إلى التجمع والتساند

(1) أنظر: د.نادية العمري، أضواء على الثقافة الإسلامية، مؤسسة الرسالة، ط6، 1415، ص186، د.مانع الجهني، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، 2/692-694، د.محمد اليحياوي، نحو ثقافة وسطية راشدة، ص 227 /254، عبدالرحمن الميداني، أجنحة المكر الثلاثة، ص99 . د. اسماعيل علي محمد، الاستشراق بين الحقيقة والتضليل، الكلمة للنشر والتوزيع، ط3، 1423، ص 80 /120.

(2) محمد قطب، مذاهب فكرية معاصرة، ط، 1 1999م، 1420ه، ص 567.

(3) محمود محمد شاكر، مصدر سابق، ص68.

الأوروبي لمواجهة هذا العملاق، الذي بدأ يصحو، وينفض النوم عن عينيه"[1]. لم يظهر مفهوم الاستشراق في أوروبا إلا مع نهاية القرن الثامن عشر فقد ظهر أولاً في إنجلترا عام 1779م، وفي فرنسا عام 1799م كما أدرج في قاموس الأكاديمية الفرنسية عام 1838م. وهكذا أخذت مسيرة الاستشراق تتواصل عبر القرون والأجيال، تهيمن عليه تلك الروح العدائية البغيضة للإسلام وأهله، غير أنها كانت تخف حدتها عند بعض المستشرقين ويخفت صوتها بعض الأحيان، وأخذ اهتمام الغربيين بالدراسات القرآنية الاستشراقية يتزايد فينشؤون الكراسي الخاصة بها والمعاهد في جامعات أوربا، ويشجعون الأفراد لولوج ميادينها، حتى جاء القرن الثامن عشر وهو العصر الذي بدأ فيه الاستعمار فوجد المستشرقون بغيتهم وأصدروا عدداً من المجلات في الممالك الغربية، وأغاروا على كثير من المخطوطات العربية من المكتبات العربية والإسلامية فنقلوها إلى بلدانهم، وفي الربع الأخير من القرن التاسع عشر عقد أول مؤتمر للمستشرقين في باريس عام 1873، وتتالى عقد المؤتمرات عن الشرق وأديانه وحضاراته وما تزال تعقد حتى هذه الأيام[2]. وفي نهاية القرن التاسع عشر أصبحت الدراسات القرآنية والإسلامية تخصصاً قائماً بذاته داخل الدراسات الاستشراقية العامة، وكان الكثير من علماء الإسلاميات واللغة العربية كونلدكه وجولد تسهير يعدون علماء في الساميات على وجه العموم أو في دراسة الكتاب المقدس على وجه الخصوص[3]. ولكني أرى أن الاستشراق برز كظاهرة رسمية مع صدور قرار مجمع (فيينا) سنة (1312م)، الذي تم على أساسه إنشاء أقسام للغة (العربية، والعبرية، والسريانية)، في عدد من الجامعات الأوربية كـ(باريس) و(أكسفورد) و(بولونيا) وغيرها تحت رعاية الكنيسة الكاثوليكية[4]. ولا بد لنا هنا أن نشير إلى أن هناك مجموعة من المستشرقين تبين لهم عقم هذا المنهج

(1) الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، ط2، الرياض، ص42.

(2) أنظر: د. أكرم ضياء العمري، مرجع سابق، ص164.

(3) أنظر: المرجع السابق، نحو ثقافة وسطية راشدة، ص 229، عبدالعظيم الديب، المنهج عند المستشرقين، ص339.

(4) الدكتور زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، كتاب الأمة، قطر، ط3، 1983م، ومؤسسة الرسالة بيروت، ص20.
- انظر إدوارد سعيد: الاستشراق، ت: كمال أبو ديب، ص80. والاستشراق والخلفية الفكرية، ص25، وعلي بن إبراهيم النملة: المستشرقون والتنصير ص22

التأريخي البالي وانسداد طرقه وعدم جدواه، فسلكوا مناهج عديدة في دراساتهم القرآنية مستخدمين طرائق العلوم الإنسانية المعاصرة التحليلية في نقد النصوص، وذلك يعود لعدة أسباب يمكننا أن نلخصها في الآتي[1]:

1/ إن الباحث الغربي تؤثر فيه قناعاته الدينية وخلفياته الفكرية، عليه لا يمكن أن يؤمن بقضية الوحي والنبوة والرسالة، ولا يمكن أن يتعاطف معها.

2/الدراسات القرآنية غالباً ما ترتبط بعالم الغيب الذي لم يكن بمقدور منهج مادي يقوم على الحس والعقل أن يدلي فيها بكلمة إلا بمقدار.

3/إن المنهج الغربي في البحث العلمي بطبيعته المادية لا بد أن يمارس نوعاً من التجريح والتكسير في حق القرآن الكريم وعلومه، فيصطدم بالبدهيات والمسلمات.

(1) Abraham Geiger: Was hat Muhammad aus dem Judentum aufgenommen Bonn 1833 وانظر: جولدزيهر، العقيدة والشريعة في الإسلام، ترجمة ممد يوسف موسى وزميليه، طبعة مصر 1353م ص 1.

المبحث الثالث

منهج إسقاط نقد الكتاب المقدس على الدراسات القرآنية "مدرسة يوليوس فلهاوزن نموذجاً"

اهتم المستشرقون كثيراً بدراسة القرآن الكريم؛ باعتباره مصدراً للعلوم والمعارف والشريعة، ولدوره الهام والكبير في حياة المسلمين، و لتأثيره البالغ في بناء الحضارة والتربية والسلوك الإسلامي، ولهذا نالت ترجمات معاني القرآن الكريم الجانب الأكبر من اهتماماتهم، مهما يكن من أمر لكننا نجد أن هذه الدراسات الأخيرة في الحقيقة تهدف إلى استرجاع التهم والافتراءات الجاهلية القديمة للاستكبار القرشي، بل هي تعيد صياغتها وتضخّمها من جديد، وفي كل مناسبة يغيب عنها البرهان العقلي نجدها تتهم المصادر الإسلامية بالتعتيم والتستر على الوقائع[1].

يرجع البعض عناية أهل الكتاب بالإسلام وبالقرآن الكريم إلى منتصف القرن الأول للهجرة السابع للميلاد[2]. مع تأكيدنا على وجود بعض الأعمال الموضوعية التي اقتصرت على الإنجازات العلمية والمادية للحضارة الإسلامية، إلاّ أنهم تتواطأ قلوبهم، وتتفق مناهجهم وافتراءاتهم على القرآن الكريم، ولم يدّخروا أيّ وسيلة للنيل من قداسة كتاب الله الكريم، خاصة أنّ هذه الدراسات ارتبطت بالحركة التبشيرية والاستعمارية والصهيونية العالمية[3]، وتعددت إفرازاتها وافتراءاتها على مر التأريخ، وليست آيات سلمان رشدي الشيطانية، والفرقان الأمريكي، وصولاً إلى الرسوم الاستهزائية الدانمركية، والفلم المسيء إلى شخصية النبي صلى الله عليه وسلم، إلا صدى وترديد لهذه الهجمات، مما سبق يمكننا القول بأنهم يحاولون بذلك دراسة القرآن الكريم باعتبار أنه نتاج تأريخي وليس وحياً وعقيدة دينية مصدرها الإسلام، منطلقين في مناهجهم تلك من منظور مادي للظواهر الفكرية التي يدرسونها، مع عدم تقيدهم بالمقومات الدينية أو العقدية أو الروحية، نتيجة

(1) A. BADAWI. Defence du Coran contre ses critiques. Cull ISLAMICA. end l.Unicite. Paris. 1989.p910-..

(2) انظر: الدكتور الزيادي، الاستشراق أهدافه ووسائله، كلية الدعوة الإسلامية، بيروت. 2002. ص 80-85. د م.ج.ع. الصغير، المستشرقون والدراسات القرآنية، ص4 - 75.

(3) نجيب العقيقي، المستشرقون، مرجع سابق، ص367.

تأثرهم ببيئتهم الأوروبية التي تربوا فيها وأخذوا منها مناهجها وطرق معالجتها للحضارات، والأفكار الإنسانية وبكونها ترفض كل مصدر سابق للمعرفة باسم الوحي أو الدين أو الحدس، والاعتماد على الفلسفة الوضعية وإخضاع الدراسات الإنسانية إلى مناهج العلوم التجريبية، و لا ريب أن هذه المناهج لا تؤدي إلى نتائج علمية مستساغة عند تطبيقها على القضايا الإيمانية مثل الوحي والرسالة والنبوة، و دورهما في حياة البشرية[1].

بناءً على ما سبق فقد تبين للباحث بروز عدة اتجاهات استشراقية لدراسة القرآن الكريم وفق مداخل متعددة مثل: دراسته في ضوء علم نقد الكتاب المقدس، ودراسته في ضوء المنهج التنصيري، وفي ضوء المنهج المقارن، ونسبة لصعوبة البحث وتعقيده في تداخل هذه المناهج الاستشراقية وكثرتها، وأن مساحة الورقة العلمية لا تسمح بالبحث والدراسة في كل تلك الاتجاهات سالفة الذكر، فقد جاء هذا البحث مركزاً على دراسة القرآن الكريم في ضوء منهجٍ نقد الكتاب المقدس، متخذاً من مدرسة المستشرق الألماني يوليوس فلهاوزن نموذجاً، وذلك لعدة أسباب هي: أن هذا المنهج الأصل الذي يعتمده جميع المستشرقين في دراساتهم القرآنية، وباعتبار أن المستشرق فلهاوزن من أوائل من تخصص في هذا العلم الجديد الذي سمي بعلم "نقد القرآن الكريم"، كما يعتبر هو المؤسس الأول له، وهو نفسه الذي أسس نظرية "تعدد مصادر التوراة"، وأن فلهاوزن من اعتقد بفكرة النشوء والتطور التي بدأها دارون على المستوى البيولوجي للإنسان، فاعتنقها فكرة أساسة في الفكر الديني والتأريخي، فأخضع الدين والتأريخ لعوامل النشوء والتطور نتيجة تغير الحياة وتطورها، فعمل فلهاوزن جاهداً على تطور النظرية إلى أن فصل بين المؤسس وبين ما قام بتأسيسه، ففصل بين النبي والديانة التي جاء بها، ونتج عن هذا التأثر ظهور ما سمي ب" الظاهرة الدينية"، واستعار المنهج الذي طبق في دراسته للنصوص الدينية المقدسة لدى اليهود والنصارى؛ الذي سمي منذ القرن الثامن عشر الميلادي

(1) أنظر: د. ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الاستشراقي في الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية، جزء1، دار المدار الإسلامي، 2002، ص165.

بعلم "نقد الكتاب المقدس" وطبقه على القرآن الكريم رغم صعوبته الشديدة[1]. بعد أن أخذ حظاً وافراً من دراسة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، وفق منهجية البحث العلمي الغربية، ونسبة لأن المستشرقين الذين قاموا باستخدام منهج نقد الكتاب المقدس في نقد الدراسات القرآنية؛ إنما جعلوا دراساته وكتاباته مصادر يرجعون إليها في كل دراساتهم وأبحاثهم العلمية، ويمكن للباحث أن يتناول منهجية المستشرق فلهاوزن بشي من التفصيل مبتدئاً بترجمة عنه، ثم مناقشة المدرسة التي أسسها مع بيان انعكاساتها على الدراسات القرآنية.

1/ ترجمة عن يوليوس فلهاوزن:

كان مولد فلهاوزن في عام 1844م في وستفاليا بألمانيا، وابتدأ حياته العلمية بدراسة اللاهوت المسيحي ثم توجه بعد ذلك لدراسة التوراة، ودرس اللغات الشرقية في جوتنجين[2]. وبرع فلهاوزن بشكل كبير في علم نقد النصوص الكتابية وخصوصاً نقد العهد القديم، حتى أعتبره الكثير من الباحثين بمثابة الأب الروحي أو المؤسس الحقيقي لذلك العلم[3]. وبعد أن قطع فلهاوزن شوطاً كبيراً في دراسة التوراة، وجه جهوده لدراسة عصر صدر التأريخ الإسلامي ومصادره المبكرة، فكان من أهم المستشرقين الذين تعرضوا بالبحث والدراسة لتلك الفترة المهمة، حيث قام بتأليف عدد كبير من الأبحاث والدراسات التي تناولت تلك الحقبة، ومنها[4]: محمد صلى الله عليه وسلم في مكة، و أديان عرب الجاهلية، ودستور المدينة أيام النبي صلى الله عليه وسلم، وفتوح إيران، و الدولة العربية وسقوطها؛ من ظهور الإسلام حتى نهاية الدولة الأموية، ويمكننا أن نذكر أهم مؤلفاته: فقد ألف كتابه الشهير: "المملكة العربية وسقوطها (1902)؛ الذي أثّر على الكتابة التأريخية العربية تأثيراً كبيراً في مسائل عدة:

(1) انظر مثلاً مقالات ر.فايرستون من معهد الاتحاد العبري في شيكاغو (يعقوب، يوسف، زبور) (2002). 354 .254 P-6 .372 .. In EI` vXI.

(2) نجيب العقيقي، المستشرقون، دار المعارف، القاهرة، 1964م، ص724.

(3) ريتشارد إليوت فريدمان، من كتب التوراة، ترجمة: -عمرو زكريا، مراجعة وتقديم: -أيمن حامد، دار البيان للنشر والتوزيع، القاهرة، 2003م، ص24.

(4) نجيب العقيقي، المصدر السابق، ص725.

المسألة الأولى: اعتبار الصراع الأبرز في الدولة العربية الأولى صراعاً قومياً بين العرب والعجم، وتحديده للحقبة المبكرة أو العصر العربي للدولة الإسلامية ما بين 632 و750م، وهو تأريخ سقوط الدولة الأموية، والمسألة الثانية منهجية: تتمثل في استناده إلى تأريخ الطبري ونصوصه المنقولة عن مصادر أقدم، ويركز الكاتب على أهمية المسألة المنهجية، فتأريخ الطبري نشره دي كَويه وزملاؤه وتلامذته في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر، ومن أهم أعماله: تأريخ اليهود، ومحمد بالمدينة، وبقايا الوثنية العربية (1887م)، والتمهيد للتأريخ الإسلامي ستة أجزاء برلين (1887)، والتمهيد لأقدم تأريخ في الإسلام مع نقد المصادر برلين (1994 – 1998)، واشتغل بتحقيق الطبري؛ وعرف بشخصيات الرواة في الطبري فحللها وعدلها وجرحها، وله الأحزاب المعارضة في الإسلام قديماً (1901)، والعرب والروم جونتجن (1901)، والسيادة العربية، وتأريخ الدولة الأموية وحروبها مع الروم برلين (1901)، والشيعة والخوارج، والدولة العربية وسقوطها برلين (1902)، وله دراسة عن القرآن الكريم في المجلة الشرقية الألمانية (1913)[1]، ومن أهم دراساته في الديانة اليهودية وتأريخ بني إسرائيل وأسفار العهد القديم: نص سفري صموئيل (1871)، وكتاب الفريسي الصدوقي (1874)، وكتاب تأليف الأسفار الستة (1889)، ومدخل إلى العهد القديم (1887 – 1893)، وتأريخ الإسرائيليين (1878)، أو مقدمة إلى تأريخ إسرائيل القديمة (1885)، والتأريخ الإسرائيلي واليهودي (1894)[2]. وقد اطلع المستشرق فلهاوزن على بعض أجزاء النص المخطوط، لأنه استخدمه في دراسات سابقة، وكان المؤرخون من بين المستشرقين اعتادوا الرجوع إلى مصادر متأخرة مثل ابن الأثير، وابن كثير لأنها عُرفت أولاً، لذلك كان مهماً من جانب ڤلهاوزن الاهتمام بقِدم المصدر ثم بتحليل تركيبه الكتابي، لكتاب الخوارج والشيعة[3]. نجد أن بعض الباحثين النقاد يتهمون أساليب المستشرق ڤلهاوزن بالعنصرية المعادية

(1) العقيقي، المستشرقون، الجزء الثاني، ص 386–3.

(2) (2) Encyclopaedia Judaica، Vol. 16 art. J.Wellhausen Keter Publising House - Jerusalem، 1972. P. 443

(3) أنظر: http://www.jewishencyclopedia.com/view.jsp?artid=119&letter=W، خصوصاً آخر سطر، يقول معلقاً على الماضي من خلال تجربة الاشتراكية الوطنية التي سيطرت على ألمانيا في خلال عامين من وفاة ڤلهاوزن.

للسامية وللكاثوليكية، ويعرب المستشرق ڤلهاوزن بصراحة عن عدائه للأجزاء الكهنوتية (للحاخامات اليهود والرهبان الكاثوليكيين على حد السواء) في التوراة، وحين علم بفرضية كارل هاينريش كَراف بوجود قانون موسوي كإضافة متأخرة إلى دين الأنبياء الروحاني الأصلي، فقد قبل فرضية كَراف "تقريباً قبل أن يستمع لأسبابه"[1]. وتوفى يوليوس فلهاوزن في عام (1918م) عن عمر يناهز الأربعة وسبعون عاماً[2].

2/ رؤية يوليوس فلهاوزن في منهج إسقاط نقد الكتاب المقدس :

لقد حاول المستشرق يوليوس فلهاوزن تطبيق منهج نقد العهد القديم في البحث فيما يسمى بتأريخ النص والنقد النصي، والنقد المصدري المعتمد على نظرية فلهاوزن، والمسائل المرتبطة بالبنية الأدبية للنص من حيث وحدة البنية وتعددها، للانطلاق منها إلى وحدة التأليف أو تعدد المؤلفين[3]. والنظر في البنية اللغوية والأسلوبية للقرآن الكريم، والبحث عن المواقف الحياتية في النص، هذا بالإضافة إلى طرح التساؤلات المرتبطة بالنقد التأريخي والجغرافي، والطرح الاجتماعي والإنثروبولوجي، والإشكاليات الفلسفية والأخلاقية، ويرجع تأريخ تأسيس هذه المنهجية إلى المستشرق الألماني هـ. إيفالد 1803 Ewald.H-1، الذي تتلمذ على يديه يوليوس فلهاوزن، وأصبح خليفته الوحيد الذي تبنى أفكاره وطور نظرية هذا المنهج ونهض بها، وقام بنشر أعماله من بعده، وقد اشتمل النقد التأريخي للعهدين القديم والجديد على نقدين: نقد النص من حيث النسخ المتعددة، وتحقيقها وتصحيحها فيما عُرف بالنقد النصي Criticism Textual، ونقد مادة هذه النصوص والذي عُرف بالنقد العالي Higher Criticism، نتيجة لذلك برز عدد من المستشرقين بتكوين رؤية علمية متخصصة في نقد القرآن الكريم من خلال استخدام منهج نقد الكتاب المقدس، وكان مؤسسها المستشرق يوليوس فلهاوزن(1844 – 1918م)،

(1) Encyclopaedia Judaica (2007) The Pentateuch - 1980م، خير الدين الزركلي، الأعلام.

(2) المصدر نفسه.

(3) انظر: هاملتون جب، دراسات في حضارة الإسلام. ترجمة إحسان عباس وآخرين. دار العلم للملايين. بيروت 1964، وانظر: محمد خليفة حسن، أحمد هويدي: اتجاهات نقد العهد القديم. دار الثقافة العربية، القاهرة 2001، ص 254– 255.

الذي يعتبر مؤسس منهج نقد القرآن الكريم بلا منازع، وقد جمع بين التخصص في منهج نقد العهد القديم، والتخصص في الإسلام والقرآن الكريم، وهو في الوقت نفسه مؤسس نظرية تعدد مصادر التوراة كما بينا ذلك آنفاً، والتي طبقها على كل أسفار العهد الجديد والقديم، ولقد التقط المستشرق فلهاوزن نظرية تعدد المصادر من النقد القرآني للتوراة، ومن التراث النقدي الإسلامي المستند إلى النظريات القرآنية في نقد التوراة، وأهمها نظريات التحريف والتبديل وتعدد المصادر[1]. مما جعل بحق المستشرق فلهاوزن المؤسس والمطور الحقيقي لعلم نقد العهد القديم، بالرغم من الجهود التي بذلها النقاد المستشرقين السابقين له؛ إلا أنه استفاد من الجهود النقدية التي سبقته فطورها ووضعها في علم مستقل من العلوم الدينية النقدية الغربية، مستفيداً بشكل كبير من جهود المسلمين في نقد التوراة، بدرجة لم تتحقق لأحد من المستشرقين الذين سبقوه، إذ تميز فلهاوزن بالجمع بين التخصص في العهد القديم والتخصص في القرآن الكريم والدراسات الإسلامية[2]. لقد أكمل المستشرق يوليوس فلهاوزن أسلوب البحث في أسفار العهد القديم، ووضع قانون التطور التدريجي الثابت في كل المناهج التأريخية، ويرى أن الحياة الاجتماعية من المستحيل أن تكون متجمدة وثابتة بدون تغيير[3]. وقد طبق هذا المنهج التأريخي على حياة جماعة بني إسرائيل، وعلى أسفار التوراة، وانتهى إلى أن التوراة نتاج عصر متأخر، وعد المصدر الكهنوتي آخر مصادر التوراة وليس المصدر التثنوي، وأن التوراة مشروع كهنوتي خالص[4]. ولقد دخل المستشرق فلهاوزن إلى حقل الدراسات القرآنية والإسلامية بعد أن تمكن من المنهج في نقد العهد القديم، وفقاً لنظريته تعدد المصادر، والتزاماً بفكرة النشوء والارتقاء في الفكر الديني والتأريخي، الناتجة عن الاعتقاد في خضوع الدين والتأريخ لعوامل النشوء والتطور نتيجة

(1) Hava Lazarus-Yafeh, Interwined Worlds, Medieval Islam and Bible Criticism Princeton Univ. Press, Princeton, New Jersey, 1991, p. 63 – 64, 130, 136 – 137, 139 – 141 , p. 19 – 20.

(2) محمد خليفة حسن، علاقة الإسلام بالأديان الأخرى، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، 2003م.

(3) زالمان شاراز، مصدر سابق، ص141.

(4) المرجع السابق، ص 146.

لتغير الحياة وتطورها[1]. فلما ذاع صيته وانتشر أمره في مجال دراسات العهد القديم والديانة اليهودية، انتقل بعدها المستشرق فلهاوزن لدراسة الإسلام والقرآن الكريم والتأريخ الإسلامي؛ منشغلاً بقضية المصادر لإثبات الأفكار السابقة نفسها التي طبقت على النصرانية واليهودية، وهي أفكار النشأة والتطور، فتوسع في تطبيق منهج النقد المصدري على القرآن الكريم والتأريخ الإسلامي، كما اهتم بالبحث فيما يسميه بمصادر الدين الإسلامي، ونمو العقيدة وتدرجها، ودراسة المذاهب والفرق باعتبارها معبرة في منهجيته عن التطور المرتبط بتغير الظروف والبيئات العرقية، والاجتماعية والسياسية التي انتشر فيها الإسلام، وأصبح هدف الدراسات القرآنية في منهجية المستشرق فلهاوزن البحث في نشأة العقيدة الإسلامية وتطورها، والعوامل الفاعلة في كل ذلك[2]. وكان من بين أهم المستشرقين الذين شكلوا عقلية يوليوس فلهاوزن؛ وتأثر بمنهجهم المستشرق أستاذه الألماني هـ. إيفالد، و المستشرق الفرنسي أنطوان سلفستر دي ساسي الذي أرسى مبدأ الانفصال عن اللاهوت؛ أي انفصال المنهج العلمي عن اللاهوت[3].

3/ انعكاسات رؤية فلهاوزن في إسقاط منهج نقد الكتاب المقدس على الدراسات القرآنية:

إن الباحث المتتبع لرؤية المستشرق فلهاوزن في انعكاسات هذا المنهج على الدراسات القرآنية، يجد تداخلاً واضحاً بين دراسات العهد القديم واليهودية؛ مع دراسات القرآن الكريم عنده، مطبقاً نفس المنهج المرتبط بالبحث عن المصادر وعوامل النشأة والتطور، وإعادة تركيب الفكر الديني ومقارنتها بالدراسات القرآنية، ويظهر هذا التداخل جلياً في الاستفادة المتبادلة التي تمت على يده في محاولة فهم تأريخ اليهودية، وتأريخ بني إسرائيل في ضوء التأريخ العربي القديم، والديانة العربية القديمة، وإسقاط هذا المنهج في فهم القرآن الكريم والتأريخ الإسلامي المبكر؛ في

(1) محمد توفيق حسين، المرجع السابق، ص38.
(2) المرجع السابق، ص40.
(3) نجيب العقيقي، المستشرقون، الجزء الثاني، دار المعارف، القاهرة، 1980، ص 364-365، وانظر أيضاً: تأريخ نقد العهد القديم. المرجع السابق، ص 121-122.

ضوء النقد المصدري والتأريخي الذي طبقه على العهد القديم، ومما يؤكد ما ذهب إليه الباحث أن المستشرق ألبرت حوراني ذهب لشرح هذا التداخل المنهجي عند فلهاوزن بقوله: "كان نقد الكتاب المقدس يمثل خطاً لمحاولة علمية مرتبطة بفقه اللغة ارتباطاً قوياً، وهو يعني دراسة نصوص العهد القديم والعهد الجديد من خلال التحليل اللغوي الدقيق من أجل معرفة متى كتبت هذه النصوص وبواسطة من؟ وما علاقة هذه النصوص بعضها ببعض؟ وما هي الحقيقة التأريخية التي تعكسها بشكل مباشر وغير مباشر؟ وسيؤدي هذا الخط إلى نتائج مهمة لدراسة الإسلام"(1). مما سبق يتبين للباحث أن هذه المدرسة تسعى لإثبات أنّ هذه التطورات إنّما انطلقت مع انتحال محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم للقرآن المستوحى بزعمهم من التراث اليهودي والمسيحي، وليس وحياً من عند الله، وهذه الفكرة هيمنت على هذه الدراسات الاستشراقية طيلة تأريخها، حتى أصبحت مسلّمة لا تقبل النقاش، مع إيجاد وإثبات رابطة وهمية أو موضوعية بين القرآن الكريم وبين الكتاب المقدس، وتعود هذه الأفكار إلى أرنست رينان، ويوليوس فلهاوزن، اللذين دافعا عن المجتمع والثقافة العربية قبل الإسلام، مع رفض مفهوم الجاهلية حضاريًّا وتأريخياً، لأنّ هذا المجتمع كان يعيش تطورات متعددة الأبعاد، ومخاضاً دينيًّا أفرز الإسلام وحركته العظيمة، ويمكننا أن نلخص أهم النقاط الأساسة التي بنى عليها فلهاوزن رؤيته المنهجية في نقد الكتاب المقدس وحاول أن يسقطها على نقد القرآن الكريم والإسلام، وهي تتمثل في: التركيز على أن مصدر الوحي والعقيدة ومكارم الأخلاق واحد، والفصل بين النبي المؤسس والديانة التي تم تأسيسها، ونشأة وتطور الأديان، والتطور العقدي، والفصل التأريخي بين الأديان والأنبياء، ونظرية تعدد المصادر والنصوص، وضياع النص الأصل، وقضية تأريخ النص؛ وهي: "الفترة الزمنية لنزول الوحي على الأنبياء وإخضاع هذا الوحي للكتابة والتدوين"، وما حدث من تحريف وتبديل لهذه النصوص ما بين الفترتين، وقضية البنية الأدبية

(1) Albert Hourani. Islam in European Thought. Cambridge University Press 1991p. 31.

للنص؛ من حيث وحدة البنية أو تعددها حسب نظرية تعدد المصادر[1]. ومن خلال تلك القضايا حاول المستشرق فلهاوزن أن يسقط رؤيته هذه التي تنطبق على الكتاب المقدس، على نقد القرآن الكريم ليؤكد بها قضية تعتبر ثابتة ومن المسلمات البدهية عند المستشرقين؛ وهي أن القرآن الكريم من تأليف محمد صلى الله عليه وسلم، وأنه ملفق من الديانتين اليهودية والنصرانية وليس وحياً إلهياً كما بينا، وأن مصادره متعددة، للتشكيك في المنهج العلمي الذي جمع به القرآن الكريم؛ وبعده عن الدقة والتوثيق والتثبت، ووجدوا بغيتهم في الاختلافات الموجودة في المصاحف المنسوبة لبعض الصحابة، واصفين مصحف عثمان بأنه الأقرب إلى الصواب[2]. بهدف نسف ربانية القرآن الكريم وقديسته، وإرجاعه إلى الطبيعة البشرية.

4/مناقشة ونقد رؤية مدرسة فلهاوزن في منهج إسقاط الكتاب المقدس على القرآن الكريم:

من خلال دراسة ومناقشة منهجيته وما سجله من نتائج في النقد العالي للعهد القديم، ودراسته للعهد الجديد، نجد أن المستشرق يوليوس فلهاوزن يعبر عن نتائج النقد العالي للعهد القديم في كتابه تأريخ إسرائيل المنشور عام 1878، حيث ناقش فكرة ظهور اليهودية كديانة توحيد تركز على الأخلاقيات التي نادى بها الأنبياء من خلال دين موسى عليه السلام السابق، وأن الشريعة والشعائر ظهرت بعد ذلك، كما أن دراسة العهد الجديد أدت إلى أن الاعتقاد في أن "عيسى التأريخ" جاء أولاً ثم تطورت بعد ذلك المعتقدات والمؤسسات الدينية التي سميت بالنصرانية[3]. وفي هذه القضية يرى الباحث أن المستشرق فلهاوزن يتفق إلى حد ما مع الرأي الإسلامي: إذ أن القرآن الكريم ركز على التوحيد والأخلاقيات

(1) Hava Lazarus-Yafeh, Interwined Worlds, Medieval Islam and Bible Criticism Princeton Univ. Press, Princeton, New Jersey, 1991, p. 63 – 64, 130, 136 –137, 139 – 141 , p. 19 – 20. ومحمد توفيق حسين، المرجع السابق، ص38.

(2) قام الرجل بنشر كتاب ((المصاحف ((لابن أبي داود)ت 911(وألحق جفري بكتاب المصاحف مقدمة مطولة باللغة الإنجليزية ضمنها ما زعم أنها مصاحف الصحابة الخاصة. Arthur Jeffery, Materials for the History of the Text of the Quran,Istanbul 1937.

(3) أنظر: الدكتور الزيادي، الاستشراق أهدافه ووسائله، كلية الدعوة الإسلامية، بيروت، 2002، ص 80-85. د م.ح.ع. الصغير، المستشرقون والدراسات القرآنية، ص4 - 75.

المستمدة منه معتبراً ذلك اعتقاد بني إسرائيل، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ﴾ [يوسف:109]، وهذا يدل على أن مصدر الوحي والعقيدة ومكارم الأخلاق التي دعا إليها جميع الأنبياء واحد في جميع الرسالات، قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشورى:13]، غير أن الفارق هنا بين رأي فلهاوزن والرأي الإسلامي يكمن في عدم عزل موسى عليه السلام عن بقية أنبياء بني إسرائيل، فهو مجرد حلقة في سلسلة أنبياء التوحيد، كما يرفض الإسلام الحديث عن دين موسوي، وديانة يهودية وكأنهما كيانان دينيان مستقلان، وكذلك بالنسبة للنصرانية نجد أيضاً اتفاقاً في النتيجة التي توصل إليها المستشرق فلهاوزن مع الموقف الإسلامي، فدعوة عيسى عليه السلام في التأريخ انفصلت عن التطور الديني اللاحق الذي أنتج ما أصبح يسمى بالنصرانية. إن هذه المقارنات التي أجراها في نقد الكتاب المقدس وأسقطها على نقد القرآن الكريم، تتضمن كلاماً عاماً وغير محدد، وأحكاماً مطلقة وغير مقيدة، واستنتاجات بعيدة عن العلم والمعرفة، وأقوال غير صحيحة ولا تتطابق مع حقائق التأريخ والواقع، ولا تنطبق على الإسلام وطبيعة القرآن الكريم، فالفصل بين ما يسميه بالمؤسس، أو البطل الديني، أو النبي، وبين الدين الذي أسسه النبي، هكذا حسب نظرية فلهاوزن تم الفصل بين موسى عليه السلام والديانة اليهودية، كما تم الفصل بين عيسى عليه السلام والديانة النصرانية، فلا ينطبق هذا الفصل على حالة الإسلام، فصفات: "المؤسس"، أو "البطل الديني"، أو "الرجل المقدس"، لا تنطبق على الرسول، وإنما تنطبق عليه صفة واحدة هي النبي، الأمر الثاني: أنه لا يوجد فصل بين محمد صلى الله عليه وسلم النبي والإسلام، كما حدث في شأن موسى وعيسى عليهما السلام واليهودية والنصرانية، فالإسلام هو النتيجة المباشرة للوحي القرآني، ولم يتطور الإسلام بعد الرسول، إنما بدأ الإسلام وكمل مع تمام الوحي الذي نزل على الرسول، قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ

﴿لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً﴾ [المائدة:3]. وعليه لم يكن الإسلام في حاجة إلى تركيب حسب رؤية فلهاوزن لليهودية والنصرانية، كما أن الشريعة والشعائر لم يتأخر ظهورهما عن عصر الرسول فالقرآن الكريم والسنة النبوية احتويا على الشريعة والعبادات والأخلاق، كما احتويا على العقيدة، ولا توجد مراحل فاصلة بين النبي والوحي من ناحية، وتطور الشريعة والعبادات من ناحية أخرى، كما أنه لم ينشأ في الإسلام ما يمكن تسميته دين محمد صلى الله عليه وسلم، على نمط دين موسى ودين عيسى عليهما السلام من ناحية، و لم يكن الإسلام منفصلاً عن دين محمد صلى الله عليه وسلم من ناحية أخرى، كما انفصلت اليهودية عن دين موسى عليه السلام، والنصرانية عن دين عيسى عليه السلام، و لا يوجد ما يمكن تسميته بتأريخ النص القرآني، كما ينطبق على تأريخ نص العهد القديم، وعلى تأريخ نص العهد الجديد، حسب رؤية المستشرق فلهاوزن[1]. وقد تأثر بعض المسلمين بهذا المنهج، فظهر في واقعنا المعاصر من يزعم أنه لابد من تطبيق نقد النص على القرآن الكريم؛ ومن هؤلاء محمد أركون في الجامعات الفرنسية، وفضل الرحمن الذي كان يرأس قسم الدراسات الإسلامية في جامعة أمريكية، ونصر حامد أبو زيد في مصر الذي يعمل حالياً أستاذاً زائراً في جامعة ليدن بهولندا.

عليه يرى الباحث أن تعميم منهجية المستشرق يوليوس فلهاوزن ونظريته على الإسلام؛ خطأ منهجي بني على فهم تأريخي لليهودية والنصرانية لم يحدث مع الإسلام، فانفصال موسى عليه السلام عن اليهودية في التأريخ، وانفصال عيسى عليه السلام عن النصرانية في التأريخ؛ لم يحدث في حالة الإسلام، كما لا توجد ازدواجية في الإسلام بين دين النبي، ودين تطور بعد عصره، كما أنه لا توجد نشأة وتطور في شأن الإسلام كدين، ذلك لأن الإسلام لم يمر بنفس الظروف التأريخية والدينية التي مرت بها اليهودية والنصرانية، والتي ترتب عليها هذا الفصل بين عصر النبي وديانته، واعتبار ديانته تطوراً حدث بعد عصره، وكانت

(1) محمد توفيق حسين، مصدر سابق، ص 40.

نتيجة هذا الفصل النهائية؛ أنها لم تعد فقط فصلاً بين نبي ودينه، بل فصلاً بين النص الديني الذي تلقاه النبي؛ وبين الدين الذي تأسس بعد ذلك، فاليهودية لم تتأسس في التأريخ على توراة موسى عليه السلام، كما أن النصرانية لم تتأسس على إنجيل عيسى عليه السلام، وذلك يعود لأسباب هي: أن التوراة والإنجيل ضاعت نصوصهما الأصلية، والدين الناشئ بعد ذلك اعتمد على نصوص أخرى متأخرة عن النص الأصلي الضائع، فاليهودية بنيت على نصوص التوراة الكهنوتية الحالية، وعلى نصوص أسفار العهد القديم الأخرى، وعلى التلمود وغيره من الكتابات الدينية اليهودية، وبنيت النصرانية على نصوص أخرى تتمثل في مجموعة الأناجيل الأربعة، وأعمال الرسل، وقرارات المجامع الكنسية، وقرارات المذاهب النصرانية المختلفة والمتأخرة في التأريخ عن عصر عيسى عليه السلام، مثل: الأرثوذكسية، والآريوسية، والكاثوليكية، والبروتستانتية[1]، ليس من بينها إنجيل عيسى عليه السلام. أما بالنسبة للإسلام فنجد أن الصلة بين الإسلام والقرآن الكريم صلة عضوية لم تنقطع، حيث تأسس الإسلام أصلاً على أساس من النص القرآني الذي لم يتعرض للضياع من ناحية، ولم ينافسه نص آخر؛ أو نصوص أخرى في تأسيس الإسلام من ناحية أخرى، فوحدة الإسلام مستمدة من وحدة مصدره وهو القرآن الكريم[2]. وأما فيما يتعلق بقضية تأريخ النص، نجد أن هناك بوناً شاسعاً واختلافاً جوهرياً بين الكتاب المقدس وبين تأريخ القرآن الكريم، فليس للقرآن الكريم تأريخ أصلاً، ذلك لأن فترة نزول الوحي القرآني كانت محصورةً بين بداية الوحي ونهايته، وهي فترة لا تسمح بتكوين تأريخ للقرآن الكريم، مقارنة بتأريخ التوراة، أو تأريخ العهد القديم، أو تأريخ العهد الجديد، وقد استغرق نزول القرآن الكريم على النبي محمد صلى الله عليه وسلم ثلاثاً وعشرين سنة، وقد جنح إلى هذا الرأي كثير من العلماء كما ذكر الزركشي ذلك في البرهان؛

(1) وانظر: تحرير زالمان شازار، تررجمة أحمد هويدي، مقدمة تأريخ نقد العهد القديم من أقدم العصور حتى العصر الحديث، تقديم ومراجعة محمد خليفة حسن، المجلس الأعلى للثقافة، العدد204، القاهرة، 2002م، ص65.

(2) نجيب العقيقي، المستشرقون، مرجع سابق، 2/ 400، وأنظر: سالم يفوت، ندوة الحضارة الإسلامية حضارة النص القرآني، المعهد العالي للحضارة الإسلامية ووحدة بحث مقارنة الأديان، تونس، المناحي الجديدة للفكر الفلسفي المعاصر؛، ص (11).

من أنه الأشهر والأصح وإليه ذهب آخرون[1]، مقارنة بتأريخ النص التوراتي الذي امتد إلى ثمانمائة عام محصورة بين نزول الوحي على موسى عليه السلام، في القرن الثالث عشر قبل الميلاد، وزمن إخضاع هذا الوحي للكتابة والتدوين على يد عزرا الكاتب؛ في منتصف القرن الخامس قبل الميلاد، فهي فترة طويلة جداً تعرض فيها النص التوراتي للتحويل والتبديل من نص مكتوب إلى روايات شفوية، على مدى ثمانية قرون قبل أن تخضع هذه الروايات الشفوية للتحرير والتدوين على يد عزرا الكاتب[2]، وما يؤكد ذلك أن هناك نص يهودي توراتي مأثور يقول: "إذا كان موسى هو الذي تلقى الوحي التوراتي، فإن عزرا هو الذي كتبه وثبته"[3]، وما ينطبق على التوراة ينطبق على بقية الأسفار الأخرى، فلكل سفر تأريخ، أما بالنسبة للعهد الجديد فلكل إنجيل من الأناجيل الأربعة تأريخه كنص وعلاقته بنصوص الأناجيل الأخرى[4]، مما يؤكد أن العهد الجديد لم يدون منه شيءٍ على الإطلاق في حياة عيسى عليه السلام، وقد بلغ عدد المؤلفين له أربعين كاتباً من جميع طبقات البشر، واستغرقت مدة كتابتهم ألف وستمائة سنة[5]، أما بالنسبة للأسفار الخمسة فلا أحد يدري كيف كتبت؟ ولا متى؟ ولا أين؟[6]، أما كتب النصارى فإنهم يسلمون بالجهالة بمن نسبت إليهم الأناجيل[7]، مما سبق يمكن القول بأنه لا توجد فترة زمنية بين نزول الوحي وحفظه وتدوينه؛ لأنها هي فترة نزول الوحي حيث لا تمثل تأريخاً إطلاقاً، لأن عملية تنزله وتدوينه وحفظه تمت في ضوء وعي وإدراك إسلامي قوي، وتحذير قرآني مستمر بوضع التوراة والإنجيل؛ حتى لا يقع

(1) أنظر: الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، 1376 هـ - 1957 م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، دار المعرفة، لبنان، بيروت، 47/2.

(2) أنظر: زالمان شازار: تأريخ نقد العهد القديم من أقدم العصور حتى العصر الحديث، ترجمه من العبرية: أحمد محمود هويدي وراجعه محمد خليفة حسن، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة 2000م، ص34؛ وانظر أيضاً: حافا لازاروس، المرجع السابق، ص50، 95؛ محمد خليفة حسن، علاقة الإسلام باليهودية، رؤية إسلامية في مصادر التوراة الحالية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1985.

(3) هناك إشارات في التلمود الأورشليمي إلى مكانة عزرا في تدوين التوراة. ففي مجيلا 81، الفصل 5 الفقرة 9 نقرأ: ((من الجدير أن التوراة كانت ستعطي لعزرا لولا أن سبقه جيل موسى)) انظر: تأريخ نقد العهد االقديم. المرجع السابق، ص 34.

(4) Abraham I. Katsh, Judaism in Islam, Bibical and Talmudic Backgrounds of the Koran and its Commentaries, Sepher-Hermon Press, New York, 1954, p. XI.

(5) أنظر: إظهار الحق، ط دار التراث، ص86.

(6) قاموس الكتاب المقدس، 7640.

(7) أعمال الرسل، 12/12، قاموس الكتاب المقدس، مادة مرقس، والكنزالجليل مقدمة إنجيل مرقس، نقلاً عن كتاب بكري زكي إبراهيم عوض، أثر القرآن في الدراسات النقدية للكتاب المقدس، ص 655، www.al--maktabeh.com .

المسلمون في عمليات التبديل والتغيير والتحريف التي وقعت فيها الكتب السابقة، وهناك العديد من الآيات القرآنية التي كونت نظرية قرآنية في نقد التوراة والإنجيل، أسست نظرية المصادر عليها؛ يقول تعالى: ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً﴾ [النساء:82]، ويتبين للباحث أن أسس الجهاز النقدي الذي بنى عليها فلهاوزن منهجه في النقد الديني، ومن ثم أقام عليها نظرية تعدد المصادر في نقده للكتاب المقدس، إنما استعارها من القرآن الكريم، في نقده لنص التوراة والإنجيل، ونقده المصدري والعالي[1]. ومن هنا نقول بأن نظرية تأريخ النص ونظرية تعدد المصادر؛ لا تنطبق على القرآن الكريم، وقد أدى هذا النقد إلى التشكيك في طريقة نقل هذه الكتب وروايتها، وكذلك في الحقائق التي وردت فيها، وإن كانت كتب النصارى واليهود قد تعرضت للتبديل والتحريف وأثبت نقد النص ذلك فهذا الأمر لا يمكن تطبيقه على القرآن الكريم لأنه في المقام الأول قد نقل إلينا بالتواتر القطعي الذي لم يتيسر لكتاب في العالم اهتمام ورعاية كما ناله القرآن الكريم[2]. ومن ثم فإن النتيجة الدينية الحادثة عن النقدين النصي والمصدري لم تحدث مع الإسلام، وإنما حدث ذلك مع الديانتين اليهودية والنصرانية، فهما ديانتان تأريخيتان لكل منهما تأريخ ينقسم إلى عصور، وكنتيجة لذلك انقسمت اليهودية لعدة يهوديات، وانقسمت النصرانية لعدة نصرانيات، وأدى هذا بدوره لاختلاف هذه الفرق اليهودية والنصرانية في حجم النص المقدس[3]، وفي مقابل هذا التطور العقدي الناتج عن تأريخ النص، والذي تطور لتأريخ لليهودية وتأريخ للنصرانية، لا يوجد تأريخ للإسلام، فهناك توافق تام بين القرآن كنص والإسلام كدين، ولا يوجد إسلام خارج حدود النص القرآني، وبالتالي لا يوجد تطور عقدي أو عصور للإسلام، فالتأريخ الموجود هو تأريخ للمسلمين وليس تأريخ للإسلام[4]. كما يجب أن نؤكد على أن القرآن الكريم

(1) Hava Lazarus-Tafeh, Interwined World, p. 137, 139, 14.

(2) الظاهرة الاستشراقية 2/1 ص 360 عن محمد حسين هيكل، حياة محمد ط5ص41.

(3) انظر أيضاً Albert Hourani, Islam in European Thought, Cambridge Univ. Press 1991, p.31.

(4) أنظر: تأصيل النص، لوسيان غولدمان، مركز الإنماء الحضاري، حلب، ط (1)، 1997م، ص (43).

هو الكتاب الوحيد بين الكتب السماوية الذي يوجد بلغته الأصلية أي لغة البيئة التي نزل فيها القرآن الكريم، في الوقت ذاته نجد أن التوراة (العهد القديم) مكتوبة باللغة الآرامية التي هي العبرانية الحديثة، وهي لغة نشأت في القرن الخامس قبل المسيح باختلاط اللغتين الساميتين السريانية والعبرانية القديمة التي تعتبر لغة منقرضة، وبالتالي فنص العهد القديم الآن لا يوجد بلغة العصر أو البيئة (وهي اللغة المصرية القديمة كما ذكر ذلك الشراح) التي ترجع إليها أخبار الوحي و اشتملت عليها كتب العهد القديم في ذلك العصر، خاصة أسفار موسى عليه السلام[1]، وتلك البيئة العبرانية القديمة، والتوراة الموجودة الآن ليست بالعبرانية القديمة، وهي بلغة منقولة إليها، تترجم عن النص الأصلي، وليست اللغة التي تكلم بها موسى عليه السلام، إنها لغة لم تكن موجودة بحكم تأريخ اللغات في العصر الذي نزل فيه الوحي على موسى عليه السلام، أما بالنسبة لكتب العهد الجديد، نجدها بإحدى لغتين: إما باللغة السريانية؛ و إما باللغة اليونانية وذلك باختلاف الأناجيل، وكل من هاتين اللغتين، ليست لغة المسيح عليه السلام، وليست لغة البيئة التي ظهرت رسالة المسيح فيها، ولا العصر الذي جاء فيه المسيح بآياته، وبذلك تكون أيضاً منقولة إلى لغات أجنبية عن بيئة الوحي؛ و أجنبية عن بيئة التنزيل، فالمسيح كان يتكلم الآرامية و هي العبرانية المحدثة، في حين أن نصوص الإنجيل لا توجد بالآرامية، و إنما بلغتين منقول إليهما مترجمتين عن اللغة الأصلية[2]. من هنا يتضح لنا مدى الخلط والخطأ المنهجي الذي وقعت فيه مدرسة فلهاوزن الاستشراقية حين أقامت مقارنات ومقابلات بين القرآن الكريم؛ و هو نص أصيل في لغته و لفظه و معناه، وبين الكتاب المقدس، وهو نصوص مترجمة أو منقولة أو كتبت بغير لغة صاحب الرسالة، وتبعه عدد من المستشرقين أخذوا منهجيته بالبحث فيما سُمى بتأريخ النص والنقد النصي، والنقد المصدري المعتمد على نظرية فلهاوزن في تعدد المصادر، وكذلك عدد المسائل المرتبطة بالبنية الأدبية للنص من

(1) والكنز الجليل مقدمة إنجيل مرقس، نقلاً عن كتاب بكري زكي إبراهيم عوض، مرجع سابق، ص2، 3.
(2) الشيخ محمد فاضل بن عاشور، ومضات الفكر، الدار العربية للكتاب، ط: 1، 1982، ص: 23.

حيث وحدة البنية أو تعددها؛ للانطلاق منها إلى إثبات ما سكن واستقر في أعماقهم من فكرة تعدد المؤلفين للقرآن الكريم، وذلك كله ليصلوا إلى مسلمة عند المستشرقين في نقد القرآن الكريم؛ تقول أن القرآن الكريم من تأليف محمد صلى الله عليه وسلم، وأنه اقتبس الأفكار والقصص من اليهودية والنصرانية، ليؤكدوا مزاعمهم تلك بوجود أخطاء علمية معاصرة تتصل بالعالم والكون معكوسة في القرآن الكريم، كما يزعمون وجود العديد من العبارات والمصطلحات الأجنبية التي تؤكد حسب زعمهم أنه من تأليف محمد صلى الله عليه وسلم، وأن تطوراً قد حدث له بعد ذلك عبر القرنين الأول والثاني، من أصل رواياتٍ شفوية عن طريق تعديلات جرت عبر قرنين لتأخذ شكلاً رسمياً، وكان ذلك مماثلاً لما حدث في تقديم الكتاب المقدس لليهود[1]، لأن مصادره ليست معاصرة ولا يمكن تصديقها، ويؤكدون ذلك بالحفريات الأثرية، والمخطوطات القرآنية التي عثر عليها في صنعاء مؤخراً، حيث إن نقد النص القرآني يشير إلى وجود أخطاء في نسخ القرآن، وأن القرآن الذي وجد بهما مختلف عن القرآن المتداول بين المسلمين[2]. ليؤكدوا بذلك أن القرآن الكريم ليس مصدراً للشريعة الإسلامية قبل القرن التاسع عشر الميلادي[3] . من هنا يمكن القول بأن المستشرق فلهاوزن في دراسته للقرآن الكريم عالج الظواهر والوقائع وفق منظور عقلي مادي بحت، لا يتناسب مع دراسة القرآن الكريم، لأنه لا يخضع لمنهج التجربة كما لا يمكن تطويعه لأحكام العقل، وإن كان قد درس التوراة والإنجيل وفق المناهج المادية في إطار الدراسات الدينية المقارنة، فإن القرآن الكريم وحي إلهي لم تمسه تحريفات الإنسان أو تغييرات الزمان، وعليه وجب على من يدرسه ويحلل قضاياه أن يدرسه بعقلية تؤمن بالغيب وما يترتب عليه، ذلك لأن المستشرقين لا يستطيعون التخلص من خلفياتهم الفكرية، وتحيزاتهم المعرفية التي أملتها عليهم ضرورة البحث العلمي المادي الذي يلغي عالم الغيب.

(1) أنظر: J. Qur'anic studies, etc. OXFORD, 1977- pp.42-44; wansborough.

(2) أنظر: محمد حميد الله، خطابات بهاو لبور باللغة الأردية، تحقيقات إسلامي، إسلام أباد، 1985م، ص20.

(3) مقال منقول عن توبي ليستر، " Tobyster " في مقالته: (the Atlantic monthly, junuary 1999, p.55.82/ what is the koran).

الخاتمة

النتائج والتوصيات

1/ إن دراسة المستشرق يوليوس فلهاوزن للقرآن الكريم المهتمة بتأريخ النص تعد من أخطر الدراسات القرآنية عند المستشرقين، التي طبق فيها منهج نقد العهد القديم على القرآن الكريم، وهو يمثل المدرسة النقدية الأساسة التي سيطرت على الدراسات القرآنية عند المستشرقين الاتجاه النقدي المتأثر بدراسات نقد العهد القديم والعهد الجديد، والحقيقة أن تأثيره على الدراسات القرآنية كبير وخطير، فكل الدارسين للقرآن الكريم من المستشرقين وتلامذتهم أصبحوا عالة على نظرية المستشرق فلهاوزن المنقولة من نقد العهد القديم؛ والمركزة على قضية تعدد المصادر، وتأريخ النص.

2/ من الأخطاء المنهجية التي وقعت فيها نظرية المستشرق فلهاوزن في دراسة القرآن الكريم وعلومه، عدم استقلال دراسة القرآن الكريم عن منهجية نقد الكتاب المقدس متمثلاً في عهديه القديم والجديد، وتوظيف القرآن الكريم لأهداف التنصير وإسقاط النظريات التأريخية و الأدبية والأحداث السياسية الجارية على فهم القرآن الكريم.

3/ وقعت مدرسة المستشرق يوليوس لفلهاوزن في خطأ منهجي فادح بعيد عن الموضوعية العلمية والحياد حين عمم منهجيته ونظريته على الإسلام، لكونه بناهما على فهم تأريخي لتشابه خاطئ لليهودية والنصرانية مع الإسلام، فتأريخ موسى منفصل عن اليهودية الحالية، وتأريخ عيسى منفصل عن النصرانية الحالية، لكن تأريخ محمد صلى الله عليه وسلم متصل بالإسلام غير مفصول.

4/ يلاحظ أن مدرسة المستشرق فلهاوزن تأثرت بالمذهب النصراني السائد في المجتمعات الأوربية، لأنها قد تأثرت بالمذهب البروتستانتي الذي يعتبر مسؤلا عن تطور نقد الكتاب المقدس، ونقلت نقد العهد القديم والعهد الجديد إلى الدراسات القرآنية، كما أدخلت مصطلحات تأريخ النص، وتعدد المصادر، والنقد المصدري والنصي إلى الدراسات القرآنية.

أهم المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

1/ خليفة حسن، مدرسة الاستشراق اليهودي، مجلة رسالة المشرق، جامعة القاهرة، القاهرة، 2003م.

2/ الشيخ محمد فاضل بن عاشور، ومضات الفكر، الدار العربية للكتاب، ط:1، 1982.

3/ الدكتور الزيادي، الاستشراق أهدافه ووسائله، كلية الدعوة الإسلامية، بيروت. 2002.

4/ محمد خليفة حسن، علاقة الإسلام بالأديان الأخرى، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، 2003م.

5/ هاملتون جب، دراسات في حضارة الإسلام. ترجمة إحسان عباس وآخرين. دار العلم للملايين. بيروت 1964م.

6/ محمد خليفة حسن، أحمد هويدي: اتجاهات نقد العهد القديم. دار الثقافة العربية، القاهرة 2001م.

7/ الدكتور زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، كتاب الأمة، قطر، ط3، 1983م، ومؤسسة الرسالة بيروت.

8/ نجيب العقيقي، المستشرقون، دار المعارف، القاهرة، 1964م.

9/ ريتشارد إليوت فريدمان، من كتب التوراة، ترجمة: –عمرو زكريا، مراجعة وتقديم: –أيمن حامد، دار البيان للنشر والتوزيع، القاهرة، 2003م.

10/ محمد قطب، مذاهب فكرية معاصرة، ط، 1 1999م، 1420هـ.

11/ الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، ط2، الرياض.

12/ د.نادية العمري، أضواء على الثقافة الإسلامية، مؤسسة الرسالة، ط6، 1415هـ.

13/ د. اسماعيل علي محمد، الاستشراق بين الحقيقة والتضليل، الكلمة للنشر والتوزيع، ط3، 1423هـ.

14/ ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت.

15/ مجموعة من العلماء، المنهجية الإسلامية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، دار السلام، ط1، 1431هـ، 2010م.

16/ محمود محمد شاكر، رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، جدة، دار المدني، 1407هـ، 1987م.

17/ عبد الله النعيم: الاستشراق في السيرة النبوية، نشرة المعهد العالي للفكر الإسلامي 1997م.

18/ الألوسي، محمود أبو الفضل: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي.

19/ محمد خليفة حسن، مدرسة الاستشراق اليهودي، مجلة رسالة المشرق، جامعة القاهرة، القاهرة، 2003م.

20/ منتغمري وات، محمد في مكة، تعريب سفيان بركات، المكتبة العصرية، بيروت.

21/ زالمان شازار، تررجمة أحمد هويدي، مقدمة تأريخ نقد العهد القديم من أقدم العصور حتى العصر الحديث، تقديم ومراجعة محمد خليفة حسن، المجلس الأعلى للثقافة، العدد204، القاهرة، 2002م.

22/ محمد خليفة حسن، تأريخ الأديان، دراسة وصفية مقارنة، دار الثقافة، القاهرة، 2002م.

23/ آصف حسين." المسار الفكري للاستشراق " ترجمة مازن مطبقاني، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية . العدد السابع ربيع الثاني 1413هـ.

المصادر والمراجع باللغة الإنجليزية:

24- G.W. Anderson, A Critical Introduction to the Old Testament, Prentice-Hall Inc., N.Y., 1959.

25- W.F. Albright, From the Stone Age to Christianty, Monotheism and the Historical Process, Doubleday and Co., N.Y., 1957.

26- O. Eissfeldt, The Old Testament, an Introduction, trans. By Ackroyd, Harper and Row, N.Y., 1972.

27- H.H. Rowley, The Growth of the Old Testament, Harper and Row, N.Y., 1963. :A. BADAWI, Defence du Coran contre ses critiques, Op. Cit :w fe ofMohametMuir.، pp.251923 26-rd edition-reprinted 31, Inc., N.Y., 1959.

28- W.F. Albright, From the Stone Age to Christianty, Monotheism and the Historical Process, Doubleday and Co., N.Y., 1957.

29- O. Eissfeldt, The Old Testament, an Introduction, trans. By Ackroyd, Harper and Row, N.Y., 1972.

30- H.H. Rowley, The Growth of the Old Testament, Harper and Row, N.Y., 1963. :A. BADAWI, Defence du Coran contre ses critiques, Op. Cit Patricia CRONE, Meccan trade and of the Islam, Princeton. 1987. p 957-

31- The Encyclopedia of the Islam مقالات لهم عن : الأمويين، معاوية بن أبي سفيان، زياد ابن أبيه، يزيد، الوليد..

32- Albert Hourani, Islam in European Thought, Cambridge University Press 1991p. 31.

33- A. BADAWI, Defence du Coran contre ses critiques, Cull ISLAMICA, end l.Unicite, Paris. 1989.p910-.

حماية الأطفال من الاستغلال الاقتصادي في المواثيق الدولية والقانون السوداني

د. محمد عثمان محمد نور علي آدم *

* أستاذ مشارك .

الملخص

يتناول هذا البحث أهم وسائل وآليات الحماية الدولية والوطنية القضائية وغير القضائية لمكافحة الاستغلال الاقتصادي للطفل. وتأتي أهمية هذا البحث من خطورة جرائم استغلال الأطفال اقتصادياً وارتباطها بالجرائم العابرة للحدود. يهدف هذا البحث إلى الإسهام في بيان مفهوم الطفل والحماية والاستغلال وتحديد أبرز صور الاستغلال الاقتصادي للأطفال محلياً ودولياً. استخدم الباحث المنهج الوصفي، التحليلي، المقارن، وهي المناهج التي تناسب طبيعة هذه الدراسة. وقد توصل البحث إلى نتائج أهمها: إن أبرز صور ومظاهر الاستغلال الاقتصادي للأطفال دولياً ومحلياً تمثلت في الاستغلال (بالبيع والاتجار، الخطف، والتهريب، الاستغلال الجنسي، الاستخدام في المخدرات) كل المواثيق الدولية، والتشريعات الوطنية تتفق على حماية الأطفال من الاستغلال الاقتصادي، وجود تعارض في سن المسؤولية الجنائية بين الاتفاقية الدولية للطفل والقانون الجنائي لعام 1991م تعديل 2009م، الآليات الدولية المعنية بحماية الطفل في غالبها آليات عامة لحماية الإنسان، حيث لا توجد آليات قضائية خاصة بحماية الأطفال على المستوي الدولي في مجال القانون الدولي لحقوق الإنسان، تعدد آليات حماية الطفل في التشريعات السودانية من آليات قضائية وعدلية (كالمحاكم، والنيابات، والشرطة) وآليات غير قضائية كلجان التحقيق، واللجان الاجتماعية، ومجالس ومنظمات حقوق الإنسان الوطنية. ومن أهم التوصيات، نشر ثقافة حقوق الطفل وحمايته ورفع الوعي المجتمعي بمخاطر الاستغلال الاقتصادي للأطفال، وإنشاء محكمة دولية خاصة بالأطفال، وتعديل تعريف عبارة الطفل في المادة (4) من قانون الطفل العام 2010م لتصبح (كل إنسان) بدلا من (كل شخص) لأن عبارة (شخص) تشمل الشخص الطبيعي والمعنوي معا، تعديل قانون الطفل لعام 2010م ليتواءم مع ما نص عليه القانون الجنائي لعام 1991م تعديل 2009م فيما يتعلق بسن المسؤولية الجنائية.

Abstract

Praise be to Allah, Lord of the worlds, and prayers and peace be upon who envoy as a mercy to all mankind, and to his households and companions. This research deals with the most important international and national judicial and extra-judicial protection mechanisms and mechanisms to combat the child`s economic exploitation.

The importance of this research comes from the gravity of crimes of economic exploitation of children and their link to border crimes. This research aims to contribute to clarifying the concept of children, protection and exploitation, and to identify the most prominent forms of economic exploitation of children locally and internationally. The researcher adoptrd the descriptive, analytical, and comparative method, which suit the nature of this study. The research has reached many results, the most important were: The most prominent forms and manifestations of economic exploitation of children internationally and locally were ; (sale and trafficking, kidnapping, smuggling, sexual exploitation and use of drugs), all international conventions, and national legislations agree to protect children from economic exploitation, and there is a conflict at the age of criminal responsibility between the International Convention on the Child and the Criminal Code of 1991 amending 2009, the international mechanisms for child protection are mostly public mechanisms for human protection, as there are no judicial mechanisms for protecting children at the international level in the field of international human rights law, the multiplicity of child protection mechanisms in Sudanese legislation includes judicial and judicial mechanisms (such as courts, Prosecution, and the police) and non-judicial mechanisms such as investigation committees, social committees, councils and national human rights organizations.

مقدمة

إنَّ الأطفال مكون أساس من مكونات المجتمع وحمايتهم من أي نوع من أنواع الاستغلال واجبة لكونهم من أكثر فئات المجتمع ضعفا بحكم صغر سنهم وضعف تكوينهم العقلي والجسدي.

ومع وجود العديد من المواثيق الدولية والإقليمية والتشريعات الوطنية التي تجرم وتمنع استغلال الأطفال عامة والاستغلال الاقتصادي خاصة إلا انه من الناحية العملية نجد العديد من صور الاستغلال الاقتصادي للأطفال موجودة خاصة في الدول النامية وحتى بعض الدول الصناعية الكبرى، مما جعل من الضروري البحث عن حماية الطفل من الاستغلال ودوافع ذلك الاستغلال محلياً دولياً.

ثم تناولنا أهم آليات الحماية في كل من المواثيق الدولية والتشريعات الوطنية، وذلك من حيث التشريعات، ومن حيث آليات التطبيقات القضائية وغير القضائية.

مشكلة البحث:

تكمن في الاستغلال الاقتصادي للأطفال عالميا ومحليا مع التفاوت في المستويين وذلك على الرغم من وجود العديد من الاتفاقيات الدولية والإقليمية والتشريعات المحلية التي تجرم هذا النوع من الاستغلال للأطفال.

والباحث من خلال الدراسة يحاول الإجابة على الأسئلة التالية:

1. ماالمقصود بمفاهيم الحماية والاستغلال والطفل؟
2. ماهي أبرز صور الاستغلال الاقتصادي للطفل عالمياً ومحلياً؟
3. ما هي أهم آليات الحماية الدولية للطفل من الاستغلال الاقتصادي؟
4. ما هي أهم آليات الحماية الوطنية للطفل من الاستغلال الاقتصادي؟

أهداف البحث:

ويهدف هذا البحث لتحقيق الآتي:

1. التعريف بمفهوم الحماية والاستغلال والطفل
2. التعرف على أهم صور ومظاهر استغلال الأطفال اقتصادياً دولياً ومحلياً.

3. التعرف على أهم وسائل الحماية الدولية والوطنية لمكافحة استغلال الأطفال اقتصادياً.

أهمية البحث:

تتلخص أهمية الموضوع في الآتي:

1. أهمية مرحلة الطفولة وطول مدتها وتأثيرها على مستقبل الطفل.
2. خطورة جرائم استغلال الأطفال اقتصاديا وارتباطها أحيانا بالجرائم العابرة للحدود.
3. حماية الأطفال من الاستغلال مسؤولية دولية ووطنية ومجتمعية.
4. المقارنة بين التشريعات الدولية والوطنية كلما كان ذلك ممكناً.

حدود البحث:

المواثيق الدولية، الميثاق الإفريقي لحقوق ورفاهية الطفل لعام 1990م، والقانون السوداني مع التركيز بدرجة أساسة على قانون حقوق الطفل لعام 2010م، والقانون الجنائي لعام 1991م تعديل 2009م، والقوانين السودانية الأخرى حسب الحاجة والموضوع.

منهج البحث:

لغرض معالجة مشكلة الموضوع استخدم الباحث المنهج الوصفي، والمنهج التحليلي، والمنهج الاستقرائي، والمنهج المقارن.

هيكل البحث:

لغرض البحث قسم الموضوع إلى مقدمة، وأربعة مباحث هي:

المبحث الأول: **مفهوم الحماية والاستغلال والطفل**.

المبحث الثاني: **حماية الطفل من الاستغلال الاقتصادي في المواثيق الدولية**.

المبحث الثالث: **حماية الطفل من الاستغلال الاقتصادي في القانون السوداني**.

المبحث الرابع: **آليات حماية الطفل في المواثيق الدولية والقانون السوداني**.

وخاتمة تتضمن أهم **النتائج والتوصيات**.

المبحث الأول

مفهوم الحماية والاستغلال والطفل

المطلب الأول

تعريف الحماية في اللغة والاصطلاح

أولاً: تعريف الحماية في اللغة:

حمي الشيء يحميه حميا وحماية بالكسر ومحمية: منعه وحمي المريض ما يضره: منعه اياه فاحتمى.

وتحمي: امتنع .

الحامية: الرجل يحمي أصحابه.

تحاماه الناس: توقوه واجتنبوه[1].

ثانياً: تعريف الحماية في الاصطلاح:

عرف بعض العلماء المعاصرين الحماية عامة بأنها: (منع ما يخل بكرامة الإنسان، ويؤدي إلى انتهاك حقه الشرعي، من خلال تشريعات تضمن له تلك الكرامة وتقيم العدل له أو عليه)[2].

المطلب الثاني

تعريف حماية الطفل

تعرف حماية الطفل بأنها هي نوع من الوقاية باتخاذ الإجراءات المسبقة، والتي تحول دون وقوع الجريمة أو الاعتداء على الطفل كما يتضمن أيضا إجراءات منع تكرار وقوع الجريمة أو العنف ضد الطفل مرة أخرى، وذلك بتطبيق العقوبات الرادعة على مرتكبي الجرائم أو الاعتداءات ضد الأطفال.

(1) الطاهر احمد الزاوي، ترتيب القاموسي المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع– السعودية – الرياض، الطبعة الرابعة، 1417هـ، 1/ 719 – 720.

(2) حسن بن عبد ربه الزهراني، الحماية الجنائية للمرأة في مراحل التحقيق والمحاكمة وتنفيذ الحكم – مكتبة القانون والاقتصاد– المملكة العربية السعودية-الرياض، 434، ص 20 .

وهذا التعريف يتميز بكونه مباشر بحماية الطفل وشاملا للحماية السابقة واللاحقة[1].

المطلب الثالث

تعريف الاستغلال في اللغة والاصطلاح

أولاً: تعريف الاستغلال في اللغة:

أغل الرجل: خان في المغنم وغيره.

فالراعي الإبل: أساء سقيها فأصدرها ولم يروها.

استغل الرجل الشيء: أخذ غله[2].

وجاء في القاموس المحيط ان الإغلاق يعني الإكراه، وأغلى: خان[3].

ثانياً: تعريف استغلال الطفل في الاصطلاح:

استغلال الأطفال في البغاء: يقصد به استخدام الطفل لغرض أنشطة جنسية لقاء مكافأة أو أي شكل آخر من أشكال العوض.

استغلال الأطفال في المواد الإباحية: يقصد به تصوير أي طفل بأي وسيلة كانت، يمارس ممارسة حقيقية أو بالمحاكاة أنشطة جنسية صريحة أو أي تصوير للأعضاء الجنسية للطفل لإشباع الرغبة الجنسية أساساً[4].

وبالنظر إلى المعنى اللغوي للاستغلال وما ورد من بيان لمعنى الاستغلال في البغاء والمواد الإباحية، يمكن التوافق على إن الاستغلال اصطلاحاً يقصد به استخدام الطفل في أغراض أو أنشطة غير مشروعة أو تكليفه بأعمال قد تضر بصحته الجسدية أو العقلية أو النفسية أو الاجتماعية أو سير تعليمة سواء كان بعوض مادي أو معنوية أو غيره.

(1) د. حسين عبد الرحمن سليمان، حماية الأطفال من الاستغلال وسوء المعاملة، دار جامعة ام رمان الإسلامية للطباعة والنشر، السودان – الخرطوم، 2011، ص 7 – 8.

(2) محمد عبد الله قاسم، قاموس المعتمد، دار بيروت، لبنان، الطبعة السابقة، 2012م، ص 466.

(3) الطاهر احمد الزاوي، مصدر سابق، 3/ 412.

(4) الملحق الاختياري لاتفاقية حقوق الطفل بشان بيع الأطفال واستغلال الأطفال في البغاء وفي المواد الإباحية، المادة 2، الفقرتين (ب، ج).

المطلب الرابع

تعريف الطفل في المواثيق الدولية والقانون السوداني

أولاً: تعريف الطفل في اللغة:

الطفل المولود وولد كل وحشية أيضا طفلٍ والجمع (أطفال) وقد يكون (الطفل) واحد وجمعا مثل الجنب قال الله تعالى: ﴿**أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ [النور: 32].

ويقال منه اطفلت المرأة[1].

والطفل – الرخص الناعم الرقيق والطفل، المولود مادام ناعما رخصا، والولد حتى البلوغ، وهو للمفرد المذكر[2].

ثانياً: تعريف الطفل في المواثيق الدولية:

عرفت المادة (1) من اتفاقية حقوق الطفل لعام 1989م الطفل بأنه " كل إنسان لم يتجاوز الثامنة عشر مالم يبلغ سن الرشد قبل ذلك بموجب القانون المنطبق عليه".

وفي ذات السياق نص الميثاق الإفريقي لحقوق ورفاهية الطفل لعام 1990م في المادة (2) على إن الطفل هو(إنسان تحت الثامنة عشر).

كما نص الملحق الاختياري لاتفاقية حقوق الطفل بشان اشتراك الأطفال في المنازعات المسلحة في المادتين (1، 2) على إلزام جميع الدول بعدم اشتراك افراد قواتها المسلحة الذين لم يبلغوا الثامنة عشر من العمر اشتراكاً مباشراً في الأعمال الحربية، أو التجنيد الإجباري .

ونلاحظ إن الاتفاقية الدولية للطفل احتاطت من الناحية النظرية لوجود تشريعات وطنية ربما تعتبر سن بلوغ الرشد عندها قبل سن الثامنة عشر، ولكن من الناحية العملية نجد ان كل المواثيق الدولية والإقليمية والملاحق الإضافية أخذت

(1) محمد ابي بكر عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، ب، ط، دار الكتاب العربي،، بيروت، لبنان، ب، ت، ص 394.
(2) مجمع اللغة العربية، جمهورية مصر العربية، المعجم الوسيط، دار الجمهورية للصحافة، القاهرة، الطبعة الثالثة، 2005 م، 166/1.

جميعها بأن من لم يتجاوز سن الثامنة عشر فهو طفل غير مسؤول جنائياً، أي أنها تعد فيما يتعلق بتحديد البلوغ بالسن فقط دون الاعتراف بعلامات البلوغ الطبيعية القطعية كما هو الشأن في الشريعة الإسلامية، وذلك بحجة ان الأخذ بمعيار العلامات الطبيعية غير منضبط، وهذا القول يمكن الرد عليه بأنَّ الأخذ بمعيار السن وحده أيضاً غير منضبط وأن بدأ في ظاهرة أنه دقيق ومنضبط، ويتأكد ذلك اذا علمنا (أن البلوغ يختلف حسب البيئات، ففي المناطق الحارة يبكر البلوغ، وفي المناطق الباردة يتأخر[1].

ثالثاً: تعريف الطفل في القانون السوداني:

عرفت المادة (4) من قانون الطفل لعام 2010م الطفل بأنه " كل شخص لم يتجاوز سن الثامن عشر " بينما عرف القانون الجنائي السوداني 1991م تعديل عام 2009م علي أن البالغ يعني الشخص الذي ثبت بلوغه الحُلم بالإمارات الطبيعية القاطعة وكان قد أكمل الخامسة عشرة من عمره، ويعتبر بالغا كل من أكمل الثامنة عشرة من عمره، ولو لم تظهر عليه إمارات البلوغ[2].

وهنا نلاحظ التعارض في تحديد سن المسؤولية الجنائية بين قانون الطفل لعام 2010م والقانون الجنائي لعام 1991م تعديل 2009م، حيث اعتبر قانون الطفل سن المسؤولية هي بلوغ الثامن عشر على ان الطفل دون سن الثامن عشر غير مسؤول جنائياً، أما القانون الجنائي السوداني اعتبر بلوغ سن الخامسة عشر مع ظهور العلامات الطبيعية دليل على إن الشخص بالغاً ومسؤول جنائياً.

ألا إن هذا التعارض قد أزيل من الناحية العملية وذلك بما نص عليه قانون الطفل السوداني في المادة (3) فيما يتعلق بسيادة أحكام القانون " تسود أحكام هذا القانون على أي حكم في أي قانون آخر يتعارض معه تأويلا لمصلحة الطفل إلى المدى الذي يزيل ذلك التعارض ".

(1) مصطفي احمد الزرقا، الفقه الإسلامي في ثوبه الجديد (المدخل الفقهي العام)، مطبعة جامعة دمشق، دمشق، الطبعة السابعة، 1963م، 779/2.

(2) القانون الجنائي السوداني لعام 1991م، المادة (3).

وتجد ان هذا يتسق ويتواءم مع ما جاء في اتفاقية حقوق الطفل الصادرة 1989م حيث نصت على إعطاء الاعتبار الأول لمصالح الطفل الفضلى في كل ما يتعلق بالأطفال سواء قامت بها المحكمة أو السلطات الإدارية أو الهيئات التشريعية أو غيرها من المؤسسات والجهات العامة أو الخاصة[1].

وبهذا نجد ان التعارض من الناحية العملية قد زال لأن الخاص يقيد العام عند التطبيق وأصبحت المحاكم ملزمة بتطبيق قانون الطفل لعام 2010م رغم تعارضه مع قانون الجنائي لعام 1991م تعديل 2009م[2].

ولكن التعارض ديانة أي من ناحية الحكم الشرعي لايزال قائما لأن البلوغ عند فقهاء الشريعة الإسلامية يثبت بإحدى دلالتين:

أ. ظهور العلامات الطبيعية: وهي الإنزال في الغلام – الحيض والحمل في الفتاة فمتى ما ظهرت هذه العلامات أصبح الشخص بالغا دون التقيد بسن معينة.

ب. بلوغ الشخص السن المعتادة للبلوغ، والفقهاء مختلفون في تحديد السن الموجبة للبلوغ ولهم في ذلك أقوال أهمها:

1. قال ابو حنيفة: ثمانية عشرة للذكور وسبع عشرة سنة للإناث[3].
2. قال المالكية: الصبي يكون بلوغه بثمانية عشرة أو الحلم أو الحيض أو الحمل أو الإنبات[4].
3. الحنابلة والشافعية: قال أحمد وصاحبا أبي حنيفة أبو يوسف، ومحمد أنه متى ما أكمل الولد خمس عشر سنة حكم ببلوغه دون تفريق بين ذكر وانثى[5].

(1) اتفاقية حقوق الطفل لعام 1989م، المادة (3-1).
(2) د. يوسف اسحق أحمد، تعارض قانون الطفل لسنة 2010م مع القانون الجنائي لسنة 1991م، في تحديد سن الرشد، مارس 2013 م، ص 2 - 3 .
(3) محمود بن أحمد العيني، البناية في شرح الهدايا، دار الفكر بيروت، ط2، 1990م، 1/125 – 126.
(4) أحمد بن غنيم، الفواكه الدواني على رسالة ابن ابي زيد القيروني، ضبط وتصحيح عبد الوارث محمد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1997م، 1/476 .
(5) شمس الدين محمد ابن ابي بكر بن قيم الجوزية، تحفه المودود، وتحقيق سيد، ب ط، دار الدعوي الإسلامية، القاهرة، ص 217 .

وقال الشافعي بذات الرأي من لم يستكمل الخامسة عشر من عمره فلا تكليف عليه لأن الله خاطب بالفرائض العاقلين البالغين[1].

أما من حيث الاستدلال فقد احتج من قال في تقرير السن بثماني عشرة سنة بما روي عن ابن عباس (إن ثماني عشرة سنة هي أشد الصبي)[2] واحتج من قال في تقرير السنة بخمسة عشر سنة بما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال: (عرضت على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد وانا ابن أربع عشرة سنة فلم يجزني وعرضت عليه يوم الخندق وأنا ابن خمس عشرة سنة فأجازني)[3].

ونرى أن أكثر الفقهاء متفقون على أنه من ظهرت عليه العلامات الطبيعية القطعية للبلوغ اعتبر بالغاً، وأكثر الفقهاء متفقون على أن أعلى سن البلوغ هو الثامنة عشر، ويرى الباحث إن ما أخذ به المشرع في القانون الجنائي السوداني لعام 1991م تعديل 2009م وهو المزاوجة بين المعيارين (العلامات الطبيعية، والسن) بالترتيب هو الأحوط شرعاً وفيه حفظ لحقوق الطفل وسائر الحقوق الأخرى سواء ما تعلق منها بحقوق الله أو حقوق العباد خاصة اذا أخذنا في الاعتبار المآخذ على معيار السن لوحده كما ذكرنا من قبل، وبالمقارنة بين تعريف الطفل في الاتفاقية الدولية للطفل 1989م وتعريف الطفل في قانون الطفل السوداني لعام 2010م نجد ان تعريف الاتفاقية الدولية بأنه "كل إنسان" أكثر دقة وتحديدا من تعريفة بأنه " كل شخص " لأن عبارة شخص تستخدم للشخص الطبيعي والمعنوي معاً.

(1) محمد بن إدريس الشافعي، الام، مع مختصر المزني، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 1981، 239/3.
(2) محمد على الصابوني، روائع البيان تفسير آيات الأحكام من القران، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ب، ت، 171/2.
(3) أخرجه البخاري، باب بلوغ الصبيان وشهادتهم، 948/2 .

المبحث الثاني

حماية الطفل من الاستغلال الاقتصادي في المواثيق الدولية

الناظر في المواثيق الدولية ذات الصلة بالقانون الدولي لحقوق الإنسان، يجد أنها قد نصت على مبادئ وقواعد عديدة لحماية الطفل عامة وحمايته من الاستغلال الاقتصادي على وجه الخصوص، بحكم صغر سنة وقصر أهليته، وضعف جسمه.

وتتخذ الحماية من الاستغلال الاقتصادي وفق القانون الدولي لحقوق الإنسان، عدة صور تناولها فيما يلي:

المطلب الأول

الحماية من الاستغلال بالبيع والخطف والتهريب

في هذا المطلب نتناول أبرز المواثيق الدولية التي نصت على توفير الحماية اللازمة للأطفال من الاستغلال الاقتصادي ببيعهم أو الإتجار بهم أو ببعض أعضائهم أو باستغلالهم في السخرة أو إجبارهم على التسول، أو العمل على خطفهم وتهريبهم ونقلهم بطرق غير مشروعة من أجل الحصول على منافع مالية أو غيرها.

أولاً: الحماية من بيع الطفل والإتجار به:

نص إعلان حقوق الطفل على مبدأ حماية الطفل من جميع صور الإهمال والقسوة والاستغلال بصفة عامة كما حظر جميع صور الإتجار بالطفل[1]. ونصت اتفاقية حقوق الطفل للعام 1989م على الدول الأطراف في الاتفاقية اتخاذ جميع التدابير الوطنية والثنائية والمتعددة لمنع بيع الأطفال والإتجار بهم لأي غرض من الأغراض وبأي شكل من الأشكال[2].

ويقصد ببيع الأطفال: أي فعل أو تعامل يتم بمقتضاه نقل طفل من جانب أي شخص أو مجموعة من الأشخاص إلى شخص آخر لقاء مكافأة أو أي شكل آخر من أشكال العوض[3].

(1) إعلان حقوق الطفل، نوفمبر 1959م، المبدأ (9).
(2) اتفاقية حقوق الطفل لعام 1989م، المادة (35).
(3) الملحق الاختياري لاتفاقية حقوق الطفل بشأن وبيع الأطفال واستغلال في البغاء وفي المواد الإباحية 25/5/ 2000م، المادة (2 - أ).

ويدخل ضمن مفهوم بيع الأطفال بالمعني المشار إليه ايضاً – نقل أعضاء الطفل طلبا لتحقيق الربح المالي أو تسخير الطفل لعمل قسري[1].

ونص كذلك ملحق منع ومعاقبة الإتجار بالأشخاص وخاصة النساء والأطفال وان تعبير الإتجار بالأشخاص يقصد به ضمن دلالاته الكثيرة، الاستغلال في السخرة أو الخدمة القسرية، أو الاسترقاق أو الممارسات الشبيهة بالرق من خطف أو تهريب أو الاستعباد أو انتزاع الأعضاء[2].

ومن أشكال الرق الحديثة ما يعرف بعبودية الدين والتي يتم فيها وضع شخص ما كرهينة يقوم بتقديم خدماته الشخصية أو خدمات شخص تابع له ضمان الدين عليه، والأطفال في الكثير من بلدان العالم يقعون ضحايا لهذا النوع من العبودية[3].

وأما في إطار المواثيق الإقليمية فنجد أن الميثاق الافريقي لحقوق ورفاهية الطفل لعام 1990م نص على عدد من القواعد والمبادئ والإجراءات التشريعية والإدارية والتي من شأنها ان تعتبر ضمانات أساسة لحقوق الطفل العامل وحمايته من الاستغلال الاقتصادي في القطاعين العام والخاص وفق هذه المبادئ " حماية كل طفل من كافة أشكال الاستغلال الاقتصادي، ومن أي عمل يحتمل أن ينطوي على خطورة، أو يتعارض مع النمو البدني أو العقلي أو الروحي أو الأخلاقي أو الاجتماعي للطفل[4].

وبخصوص بيع الأطفال والإتجار فيهم فقد نص الميثاق على الدول الأطراف أن تستخدم الإجراءات المناسبة لمنع البيع والإتجار في الأطفال لأي غرض أو في أي شكل من قبل أي شخص بما في ذلك الآباء أو الأوصياء القانونيين للطفل، كما اعتبر الميثاق استخدام الأطفال في كافة أشكال التسول نوع من الإتجار بالطفل

(1) نفس المصدر المادة، 3، (ب، ج).

(2) ملحق منع ومعاقبة الإتجار بالأشخاص وبخاصة النساء والأطفال، المكمل لاتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية، لعام 2000 م، المادة 3 (أ).

(3) إبراهيم عبد الفتاح، مشكلة الإتجار بالأطفال، لمكتب الجامعة الحديثة، الإسكندرية، ط1، 2013م، ص 113.

(4) الميثاق الإفريقي لحقوق ورفاهية الطفل لعام 1990م، المادة (15).

والاستغلال الاقتصادي[1].

ويعد التسول أحد أنواع الإتجار بالأطفال، ويكمن وراء التسول أخطار عدة للأطفال من بينها ايجاد عاهات متعددة للأطفال من أجل استعطاف الآخرين والتعرض لخطر التعامل مع الأشخاص الغرباء، وتواجدهم لفترات طويلة في الشارع وتعرضهم لمخاطر الحوادث المرورية ومن الجدير بالذكر أن التفكك الأسري هو أحد أبرز عوامل انتشار ظاهرة التسول هذا بجانب أن بعض الأسر امتهنت التسول لدرجة أنها تجبر أولادها عليه[2].

وبالنظر إلى خلفيات النشأة التأريخية لبداية تجارة الإتجار بالبشر نجد أنها بدأت منذ عقد ثمانينات القرن الماضي في العديد من دول العالم، وتمثل تجارة البشر النساء والأطفال بنسبة 80% من ضحاياها، اذ يستغل الأطفال على وجه الخصوص فيما يمكن ان يعتبر من أسوأ أشكال الأعمال حسب الاتفاقيات الدولية التصوير الإباحي، والعمل القسري، والترويج للمخدرات والاستخدام في الصراعات المسلحة، وتدر هذه التجارة أموالاً ومبالغاً وأرباحاً طائلة على أصحابها تقدر قيمتها سنوياً بما يزيد على (32) مليار دولار أمريكي، حيث تعد ثاني تجارة في العالم بعد تجارة المخدرات وتمثل ثالث تجارة غير مشروعة على مستوى دول العالم أجمع[3].

هذا كما كشفت منظمة الهجرة الدولية عن إحصائيات تشير إلى ان 62% من ضحايا الإتجار بالبشر في أفريقيا هم من الأطفال وذلك أثناء مخاطبة ممثل المنظمة للورشة التدريبية حول (قانون الإتجار بالبشر وحماية الأطفال ضحايا الإتجار) والتي نفذها قطاع حماية الأطفال في الطوارئ والنزاعات المسلحة بالمجلس القومي لرعاية الطفولة[4].

(1) الميثاق الافريقي لحقوق ورفاهية الطفل 1990م، المادة (29).
(2) اميرة محمد البحيري، الإتجار بالبشر وخاصة الأطفال، دار النهضة العربية، القاهرة، 2011م ص 278 – 279.
(3) أحمد محمود مصطفى، التسلل عبر الحدود ومخاطرة على مصر، المركز الدولي للدراسات المستقبلية، القاهرة، 2011م، ص 1.
(4) اصدارة الطفولة، اصدارة دورية، يصدرها المجلس القومي لرعاية الطفولة (الخرطوم - السودان)، ديسمبر، 2015م، ص 2 .

ثانياً: الحماية من الخطف والتهريب:

نصت عدة اتفاقيات دولية وإقليمية على حماية الطفل من التهريب وأعمال الخطف بغرض الاستغلال الاقتصادي للطفل.

1. الحماية من الخطف:

نصت الاتفاقية الدولية للطفل على ضرورة اتخاذ الدول الأطراف في الاتفاقية كافة التدابير الملائمة الوطنية والثنائية والمتعددة الأطراف، وذلك بغرض منع اختطاف الأطفال لأي غرض من الأغراض أو بأي شكل من الأشكال[1].

ونص أيضاً ملحق منع ومعاقبة الإتجار بالأشخاص وبخاصة النساء والأطفال، المكمل لاتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية – في إطار أعمال توصيف تحديد مفهوم طبيعة الجريمة – جاء فيه بان الاختطاف أو الاحتيال، أو الخداع، أو استغلال السلطة أو استغلال حالة الضعف أو إعطاء وتلقي مبالغ مالية، هذه الأعمال كلها تعتبر نوع من الإتجار بالبشر، ولا اعتبار بموافقة الضحية على الاستغلال[2].

وأمَّا في إطار المواثيق الإقليمية فقد نص الميثاق الأفريقي لرفاهية الطفل على إلزام الدول الأطراف في الميثاق ان تتخذ الإجراءات المناسبة لمنع الاختطاف أو الإتجار في الأطفال لأي غرض ومن قبل أي شخص، وكذلك منع استخدام الأطفال في كافة أشكال التسوُّل[3].

ومن صور اختطاف الأطفال عمليات (التبني الزائف) وذلك كثيراً ما يحدث من البلدان النامية إلى البلدان المتقدمة، وخطف الأطفال من مقرات اللاَجئين وهنالك أيضاً ظاهرة خطف الأطفال حديثي الولادة من مستشفيات النساء والولادة ويحدث هذا النوع من الخطف تارة لأهداف مادية بغرض بيع الطفل ويكون تارة لأهداف انتقامية[4].

(1) اتفاقية حقوق الطفل، العام 1989م، المادة (35).
(2) ملحق منع وقمع ومعاقبة الإتجار بالأشخاص وبخاصة النساء و الأطفال المكمل لاتفاقيات الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية، 2000م، المادة (3).
(3) الميثاق الإفريقي لرفاهية الطفل، المادة (29).
(4) د. فاطمة شحاتة، مركز الطفل في القانون الدولي العام، دارا لجامعة الجديد للنشر، الإسكندرية، 2007م، ص 432 – 433.

وتعد مشكلة خطف الأطفال أو بيعهم من اكثر المشاكل التي ثار حولها جدلا ونقاشاً عميقاً لما تثيره من جوانب إنسانية حزينة، لكونها تمثل إضرار بصحة الطفل وايذاء جسديا وتهديداً لحياته وتزيد من نسبة العنف في المجتمع عامة[1].

2. الحماية من التهريب:

التهريب يعني (تدبير الدخول غير مشروع لشخص إلى دولة أخرى ليست موطنا له أو لا يعد من المقيمين الدائمين فيها، من أجل الحصول بطريقة مباشرة أو غيره على منفعة مالية، أو منفعة أُخرى، والدخول غير المشروع هو الذي يتم بدون التقيد بالشروط اللازمة للدخول المشروع إلى الدولة المستقبلة[2].

ونشأت ظاهرة التهريب البشري بعد الحرب العالمية الثانية، ومع تطور سيادة الدول على أراضيها ومعابرها البرية والبحرية، نشطت حركة التهريب البشري في الدول الفقيرة ذات الكثافة السكانية المتزايدة وذات معدلات فقرة عالية كالدول الإفريقية وبعض الدول الأسيوية، ودول أمريكا الجنوبية[3].

جريمة التهريب تتمثل كما هو واضح من تعريفها في مساعدة الأشخاص إلى دخول دولة أخرى بطرق غير مشروعة وبعيداً عن علم وأذن السلطات الرسمية ولا يتبع في الغالب هذا الإجراء أي استغلال لاحق للشخص المهرب، ولكن هذا لا يمنع من وجود بعض الاستغلال خاصة الاقتصادي من أجل الموافقة على القيام بمثل هذه الأعمال مستغلا في ذلك حاجة الشخص طالب خدمة التهريب وخطورة عمليات التهريب وما يمكن ان يتعرض له المهربين من مخاطر القبض أو الاعتقال من قبل قوات حرس الحدود في البلدين، وكل هذا يجعل المهرب يبالغ في رفع أسعار النقل.

ويرى الباحث أن المواثيق الدولية والإقليمية محل الدراسة أكدت على حماية الطفل من الاستغلال الاقتصادي بالبيع، أو الإتجار فيه أو ببعض أعضاء جسده، أو الاعتداء عليه، وتقييد حريته بأعمال الخطف والتهريب، تميز الميثاق الأفريقي

(1) نفس المصدر، ص 431.

(2) ملحق مكافحة تهريب المهاجرين عن طريق البر والبحر والجو المكمل لاتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية الصادر في 2000/11/15م، المادة (3، ب).

(3) احمد محمود مصطفى، مصدر سابق، ص 13.

لحقوق ورفاهية الطفل في كونه نص على اعتبار كافة أنواع التسول نوع من الإتجار بالطفل وتعريضه للعديد من المخاطر الجسدية والنفسية والأخلاقية بجانب الاستغلال الاقتصادي، أن جريمة الخطف لا فرق بين ان تستخدم فيها القوة أو القهر أو يستخدم فيها أساليب الاحتيال والخداع وانه لا عبرة بموافقة الضحية على أي نوع من الاستغلال، نجد ان المواثيق الإقليمية تشير بوضوح إلى مراعاة الاعتبارات الروحية والأعراف الاجتماعية والثقافية للمجتمعات المحلية.

المطلب الثاني

الحماية من الاستغلال الجنسي

نصت الكثير من الاتفاقيات والإعلانات الدولية والإقليمية على حماية الطفل من الاستغلال الجنسي في الدعارة والممارسات الجنسية غير المشروعة، وكافة الأنشطة والعروض الإباحية.

ومن المواثيق الدولية التي نصت على حماية الطفل من الاستغلال الجنسي نجد أن إعلان حقوق الطفل لعام 1959م نص على أنه (يجب توفير الحماية اللازمة للطفل من جميع ضروب الإهمال والقسوة والاستغلال، وينبغي أيضاً ألا يكون الطفل معرضا للاتجار به بأي وسيلة من الوسائل[1].

هذا كما نصت اتفاقية حقوق الطفل على إلزام الدول الأطراف في الاتفاقية – بحماية الطفل من جميع أشكال الاستغلال الجنسي. واتخذت الدول الأطراف جملة من التدابير الملائمة الوطنية والثنائية والمتعددة الأطراف لتحقيق هذا الغرض والتي تمثلت في الآتي:

1. منع حمل الطفل أو إكراه على تعاطي أي نشاط جنسي غير مشروع.
2. منع الاستخدام الاستغلالي للأطفال في الدعارة أو غيرها من الممارسات الجنسية غير المشروعة.
3. منع الاستخدام الاستغلالي للأطفال في العروض والمواد الداعرة[2].

وأما في مجال الحماية الإقليمية– فقد نص الميثاق الإفريقي للطفل على

(1) اعلان حقوق الطفل، لعام 1959م، المبدأ (9).
(2) الملحق الاختياري لاتفاقية حقوق الطفل بشان بيع الأطفال واستغلال الأطفال في البغاء وفي المواد الإباحية لعام 2000م، المادة (1).

حماية الطفل من كافة أشكال الاستغلال الجنسي، وعلى الدول الأطراف ان تتخذ التدابير اللازمة لمنع الاستغلال الجنسي والتي تتمثل فيما يلي:

1. منع إغراء واكراه وتشجيع الطفل على المشاركة في أي نشاط جنسي.
2. منع استخدام الأطفال في الدعارة أو الممارسات الجنسية الأخرى.
3. منع استخدام الأطفال في الأنشطة والعروض الإباحية[1].

السياحة الجنسية:

إن أكبر مشكلة تواجه المجتمع الدولي فيما يتعلق بالاستغلال الجنسي هو الاستغلال الجنسي التجاري للأطفال أو ما يعرف (بالسياحة الجنسية) والذي يشكل اعتداءً فاضحاً وإساءة فظيعة لكرامة الأطفال وانسانيتهم، السياحة الجنسية أصبحت تجارة عالمية تسهلها وسائل تكنولوجية بما في ذلك الانترنت حيث يسافر سياح جنس الأطفال من بلدانهم إلى بلدان نامية فمثلا اليابانيون يسافرون إلى تايلاند، والأمريكيون إلى المكسيك .

وتشير تقارير منظمة رعاية الطفولة (اليونسيف) إلى أن عدد الأطفال الذين تعرضوا لممارسة الدعارة في إطار النشاط الجنسي التجاري العالمي يصل إلى المليوني طفل[2].

وفي ذات المنحى نجد ان الجمعية العامة للأمم المتحدة في ديباجتها التي صدرت بها الملحق الاختياري لاتفاقية حقوق الأطفال بشأن بيع الأطفال واستغلال الأطفال في البغاء وفي المواد الإباحية، أكدت أنه يساورها بالغ القلق بشأن الممارسات المنتشرة والمتواصلة المتمثلة في السياحة الجنسية التي يتعرض لها الأطفال بشكل خاص، وأن الطفلات هن أكثر فئات الأطفال عرضة للاستغلال الجنسي[3].

نصت المواثيق الدولية والإقليمية على منع الاستخدام الاستغلالي للأطفال في الدعارة أو الممارسة الجنسية غير المشروعة، سواء كان ذلك بالإغراء أو الإكراه أو التشجيع، ومع هذا نجد ان أكبر مشكلة تواجه المجتمع الدولي هي مشكلة

(1) الميثاق الافريقي للطفل، المادة (27).
(2) اميرة محمد البحيري، مصدر سابق، ص 345 - 348 .
(3) د محمود شريف بسيوني، خالد محيي الدين، الوثائق الدولية والإقليمية المعنية بحقوق الإنسان ، دار النهضة العربية - القاهرة ، ب ، ط 2011، ج2 /427 .

الاستغلال الجنسي التجاري للأطفال، أو ما يعرف بالسياحة الجنسية.

المطلب الثالث

الحماية من الاستغلال في إنتاج وتوزيع المخدرات

نصت الاتفاقية على ضرورة اتخاذ التدابير المناسبة التشريعية والإدارية والاجتماعية والتربوية من أجل حماية الطفل من الاستخدام غير المشروع للمواد المخدرة والمواد المؤثرة على العقل وذلك من أجل منع استخدام الأطفال في الإنتاج لمثل هذه المواد الضارة بصحته الجسمانية والعقلية، أو استخدامه في الإتجار بها[1].

الاستغلال في توزيع المخدرات يعتبر أحد أشكال العمالة القسرية ويستغل الأطفال في توزيع المخدرات على المدنيين والمتعاطيين للمواد المخدرة، وغالبا ما يكون هؤلاء الأطفال هم من المتسولين وأطفال الشوارع، ويستغلونهم تجار المخدرات لصغر سنهم واحتمال إمكانية افلاتهم من العقاب اذا تم القبض عليهم لعدم اهليتهم القانونية فيقومون بإجبارهم وتهديهم أو إغرائهم في المرة الأولي حتى يقوموا بهذه الاعمال غير المشروعة، ثم يعتاد الطفل فيما بعد ويكون هو نفسه ضمن المنظومة الإجرامية ويمارس ذات الأعمال والأدوار الإجرامية التي مورست معه على آخرين هم اصغر منه سنا وبهذا نكون أمام ظاهرة إجرامية تمارس باحتراف وبصورة متنامية ومستمرة[2].

كما نص الميثاق الإفريقي للطفل على إلزام الدول الأطراف في الميثاق بأن تتخذ كافة الإجراءات المناسبة لحماية الطفل من استخدام المخدرات، والاستخدام غير المشروع للمواد المخدرة ومنع استخدام الأطفال في الإنتاج والإتجار في هذه المواد[3].

ونلاحظ ان كل من الاتفاقية الدولية للطفل والميثاق الإفريقي للطفل منع استخدام الأطفال في إنتاج وتوزيع المخدرات بكافة أشكالها واعتبره نوع من الاستغلال الاقتصادي غير القانوني وغير الأخلاقي.

(1) اتفاقية حقوق الطفل 1989م، المادة (33).
(2) اميرة محمد البحيري، مصدر سابق، ص 298.
(3) الميثاق الافريقي للطفل، المادة (28).

المبحث الثالث

حماية الطفل من الاستغلال الاقتصادي في القانون السوداني

بالنظر في التشريعات السودانية عامة وقانون الطفل لعام 2010م، والقانون الجنائي السوداني تعديل 2009م على وجه الخصوص نجد انها قد نصت على حماية الطفل من الاستغلال عامة، ومن الاستغلال الاقتصادي خاصة.

المطلب الأول

الحماية من الاستغلال بالبيع، والخطف والتهريب

ونتناول في هذا المطلب الجرائم المتعلقة ببيع الأطفال والإتجار بهم أو خطفهم، أو تهريبهم.

أولاً: حماية الطفل من البيع والإتجار به :

نجد ان دستور السودان الانتقالي لعام2000م نص على – توفير حماية عامة للإنسانية من الاستغلال في الرق والإتجار به، والطفل مشمول قطعا بهذه الحماية العامة[1] ونصت كذلك وثيقة الحقوق في الدستور الانتقالي السوداني لعام 2005م لحماية الدولة لحقوق الطفل كما وردت في الاتفاقيات الدولية والإقليمية التي صادق عليها السودان[2] وإما في إطار الحماية الخاصة من الاستغلال في الرق فقد نص قانون الطفل العام 2010م –يعد مرتكباً جريمة كل من يستخدم الأطفال في تجارة الرقيق بجميع اشكاله ولا يجوز استرقاق الطفل، أو اخضاعه للسخرة أو إرغامه على أداء عمل قسراً[3].

ومن يستخدم الأطفال كرقيق يعاقب بالسجن لمدة لا تتجاوز خمسة عشر سنة مع الغرامة[4]. كما اعتبر ذات القانون بيع الطفل أو نقل أي عضو من أعضاء

(1) الدستور السوداني الانتقالي لعام 2005م، المادة (30).
(2) الدستور السوداني الانتقالي، 2005م، المادة 32 (5).
(3) قانون الطفل السوداني لعام 2010م، المادة 46 (1).
(4) قانون الطفل السوداني لعام 2010م، 86 (ز).

جسمه جريمة[1]، يعاقب عليها القانون بأشد انواع العقوبات الجنائية والتي هي الاعدام أو السجن لمدة عشرين سنة مع الغرامة[2].

ثانياً: الحماية من الخطف والتهريب:

1. الحماية من الخطف:

الخطف: هو إرغام شخص أو إغراؤه بأي طريقة من طرق الخداع على أن يغادر مكانا ما يقصد ارتكاب جريمة اعتداء على نفس ذلك الشخص أو حريته[3].

اعتبر القانون الجنائي السوداني لعام 1991م الاختطاف جريمة يعاقب عليها القانون بالسجن مدة لا تتجاوز عشرة سنوات أو الغرامة أو بالعقوبتين معاً، وذلك دون التفريق في الوسيلة المستخدمة للاختطاف سواء كانت القسر والإرغام أو الاحتيال والخداع[4].

هذا كما جرَّم القانون الجنائي لسنة 1991م الجرائم ذات الصلة بجريمة الخطف كجرائم الاستدراج، والحجز والاعتقال غير المشروعين وهي في ذات الوقت من الجرائم الماسة بالحرية الشخصية[5]. وفي ذات السياق نص قانون مكافحة الإتجار بالبشر لسنة 2014م على أن – الاستدراج أو النقل أو الاختطاف أو الاحتجاز بقصد الاستغلال أو الاستخدام في الأعمال غير المشروعة أو الافعال التي تنطوي على إهانة لكرامة الإنسان مقابل عائد مادي أو عدمه، أو كسب معنوي أو وعد به أو منح أي من المزايا اعتبرت كل هذه الأفعال المذكورة اتجارا بالبشر، إذا ما تمت عن طريق استخدام القوة أو التهديد باستخدامها[6].

ونص قانون الطفل السوداني لعام 2010م على انه (يعد مرتكب جريمة كل من يخطف أو يبيع طفل أو ينتقل عضو أو أعضاء من جسد الطفل)[7]. ومعاقب

(1) قانون الطفل السوداني للعام 2010م، المادة 45 (أ).
(2) قانون الطفل السوداني لعام2010 م، المادة 86 (هـ).
(3) القانون الجنائي السوداني لعام 1991م، المادة (162).
(4) القانون الجنائي السوداني لعام 1991م، المادة (162).
(5) القانون الجنائي السوداني لعام 1991م، المواد (161 (1)، 164، 165(1).
(6) قانون مكافحة الإتجار بالبشر السوداني للعام 2014م، المادة (7).
(7) قانون الطفل لعام 2010م، المادة، 45 (أ).

بالإعدام أو السجن مدة لا تجاوز عشرين سنة مع الغرامة[1].

2. الحماية من التهريب:

نص قانون الطفل السوداني لعام 2010م على ان تهريب الطفل أو المساعدة على تهريبه عبر الحدود بغرض السخرة أو الاستخدام القسري أو العنف بأشكاله المختلفة، يعتبر صاحبه مرتكب جريمة يعاقب عليها القانون بالسجن مدة لا تتجاوز عشرين سنة والغرامة[2].

ونص كذلك قانون رعاية الطفل الملغي – على منع مغادرة الطفل الذي يكون في دار الرعاية أو تحت رعاية أي فرد أن يغادر السودان أو أن ينتقل لغير محل إقامته إلا بموافقة المحلية المختصة والمشرف[3]. والسودان من الدول العربية الرائدة في مجال تشريعات حماية الطفولة، اذ فرض رقابة على حركة تنقل الطفل ووضع ضوابط لذلك هو دليل على حماية الطفل من جرائم الخطف والتهريب أو منع الانتقال إلى أي جهة دون علم أو اخطار الجهات المختصة بالإشراف على الطفل، ويزاد الأمر اهمية وخطورة عندما يكون الطفل من فاقدي السند أي الأبويين وهم المعنيون بهذا النص لأنهم في الغالب هم الذين يقيمون بدور الرعاية الاجتماعية.

هذا وقد جرم القانون الجنائي لعام 1991م استدراج الشخص غير البالغ أو مختل العقل واخذه بعيدا عن أهله أو وليه المباشر، يعاقب بالسجن مدة لا تجاوز السبع سنوات وتجوز معاقبته بالغرامة[4].

وكان من أبرز قضايا تهريب الأطفال عبر وسائل التحايل وتزوير المستندات الرسمية (كشهادات الميلاد، الجوازات) ما عرف باشتراك الأطفال السودانيين في سباق الهجن بدول الخليج خاصة قطر والإمارات العربية المتحدة والتي أصبحت من قضايا الرأي العام الدولي والإقليمي والمحلي في حينها، ويعتبر جلب الأطفال من الدول الفقيرة والنامية للاشتراك في هذا النوع من العمل عبر شبكات تخصصت

(1) قانون الطفل لعام 2010م، المادة 86 (هـ).
(2) قانون الطفل لعام 2010م، المادتان (46 (2)، 86 (ح).
(3) قانون رعاية الطفل الملغي لعام 1971م، المادة (17).
(4) القانون الجنائي لعام 1991م، المادة 161 (1).

في تسفير الأطفال بهدف تحقيق أرباح مادية، هو نوع من الاستغلال الاقتصادي المرفوض دولياً و محلياً، لا سيما لأطفال كانت تتراوح اعمارهم في الغالب 5–15 سنة، و تم تعريض حياتهم إلى مخاطر ومهددات جسدية و اجتماعية وثقافية[1].

المطلب الثاني

الحماية من الاستغلال الجنسي

في اطار الحماية العامة نص القانون الجنائي لعام 1991م في الفصل الخامس عشر منه علي جرائم العرض و الآداب العامة والسمعة و العقوبات المترتبة عليها و ذلك في المواد (145 – 160).

وقد خص القانون الجنائي الطفل أو الشخص غير البالغ، والبالغ الفاقد للأهلية بحماية اضافية متي ما ارتكبت معهم جرائم العرض والآداب العامة والسمعة عن طريق الإغواء والخداع[2].

كما نص قانون مكافحة جريمة الإتجار بالبشر لسنة 2014م على انه اذا تعرض أي من ضحايا الإتجار بالبشر إلى الاستغلال الجنسي أو نزع الأعضاء، أو استخدم في الدعارة أو أي فعل من شأنه إهانة كرامة الإنسان، يعاقب بالسجن مدة لا تقل عن خمس سنوات ولا تجاوز عشرين سنة أو بالإعدام)[3].

وأما في مجال الحماية الخاصة بالطفل فقد نص قانون الطفل لعام 2010م في الباب التاسع المادة (45) منه على تجريم وحظر استخدام الأطفال في البغاء والمواد الإباحية على النحو التالي:

1. يعد مرتكبا جريمة كل من يغتصب أي طفل، أو يتحرش به أو يسيء جنسيا إليه.
2. تجريم انتاج أو نشر أو توزيع أو استيراد أو تصوير أو عرض أو بيع أو حيازة أي مواد إباحية متعلقة بالطفل.
3. تجريم استخدام أي طفل لأغراض أو أنشطة جنسية سواء كان مقابل مكافآت

(1) مجلة افاق (السودان) العدد الرابع – فبراير 2011 م، ص 27.
(2) القانون الجنائي لعام 1991م، المادة (156).
(3) قانون مكافحة الإتجار بالبشر لعام 2014م، المادة 9 (2 - ز).

أو أي شكل منأشكال العوض.

4. تحريم القيام بتصوير أي طفل وهو يمارس انشطة جنسية حقيقية أو محاكاة أو يصور أعضاء جنسية لأي طفل لإشباع الرغبة الجنسية[1].
5. منع نشر أو تداول أو تصوير أو حيازة اية مطبوعات أو مصنفات فنية مرئية أو مسموعة خاصة بالطفل تخاطب غرائزه الدنيا، أو تزين السلوكيات المخالفة لقيم وتقاليد المجتمع أو يكون من شانها دفع الطفل نحو الجنوح*. وفي مخالفة القانون[2].
6. اوجب القانون على مديري دور السينما وأندية المشاهدة الإعلان باللغتين العربية والانجليزية وفي كل مكان بارز عن العروض المحظور على الأطفال مشاهدتها وذلك بكافة وسائل الإعلان المتاحة[3].

هذا وقد نص قانون الطفل لعام 2010م على عقوبات متعددة ورادعة لكل من يرتكب جناية أو مخالفة تتعلق باستخدام الأطفال في البغاء أو المواد الإباحية حيث نصت المادة (86) الخاصة بالعقوبات على (عقوبة الإعدام أو السجن لمدة عشرين سنة مع الغرامة لكل من يرتكب جريمة اغتصاب طفل، والسجن مدة لا تتجاوز خمسة عشر سنة والغرامة، لكل من يرتكب جريمة التحرش الجنسي أو نشر استخدام أو تصوير الطفل في المواد الإباحية، والأنشطة الجنسية حقيقة كان أو محاكاة)[4].

كما يعاقب بالسجن لمدة ستة أشهر أو الغرامة أو العقوبتين معاً، من يعمل على نشر وتداول وتصوير المطبوعات والمصنفات التي خاطبت غرائز الطفل الدنيا، أو تدفعه نحو الجنوح، ويعاقب كذلك بالسجن مدة لا تقل عن شهر أو الغرامة أو العقوبتين معاً، لمن لم يلتزم بالإعلان عن العروض المحظور على الأطفال مشاهدتها في دور السينما وأندية المشاهدة العامة[5].

إن الاستغلال الجنسي يعتبر من أشد أنواع الاستغلال الاقتصادي بالنسبة

(1) قانون الطفل لعام 2010م، المادة 45 (ب، 8، د، هـ، و).
(*) الجنوح: يقصد به كل طفل أتم الثانية عشر ولم يبلغ الثامن عشر من عمره عند ارتكاب فعلا مخالف للقانون، المصدر- قانون الطفل لعام 2010م، المادة (4).
(2) قانون الطفل لعام 2010م، المادة (33).
(3) قانون الطفل لعام 2010م، المادة (35).
(4) قانون الطفل لعام 2010م، المادة 86 (و، ز) المادة 45 (ج، د، ه، و).
(5) قانون الطفل السوداني لعام 2010م، المادة86 (ج، د) .

للأطفال لما له من أثار سيئة على الطفل والمجتمع، ونجد أن الأطفال الذين يفقدون آبائهم وأسرهم بسبب الحروب والنزوح أو حالات الوفاة والطلاق يعانون من الفقر ويحرمون من التعلم ويجدون أنفسهم في الشوارع وينخرطون تلقائيا في عمل الأطفال ولذلك هم أكثر عرضة للاستغلال الجنسي من قبل الاشخاص ضعاف النفوس وشبكات استغلال الأطفال في الأعمال الاقتصادية والدعارة[1].

وفي ذات المنحى أكد المبي محمد صالح من خلال تجربته مع المشردين في السودان ان المشردين (يعيشون حياتهم الجنسية بشيء من الإباحية ويمارسون الجنس مع الفتيات المشردات بصورة داعرة، مقابل مبالغ مالية معلومة وبموافقة الفتاة[2].

ويلاحظ ان قانون الطفل 2010م وقانون الإتجار بالبشر لعام 2014م تميزا بوجود توقيع عقوبات اشد على الاستغلال الجنسي أو الاستخدام في الدعارة للإنسان عامة والطفل خاصة، وان أطفال الشوارع والمشردين هم أكثر الفئات عرضة للاستغلال الجنسي.

المطلب الثالث

الحماية من الاستغلال في المخدرات

نجد ان قانون المخدرات والمؤثرات العقلية السوداني لعام 1994م حظر في الفصل الثالث منه التعامل في المخدرات والمؤثرات العقلية الا للجامعات والمعاهد العلمية ومراكز البحث العلمي لاستعمالها في الأغراض العلمية وباستثناء من وزير الداخلية[3].

وأما في اطار الحماية الخاصة فقد قرر قانون المخدرات والمؤثرات العقلية السوداني لتوقيع اشد العقوبات وهي الإعدام متى ما ارتكب الجاني جرائم (إنتاج أي نوع من المخدرات والمؤثرات العقلية، أو الشراء لإي نوع من انواع المخدرات

(1) د. يوسف حسن يوسف، مصدر سابق، ص 35.

(2) المبي محمد محمد صالح، انين الطفولة، تجربتي مع المشردين، من إصدارات مركز دراسات المجتمع ومنظمة نبع الخيريه، 2006م، ص 19-20.

(3) قانون المخدرات والمؤثرات العقلية السوداني لعام 1994م، المواد (12، 13، 14).

والمؤثرات العقلية، أو زراعة أي نوع من انواع المخدرات والمؤثرات العقلية أو حيازة الجاني للأسلحة والمتفجرات بقصد ارتكاب أي من الجرائم المذكورة انفا وذلك بالاشتراك مع أي شخص صغير، أو مريض عقليا أو مد من، أو استخدامه في ارتكابها[1].

وقد نص أيضاً قانون الطفل السوداني لعام 2010م على – حظر بيع أو توزيع التبغ والسلسيون والكحول واي مواد مخدرة للطفل أو السماح باستخدامها الا للضرورة ولغرض مشروع[2].

ونلاحظ هنا ان كل من قانون المخدرات المؤثرات العقلية وقانون الطفل قد كفل الحماية للطفل من الاستخدام في المخدرات والمؤثرات العقلية أو استخدامه لها.

(1) قانون المخدرات والمؤثرات العقلية السوداني 1994م، المادة 15 (2 – ج) المادة 16 (2 – د).
(2) قانون الطفل السوداني لعام 2010م، المادة (18).

المبحث الرابع

آليات حماية الطفل في المواثيق الدولية والقانون السوداني

المطلب الأول

آليات حماية الطفل في المواثيق الدولية

لا نجد آليات قضائية خاصة بالطفل في المواثيق الدولية اذ تكتفي المواثيق الدولية بتوجيه الدول الأطراف في الاتفاقيات الدولية لحقوق الإنسان أو الخاصة بحقوق الطفل باتخاذ التدابير التشريعية وإنشاء آليات قضائية وطنية تعمل على تنفيذ أحكام التشريعات المتعلقة بالطفل حماية لحقوقه ومراعاة لخصوصياته.

ولكن هنالك آليات قضائية عامة للأمم المتحدة منها محكمة العدل الدولية،، ومنها آليات ليست قضائية كلجنة حقوق الطفل، ومجلس حقوق الإنسان، ومنظمة العمل الدولية، ونلاحظ ان هذه الآليات منها ما هو خاص بحماية الطفل، ومنها ما هو عام بحماية الإنسان ولكن له اهتمام خاص أيضاً بالطفل .

وسوف تناول هذه الآليات كما يلي:

أولاً: الآليات القضائية (محكمة العدل الدولية):

محكمة العدل الدولية هي الاداة القضائية الرئيسة للأمم المتحدة، ولكنها ليست مختصة بالنظر في الدعاوي التي يرفعها ضحايا انتهاكات حقوق الإنسان عن الأفراد[1].

ومحكمة العدل الدولية في لاهاي – هولندا، هي محكمة قانونية وسياسية معا ولكنها أكثر قانونية وأقل سياسية من مجلس الأمن الدولي، وقد نظرت محكمة العدل بالفعل في بعض القضايا التي يمكن ان نطلق عليها قضايا حقوق الإنسان رغم محدوديتها، كقضايا اللجوء السياسي، وحق تقرير المصير وحضانة الأطفال.

ونلاحظ أن هذه القضايا نفسها تأتي ضمن قضايا حقوق الإنسان السياسية باستثناء حضانة الطفل.

(1) د. محمد يوسف علون، د. محمد خليل المرسي، القانون الدولي لحقوق الإنسان – المصادر ووسائل الرقابة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن – عمان – ط1، 2009م، 74/1 .

ومما يؤخذ على محكمة العدل الدولية بجانب أخذها بالاعتبار السياسي ولو كان ذلك نسبيا، نجد سهولة تجنب الدول الذهاب إلى المحكمة العالمية، وذلك بان تعطي موافقتها بالمثول إلى المحكمة دون أن تلتزم بالحضور، أو تمتنع ابتداء عن اعلان الموافقة، هذا بالإضافة إلى تحفظ بعض الدول عند التوقيع في الاتفاقية على المواد والفقرات التي يكون فيها إلزام للدول بما في الاتفاقيات الدولية، كما كانت تفعل النظم الماركسية في شرق أوربا، وكذلك بعض دول العالم الثالث، وهذا مما يجعل دور محكمة العدل الدولية هامشي ومحدود جداً في قضايا حقوق الإنسان عامة وحقوق الطفل خاصة[1].

ثانياً: الآليات غير القضائية الدولية:

هناك العديد من الآليات غير القضائية التي تعني بحماية الإنسان عامة والطفل خاصة نتناول من أبرزها ما يلي:

1. لجنة حقوق الطفل:

هي الجهاز الذي أسندت إليه اتفاقية حقوق الطفل، حماية ومتابعة وتطبيق نصوص من اتفاقية حقوق الطفل من قبل الدول الأطراف في الاتفاقية.

أنشئت اللجنة في عام 1991م اعمالا للمادة (43) من اتفاقية حقوق الطفل وتتكون اللجنة من عشرة خبراء من ذوي الكفاءة العلمية والخبرة العملية في مجال حقوق الإنسان عامة وحقوق الطفل خاصة يعملون بصفتهم الشخصية وليسوا ممثلين لحكوماتهم ويراعى في اختيار اللجنة التوزيع الجغرافي، والإلمام بالنظم القانونية الرئيسة[2].

اختصاصات اللجنة:

وردت اختصاصات اللجنة في المادة (44) من الاتفاقية ونلخص أهمها فيما يلي:

(1) دافيد ب، فورسايت، ترجمة محمد مصطفي غنيم، حقوق الإنسان والسياسة الدولية، مطابع المكتب المصري الحديث – القاهرة، الطبعة الاولي، 1993 م، ص 86-87 .

(2) د. فاطمة شحاتة، مصدر سابق، ص 633 .

1. تختص اللجنة بتلقي تقارير الدول الأطراف في الاتفاقية، وهي تقارير تقدم في غضون سنتين من بدء نفاذ الاتفاقية في المرة الأولى، ثم تقدم بعد ذلك مرة كل خمس سنوات ويجب ان تضمن التقارير الصعوبات التي تواجه الدولة المعنية في تنفيذ التزاماتها.
2. تلزم اللجنة الدول الأطراف بان تطرح تقارير أدائها حول الأطفال على الجمهور.
3. تقدم اللجنة كل سنتين تقارير عن انشطتها للجمعية العامة عبر مجلس حقوق الإنسان، كما تتقدم بمقترحات وتوصيات بشأن التقارير المرفوعة إليها وسير تنفيذ الاتفاقية بصفة عامة.

2. مجلس حقوق الإنسان:

حل مجلس حقوق الإنسان محل لجنة حقوق الإنسان التي كانت تابعة للمجلس الاقتصادي والاجتماعي، وتولي كافة مهامها وواجباتها، وذلك وفقا لقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة 251/60 لعام 2006م بتأسيس المجلس، يسترشد المجلس في عمله بمبادئ العالمية والحياد والموضوعية، من واجبات المجلس ما يلي:

أ. حماية وتعزيز كافة حقوق الإنسان.
ب. تناول انتهاكات حقوق الإنسان وإصدار التوصيات بشأنها.
ج. تشجيع الدول على تنفيذ كامل التزاماتها في مجال حقوق الإنسان.
د. الاستجابة الفورية لانتهاكات حقوق الإنسان.
هـ. تقديم توصيات للجمعية العامة من أجل المزيد من التطوير لقانون حقوق الإنسان الدولي[1].

2. المقرر الخاص، الممثل الخاص، المبعوث الخاص، الخبير المستقل، عادة ما يعين

(1) وفاء مرزوق، حماية حقوق الطفل في ظل الاتفاقيات الدولية، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان، الطبعة الاولي، 2010م، ص 110 – 111.

لبلد معين ويطلق عليه أحيانا (الاجراء العاجل)[1].

3. **تفعيل الشكوى:**

كالمقرر الخاص بموضوع بيع الأطفال أو استغلالهم في البغاء لعام 1990م، حيث تكون مهمته تلقى الشكاوى والتحقيق فيها فيما يتعلق بالأطفال ضحايا الاستغلال الجنسي في جميع انحاء العالم، وله لفت انتباه الحكومات المعنية حول حالات محددة وتقديم التوصيات للجهات المعنية حكومية كانت أم مدنية أم دولية.

4. **منظمة العمل:**

هي منظمة أنشئت عام 1919م كمنظمة مستقلة بذاتها ومرتبطة بعصبة الأمم المتحدة، ثم أصبحت بعد ذلك وكالة متخصصة مرتبطة بالأمم المتحدة فهي منظمة معنية بالحماية والدفاع عن مصالح العمال عامة ويضم مجلس إدارتها عضوية لكل من الحكومات وأصحاب العمل والعمال.

أما عن دورها في حماية الأطفال والعمال خاصة، فنجدها قد تبنت المنظمة في المجال التشريعي العديد من الاتفاقيات الدولية والتوصيات والقرارات التي تهدف إلى تنظيم عمل الأطفال والقضاء على الاستغلال الاقتصادي للأطفال، ومن أهم هذه الاتفاقيات الاتفاقية رقم (138) لعام 1973م والمتعلقة بالحد الادنى لسن استخدام الأطفال، والاتفاقية رقم (182) لعام 1999م بشان حظر اسوأأشكال عمل الأطفال[2]. وأما عن آليات منظمة العمل ودورها – فنجد المنظمة تلزم الدول الأطراف في الاتفاقيات التي أشرنا اليها وغيرها من الاتفاقيات المتعلقة بالعمل والعمال بتقديم تقارير دورية إلى مكتب العمل الدولي والذي يحيله بدوره إلى لجنة الخبراء، ثم لجنة المؤتمر ثم إلى المؤتمر العام الذي يناقش مثل هذه التقارير عادة في جلسة عامة.

هذا كما يتلقى مكتب العمل الدولي – الشكاوى المتقدمة من أصحاب العمل والعمال، ويقوم بدراستها عبر هياكله الإدارية ولجانه المتخصصة، ثم يعمل لإزالة

(1) د يوسف حسن يوسف، جريمة استغلال الطفال وحمايتهم في القانون الدولي والشريعة الإسلامية، المركز القومي للإصدارات القانونية - القاهرة، الطبعة الأولى 2013، ص86.

(2) د. فاطمة شحاته، مصدر سابق، ص 647 – 649 .

أسباب الشكوى بالتواصل مع حكومات الدول، وان عجز بعد التواصل إلى التوصل لحل يرضي الأطراف له حق إحالة الشكوى إلى محكمة العدل الدولي باعتبارها الجهاز القضائي المختص للأمم المتحدة والمنظمات الدولية التابعة لها[1].

وهنا نلاحظ ان لمنظمة العمل الدولية دور تشريعي كبير يتمثل في استصدار اتفاقيات دولية خاصة بشأن حماية الأطفال من الاستغلال الاقتصادي من قبل الأمم المتحدة، وكذلك لها آليات للرقابة، وتلقي الشكاوى ومحاولة التدخل مباشرة لحل المشكلات بين الأطراف بما لها من قنوات للتواصل مع كل من الدول والعمال وأصحاب العمل وان عجزت لها حق إحالة الشكوى إلى محكمة العدل الدولية.

المطلب الثاني

آليات حماية الطفل في القانون السوداني

وضع القانون السوداني العديد من الآليات لتطبيق القوانين المعنية بحماية الأطفال عامة، والأطفال الذين هم عرضة أو واقعين تحت الاستغلال بكافة أشكاله.

هذه الآليات منها ما هو ذو طابع عدلي جزائي كالمحاكم، والنيابات والشرطة ومنها ما هو غير جزائي كاللجان الاجتماعية، ولجان التحقيق، ومنظمات المجتمع المدني، ومنظمات حقوق الإنسان الوطنية، ووسائط الاتصال وسوف نتناول هذه الآليات كما يلي:

أولاً: الآليات القضائية:

أذ نجد في المجال القضائي ان قانون الطفل لعام 2010م في الفصل الحادي عشر منه قد نص على عدة أجهزة عدلية وقضائية تختص بحماية الطفل.

1. إنشاء محاكم خاصة بالأطفال:

إنشاء محاكم خاصة يعمل بها قضاة مختصون ومؤهلون تأهيلاً عالياً للتعامل مع كافة قضايا الأطفال والجرائم والانتهاكات التي تقع عليهم أو التي يمكن أن تحدث منهم وتعمل المحكمة على مراعاة جميع إجراءات المحاكمة العادلة بالنسبة للطفل الضحية أو الجانح[2].

(1) د. فاطمه شحاته، مصدر سابق، ص 650 – 654 .
(2) قانون الطفل السوداني لعام 2010م، المواد (62، 63، 65).

2. **إنشاء نيابات للأطفال:**

إنشاء نيابات للأطفال تختص بالإشراف على التحريات التي تجريها شرطة حماية الأسرة، ويخضع وكلاء نيابة الأطفال لدورات متخصصة في مجالات علم الاجتماع، وعلم النفس، والقوانين والاتفاقيات الدولية الخاصة بالأطفال، مما يجعلهم مؤهلون للتعامل مع جرائم الأطفال بمهنية وشفافية عالية، عند توجيه التحري أو الإشراف على سير الدعوي الجنائية أو توجيه التهمة[1].

3. **شرطة حماية الأسرة والطفل:**

إنشاء شرطة خاصة بحماية الأسرة والطفل والتي تختص بإجراء التحريات في المخالفات المنسوبة للأطفال، أو في الجرائم التي ترتكب ضد الأطفال، ورفعها إلى النيابة العامة وغيرها من الاختصاصات ذات الصلة كالبحث عن الأطفال المفقودين والهاربين والجانحين[2].

ثانياً: الآليات غير القضائية في القانون السوداني:

نجد السودان أنشأ العديد من الآليات غير القضائية والتي تختص بحماية الطفل نتناول أهمها فيما يلي:

1. **المجلس القومي لرعاية الطفولة:**

انشأ المجلس في سنة 1991م ليصبح الجهة المختصة بوضع السياسة العامة والتخطيط والتنسيق لتأمين حق الطفل في البقاء والحماية والرعاية والتنمية.

ويعتبر المجلس الآلية الوطنية لمتابعة إنفاذ اتفاقية حقوق الطفل التي صادق عليها السودان منذ أوائل عام 1990م وبدون أي تحفظات، وسائر اتفاقيات حقوق الطفل إلى صادق عليها السودان.

واقتراح أي تشريعات لازمة لاستكمال أوجه حماية الطفولة وتنميتها[3].

(1) قانون الطفل السوداني لعام 2010م، المادتان، (60، 61).
(2) قانون الطفل السوداني لعام 2010م، المادتان (54، 55) .
(3) قانون المجلس القومي لرعاية الطفولة لعام 1991م، المادة (5) .

2. **لجنة القضاء على اختطاف النساء والأطفال (سيواك):**

تكونت اللجنة بأمر من وزير العدل والنائب العام في مايو 1999م، وذلك بغرض التحقق من التقارير المتعلقة بحدوث عمليات اختطاف للنساء و الأطفال ومحاكمة أي أشخاص يشتبه في قيامهم ودعمهم لمثل تلك الأنشطة أو المشاركة فيها[1]. وفيما بعد تم ترفيع اللجنة بقرار جمهوري واتبعت مباشرة لرئاسة الجمهورية في عام 2002م[2].

3. **وحدة مكافحة العنف ضد المرأة والطفل:**

أُنشئت بقرار من مجلس الوزراء في 2005/11/1م، كوحدة تابعة لوزارة العدل في بادئ الأمر[3]، ثم توسع نطاق اللجنة حيث أنشئت وحدات لمكافحة العنف ضد المرأة والطفل في كل ولايات دارفور بسبب وجود النزاعات المسلحة والإعلان عن اتهامات بوقوع حالات اغتصاب للنساء[4].

4. **لجنة الحد من استخدام الأطفال :**

تكونت هذه اللجنة في عام 2005م كلجنة طبية بقرار من وزارة الصحة وكان مقرها بمستشفى الرباط، باشرت اللجنة أعمالها لإعادة الكشف الطبي وتقدير العمر لكل من يقع في دائرة الشك في عمره المدون في شهادة التسنين وشكله الخارجي، وتم فيما بعد تعديل اسمها إلى (لجنة الحد من استخدام الأطفال السودانيين بدول الخليج) تنظر اللجنة في الحالات التي تحول إليها من رئاسة إدارة الجوازات والهجرة، أو مندوب الإدارة العامة للجوازات والهجرة بلجنة أطفال الهجن، ومنعا للتحايل في السفر إلى الخارج للعمل بالنسبة للأطفال الذين لم يكملوا سن الثامن عشر أصبح يكتب بجوازات السفر للأطفال عبارة (لا يسمح له بالعمل إلا بعد اكمال سن الثامن عشر)[5].

(1) عائشة ابو القاسم، اختطاف الأطفال، مجلة القانون والمجتمع (مجلة قانونية ثقافية – ربع سنوية)، يصدرها معهد التدريب والإصلاح القانوني، السودان - الخرطوم، السنة الثانية، العدد 4، مارس 2002م، مهيرة للطباعة والنشر الخرطوم، ص 24.

(2) شعبة البحوث التدريب، شرطة الخرطوم، نبذة تعريفية عن العمل الجنائي والنفسي والاجتماعي بفرع حماية الأسرة، ص 7.

(3) جريدة الرأي العام السودانية (يومية، سياسية، مستقلة) 2006/10/29م .

(4) جريدة الرأي العام، 2006/9/14م .

(5) د. يوسف حسن يوسف، مصدر سابق، ص ص 90 – 99.

5. اللجنة الوطنية لمكافحة الإتجار بالبشر:

تكونت اللجنة بقرار من مجلس الوزراء في 2014/4/30م، برئاسة وكيل وزارة العدل وعضوية كل الجهات ذات الاختصاص، واللجنة هي الجهة المعنية بوضع الإستراتيجية القومية لمعالجة جذور وأسباب جريمة الإتجار بالبشر، والعمل على تعزيز القدرات الوطنية للعاملين في مجال مكافحة جرائم الإتجار بالبشر وتسهيل عودة الضحايا الأجانب إلى بلدانهم[1].

6. المفوضية القومية لحقوق الإنسان:

صدر قانون المفوضية سنة 2009م والمفوضية جهة مستقلة في أدائها واختصاصاتها، وتختص المفوضية بحماية وتعزيز حقوق الإنسان والطفل هنا مشمول بهذه الحماية العامة، والتعريف بحقوق الإنسان ونشره ومراقبة الحقوق والحريات الواردة في وثيقة الدستور.

كما تختص المفوضية بتلقي الشكاوي من الأفراد والجهات ومنظمات المجتمع المدني وتقوم بالتحقيق فيها، واتخاذ الإجراءات اللازمة بتوصية الجهات المعنية بمعالجة الأمر، ومخاطبة الجهات المختصة بالانتهاكات التي تحدث في مجال حقوق الإنسان طالبة وقف تلك التجاوزات والانتهاكات، كما تعمل المفوضية على مخاطبة الرأي العام وذلك بنشر آرائها وتوصياتها على كافة قطاعات المجتمع[2].

7. خط مساندة الأطفال (الخط الساخن):

انشأ فرع شرطة ولاية الخرطوم – وحدة حماية الأسرة، خط مساندة الأطفال بالرقم المجاني (9696) يقدم خدمات نجدة الأطفال عبر التبليغ السريع، وتسهيل وصول البلاغات، وتحقيق الاستجابة الفورية للشكاوي والبلاغات[3].

(1) د.ابراهيم قسم السيد محمد، جريمة الإتجار بالبشر في السودان، الواقع وجهود المكافحة، ب، ن، الطبعة الاولي، 2016م، ص ص 20–21.
(2) قانون المفوضية القومية السودانية لسنة 2009م، المواد (5، 9، 10).
(3) شعبة البحوث والتدريب، مصدر سابق، ص 11، 12 .

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث توصل الباحث إلى النتائج والتوصيات التالية:

أولاً: النتائج:

1. إنَّ أبرز صور ومظاهر الاستغلال الاقتصادي للأطفال دولياً ومحلياً تمثلت في الاستغلال (بالبيع والاتجار، الخطف، والتهريب، الاستغلال الجنسي، الاستخدام في المخدرات).
2. اتفاق كل المواثيق الدولية، والتشريعات الوطنية على حماية الأطفال من الاستغلال الاقتصادي.
3. وجود تعارض في سن المسؤولية الجنائية بين الاتفاقية الدولية للطفل والقانون الجنائي لعام 1991م تعديل 2009م.
4. الآليات الدولية المعنية بحماية الطفل هي في أغلبها آليات عامة لحماية الإنسان، حيث لا توجد آليات قضائية خاصة بحماية الأطفال على المستوي الدولي في مجال القانون الدولي لحقوق الإنسان.
5. تعدد آليات حماية الطفل في التشريعات السودانية من آليات قضائية وعدلية (كالمحاكم، والنيابات، والشرطة) وآليات غير قضائية كلجان التحقيق، واللجان الاجتماعية، ومجالس ومنظمات حقوق الإنسان الوطنية .

ثانياً: التوصيات:

1. نشر ثقافة حقوق الطفل وحمايته ورفع الوعي المجتمعي بمخاطر الاستغلال الاقتصادي للأطفال.
2. انتشاء محكمة دولية خاصة بالأطفال.
3. تعديل تعريف عبارة الطفل في المادة (4) من قانون الطفل العام 2010م لتصبح (كل إنسان) بدلا من (كل شخص) لأن عبارة شخص تشمل الشخص الطبيعي والمعنوي معاً.
4. تعديل قانون الطفل لعام 2010م ليتواءم مع ما نص عليه القانون الجنائي لعام 1991م تعديل 2009م فيما يتعلق بسن المسؤولية الجنائية.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

1. محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، صحيح مسلم، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، 1422هـ .
2. الطاهر احمد الزاوي، ترتيب القاموسي المحيط على طريقة المصباح المنير واساس البلاغة، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع – السعودية – الرياض الطبعة الرابعة، 1417هـ.
3. محمد ابي بكر عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، (د، ط)، (د، ت) .
4. محمد عبد الله قاسم، قاموس المعتمد، دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة السابقة، 2012م.
5. مجمع اللغة العربية، جمهورية مصر العربية، المعجم الوسيط، دار الجمهورية للصحافة، القاهرة، الطبعة الثالثة، 2005م .

ثانياً: المراجع:

6. إبراهيم عبد الفتاح، مشكلة الإتجار بالأطفال، المكتب الجامعة الحديثة، الإسكندرية، الطبعة الأولى، 2013م .
7. د. إبراهيم قسم السيد محمد، جريمة الإتجار بالبشر في السودان، الواقع وجهود المكافحة (د، ن)، الطبعة الأولى، 2016م .
8. احمد بني غنيم، الفواكه الدواني على رسالة ابن ابي زيد القيرواني، ضبط وتصحيح عبد الوارث محمد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1997م .
9. احمد محمود مصطفى، التسلل عبر الحدود ومخاطرة على مصر، المركز الدولي للدراسات المستقبلية، القاهرة، 2011م.
10. أميرة محمد البحيري، الإتجار بالبشر وخاصة الأطفال، دار النهضة العربية، القاهرة، 2011م .

11. حسن بن عبد ربة الزهراني، الحماية الجنائية للمرأة في مراحل التحقيق والمحاكمة وتنفيذ الحكم – مكتبة القانون والاقتصاد – المملكة العربية السعودية– الرياض، 1434ه .
12. د. حسين عبد الرحمن سليمان، حماية الأطفال من الاستغلال وسوء المعاملة، دار جامعة ام درمان الإسلامية للطباعة والنشر، السودان – الخرطوم، 2011م .
13. دافيد ب، فورسايث، ترجمة محمد مصطفي غنيم، حقوق الإنسان والسياسة الدولية، مطابع المكتب المصري الحديث – القاهرة، الطبعة الأولى، 1993م.
14. شمس الدين أبو بكر ابن القيم الجوزية، تحفه المودود، وتحقيق سيد، دار الدعوي الإسلامية، القاهرة (د، ط، و (د، ن) .
15. د. فاطمة شحاتة أحمد زيدان، مركز الطفل في القانون الدولي العام، دارا لجامعة الجديد للنشر، الإسكندرية، 2007م .
16. مصطفي أحمد الرزقا، الفقه الإسلامي في ثوبه الجديد (المدخل الفقهي العام)، مطبعة جامعة دمشق، دمشق، الطبعة السابعة، 1963م.
17. محمد إدريس الشافعي، الأم، مع مختصر المزني، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، 1981م .
18. محمد على الصابوني، روائع البيان في تفسير آيات الأحكام من القرءان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (د، ط)، 2006م .
19. المبي محمد محمد صالح، أنين الطفولة، تجربتي مع المشردين، من إصدارات مركز دراسات المجتمع ومنظمة نبع الخيرية (د، ط)، 2006م .
20. محمود بن أحمد الصيغي، البناية في شرح الهداية، دار الفكر بيروت، الطبعة الثانية، 1990م.
21. محمود شريف بسيوني، خالد محمد محيي الدين ، الوثائق الدولية والإقليمية

المعنية بحقوق الإنسان، دار النهضة العربية – القاهرة ، ب ، ط ، 210

22. د. محمد يوسف علون، د. محمد خليل الموسي، القانون الدولي لحقوق الإنسان – المصادر ووسائل الرقابة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن – عمان – الطبعة الأولي، 2009م.
23. وفاء مرزوق، حماية حقوق الطفل في ظل الاتفاقيات الدولية، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولي، 2010م .
24. د. يوسف اسحق أحمد، تعارض قانون الطفل لسنة 2010م مع القانون الجنائي لسنة 1991م، في تحديد سن الرشد، مارس 2013م.
25. د. يوسف حسن يوسف، جريمة بيع الأطفال والإتجار بهم، مركز الكتاب الأكاديمي – عمان – الأردن، الطبعة الأولى، 2017م.
26. د يوسف حسن يوسف ، جريمة استغلال الأطفال وحمايتهم في القانون الدولي والشريعة الإسلامية، المركز القومي للإصدارات القانونية – القاهرة ، الطبعة الأولى 2013

ثالثاً: المواثيق الدولية:

1. إعلان حقوق الطفل، نوفمبر 1959م.
2. اتفاقية الامم المتحدة لحقوق الطفل للعام 1989م.
3. الميثاق الإفريقي لحقوق ورفاهية الطفل لعام 1990م.
4. الملحق الاختياري لإتفاقية حقوق الطفل بشأن بيع الأطفال واستغلال الأطفال في البغاء وفي المواد الإباحية للعام 2000م.
5. ملحق منع ومعاقبة الإتجار بالأشخاص وبخاصة النساء والأطفال، المكمل لاتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية، لعام 2000م.
6. ملحق مكافحة تهريب المهاجرين عن طريق البر والبحر الجوي المكمل لاتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية للعام 2000م.

رابعاً: القوانين:

1. الدستور السوداني الانتقالي لعام 2005م.
2. القانون الجنائي السوداني لعام 1991م تعديل 2009م.
3. قانون الطفل السوداني لعام 2010م.
4. قانون رعاية الطفل السوداني الملغي لعام 1971م.
5. قانون المجلس القومي لرعاية الطفولة السوداني لعام 1991م.
6. قانون المخدرات والمؤثرات العقلية السوداني لعام 1994م.
7. قانون المفوضية القومية لحقوق الإنسان السودانية لعام 2009م.
8. قانون مكافحة الإتجار بالبشر السوداني لعام 2014م.

خامساً: الدوريات والإصدارات والصحف:

1. مجلة أفاق الهجرة، مجلة بحثية فصلية تصدر عن المركز الإقليمي لدراسات الهجرة والتنمية السكانية، العدد الرابع – فبراير 2011م.
2. مجلة القانون والمجتمع (مجلة قانونية ثقافية – ربع سنوية)، يصدرها معهد التدريب والإصلاح القانوني، السودان – الخرطوم، السنة الثانية، العدد الرابع، مارس 2002م، مهيرة للطباعة والنشر– الخرطوم .
3. إصدارة الطفولة، إصدارات دورية، يصدرها المجلس القومي لرعاية الطفولة، ديسمبر، 2015م.
4. جريدة الرأي العام السودانية (يومية، سياسية، مستقلة) الصادرة 9/14، 2006/10/29م .

دور اللغة العربية في بناء الاقتصاد المعرفي وتكوينه «دراسة بينية»

د. محمد أحمد عبد العاطي أبو ناجمة*

* أستاذ علم اللغة المشارك - جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم - ود مدني - السودان.

الملخص

تجاوز العالم المعاصر كثيراً من النظريات والنظم والقوانين التقليدية والتي من شأنها توفير الحياة الكريمة من تحسين في المستوى العلمي والتفكير المعرفي، والنمو الاقتصادي الذي يشمل ضمان الحياة الكريمة للفرد والمجتمع، إلى نظريات حديثة قوامها العلم المفتوح ورأس المال المعرفي. وتجئ هذه المشاركة، بهدف الكشف عن وظيفة اللغة وفعاليتها الاقتصادية من جانب، والربط بين نظريات اقتصاديات اللغة والتنمية المستدامة من جانب آخر، وذلك عن طريق عاملين أساسين هما: المعرفة، ووسيلة نَفاذ لتحقيقها وهو اللغة الأم، وذلك نظراً إلى زيادة دخل الفرد لا يتأتى إلا عندما تتاح المعرفة وتوَطّن وتنشر باللغة الأم، لتكون ملكاً حراً ومشاعاً لكل أفراد المجتمع، وكلا العاملين يُعدان من الأصول غير المالية في الاقتصاد العالمي الجديد، وبهما تكتمل أركان التنمية المستدامة في تحقيق الرعاية الاجتماعية ورفع متوسط دخل الفرد عبر مجتمع يولد المعرفة، وينشرها ويستثمرها عن طريق العقل والوحي معاً، من أجل ازدهار المواطن ورفاهيته، متبعاًالمنهج الوصفي التحليلي، وتتكون عناصر هذا البحث من بيان للمفاهيم المعرفية للغة والاقتصاد، ثم نظريات اقتصاد اللغة، ودور اللغة العربية في بناء الاقتصاد المعرفي، ومن أهم نتائجه:أن اللغة تؤدي وظيفتين في الاقتصاد، فهي أداة اقتصادية مثل النقود، وقطاع اقتصادي بالصناعات الثقافية وعائداتها، وأن العنصر الأساس في حل ندرة الموارد هو رأس المال البشري، كما أن تصدير اللغات أصبح سلعة لها ميزة خاصة، كما أن كل اللغات تحمل في جيناتها عوامل موتها وفنائها عداَ اللغة العربية، فتوفير المخزون المعرفي بها لا ينفد أبداً، كما أوصيت بإنشاء أقسام في كليات الاقتصاد تعنى بتدريس نظريات اقتصاديات اللغة.وحثُّ مجامع اللغة العربية والهيئات العليا للتعريب بالاجتهاد بصورة أوسع لجعل اللغة العربية لغة علمية ووظيفية.

Abstract

The contemporary world hasovercomemany traditional theories, systems and laws that provide a decent life of scientific improvement and cognitive thinking, economic growth that includes ensuring the decent life of the individual and society, to modern theories of open science and knowledge as its capital. This contribution aims of revealing the function of language and its economic efficiency, and linking the theories of the economics of language and sustainable development.On the other hand, through the two main factors: knowledge, and means of access to the mother tongue, because the increase in per capita income can only be achieved when knowledge is made available, and it effective tool is the mother tongue, to be a free and common property for all members of society. Both workers are recognized as nonfinancial assets in the new global economy, with the pillars of sustainable development complementing social welfare and raising the average per capita income through a society that generates and publishes knowledge. And the role of the Arabic language in building economy of knowledge. The most important results are: language performs two functions in the economy. It is an economic tool that contributes to increase property andit is an economic sector in the cultural industries and their revenues. The basic element in solving the scarcity of resources is human capital, and the export of languages has become a special advantage. All languages carry in their genes the factors of their death, except the Arabic Language. The researcher recommended that sections in the faculties of economics meant to teach the theories of the economics of language should be established. To urge the Arabic language councils and the higher authorities of Arabization to exert greater efforts to make Arabic a scientific and functional language.

المقدمة

تخطى العالم المعاصر كثيراً من النظريات والنظم والقوانين التقليدية والتي من شأنها توفير الحياة الكريمة من تحسين في المستوى العلمي والتفكير المعرفي، والنمو الاقتصادي الذي يشمل ضمان الحياة الكريمة للفرد والمجتمع، وظهرت في هذا المضمار نظريات حديثة قوامها العلم المفتوح ورأس المال المعرفي، لأن النظام الاقتصادي إذا كان محدود التطور فإن تقسيم العمل علي أفراد المجتمع سيكون منخفضاً كذلك. وتجئ هذه المشاركة، بهدف الكشف عن وظيفة اللغة وفعاليتها في النمو الاقتصادي من جانب، والربط بين نظريات اقتصاد اللغة والاقتصاد المعرفي من جانب آخر، ولا يمكن أن يتحقق هذا الربط إلا عن طريق عاملين أساسين أحدهما (مقصد) وهو المعرفة وثانيهما (وسيلة نفاذ)لتحقيقها وهو اللغة الأم، وكلا العاملين يعدان من الأصول غير المالية في الاقتصاد العالمي الجديد، وتكمن مشكلة البحث في هل للغة وظيفة اقتصادية؟

إن النمو الاقتصادي وزيادة دخل الفرد لا يتأتى إلا عندما تتاح المعرفة وتوطن وتنشر باللغة الأم لتكون ملكاً حراً ومشاعاً لكل أفراد المجتمع، ليلي هذا التأتي استيعاباً لتلك المعرفة ثم إنتاجا لها تعقبه سيادة حقيقية، وحينئذ تكتمل أركان التنمية المستدامة في تحقيق الرعاية الاجتماعية ورفع متوسط دخل الفرد عن طريق مجتمع يولد المعرفة، لكن ليس عن طريق معطيات العقل والحس فقط، وإنما تضم إليها معطيات الوحي، وينشرها ويستثمرها من أجل ازدهار المواطن ورفاهيته ـــ أي تحسين نوعية الحياة ورفع مستوى المعيشة عبر لغة هي الوحيدة التي تتمتع بثقافة أحد مصدرها الوحي، ألا وهي اللغة العربية وبذلك ننتقل من إنتاج قائم علي الريع والموارد الطبيعية، إلى إنتاج قائم على المعرفة، وسيتبع الباحث لتحقيق ذلك المنهج الوصفي التحليلي للوصول من خلاله إلى نتائج وتوصيات يمكن أن تسهم أو تضئ في أن اللغة تمثل دوراً محوريا في خريطة المعرفة الإنسانية الشاملة، وتنفرد بشبكة من العلاقات الوطيدة مع جميع فروع المعرفة دون استثناء.

مشكلة البحث :

تكمن مشكلة البحث في الإجابة عن الأسئلة التالية:

1/ هل للغة وظيفة اقتصادية؟

2/ ما دور اللغةفي تشكيل الاقتصاد المعرفي؟

3/ ما الاقتصاد المعرفي وما أسسه؟

4/ كيف تؤسس اللغة العربية لقوة الاقتصاد المعرفي؟

5/ هل قوة الاقتصاد هيٍ السبب في تكوين اللغة العربية الفصحى ونشرها؟

6/ ما دور اللغات عموماً في بناء الاقتصاد المعرفي؟

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تحقيق الآتي :

1/ توضيح وظيفة اللغة وفعاليتها في النمو الاقتصادي.

2/ إبراز قيمة اللغة السلعية.

3/ إبراز أن المخزون المعرفي باللغة العربية لا ينفد أبدا لعوامل جينية، وليست تخمينية.

أهمية البحث:

تبرز أهمية هذا البحث في أن اللغة تمثل دوراً محورياً في خريطة المعرفة الإنسانية الشاملة، وتنفرد بشبكة من العلاقات الوطيدة مع جميع فروع المعرفة من دون استثناء .

كما أن دراسة المسلك أو البعد الخارجي للغة العربية، يحتاج إلى المزيد من البحث، لمعرفة مدى وظيفتها. كما تكمن أهمية البحث في أنه يضيف جديدا في الدراسات البينية.

منهج البحث :

اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي.

هيكلته :

يتكون البحث من ثلاثة مباحث، وخاتمة تحمل أهم نتائج الدراسة وتوصياتها تعقبها قائمة بمصادر البحث ومراجعه.

المبحث الأول: المفاهيم المعرفية للغة والاقتصاد وتحته مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم اللغة ووظائفها.

المطلب الثاني: مفهوم الاقتصاد المعرفي.

المبحث الثاني :نظريات اقتصاد اللغة وتحته مطلبان

المطلب الأول: جدلية اللغة والاقتصاد.

المطلب الثاني: نظريات اقتصاد اللغة.

المبحث الثالث : أثر العربية في الاقتصاد المعرفي.

المبحث الأول

المفاهيم المعرفية

المطلب الأول

مفهوم اللغة ووظائفها

تعددت التعاريف وتنوعت حول مفهوم اللغة نظرا لتعدد الآراء والمناهج، من فلسفية، ولغوية وعلمية وتربوية وغيرها، وكذلك الأزمنة قدماء ومحدثون، والأمكنة شرقيون وغربيون، ولكن رغم هذه الكثرة يمكن أن نجمل جلها إن لم نقل كلها من حيث الماهية والوظيفة في تعريف ابن جني الذي حددها بأنها "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[1] وهو تعريف أشار إلى الطبيعة الصوتية والاجتماعية والوظيفية للغة، فالمدارس اللسانية الحديثة قسمت اللغة إلى قسمين هما:

قسم بنيوي: يعنى بالنظام اللغوي لكل لغة على حدة بدءاً من الصوت وانتهاء بالدلالة.

قسم تداولي استعمالي: يعنى بالطريقة التي تستعمل بها اللغة من قبل المجتمع (قوم).

وقد أشار التعريف إلى القسمين مضيفاً لهما وظيفية اللغة وتعنى عنده التعبير، الأغراض، والحوائج (يعبر بها..عن أغراضهم) وتعنى في اللسانيات الحديثة "الدور الذي تتطلع به العلامة اللغوية في بناء المركب الملفوظ إذ يعد كل عنصر من الجملة مسهماً في المعنى العام" وهي "تحليل لساني يقوم بوصف بنية لغة ما، والتى تعرف بأنها وسيلة تواصل؛ وعليه فكل العلامات اللغوية وعلاقاتها فيما بينها تحلل بحثا عن دورها داخل مؤسسة التواصل "[2] فهي تشير إلى القسمين المذكورين.

فاللغة إذن مادة اجتماعية بامتياز عبرها يتم تواصل أفراد المجتمع وتقوية الروابط بينهم وإشباع رغباتهم، ولايمكن أن يتحقق هذا التواصل والترابط دون وجودها، وهي من هذا المنظور لها أساليب معقدة لارتباطها بالظواهر الاجتماعية[3].

(1) الخصائص أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4، 34/1.
(2) وظائف اللغة في ضوء نظريات الاستعمال، عمر بوقمرة، وحسيبة بن بوعلى، مجلة اللسانيات العدد 1، مجلد 24، ص 11.
(3) المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، خليفة الميساوي، دار الأمان، الرباط، ط1، 2013م ص 28.

ويربطها هذا الجانب بكل قضايا الحياة ومنها الاقتصاد فهو شأن اجتماعي قبل كل شيء.

وللغة وظائف كثيرة جدا منها: التعبيرية أو الانفعالية، المرجعية والانتباهية، والإفهامية، وما وراء اللغة، والشعرية أو الإنشائية[1]. وذلك نسبة لتفرد اللغة دون غيرها بشبكة من العلاقات الوطيدة مع جميع فروع المعرفة من دون استثناء.

وقد حدد هاليدي للغة ثلاث وظائف كبري هي: التصورية والتعاملية والنصية، وتفرعت بدورها إلى تسع وظائف، مايهمنا منها هنا هو ماأسماه (instrumental function) (الوظيفة النفعية) ويقصد بها استعمال اللغة للحصول على الأشياء المادية مثل: الطعام والشراب ويلخصها في عبارة (I went) أنا أريد[2]. ومعلوم أن المال عصب الحياة وكثير من مشاكل العالم بالأمس واليوم أساسها المال والاقتصاد.

وتجدر الإشارة إلى أن هناك اتجاهاً عالمياً كبيراً نحو وظائف اللغة النفعية معرفياً واقتصادياً، وخير شاهد على ذلك الفرانكوفونة والانجلوفونية فهي مؤسسات اقتصادية صرفة لكنها تحت غطاء لغوي وثقافي[3] فاللغة التي لا يسهم تدولها أو استعمالها في تحقيق منافع الناس، وإشباع رغباتهم وقضاء أغراضهم وحوائجهم، خاصة المادية في العصر الحديث، تصبح غاب قوسين أو أدني مما يسمى علميا ب(موت اللغات).

فوظيفية اللغة المقصودة في هذا البحث هي مدى إسهام استعمال، أو تداول لغة ما في إشباع رغبات مجتمعاتها المالية والمعرفية.

(1) مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، نور الهدي لوشن، المكتبة الجامعية، الإسكندرية 2000م ص354 وما بعدها.
(2) مجلة اللسانيات ص 18.
(3) الفرانكوفونية: انفتاح لغوي ام استعمار ثقافي بأبعاد سياسية واقتصادية، د. بوجمعة علي، مجلة الإشعاع، العدد التاسع، ديسمبر 2017م. ص 183.

المطلب الثاني

مفهوم الاقتصاد المعرفي ومكوناته

أولاً: مفهوم الاقتصاد المعرفي:

لقد تعددت تسميات هذا المولود الجديد من الاقتصاديات، مثل: الاقتصاد المعرفي، التكنولوجي، الافتراضي، الالكتروني، الرقمي، الشبكي، اقتصاد النت واللا ملموسات، والخبرة، كما تعددت مفاهيمه تبعا للمدرسة التي ينتمي إليها أصحاب كل مفهوم ونختار من تلك المفاهيم مايلي[1]:

1. هو دراسة وفهم عملية تراكم المعرفة وحوافز الأفراد لاكتشاف تعلم المعرفة، والحصول على ما يعرفه الآخرون.
2. عرفته لجنة سياسة الأوسيد بأنه "الاقتصاد المبني أساسا على إنتاج ونشر واستخدام المعرفة والمعلومات".
3. عرفته المجموعة الاقتصادية لآسيا والمحيط الهادي بعد تطوير لمفهومه بأنه"الاقتصاد المبني أساساً على إنتاج المعرفة ونشرها واستخدامها كمحرك أساس للتطور وتحصيل الثروات والعمالة عبر القطاعات الاقتصادية كافة".
4. وعرفه برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (2003م) بأنه"نشر المعرفة وإنتاجها وتوظيفها بكفاية في جميع مجالات النشاط المجتمعي: الاقتصاد، والمجتمع المدني والسياسة والحياة الخاصة، وصولا لترقية الحياة الإنسانية باطراد، ويتطلب ذلك بناء القدرات البشرية الممكنة، والتوزيع الناجح للقدرات البشرية".
5. وهو الاقتصاد الذي يدور حول الحصول على المعرفة والمشاركة فيها، واستخدامها وتوظيفها وابتكارها، من خلال خدمة معلوماتية ثرية، وتطبيقات تكنولوجيا متطورة، واستخدام العقل البشري كرأس للمال.
6. وعرف أيضا بأنه"المصطلح الذي يصف الإبداع كأساس في الاقتصاد العالمي الحالي، حيث أصبح التركيز على الفكر بدلا من المواد الخام والطاقة والجهد

(1) انظر المنهج والاقتصاد المعرفي، د. عبد الرحمن الهاشمي، ود. فائزة محمد العزاوي دار المسرة ط1، 2007م - ص25، 62، وانظر الاقتصاد المعرفي، د هاشم الشمري، ود ناديا الليثي، دار صفاء للنشر والتوزيع عمان، ط1، 2008م ص14.

البشري في الإنتاج والخدمات".

7. وهوالاقتصاد"الذي يكون للتطورالمعرفي والإبداع العلمي الوزن الأكبرفي نموه، ويقوم على تنمية الموارد البشرية (عمال المعرفة) علمياً ومعرفياً كي يتمكن من التعامل مع التقنيات الحديثة والمتطورة معتمداً على المعرفة التي يمتلكها العنصر البشري كمورد استثماري، وكسلعة استراتيجية، وكخدمة وكمصدرللدخل القومي"

كما عرفته منظمة التعاون والتنمية الاقتصاديةبأنه "ذلك الاقتصاد المبني أساسا على إنتاج ونشر واستخدام المعرفة والمعلومات"

أما البنك الدولي فيعرفه بأنه "الاقتصاد الذي يعتمد على اكتساب المعرفة وتوليدها ونشرها واستثمارها بفاعلية لتحقيق تنمية اقتصادية واجتماعية متسارعة"[1].

ويمكن بناء على التعريفات التي بينت مفهوم الاقتصاد المعرفي أن نستنتج مايلي.

- أن الاقتصاد المعرفي مكون من جزئين – قطاع اقتصادي أداة اقتصادية (لغة نفاذ).
- أصبحت اللغة في هذا النوع من الاقتصاديات كالنقد تحتاج إلى سياسات وقرارات سيادية لأنها المحرك الرئيس للأصول غير المالية والتي تعد العمود الفقري للاقتصاديات المعرفية.
- تعد الأصول البشرية وليست الأرض والزراعة والنفطـــ هي قاعدة الثروة في الاقتصاد المعرفي، باعتبارها رأس المال الفكري، ويوكل إلى هذه الأصول امتلاك المعرفة، وابتكار الأفكار ونقلها الكترونياً على شكل اقتصاديات غير ملموسة، ولكي تنجز الأصول البشرية هذه المهام في الاقتصاد المعرفي تقسم إلى أربع فئات فرعية هي[2]:

(1) مدى توافق الاستثمار في وسائل التواصل الاجتماعي مع معايير اقتصاد المعرفة،د،على بن ضميان العنزي،ورقة بحثية مقدمة للمنتدى الإعلامي السنوي السابع للجمعية السعودية. متاح على الموقع التالي :بتأريخ 2018/8/3م /https://samc.ksu.edu.sa/sites/wrq_ml_-_ly_dmyn_lnzy.pdf.

(2) الاقتصاد المعرفي ص23.

1/ منتجو المعلومات، ومهمتهم (إنشاء المعلومات وجمعها).

2/ مجهزو المعلومات، ومهمتهم(استقبال المعلومات واستخدامها).

3/ موزعو المعلومات، ومهمتهم(نقل المعلومات من المنشأ إلى المتلقي).

4/ بيئة المعلومات.

ويمكننا هنا أن نورد ملاحظة مهمة ألاوهي أن إنتاج وفاعلية الفئات الفرعية الأربع رهينان أو مرهونان بشرط واحد فقط وهو التشبيك، والتوصيل workingnet واعني به أداة النفاذ(اللغة) والتي تعد وسيلة لا بديل عنها إلى مصادر المعرفة وتبادل المعلومات والابتكار لدى الفئات الأربع، وهي بهذه المهمة تشبه العملة النقدية تماما، ومهمتها أنها وسيلة لتبادل السلع والخدمات في المجتمع لابديل عنها، وكلما كانت هذه العملة (الوسيلة) قوية وموحدة، أصبحت عملية التبادل التجاري أيسر وأسرع، ومثلها اللغة فهي وسيلة أداة نفاذ كلما كانت موحدة وثرية أصبحت عملية إنتاج المعرفة وتجهيزها وتوزيعها بين الفئات الأربع والأفراد والمؤسسات أيسر وأسرع[1].

ويعد عدم توحيد أداة النفاذ للمعلومات وتبادلها من أكبر الموانع في الدول العربية للولوج في الاقتصاد المعرفي، فاللهجات العربية لا توفر مستوىً تواصلياً أكثرمن قضاء الحاجات اليومية المحلية في أحسن أحواله، ويصعب أحيانا الوصول لهذا المستوى في أكثر من قطر عربي، اللهجة السودانية واللهجة التونسية مثالاً.

والحال أسوأ إذا كانت لغة النفاذ أجنبية، لأن توفر المعرفة باللغات الأجنبية يجعلها حكراً على بعض أفراد المجتمع وهذا مناهض للاقتصاد المعرفي الذي قوامه مجتمع المعرفة من جانب، وغياب كامل للعدالة الاجتماعية من جانب آخر.إضافة إلى أنه يوجِد حواجز لغوية ومفاهيمية، ويحول كذلك بين التواصل لتكون النتيجة هي انعدام مجتمع المعرفة، ومن الدراسات ما أثبت العلاقة بين ظاهرة الهجرة ولغة التخصص، حيث المتعلم بلغة أجنبية كثيرًا ما يجد نفسه مدفوعا للبحث عن عمل في

(1) انظر لغة الطفل العربي،دراسات في السياسة اللغوية وعلم اللغة النفسي،د.علي القاسمي،ط1/2009م،لبنان، ص24.

المجتمعات الصناعية والتي يمكنه التكيّف معها لغوياً وفنياً.[1] وحينئذ تندر الفرص أو تنعدم لدى الدول العربية أن تدخل في هذا النوع من الاقتصاد.

تبقي خيار واحد هو الضامن الحقيقي لتوفر هذا النوع من الاقتصاد وهو جعل العربية الفصحى بديلاً حقيقياً للهجات المحلية واللغات الأجنبية وهو خيار تضافرت أفضل العقول العربية علي دراسته خلال السنوات 2002م، 2003م، 2004م، 2005م، وأصدرت فيه تقريرا من أربعة أجزاء فحواه أن قضية التنمية الإنسانية في الوطن العربي تتقدمها قضيتان محوريتان هما:تعريب التعليم الجامعي، وتعليم اللغة العربية.

وقد اتخذت الأنظمة العربية بعد صدور هذا التقرير الخطوات التالية:

1. التوسع في استعمال اللغات الأجنبية في التعليم، حتى شمل رياض الأطفال، وقبله الجامعي. بل أعطت الإذن للمدارس الأهلية الخاصة أن تعلم باللغة الأجنبية فقط.
2. التوسيع في استعمال العاميات في جميع برامج الإعلام[2].

ولابد هنا من تأكيد أن هذه الخطوات تجعل الاقتصاد تقليدياً ينفد في القريب العاجل، وأن الاقتصاد المعرفي يحتاج إلى تجانس لغوي كامل وأنهما مرتبطان ترابطاً طردياً لافكاك عنه ويؤكد هذه الحقيقة كولماس بحديثه عن التجانس اللغوي ودوره في الأنشطة الاقتصادية قائلاً: "فالإنتاج الصناعي يتطلب أساليب موحدة ومنظمة، كما يحتاج إلى سكان متحركين ومتجانسين وعلى درجة عالية من التعليم، وهذه المتطلبات تعني الحاجة إلى استعمال لغة واحدة موحدة عن طريقها يمكن أن يتواصل جميع أعضاء المجتمع الذين يشاركون في العملية الاقتصادية"[3] وقد ضرب أمثلة كثيرة منها النموذج الياباني الذي استطاع اللحاق ببلدان صناعية كبيرة بفضل التجانس اللغوي ذي الكفاية العالية، كما ربط كولماس

(1) انظر توطين العلوم في الجامعات العربية والإسلامية رؤية ومشروع د.علي القريشي كتاب الأمة العدد125 جمادي الأولي 1429هـ ص51.
(2) لغة الطفل العربي ص28.
(3) اللغة والاقتصاد، ص44.

بين التخلف الاقتصادي الذي امتد أثره إلى الجانب اللغوي فصار متخلفافي دول العالم الثالث قائلا:إن" تخلف لغات بلاد العالم الثالث عبارة عن مؤشر وجزء من التخلف الاقتصادي لهذه البلاد، مادامت هذه اللغات – على مستوي المقارنة باللغات المشتركة الغربية – لاتستطيع أن ترفع درجة وحدتها الوطنية، ولاتظهر التفاضل الضروري لمجتمع حديث"[1].

وكلا التخلفين ظاهر في الدول العربية، لا يمكن إنكاره فالاقتصاد منشطر واللغات منشطرة رغم محاولات الإصلاح اللغوي والاقتصادي وشراء تلك الدول للتكنولوجيا ووسائل الإنتاج وخطوطه واستيرادها للمعرفة باءت بالفشل(وقد تبين للعالم العربي أن عملية شراء المصانع على مدار العقود الماضية لم تؤد إلى اكتساب التكنولوجيا وتوطينها ثم إنتاجها)[2].

ولعل سبب ذلك أن المعرفة تمثل رأس الرمح في اقتصاد اللاملموسات، وليس التكنولوجيا؛لأن التكنولوجيا من صنع العمال المهرة وهي التطبيق العملي للمعرفة بجميع جوانبها، لذا لا يكفي استخدامها لتحقيق التميز والتفوق، بل لابد من التفوق المعرفي[3].

إضافة إلى أنه بات من الأمور العلمية المعروفة في عصر الانفجار المعرفي الآن أن رأس المال البشري موازٍ تماما لرأس المال المادي وأن دور اللغة يوازي دور النقد كذلك، ولابد هنا من التمييز بين مستويات لغوية عدة يمكن إجمالها فيما يلي:

1. مستوى يعد من وجهة النظر الاقتصادية رأس مال بشري له عائد اقتصادي مؤكد.
2. مستوى يعد استهلاكاً ثقافياً.
3. مستوى يعد مكتسبا طبيعيا لا أثر له في النمو الاقتصاد.

ونوجز توضيح هذه المستويات والتمييز بينهافي النقاط الآتية:

(1) اللغة والاقتصاد ص64.
(2) التقرير العربي للتنمية الثقافية العاشر، ص 137.
(3) انظر(أثر رأس المال الفكري على رضا العملاء في المصارف الإسلامية في العراق) د حسون محمد الحداد مجلة بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة العدد الخاص بالمؤتمر العلمي الخامس للعام 2014م ص 127علي الرابط التالي اطلعت عليه بتأريخ 2018/8/3م .https://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=93931

أولا: اللغة الوطنية:

وهي تكتسب وفق مستويين:

أ- اللغة العامة، ويتعلمها الفرد في البيت بغرض التواصل اليومي وهي مكتسبة.

ب- اللغة العلمية والتكنولوجيا الوظيفية يتعلمها الفرد اختيارا وفق قرارات فردية وحكومية وتعد زيادة في رأس المال البشري للفرد والدولة والمجتمع.

ثانيا: اللغة الأجنبية أو اللغة الثانية:

وتكتسب أيضا وفق مستويين:

أ- اللغة العامة، ويتعلمها الفرد لغرض الثقافة والترفيه والسياحة، وتعد في معظمها استهلاكاً.

ب- اللغةالعلمية والتكنولوجيا، التي يجري تعلمها اختياراً من قبل الفرد والحكومة، وتعد زيادة في رأس المال البشري والاقتصادي.

ومن هنا يستشف أن الاقتصاد المعرفي يختلف عن الاقتصاديات الأخرى في عدد من السمات منها[1]:

1/ لا يمكن نقل ملكية المعرفة من طرف إلى طرف آخر.

2/ أنه اقتصاد وفرة أكثر من كونه اقتصاد ندرة، فالموارد تنضب جراء الاستهلاك، والمعرفة تزداد بالممارسة والاستخدام،

3/ أضافت التعريفات عنصراً رابعاً من عناصر الاقتصاد تمثله المعرفة والمعلومات والفنون والأخلاق.

4/ يصعب فيه تطبيق القوانين والقيود والضرائب على أساس قومي بحت.

5/ يجب أن تتحول فيه المعرفة إلى ثروة.

ثانيا: مكونات الاقتصاد المعرفي:

يتكون الاقتصاد المعرفي من عدة عناصر وليست المعرفة فقط ويمكن استخلاصها من خلال ماذكر من تعريفات في النقاط التالية:

(1) الاقتصاد المعرفي ص16.

1. أداة نفاذ (لغة) واحدة تمكن جميع أفراد المجتمع من المشاركة في إنتاج المعرفة ونشرها فيكون العمل فردياً لا فردياً.
2. قوة بشرية مناصرة وفاعلة، لديهم قدرات ذهنية وعقلية وليست بدنية فحسب.
3. وجود مجتمع معرفي واع.
4. إيجاد منظومة بحثية وتطوير وابتكار فاعلة.
5. تهيئة عمال مهرة لديهم القدرة على الربط والتشبيك والابتكار في المجال المعرفي.

المبحث الثاني

نظريات اقتصاد اللغة وجدليتها

المطلب الأول

جدلية اللغة والاقتصاد

من المعلوم بداهة أن اللغة ظاهرة اجتماعية قبل كل شيء ومن هذه الوجهة يربطها العامل الاجتماعي بكل قضايا الحياة وخاصة الاقتصاد"فالاقتصاد عموماً هو شأن اجتماعي قبل أن يكون أي شيء آخر مهما علا شأنه"[1] وقد رأي يوهان جورج هامان منذ العام (1791) أن اللغة والاقتصاد بلغا درجة من الترابط أقوي مماهو متصور ونظرية أحدهما تفسر نظرية الآخر[2] وهذا يعني أن لكل منهما انعكاساً على الآخريمكن تمثيله في النقاط التالية:

- في الثقافة العربية إذا كان الكلام من ذهب فالسكوت من فضة، وفي الثقافة الغربية اللغة من ذهب[3] وفي الحالتين هي معادلة للنقود والأحجار الكريمة.
- الكلمات تسك كما تسك العملات وتظل متداولة مادامت سارية المفعول.
- اللغة والنقود لا يستمدان قيمتهما من الطبيعة المكونة لهما(الصوت والمادة) بل من الوظيفة التي يقومان بهما فكلامها وسيلة تبادل، تقاس بالاستعمال كثرة وقلة وهو ما يعبر عنه الاقتصاديون بـ(القيمة الشرائية)واللغويون بـ(المعنى).
- هنالك تزامن طردي بين التطورات اللغوية والتطورات الاقتصادية في أوربا وهما تطوران لا يمكن النظر إليهما على أنهما وقعا في وقت واحد تقريبا بمجرد المصادفة[4].
- أصبحت اللغة في عالم اليوم أداة اقتصادية مثل الورقة النقدية.
- اللغة وفق الطرح السوسيلوجي لعلماء الاجتماع تعد مادة اجتماعية بامتياز، وكذلك العملات النقدية هي أداة اجتماعية قبل كل شيء.

(1) الاقتصاد الإسرائيلي من الاستيطان الزراعي إلى اقتصاد المعرفة،د، حسين أبوالنمل،مركز دراسات الوحدة العربية،ط1،1988م ص379.
(2) اللغة والاقتصاد، ص 9.
(3) اللغة والاقتصاد، ص 7.
(4) اللغة والاقتصاد ص 43.

- لا تكتسب الكلمات قيمتها الدلالية إلا عندما يتم قبولها لدى أفراد المجتمع فهماً وممارسة، والعملة النقدية لاقيمة لها سوقيا مالم يتم قبولها مجتمعياً.
- أضحت اللغة في عالم اقتصاد المعرفة تمثل الأصول غير المادية، في حين تمثل النقود الأصول المادية.
- تؤدي اللغة في الاقتصاديات المعرفية وظيفتين إحداهما مثل النقد أداة اقتصادية، وثانيهما قطاع اقتصادي تمثله الصناعات الثقافية وعائداتها.

وستظل تلك الجدلية بين اللغة والاقتصاد قائمة وتزداد يوما بعد يوم مادام الاقتصاد العالمي الجديد يولي اللغة اهتماماً بالغاً في تحقيق النمو الاقتصادي من جانب، والظهور المتعاظم للتكتلات الاقتصادية مثل الفرانكفونيةوالأنجلوفونية وغيرها من جانب آخر.

المطلب الثاني

نظريات اقتصاد اللغة

قد اهتم الاقتصاديون كثيرا باقتصاد اللغة وعدها سلعة من الأصول غير المادية فهي أداة اقتصادية من جانب، وقطاع اقتصادي من جانب آخر ونتج عن هذا الاهتمام بناء أو تأسيس ثلاث نظريات أو نماذج لاقتصاد اللغة هي[1].

أولا: نموذج التجارة:

هذا النموذج تمثله حالة التجارة بين بلدين متقاربين في الحجم ولكل منهما لغة تختلف عن الأخرى، وسلع وخدمات يحتاجها كل منهما، عند تحليل هذا النموذج الذي تدفع فيه كل جهة كلفة تعلم لغة الجهة الأخرى نتحصل على النتائج التالية:

1/ تعد معرفة اللغة تكلفة ضرورية ولها عائد في عملية التبادل التجاري مثلها ومثل تكلفة النقل أو الشحن.

2/ إن الجهة التي تستثمر في تعلم اللغة الثانية لتستورد لا لتصدر هي الخاسرة في هذا النموذج.

(1) انظر التقرير الثقافي العربي العاشر، ص 235 ومابعدها.

3/ من الأمثلة العملية لتطبيق هذا النموذج في السياسية اللغوية للدول (كندا)التي تتحمل ميزانية التقاطعات الانجليزية كلفة الاستثمار في تعلم اللغة الانجليزية في المقاطعات الفرنسية.

ثانياً : نموذج رأس المال البشري :

يعد هذا النموذج أحد مكونات رأس المال المعرفي، ومن منظور اقتصادي يعد هذا النموذج هو العنصر الأساس في مشكلة الندرة المتمثلة في قلة الموارد[1] وقوام هذا النموذج هو أن يتناسب معدل النمو الاقتصادي مع معدل النمو التكنولوجي، ويعد رأس المال البشري أو المعرفي للقوى العاملة داخلاً في المستوي التكنولوجي، وتعد معرفة اللغة العلمية والتكنولوجية من قبل القوى العاملة ضرورة ملحة للاستنتاجات التالية.

1/ إن التمايز بين المجتمعات الحالية في الاقتصاد قائم على فروق المعرفة وليس على فروق الدخل.

2/ إن لترجمة العلوم ولتكنولوجيا اللغة الوطنية دوراً أساساً في جعل القوى العاملة مصدِّرة وليست مستورِدة فقط.كما أن عملية الترجمة تعد من إحدى وسائل نشر المعرفة.

3/ أصبحت المعرفة وأداة نفاذها(اللغة) من الأصول في عملية الاستثمار في رأس المال البشري، وأصبح علم إدارتها من العلوم المهمة في نظرية النمو الجديدة.

4/ دلت الإحصائيات على أن تعلم العلوم والتكنولوجيا باللغة الوطنية خيار اقتصادي لا مناص منه، شاهده ودليله أن دخل الفرد أحادي اللغة في كندا(الانجليزية أو الفرنسية) متساو وسطيا بالنظر لمستواه العلمي والتكنولوجي، أما دخل الفرد ثنائي اللغة فيزيد وسطياً بنسبة 6% فإتاحة الفرصة لترجمة العلوم والتكنولوجيا رأس مال بشري من جهة، ومن جهة أخرى فشلت الولايات المتحدة الأمريكية في تحسين المستوى الاقتصادي للمكسيكيين بتعليمهم اللغة

(1) رأس المال البشري،الأهمية وضرورة الاستثمار،د،عمر الشريف وسمير صلحاوي،مجلة الاقتصاد الصناعي العدد1،12جوان 2017م ص44.

الانجليزية وحجب اللغة العلمية والتكنولوجية عنهم، كحال اللغة العربية اليوم انفصام كامل بينها وبين وظائفها الاقتصادية ومحيطها الخارجي عموما.

5/ كما دلت الإحصاءات الكندية على أن إتقان العلوم والتكنولوجيا باللغة الأم يؤثر في فرص العمل والتدريب والترقية.

6/ إن إتقان العلوم والتكنولوجيا باللغة الوطنية من قبل المجتمع (القوى العاملة) له عائد اقتصادي يزداد كلما أتقن الفرد استعمال تلك اللغة، وهو إتقان مرهون بلا شك بجودة التعليم وأهدافه ومناهجه.

ثالثاً :نموذج العائدات المتأتية من الانتشار أوالتشبيك :

قوام هذا النموذج أو النظرية هو أن هناك عائدا اقتصاديا لأداة ما إذا زاد انتشارها أو استعمالها أو تشبيكها.فاللغة بِعَدِّها أداة اقتصادية يزداد عائدها الاقتصادي بممارسة أو تداول الأفراد والمجتمعات لها، مثلا في حالة انتشار اللغة العلمية أو التكنولوجيا بانتشار الهاتف أو الانترنت أو البرمجيات فكلما زاد عدد انتشار واستعمال هذه الأدوات من قبل المشتركين والمستعملين لها، زادت الفائدة للفرد والمجتمع، ومن نتائج هذه النظرية كذلك أنه كلما كان عدد اللغات في دولة ما أو إقليم ما محدودا كان المردود الاقتصادي للغة في هذه الدولة أعلي وذلك بالنظر إلى عائدات التشبيك.

المبحث الثالث

أثر العربية في الاقتصاد المعرفي

قد أضحى من المعروف أن تصدير اللغات أصبح سلعة لها ميزة خاصة وهي أن البائعين عندما يبيعونها فإن مخزونهم منها لا ينخفض، حيث إنه من الواضح أن مدرس اللغة لا يخسر ما يكسبه الدارس.كما أن كل اللغات تحمل في جيناتها عوامل موتها وفنائها عدا اللغة العربية، فتوفير المخزون المعرفي بها لا ينفد أبداً، (تنمية مستدامة).

العلاقة بين اللغة والنمو الاقتصادي علاقة ثابتة وراسخة لأن اللغة هي التي تشكل السلوك الاقتصادي، بل أصبحت سلعة ذات قيمة تبادلية، إلا أن اللغة العربية تختلف عن بقية السلع اللغوية الأخرى في أن مخزونها لا ينفد أبد، وذلك استناداً لنتائج علم اللغة الكوني في دراسته للعلاقات الجينية بين اللغات، لمعرفة أسباب موتها وبقائها وقوتها وضعفها وتوصلت الدراسة إلى أن" غالبية اللغات تحمل في ذاتها عوامل موتها إلا اللغة العربية"[1].

وقد استفاد الغرب كثيراً من العلاقة الترابطية بين اللغة والاقتصاد، وما الدول الفرانكفونية إلا واحدة من أدوات هذا الربط والجدير بالذكر أن ربط عامل الاقتصاد باللغة هو من أقوى الأسباب التي كونت اللغة العربية الفصحى، وجعلت لقريش المنعة والسيادة، كما هي اليوم عند الغرب.يقول الدكتور رمضان عبد التواب" هنالك عاملاً آخر اقتصادي، له أهميته في تكوين اللغة المشتركة – يقصد اللغة العربية الفصحى – فإن أهل مكة كانوا تجاراً، ينتقلون بتجارتهم في أماكن مختلفة، ويرتحلون بها إلى اليمن في الشتاء، وإلى الشام في الصيف، ولا يستقرون في مكان إلا بمقدار الزمن الذي يحدده لهم البيع والشراء، هذا النشاط التجاري الضخم أتاح لهم الغنى والثراء، ومن ملك المال واحتضن الدين، فقد تحقق لهم سلطان سياسي قوي، وكان أكثر حضارة، وأقوى نفوذاً من غيره"[2] وإن ما

(1) مقالات ومعلومات في موضوعات متنوعة،اسلمو ولد سيدي أحمد، مطبعة الأمنية، الرباط ص124.
(2) فصول في فقه اللغة،د، رمضان عبد التواب،مكتبة الخانجي القاهرة ط6،1999م ص79-80.

يشغل العالم كله اليوم مشاكل اقتصادية في المقام الأول.وتشير الإحصاءات إلى أن أكثر من 80 مليون نسمة في الدول العربية بمعنى قرابة ال 30% من سكانها دخل الفرد فيها أقل من دولارين في اليوم[1]. ويمكن تلمس واستخلاص دور اللغة العربية في بناء الاقتصاد المعرفي من خلال النقاط التالية:

1/ المجال الاتصالي:

تعد الحاجة إلى الاتصال ضرورة بشرية توفر القدرة على المشاركة والتفاعل مع الآخرين رأياً ومعلومة وفكراً، لأن الإنسان مفطور بطبعه على التعايش مع البيئة والمجتمع، كما يزيد في فرص البقاء والنجاح الإنساني، ولا يمكن أن يتم أي أداء أو إنجاز علمي أو إداري أو ثقافي فكري أو اجتماعي أو غيره إلا به[2] وقد حدد الإطار الأوربي المرجعي المشترك للغات، الذي أصبح هو المرجع الأساس في تحديد مستويات التعليم، ثلاثة مكونات للقدرة الاتصالية هي: المكون اللُّغوي، والاجتماعي اللغوي، والتداولي.

فقوة مكونات القدرة الاتصالية الثلاثة "يجب النظر إليها باعتبارها شكلا من أشكال رأس المال ...كما أن السيطرة علي أداة لغوية كاملة تعود على الفرد بالمنفعة"[3] خاصة وأن التوجه الاقتصادي العالمي الجديد توجه معرفي يحتاج إلى تشبيك، بل يعد التشبيك في هذا المجال نظرية اقتصاديةقوامها، أن هناك عائدا اقتصاديا لأداة ما إذا ما تم انتشارها أو استعمالها أو تشبيكها فدور اللغة هنا دور أساس، لأن كل مكونات القدرة الاتصالية عند الإنسان لغوية.

فإذا كان النقد يسهل عملية تبادل السلع فإن اللغة هنا توازي النقد بتوفيرها عملية تبادل المعلومات (رأس المال المعرفي) المتمثل في نقل العلوم والمعارف، واللغة هي التي تمثل رابطة العقد في خريطة المعرفة الإنسانية الشاملة، فهي وعاء لكافة العلوم والمعارف.

(1) التقرير العربي العاشر للتنمية الثقافية للعام 2018/2017م، ص 240.
(2) انظر اللغة وسمات الشخصية، د. محمد أحمد عبدالعاطي، مجلة كلية اللغة العربية، جامعة القرءان الكريم وتأصيل العلوم، العدد 4، 2017م، ص14.
(3) اللغة والاقتصاد ص 82.

2/ وظيفة اللغة :

إن وظيفة اللغة في الاقتصاد = وظيفة المال أو النقد، لأن تبادل السلع والخدمات للأصول غير المادية يسهله المال أو النقد، وتبادل السلع والخدمات للأصول غير المادية توفره اللغة وهنا إخفاق عربي كبير[1] فحرمان كامل للغة العربية من القيام بهذه الوظيفة رغم أنها بنت السوق في الجاهلية والإسلام، أمريجب استذكاره والعمل به، كما أنه بُعدٌ منسي للعربية لابد من التعريف به والترويج له.

3/ التنمية البشرية المستدامة:

وهي تعنى في المقام الأول بالمحافظة على الموارد الطبيعية وعدم استنزافها كما أنها مطالبة بتوفير الطاقات البديلة وإيجاد موارد اقتصادية قائمة على المعرفة وهي موارد لا تنضب أبداً؛لأن قوامها رأس المال المعرفي وليست الموارد الطبيعة ذات العائدات الريعية، لذا جعلت واحداً من ركائزها الأساسة المجتمع، وهي تتوقف بطبيعة الحال علي المشاركة الواسعة من أفراد المجتمع، وتتوقف تلك المشاركة علي رأس المال المعرفي، الذي ينمو ويزداد بمقدار نمو التعليم والتثقيف والتوعية" والعنصر الوحيد القادر علي تعميم التعليم وإنتاج المعرفة ونقلها وتبسيطها وتوطينها وتعميق جذورها في تربة المجتمع هو اللغة الأم"[2]. فاللغة إذن واحدة من أقوى العوامل الضامنة لبقاء المجتمع وعدم محوه من الحضور العالمي بشتى أنواعه.

4/ الثقافة:

يدل هذا المصطلح دائما على خاصية ما للجماعة، وأن معظم اللغة مضمن في هذا المصطلح[3] وهى كذلك أحد وسائل النمو الاقتصادي والاقتصاد في أبسط مفاهيمه هو عبارة عن (حصول) على المال ثم (صرفه) كما أن كل واقع اجتماعي يعيشه المجتمع سواء أكان سياسياً أو اقتصادياً هو في أصله قيمة ثقافية خرجت لحيز التنفيذ[4] وتلعب الثقافة في تحصيل المال وصرفه هنا دوراً أساسًا.وقد برز

(1) اليوم العالمي للغة العربية، مرياتي، ص17.
(2) لغة الأمة ولغة الأم – ص 20،وانظر دور اللغة العربية في بناء مجتمع المعرفة، دمحمد احمد عبدالعاطي، بحث غير منشور.
(3) علم اللغة الاجتماعي لهدسون، ترجمة محمود عياد، عالم الفكرط2002،3م ص120 - 134.
(4) مشكلة الثقافة،مالك بني، دمشق دار الفكر ط1985،4م ص 104.

في عصر اللاملموسات مايسمي باقتصاديات الثقافةفي العام 2012م. وقد عرفت منظمة اليونسكوبأنه " تجمع كل من الصناعات المرتبطة بإنتاج وإبداع وتسويق المضامين الثقافية وغير المادية، كما تضمن النشر المطبوع والوسائط المتعددة، الإنتاج السينمائي والسمعي والبصري وكذا الصناعة التقليدية...إن هذه المضامين غالبا ماتكون محمية بشروط حقوق التأليف لحكم كونها منتوجاً ثقافياً، أو خدمة"[1] وهل هو بضاعة أم حضارة؟تقول وجهة النظر الأمريكيةأن المنتوجات الثقافية، من الناحية التجارية، لا تختلف عن باقي المنتوجات، وعليها، تبعا لذلك، أن تخضع لمنطق السوق.

5/ محو الأمية الوظيفية للغة العربية:

لابد "من تطور الإمكان الوظيفي للغة باعتبارها أداة إنتاج مجتمعية ومستوى الفرص فيما يتعلق باستخدامها"[2].

ومن هنا ينبغي أن نمحو من أذهاننا الانطباع السائد بأن التعليم فقط هو الذي يؤدي إلى النمو وهو انطباع خاطئ، بل المطلوب هو محو الأمية الوظيفية للغة وزيادة التداول العلمي والثقافي والمعرفي بها، وأن الأمية الوظيفية للغة تجلب خسائر تعد ببلايين الدولارات[3].

6/ أن تداول العلم والتقنية باللغة العربية:

يتيح المعرفة لكل أفراد المجتمع للمشاركة في التنمية المستدامة وإشراك القوى العاملة بهذا الشكل يؤدي للنمو الاقتصادي، وقد شبه بعض الباحثين في اقتصاد اللغة"تعليم العلوم والتكنولوجيا بغير لغة القوى العاملة – اللغة الأم – بحالة مجتمع مؤلف من رؤوس بلا أجساد وأجساد بلا رؤوس "[4]. وحينما تتاح المعرفة باللغة العربية يتوفر التفرد في الإنتاج المعرفي وليس الانفراد.

(1) اقتصاديات الثقافة، ص25 انظر متاح علي البط التالي/www.ces.ma/Documents/PDF/Auto-saisines/2016/av25/rpas25a.pdf.
(2) اللغة والاقتصاد ص110.
(3) اليوم العالمي للغة العربية،محمد مراياتي ص22.
(4) نفسه ص22.

7/ تصدير اللغة:

اللغة في مجتمع المعرفة وعصر المعلومات أصبح الطلب عليها بوصفها سلعة في السوق الدولية أمرا مشاهدا ومعلوما فيجب على الحكومات والقطاع الخاص والمجتمع المدني دعم تصديرها فهي كالاستثمار في الأدوات المالية يقول كولماس مؤكدا ذلك "ومادامت اللغة أصبحت سلعة فإن الفصل بين اللغة والتجارة يجب أن يزول"[1].

لأن اللغة في عصر اقتصاد المعرفة صارت تلعب دورا أكثر خطورة من قبل لأسباب عدة أهمها : محورية الثقافة في منظومة المجتمع المعاصر، الأبعاد اللغوية لظاهرة العولمة، المدخل اللغوي للتكتلات الكبرى الفرانكفونية والانجلوفونية والاسبانوفونية[2]. كما أن سلعة اللغة لها ميزة خاصة "وهي أن البائعين عندما يبيعونها فإن مخزونهم منها لا ينخفض، حيث إنه من الواضح أن مدرس اللغة لا يخسر ما يكسبه الدارس"[3] والأدوات التي يمكن تصديرها واستثمارها في اللغة هي:

المحتوى العربي علي الشابكة:

تعد صناعة المحتوى المحرك الرئيس للاقتصاد المعرفي نسبة لتعدد أشكاله (نص، صورة، فيديو، رسوم متحركة، صوت خرائط تطبيقات الكترونية، كتب، موسيقى، سينما) كما أنه يستعمل لعدد من الوظائف أهمها: الاتصال، الأخبار، التوصيل الشبكي، التوظيف، التسلية، التجارة الالكترونية، البحث عن الموضوعات، خدمة تحديد الموقع، التعليم التدريب وغيرها. لأنها توفر التكامل العربي من جانب، والانفتاح على العالم لخلق فرص كبيرة لعمل الشباب،وإنشاء مؤسسات عمل صغيرة وكبيرة من جانب آخر.وهو بمنزلة السباق الساخن الآن لحدة التنافس بين الكبار للهيمنة على السوق العالمية لاقتصاد المعرفة.

(1) اللغة والاقتصاد ص137.
(2) التقرير العربي الثالث للتنمية الثقافية،مؤسسة الفكر العربي،ط 1،2010م ص662.
(3) اللغة والاقتصاد ص 99.

المعاجم:

المعجم هو الذي يضخ الحياة في أوردة اللغة وشرايينها، وتمثل المعاجم القوة الوظيفية للغات الثقافية الحديثة[1] وكذاك الحوسبة النصية والتعريب الآلي والتثاقف اللغوي والأرشفة.كلها أدوات استثمارية، والعبرية خير شاهد على تلك الأدوات.

حقل الحوسبة:

ومعالجة النصوص والبرمجيات المتعلقة بالتطبيقات اللغوية كلها حقول استثمارية خصبة ومورد اقتصادي مهم وهي حقول مازالت معطلة أوشبه معطلة فيما يتعلق باللغة العربية وتطبيقاتها[2]. وأن مانسبته 80% من هذه الحقول في الوطن العربي موكول لبيوت الخبرة الأجنبية[3] إضافة إلى أن عصر البيانات الضخمة Big Data سينعش مستويات جديدة حيث تستولد الأجهزة في عالم إنترنت الأشياء – وهومفهوم جديد يعنى تطوير شبكة الإنترنت بحيث تمتلك كل الأشياء في حياتنا قابلية الاتصال بالإنترنت أو ببعضها البعض لإرسال واستقبال البيانات لأداء وظائف محددة من خلال الشبكة – بحلول 2020 ما يزيد عن 40 ألف إكسا بايت من البيانات، ما حجم ضخامة هذا الرقم؟ 40 ألف إكسا بايت = 40 تريليون جيجا بايت، و هي المساحة التي تكفي لتسجيل كل الكلام الذي نطق به البشر صوتياً و بجودة عالية من عصر سيدنا آدم إلى يومنا هذا[4]، كما تتوقع الأبحاث المختصة في هذاالمجال أن تصل إيرادات سوق إنترنت الأشياء إلى 7% فاصل واحد ترليونات دولار في عام 2020[5]، ويوشك إن لم تلق تلك الحقول اهتماماً سريعاً واوعياً – وفق تقرير مؤشر المعرفة العربي للعام 2016م الذي أكد أن هنالك كما هائلا من المعلومات المتداولة عالميا قدر بنحو 208 زيتابايت في العام

(1) اللغة والاقتصاد ص19.

(2) اقتصاديات اللغة العربية البرمجيات التقنيات الحاسوبية نموذجا،د.عبدالرحمن حسن البارقي.مجلة جامعة البطانة للعلوم الإنسانية والاجتماعية العدد الثاني 2016م ص23/24.

(3) المنهج والاقتصاد المعرفي ص26.

(4) موقع التقنية،مقال بعنوان(ماذا تعرف عن انترنت الأشياء) ناصر الناصر متاح على الموقع التالي https://www.tech-wd.com.

(5) انترنت الأشياء واللغة العربية موقع الجزيرة نت متاح على الرابط التالي:
www.aljazeera.net/news/scienceandtechnology/2016/.../

2012 ويتوقع أن يصل إلى 50 ضعف هذا الرقم بحلول 2020[1] – فستكون تلك الحقول يوما ما إن صحت تلك التوقعات عصب الاقتصاد العالمي.

الترجمة والترجمة الفورية:

لم تعد الترجمة خياراً بل أصبحت ضرورة فرضها العالم الرقمي لتحقيق كثير من المكاسب وعلى رأسها الاقتصاد، كما غدا الحاسب الآلي الآن(الحوسبة النصية) يترجم ما يقارب الـ80 إلى 90% من النصوص، والباقي هو للتدقيق البشري، فالتعليمات على ورقة الأدوية، وكتلوجات استخدام الآلات كلها اليوم تترجم بشكل آلي[2]. كما أن مفهوم الترجمة لم يعد هو نقل المعني من لغة إلى لغة أخرى، فالترجمة تنطوي علي أبعاد ثقافية كثيرة[3]، وهنا تظهر الأبعاد الاقتصادية والدينية للثقافة.

الملكية الفكرية:

لهذا المصطلح طبيعة ومعان مختلفة، لكن الأوفق لهذا البحث أن نصفه بأنه عبارة عن "حقوق ملكية معنوية وغير ملموسة أو حقوق في الأفكار ويعني ضمنا الملكية المعنوية أو غير الملموسة الناتجة عن عملية ذهنية أو فكرية"ولهذا المصطلح آثار على القوة السوقية وعلى الهيكل الاجتماعي معا، كما أن حمايته أيضا أضحت من إحدى العوامل التي تؤدي إلى النمو الاقتصادي، وأن هذه الحقوق صارت تعامل علي أنها حقوق اقتصادية وتجارية بحتة[4] ويضم هذا المصطلح تحت مظلته كلاً من:

- **الملكية الفكرية** وتشمل:حق المؤلف، حماية المصنفات الأدبية، والسمعية، والبصرية، حماية فناني الأداء ومنتجي التسجيلات الصوتية وهيئات الإذاعة، حماية الإشارات حاملة البرامج عبر الأقمار الصناعية.
- **الملكية الصناعية** وتشمل: براءة الاختراع، ونماذج المنفعة، والتصاميم الصناعية، والعلامات التجارية، وعلامات الخدمة والأسماء التجارية، وبيانات

(1) تقرير الأمم المتحدة للعام 2016م ص 76.
(2) التقرير العربي للتنمية الثقافية ص668.
(3) العقل العربي ومجتمع المعرفة،نبيل علي،ص172.
(4) إنفاذ حقوق الملكية الفكرية،لويسهارمس، ط3، 2012م،المنظمة العالمية للمكية الفكرية، ص10 وما بعدها.

المصدر أوتسميات المنشأ وقمع المنافسة غير الشرعية.

بناء على ما سبق يمكن القول بأن الملكية الفكرية اعتُمدت رافداً أساساً من روافد اقتصاد المعرفة. ومثلها النشر الكتروني والتعليم، فكلها ثروات من المعارف الحديثة ذات القيمة المرتفعة في اقتصاديات المعرفة، كما أنها نتاج عمل العقل الاجتماعي وتداولها يوازي تداول السلع في السوق.

والعجيب في الأمر حقيقة أن الاستعمار أو الاحتلال قد فرض التداول النقدي بعملاته، والتداول العلمي والمعرفي بلغاته في الدول التي استعمرها، وكانت نتيجة هذا الفرض والتبادل هي: تبعية اقتصادية أدت إلى جمود تطور العملات واللغات الوطنية محليا وعالميا. فالبنك الدولي قد أقر عملات معينة تستعمل للاحتياطات وهي: الدولار الأمريكي، المارك الألماني، والجنيه الإسترليني والفلورين الهولندي الفرنك الفرنسي، الفرنك السويسري والين الياباني، والملاحظ أن هذه العملات كلها غربيّة عدا الين الياباني بسبب أن اليابان قبلت كل قيود التكبيل الاستعماري خلا اللغة، هذا من جانب ومن جانب آخر فإن تشابها قويا بين ترتيب تلك العملات وترتيب لغاتها في البلاد المعنية[1] وسبب قوة هذا التشابه أن اللغة هي الفرع المعرفي الوحيد الذى ينفرد بشبكة من العلاقات الوطيدة مع جميع فروع المعرفة من دون استثناء[2].

(1) اللغة والاقتصاد ص 110.
(2) العقل العربي ص 220.

الخاتمة

الحمدلله الذي وفق لإكمال هذا البحث، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وسلم، يجئ في خاتمة هذا التطواف الذي قصدنا أن نبرز من خلاله دور اللغة العربية في بناء الاقتصاد المعرفي، وبيان أهمية البعد الخارجي لها، متبعين في ذلك المنهج الوصفي التحليلي والذي توصل من خلاله الباحث للنتائج والتوصيات الآتية:

- إن للغة وظيفة اقتصادية في عصر الاقتصاد المعرفي لعدها سلعة ذات قيمة مرتفعة، يوازي تداولها تداول السلع في السوق.
- إن اللغة تؤدي وظيفتين في الاقتصاد المعرفي إحداهما: أنها أداة اقتصادية مثل النقود وثانيهما: قطاع اقتصادي تمثله الصناعات الثقافية وعائداتها.
- يمكن للغة العربية أن تؤسس قوة اقتصادية مضافة للاقتصاد المعرفي عن بناء رأس المال البشري(مجتمع معرفة).
- إن القوة الاقتصادية كانت هي العامل الأساس في تكوين العربية الفصحى.
- إن العنصر الأساس في حل مشكلة الندرة المتمثلة في قلة الموارد هو رأس المال البشري.
- إن تصدير اللغات أصبح سلعة لها ميزة خاصة وهي أن البائعين عندما يبيعونها فإن مخزونهم منها لا ينخفض، حيث إنه من الواضح أن مدرس اللغة لا يخسر ما يكسبه الدارس.
- إن كل اللغات تحمل في جيناتها عوامل موتها وفنائها عدا اللغة العربية، فتوفير المخزون المعرفي بها لا ينفد أبداً، (تنمية مستدامة).
- إن الغرب فرض لغاته على الدول التي استعمرها فرضاً كما فرض عملاته.

التوصيات:

- أوصي بإنشاء أقسام في كليات الاقتصاد تعنى بتدريس نظريات اقتصاديات اللغة.

- كما أوصي مجامع اللغة العربية والهيئات العليا للتعريب بالاجتهاد بصورة أوسع لجعل اللغة العربية لغة علمية ووظيفية.

المصادر والمراجع

1. أثر رأس المال الفكري على رضا العملاء في المصارف الإسلامية في العراق) د حسون محمد الحداد مجلة بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة العدد الخاص بالمؤتمر العلمي الخامس للعام 2014م ص 127 علي الرابط التالي اطلعت عليه بتأريخ 2018/8/3م/https://www.iasj.net iasj?func=fulltext&aId=93931
2. الاقتصاد الإسرائيلي من الاستيطان الزراعي إلى اقتصاد المعرفة، د، حسين أبوالنمل، مركز دراسات الوحدة.
3. اقتصادياتالثقافة، متاح علي الرابط، التالي/www.ces.ma/Documents PDF/Auto-saisines/2016/av25/rpas25a.pdf
4. اقتصاديات اللغة العربية البرمجيات التقنيات الحاسوبية نموذجا، د. عبدالرحمن حسن البارقي. مجلة جامعة البطانة للعلوم الإنسانية والاجتماعية العدد الثاني 2016م.
5. انترنت الأشياء واللغة العربية موقع الجزيرة نت متاح على الرابط التالي: /.../www.aljazeera.net/news/scienceandtechnology/2016
6. تقرير الأمم المتحدة، مؤشر المعرفة العربي، مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم، للعام 2016م .
7. التقرير العربي العاشر للتنمية الثقافية، مؤسسة الفطر العربي، الطبعة الأولي 2017–2018م .
8. توطين العلوم في الجامعات العربية والإسلامية رؤية ومشروع د، علي القريشي كتاب الأمة العدد125 جمادي الأولي 1429هـ.

9. الخصائص أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4.
10. رأس المال البشري، الأهمية وضرورة الاستثمار، د، عمر الشريف وسمير صلحاوي، مجلة الاقتصاد الصناعي العدد12، 1 جوان 2017العربية، ط، 1988م.
11. علم اللغة الاجتماعي لهدسون، ترجمة محمود عياد، عالم الفكرط3، 2002م.
12. الفرانكفونية:انفتاح لغوي أم استعمار ثقافي بأبعاد سياسية واقتصادية، د، بوجمعة علي، مجلة الإشعاع، العدد التاسع، ديسمبر 2017م.
13. فصول في فقه اللغة، د، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي القاهرة ط6، 1999م.
14. لغة الطفل العربي، دراسات في السياسة اللغوية وعلم اللغة النفسي، د، علي القاسمي، ط1/2009م، لبنان.
15. اللغة وسمات الشخصية، د، محمد أحمد عبدا لعاطي، مجلة كلية اللغة العربية، العدد 4، 2017م جامعة القرءان الكريم وتأصيل العلوم
16. ماذا تعرف عن انترنت الأشياء) مقال لناصر الناصر موقع التقنية، متاح على الموقع التالي https://www.tech-wd.com
17. مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، نور الهدي لوشن، المكتبة الجامعية، الإسكندرية 2000م .
18. مدى توافق الاستثمار في وسائل التواصل الاجتماعي مع معايير اقتصاد المعرفة، د، على بن ضميانالعنزي، ورقة بحثية مقدمة للمنتدى الإعلامي السنوي السابع للجمعية السعودية. متاح على الموقع التالي :بتأريخ 2018/8/3م https://samc.ksu.edu.sa/sites/samc.ksu.edu.sa/files/.../wrq__ml__-__ly__dmyn__lnzy.pd f
19. مشكلة الثقافة، مالك بني نبي، دمشق دار الفكر ط، 4، 1985م .

20. مقالات ومعلومات في موضوعات متنوعة، اسلمو ولد سيدي أحمد، مطبعة الأمنية، الرباط. المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، خليفة الميساوي، دار الأمان، الرباط، ط1، 2013م .

21. وظائف اللغة في ضوء نظريات الاستعمال، عمربوقمرة، وحسيبة بن بوعلى، مجلة اللسانيات العدد1.

لغة الإشارة في الخطاب النبوي الشريف

د. مجدي أحمد إبراهيم محمد*

* أستاذ علم اللغة المساعد - كلية اللغة العربية - جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم - السودان.

الملخص

تناولت هذه الدراسة لغة الإشارة في الخطاب النبوي، وتأتي أهميتها في التعريف بمصطلح لغة الإشارة وبيان أنواعها، وهدفت الدراسة إلى بيان المواقف الكلامية التي استخدم فيها النبي صلى الله عليه وسلم لغة الإشارة باليد والأصبع والرأس، كما بينت الأغراض التي استخدمت من أجلها لغة الإشارة، واتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي وذلك بوصف لغة الإشارة وتحليلها من خلال الخطاب النبوي في حدود صحيح البخاري . وخلصت الدراسة إلى نتائج منها : استخدم النبي صلى الله عليه وسلم الإشارة باليد والأصبع والرأس في مواقف كلامية محددة، وذلك بغرض الشرح وتقريب المعاني وتقرير الأحكام . أن يعرف الخطيب متى يستخدم لغة الإشارة وأن لا يكثر منها تأسياً بسيد الخطباء صلى الله عليه وسلم.

Abstract

This study dealt with sign language in the prophetic discourse, and its importance comes in defining the term sign language and its types, the study aimed to explain the verbal situations in which the Prophet, peace and blessings of Allah be upon him, used sign language with the hand, finger, and head, as well as showed the purposes for which the sign language was used. The study adopted the descriptive analytical method by describing the sign language and analyzing it through the prophetic discourse within the limits of Sahih Al-Bukhari. The study concluded with many results, including:

The Prophet, may Allah's prayers and peace be upon him, used the signal by hand, finger, and head in specific speech situations, for the purpose of explanation, approximation of meanings, and determination of rulings that the preacher must know when and how to use sign language as the master of preachers, may Allah bless him and grant him peace does.

المقدمة

الحمد لله الكريم المنان، والصلاة والسلام على من خص بالفصاحة والبيان، نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ما تعاقبت الأزمان . وبعد :

إن للتعبير الإنساني طرق عديدة، فمنها الإرادي واللاإرادي، والسمعي والبصري، وذلك للتعبير عن المعاني والانفعالات المختلفة من سرور وغضب وتهكمٍ وسخرية وغيرها، ومن ذلك ما يصاحب الكلام من إشارات، فقد تنوب الإشارة أحياناً عن الصوت المنطوق، بل وقد تكون الإشارة أبلغ من الكلام، واستخدم النبي صلى الله عليه وسلم لغة الإشارة في كثير من المواقف الكلامية ومن ذلك الإشارة باليد والأصبع والرأس، وذلك لأغراض عديدة منها الشرح وتقريب المعاني وتقرير الأحكام وغيرها .

أهمية الدراسة:

وتأتي أهمية هذه الدراسة (لغة الإشارة في الخطاب النبوي) في أنها تعرف بمصطلح لغة الإشارة، كما تفرق بين نوعين من أنواع الإشارة : الإشارة التي يستخدمها أصحاب الحاجات الخاصة من الصم والبكم، وما يصحب الكلام من إشارات لبيان مواقف كلامية معينة. وما يميز هذه الدراسة أنها أبانت المواقف التي استخدم فيها النبي صلى الله عليه وسلم لغة الإشارة، وفي هذا تأصيل للغة الإشارة وما يصاحب الكلام مما يساعد على إيصال المعنى والذي هو ثمرة العملية الكلامية وغايتها.

هدف الدراسة:

وهدف الباحث من هذه الدراسة التعرف على لغة الإشارة في الخطاب النبوي باعتباره صلى الله عليه وسلم القدوة في الخطابة والبلاغة والدعوة إلى الله على بصيرة، وهو المسدد بالوحي والذي أدبه ربه فأحسن تأديبه . وأوضحت الدراسة المواقف الكلامية التي استخدم فيها النبي صلى الله عليه وسلم لغة الإشارة باليد والأصبع والرأس، كما بينت الأغراض التي استخدمت من أجلها لغة الإشارة.

منهج الدراسة:

أما المنهج المستخدم في هذه الدراسة فهو المنهج الوصفي التحليلي، وذلك من خلال وصف ظاهرة لغة الإشارة من مظانها في كتب اللغة، وتحليل لغة الإشارة من خلال خطاب النبي صلى الله عليه وسلم، وذلك في حدود صحيح الإمام البخاري.

هيكل البحث:

واحتوى البحث على أربعة مباحث:

المبحث الأول : **لغة الإشارة بين فيه الباحث مصطلح لغة الإشارة.**

المبحث الثاني : **الإشارة باليد في الخطاب النبوي.**

المبحث الثالث : **الإشارة بالأصبع في الخطاب النبوي.**

المبحث الرابع : **الإشارة بالرأس في الخطاب النبوي.**

وتذييل البحث **بخاتمة** اشتملت على **أهم النتائج والتوصيات** .

المبحث الأول

لغة الإشارة

الإشارة لغة :

أشار يشير إشارة إذا أومأ بيديه، وأشار يشير إذا ما وجَّه الرأي، ويقال شورت بيدي وأشرت إليه لوحت إليه، وأشار إليه وشوَّر أومأ ويكون ذلك بالكف والعين والحاجب وغيرها[1].

وقال الأزهري : وفي اللغة يقال لكل ما أشرت إليه مما يبان ويلفظ بأي شيء أشرت إليه بيد أو بعين، وقيل إن الرمز إشارة بالعينين والحاجبين والفم، وقيل تحريك الشفتين من غير إبانة بصوت إنما هو إشارة بالشفتين[2].

وفي اللسان شوَّر إليه بيده أي أشار ... وفي الحديث كان يشير في الصلاة، أي يومي باليد والرأس، أي يأمر وينهى بالإشارة ومنه قوله للذي كان يشير بأصبعه، أَحِّد أَحِّد، أي إذا أشأر الرجل بأصبعيه لا يشير إلا بأصبع واحدة[3].

وفي المحيط أشرت إلى كذا أومأت إليه، والمشيرة السبابة ويقال للسبابتين المشيرتان، والشارة الهيئة واللباس الحسن، وخيلٌ شيارٌ سمان[4].

والإشارية مصدر صناعي من إشارة نزعة تميل إلى تكثيف الكلام والتعبير عنه بالإشارة القولية أو الحركية، اتسم خطابه بالإشارية في التعبير[5].

وإذا نظرنا إلى هذه المعاني اللغوية لكلمة إشارة نجد أنها تعني في الغالب الإيماء بأنواعه المختلفة باليد أو الأصبع أو الرأس أو بغيره من الأعضاء، وهذا المعنى ليس ببعيد عن المعنى الاصطلاحي للغة الإشارة في علم اللغة .

(1) انظر : لسان العرب، ابن منظور محمد بن مكي، دار صادر، بيروت، ط1، ج 4، ص 434، مادة (شور)، وتهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري الهروي، ت : محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث، بيروت، ط1، 2001م، ج11، ص 277 .

(2) تهذيب اللغة، الأزهري، ج 13، ص 141 .

(3) انظر : سنن الترمزي، الترمزي محمد بن عيسى بن سورة بن موسى الضحاك، ت : أحمد محمد شاكر وآخران، مكتبة الحلبي، مصر، ط2، 1395هـ - 1975م، حديث رقم (3557)، ج 5، ص 557، ولسان العرب، ابن منظور، ج4، ص 434، مادة (شور).

(4) انظر : المحيط في اللغة، الصاحب أبو القاسم إسماعيل بن عباد، ت، الشيخ محمد حسن آل يس، عالم الكتب، بيروت، 1414هـ، 1994م، ج 7، ص 378 .

(5) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط1، 1419هـ، 2008م، ج2، ص 1247.

الإشارة اصطلاحا :

لمصطلح إشارة معانٍ عديدة واستخدامات كثيرة، فهناك إشارات المرور وإشارات البحارة والإشاراتً التي تُدَرّسُ للصم، وهناك الإشارات التي تستخدم مصاحبة للكلام والتي تعرف بمصاحبات الكلام مما يعين على إيصال المعنى وتوكيده وتمثيل الحقائق وتوضيحها وهو المعنى المقصود بالدراسة في هذا البحث.

وهناك عدة تعريفات للغة الإشارة منها :

عرَّف أحمد مختار عمر لغة الإشارة بأنها: لغة تعتمد على الحركات اليدوية، للوصول للمعنى، لغة الصم والبكم[1].

وعرَّفها محمود سليمان ياقوت لغة الإشارة بأنها :" لغة يستعملها بعض الأفراد الصم، وبعض الأفراد الذين يتواصلون معهم، وهي لغة تقوم على استعمال الحركات الصادرة من اليدين والذراعيين والجسم والرأس والوجه والعينين والفم، لإيصال المعاني المختلفة، وهناك العديد من اللغات الإشارية في أنحاء مختلفة من العالم مثل : لغة الإشارة الأمريكية ولغة الإشارة البريطانية ولغة الإشارة الألمانية ولغة الإشارة الفرنسية، وهي لغات حقيقية لها قواعدها النحوية الخاصة بها، ويدركها الذين يستعملونها تماماً "[2].

ويقول فندريس : ولغة الإشارة التي يستخدمها الصم البكم هي الأخرى منسوخة عن اللغة السمعية فبالحركة يعلم هؤلاء العجزة إجراءات اللغة عند الآخرين، حين يوصفون في حال تمكنهم من التحادث فيما بينهم ومن قراءة ما يكتبه من يتكلمون ويسمعون بأن يجري لهم استبدال حاسة مكان حاسة لوضعهم في حال يتفاهمون فيها بالعلامات[3].

وتناول علي عبد الواحد وافي لغة الإشارة في ثنايا حديثة عن أنواع التعبير الإنساني، والتعبيرات الإرادية البصرية وذكر منها : الإشارات المساعدة النائبة، أي تساعد لغة الكلام وتنوب عنها في حالات خاصة أو لضرورة ما : ومن ذلك الإشارات

(1) المصدر السابق، ج2، ص 1247 .
(2) قاموس علم اللغة ، محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ط 1432هـ، 2011م، ص 770 .
(3) اللغة ، جوزيف فندريس، تعريب : عبد الحميد الدواخلي وآخر ، مكتبة الأنجلو المصرية ، 1950م، ص 33 .

البحرية التي يستخدمها عن بعد بحارة سفينة مع بحارة أخرى، وإشارات الصيد التي يستخدمها الصيادون حتى لا يسمع أصواتهم الحيوان المطارد، ومنها الحركات اليدوية والجسمية التي يستخدمها الصم للتعبير عما يجول بخواطرهم، ومنها الحركات التي تصحب حديثنا نحن لتوكيد المعنى أو لتمثيل الحقائق أو لزيادة توضيح الكلام، والتي نستخدمها وحدها للدلالة على الإيجاب والنفي والاستحسان وغيرها، كالإيماء بالرأس للتعبير عن القبول وتحريك السبابة للتعبير عن الرفض أو النفي بحركة مستعرضة، ومد الشفتين ووضع السبابة للأمر بالسكوت وغيرها[1].

وتعرف وحدات الإشارات البصرية التي يتواصل بها في اللغات الإشارية باسم الرموز أو الإشارات[2].

ومصطلح نظام إشاري أو رمزي، نظام اتصالي تستخدمه مجموعات معينة مثل علامات المرور التي يستخدمها رجال البوليس وقائدو السيارات، والإشارات التي يستخدمها مخرجوا الأعمال السينمائية والتلفزيونية داخل الأستديو[3].

وهناك مصطلح لغة الجسد : وهي إيماءات وأوضاع الجسم وتعابير الوجه اللاإرادية عادة في الاتصال غير الشفهي[4].

ومن ذلك مصطلح (علم الحركة الجسمية) وهو علم يدرس الحركات الجسمية المصاحبة للكلام من حيث وضعها وترتيبها، وقد تسد مسد الكلام أحياناً... وهذه الحركات قد تكون بالرأس أو اليد أو العين أو غير ذلك من أعضاء الجسم ... وهي تتنوع حسب المواقف المختلفة[5].

وهناك أيضاً طريقة من طرق تعليم اللغات تقرب من مصطلح لغة الإشارة، تعرف بالطريقة الصامتة silent way هي طريقة تقوم على استعمال الإشارات والإيماءات والوسائل البصرية لمساعدة الطلاب على تعلم اللغة الأجنبية، والهدف منها تقليل استعمال المعلم للكلام ولذلك وصفت بأنها طريقة صامتة[6].

(1) انظر : علم اللغة ، علي عبد الواحد وافي ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، ط 9 ، ص 82 – 84 .
(2) قاموس علم اللغة ، محمود سليمان ياقوت ، ص 770 .
(3) المصدر السابق ، ص 770 .
(4) معجم اللغة العربية المعاصرة ، أحمد مختار عمر ، ج 2 ، ص 2020 .
(5) دراسات في اللسانيات التطبيقية ، حلمي خليل ، دار المعرفة الجامعية ، 2016م ، ص 64 .
(6) انظر : قاموس علم اللغة ، محمود سليمان ياقوت ، ص 770 .

ومما سبق يتبين أن هناك أزمة في تناول علماء اللغة لمصطلح (لغة الإشارة) فقد اختلفوا في المصطلح واستخداماته، ومن ذلك : لغة الإشارة، لغة الجسد، علم الحركة الجسمية، مصاحبات الكلام، الطريقة الصامتة، وتتفق جميعها في أنها لغات تعتمد على حركات اليدين والوجه والرأس وغيرها سواء صاحبت الكلام أم نابت عنه . وأما اختلافهم في استخدامات المصطلح، فهناك لغة الإشارة المصاحبة للكلام عند الأصحاء، ولغة الإشارة عند الصم والبكم، ولغة الإشارة المستخدمة عند رجال المرور والصيادين والبحارة وغيرهم، والذي يعنينا في هذا البحث ما يصاحب لغته صلى الله عليه وسلم مما يعين على إيصال المعنى .

ولا أحد أفصح من النبي صلى الله عليه وسلم، ولا أبعد عن الحشو والتكلف، وهو القائل: (أنا أفصح العرب بيد أني من قريش)[1]، وعند تتبعنا لخطاب النبي صلى الله عليه وسلم من خلال صحيح البخاري نجد أنه استخدم لغة الإشارة في كثير من المواقف الخطابية لصحابته ولعامة الناس، وقد استخدم النبي صلى الله عليه وسلم الإشارة مصاحبة لكلامه وللإشارة تأثير أبلغ من الصوت أحيانا، فقد تتقدم الإشارة الصوت وقد تصاحبه وهو ما يعرف في علم اللغة بمصطلح (مصاحبات الكلام)، وقيل حسن الإشارة باليد والرأس من حسن البيان باللسان، قال ابن عباس أومأ صلى الله عليه وسلم بيده لا حرج "، وقد تأتي الإشارة منه صلى الله عليه وسلم بياناً وتثقيفاً لمخاطبيه كما في قوله صلى الله عليه وسلم :" لا يعذب الله بدمع العين ولكن يعذب بهذا وأشار إلى لسانه "[2].

وقد تكون الإشارة في كثير من أبواب الفقه أقوى من الكلام مثل قوله عليه السلام: "بعثت والساعة كهاتين"[3].

واستنبط الفقهاء من الإشارة في خطابه صلى الله عليه وسلم أحكاماً في موضوعات مختلفة، وذهب الجمهور إلى أن الإشارة إذا كانت مفهمة تتنزل منزلة النطق[4].

(1) انظر : شرح السنة ، البغوي أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد ، ت : شعيب الأرنؤوط وآخر ، المكتبة الإسلامية ، دمشق ، بيروت ، ط2 ، 1403هـ - 1983م ، ج 4 ، ص 202.

(2) الجامع الصحيح ، البخاري محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ، دار الشعب ، القاهرة ط 1 ، 1407هـ ، 1987م ، ج 7 ، ص 61 ، باب الإشارة في الطلاق والأمور .

(3) شرح صحيح البخاري ، ابن بطال ، ج7 ، ص 460 .

(4) انظر : فتح الباري ، ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي ، ت : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار المعرفة ، بيروت ، ط 1379هـ ، ج9 ، ص 438.

واختلف العلماء في لعان الأخرس وقذفه، وذهب بعض العلماء إلى قبول لعانه إذا عقل الإشارة وعلم ما يقول وفُهم منه، والإشارة عندهم تقوم مقام النطق، ومن ذلك ما احتج به البخاري من قوله تعالى : ﴿**فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا**﴾ [مريم : 29]، يعني السيدة مريم فعرفوا بالإشارة ما يعرفونه من نطقها، وبقوله تعالى : ﴿**قَالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ رَمْزاً**﴾ [آل عمران : 41]، أي إيماء وإشارة فجعل الرمز كلاماً[1]. وأطلق الإمام البخاري على باب في صحيحه (باب الإشارة في الطلاق والأمور).

وسيحاول الباحث خلال هذا البحث بيان استخدام النبي صلى الله عليه وسلم الإشارة باليد والأصبع والرأس في الخطاب، وذلك في حدود صحيح الإمام البخاري والذي يقال عنه أنه أصح الكتب بعد كتاب ربنا القرآن العظيم[2].

(1) انظر : شرح صحيح البخاري، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، ت : تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، ط2، 1423هـ، 2003م، ج 7، ص 458، 459.

(2) انظر : مقدمة ابن الصلاح، ابن الصلاح أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن، ت : نور الدين عتر، دار الفكر، سوريا، 1406هـ، 1986م، ص 18.

المبحث الثاني

الإشارة باليد في الخطاب النبوي

استخدم النبي صلى الله عليه وسلم في خطابه الإشارة باليد والأصبع والرأس وغيرها، وذلك لأغراض عديدة منها الشرح وتقريب المعاني وتقرير الأحكام، وفي الإشارة بلاغة وبيان قد تفضل الألفاظ أحياناً، وهو صلى الله عليه وسلم أفصح العرب لساناً وبياناً .

والإشارة إذا فهمت وارتفع الإشكال بها محكوم بها كما تقدم، وما ذكره البخاري في صحيحه من الإشارات في الأبواب المختلفة أكبر دليل وخير شاهد بجواز ذلك، ولعل أوكد الإشارات ما حكم فيه النبي صلى الله عليه وسلم في باب التوحيد من قصة المرأة السوداء حيث قال لها : " أين الله ؟ فأشارت بيدها إلى السماء، فقال أعتقها فإنها مؤمنة "[1]، فأجاز الإسلام البيان بالإشارة في أمر التوحيد الذي هو أصل الديانة وأساسها المتين، والذي تحرم به الدماء والأموال وتستحق به الجنة وينجى به من النار، وحكم بإيمانها إشارة كما يحكم بنطق من يقول ذلك[2].

وجاءت الإشارة باليد في خطاب النبي صلى الله عليه وسلم في عدة أحاديث ولأغراض مختلفة منها :

أولاً: الإشارة المفهمة المصاحبة للنطق:

فعن يحي بن سعيد الأنصاري أنه سمع أنس بن مالك يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ألا أخبركم بخير دور الأنصار، قالوا : بلى يا رسول الله قال بنو النجار ثم الذين يلونهم بنو عبد الأشهل ثم الذين يلونهم بنو الحارث بن الخزرج ثم الذين يلونهم بنو ساعدة، ثم قال بيده فقبض أصابعه ثم بسطهنَّ كالرامي بيده ثم قال وفي كل دور الأنصار خير "[3].

(1) موطأ الإمام مالك، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي، ت : بشار عواد وآخر، مؤسسة الرسالة، 1412هـ، باب ما يجوز من العتق في الرقاب، حديث رقم (2730).

(2) انظر : شرح البخاري، ابن بطال، ج 7، ص 455.

(3) صحيح البخاري، ج7، ص 68، حديث رقم (5300) .

جاء هذا الحديث في بيان فضل الأنصار، وقوله : (ثم قال بيده فقبض أصابعه ثم بسطهنَّ كالرامي بيده) ففيه استخدم النبي صلى الله عليه وسلم الإشارة المفهمة المصاحبة للنطق، وقوله: (كالرامي بيده) أي كالذي بيده شيء وقد ضم أصابعه عليه ثم رماه فانتشر، وفي ذلك تجسيد بديع للمعنى، وهو أنه في كل دور الأنصار المختلفة والمنتشرة خير[1].

ثانياً: الإشارة باليد لبيان المكان أو الجهة:

ومن ذلك الحديث الذي رواه ابن مسعود قال : وأشار النبي صلى الله عليه وسلم بيده نحو اليمن، الإيمان هاهنا – مرتين – ألا وإن القسوة وغلظ القلوب في الفدَّادين[2] حيث يطلق قرنا الشيطان ربيعة ومضر "[3].

وقوله : (أشار بيده إلى اليمن) أي أهلها لا من ينسب إليها ولو كان من غير أهلها، وفيه رد على من زعم أن المراد بقوله : (الإيمان يمان) الأنصار ؛ لأنهم يمانيو الأصل ؛ ولأن في إشارته إلى اليمن ما يدل على أن المراد به أهلها حينئذٍ لا الذين كان أصلهم منها وسبب الثناء عليهم بذلك إسراعهم إلى الإيمان وحسن قبولهم له، ولا يلزم من ذلك نفيه عن غيرهم[4].

ثالثاً: الإشارة باليد في التكبير والدعاء:

ويشار باليد في التكبير والدعاء، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: "صبَّح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر بكرةً وقد خرجوا بالمساحي فلما رأوه قالوا: محمد والخميس وأحالوا إلى الحصن يسعون فرفع النبي صلى الله عليه وسلم يديه وقال الله أكبر خربت خيبر إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين"[5].

قال معمر عن أبان : لم يعط أحد التكبير إلا هذه الأمة، وكذلك يفعل صلى

(1) انظر : فتح الباري، ج9، ص 441 .
(2) الفدَّادين بالتشديد وحكي بالتخفيف، وهم الذين تعلو أصواتهم في حروثهم ومواشيهم، وقيل هم المكثرون من الإبل، وقيل أهل الجفاء من الأعراب (انظر : فتح الباري، ج 1، ص 166).
(3) صحيح البخاري، ج7، ص 68، حديث رقم (5303) .
(4) انظر : إرشاد الساري، القسطلاني أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك ، المطبعة الكبرى، مصر، ط 7، 1323هـ، ج6، ص 439.
(5) صحيح البخاري، ج 4، ص 253، حديث رقم (3647) .

الله عليه وسلم في أسباب الجبال، ورفع اليدين في الدعاء والتكبير استسلام لله تعالى وتبرؤ من الحول والقوة إليه[1].

وقد تأتي الإشارة باليد في خطابه صلى الله عليه وسلم في الدعاء وفي هذا أحاديث كثيرة منها : عن أبي موسى قال : دعا النبي صلى الله عليه وسلم بماء فتوضأ ثم رفع يديه، فقال : اللهم اغفر لعبيد أبي عامر، ورأيت بياض إبطيه، فقال : اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك من الناس "[2].

قال الطبري اختلف الناس في رفع اليدين في الدعاء في غير الصلاة، فكان بعضهم يختار إذا دعا الله تعالى في حاجته أن يشير بأصبعه السبابة، ويقول ذلك الإخلاص ويكره رفع الدعاء[3].

رابعاً: الإشارة إلى عضو من أعضاء جسده الشريف:

وذلك في مقام الغضب على ما فعلوه به في غزوة أحد، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اشتد غضب الله على قوم فعلوا بنبيهم – يشير إلى رباعيته – اشتد غضب الله على رجل يقتله رسول الله صل الله عليه وسلم في سبيل الله "[4].

وقوله (يشير إلى رباعيته) رباعيته (أي اليمنى السفلى) بفتح الراء وتخفيف الموحدة، السن التي تلي الثنية من كل جانب، وللإنسان أربع رباعيات[5].

واتفق الشيخان على الإشارة إلى جرح النبي صلى الله عليه وسلم من حديث سهل بن سعد أنه سئل عن جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد فقال : " جرح وجه رسول الله صلى الله عله وسلم وكسرت رباعيته وهشمت البيضة على رأسه وكانت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تغسل الدم وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يسكب عليها المجن فلما رأت فاطمة أن الماء لا يزيد الدم إلا

(1) شرح صحيح البخاري، ابن بطال، ج 5، ص 151.
(2) صحيح البخاري، ج 8، ص 101، حديث رقم (6383).
(3) شرح صحيح البخاري، ابن بطال، ج 10، ص 102.
(4) صحيح البخاري، ج 5، ص 129، حديث رقم (4073).
(5) انظر : إرشاد الساري، القسطلاني، ج 6، ص 306.

كثرة أخذت قطعة من حصير فأحرقته فصار رمادا فألصقته بالدم فاستمسك "[1].

خامساً: ويشار باليد للعدد:

فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال: النبي صلى الله عليه وسلم : الشهر هكذا وهكذا وهكذا يعني ثلاثين، ثم قال : هكذا وهكذا وهكذا يعني تسعاً وعشرين، يقول : مرة ثلاثين ومرة تسعاً وعشرين "[2].

وقوله : (هكذا وهكذا وهكذا) يعني يشير بيديه عشراً وعشراً وعشراً، وأما قوله : (هكذا وهكذا وهكذا) يعني عشراً وعشراً وتسعاً، ويؤكد ذلك ما جاء في الرواية الأخرى (وَخَنَسَ الإبهامَ في الثالثة) أي قبض فدل على أنه يريد تسعاً، ففي المرة الأولى بأصابع يديه العشرة جميعاً ثلاثة مرات أي أن الشهر يكون مرَّة ثلاثين، وفي الأخرى أشار بأصابع يديه العشرة مرتين وقبض في الثالثة الإبهام، أي أن الشهر مرة يكون تسعاً وعشرين[3].

سادساً: استخدام الإشارة باليد لبيان ساعة من النهار وتقليلها:

ومن ذلك الحديث الذي رواه أبو هريرة (رضي الله عنه) قال : قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم : في الجمعة ساعة لا يوافقها مسلم قائم يصلي فسأل الله خيراً إلا أعطاه، وقال بيده ووضع أنملته على بطن الوسطى والخنصر، قلنا يزهدها "[4].

وقوله : (قال بيده) معناها أشار بيده، وأما وضع الأنملة على الوسطى إيماء إلى أن تلك الساعة في وسط النهار وعلى الخنصر إلى أنها في آخر النهار، أما قوله (زهدها) من التزهيد وهو التقليل[5].

وقيل الإشارة إلى تقليلها للترغيب فيها والحض عليها ليسارة وقتها وغزارة فضلها وقد قيل أن المراد بوضع الأنملة في وسط الكف الإشارة إلى أن ساعة الجمعة في وسط يومها وبوضعها على الخنصر للإشارة إلى أنها في آخر اليوم،

(1) طرح الثريد في شرح التقريب ، أبي الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين ، المطبعة المصرية القديمة ، ج 7 ، ص 211.
(2) صحيح البخاري ، ج 7 ، ص 53 ، حديث رقم (5302) .
(3) انظر : فتح الباري ، ج1 ، ص 277 ، وج 4 ، ص 127 .
(4) انظر : عمدة القارئ ، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى ، دار إحياء التراث ، بيروت ، ج 20 ، ص 286 .
(5) انظر : إرشاد الساري شرح صحيح البخاري ، القسطلاني ، ج 8 ، ص 167.

وفيه إشارة إلى أنها تتنقل ما بين وسط النهار إلى قرب آخره، واختلف في تعيينها على نيف وأربعين قولاً، والحكمة في ذلك أن يجتهد المرء في العبادة من أول وقتها إلى آخره بخلاف ما لو عينت[1].

ومن ذلك الحديث الذي رواه عبد الله بن أبي أوفى قال: كنا في سفر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما غربت الشمس قال لرجل انزل فاجدح لي قال يا رسول الله لو أمسيت، ثم قال انزل فاجدح قال يا رسول الله لو أمسيت إنَّ عليك نهاراً ثم قال انزل فاجدح فنزل فجدح له في الثالثة فشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أومأ بيده إلى الشرق فقال : إذا رأيتم الليل قد أقبل من هاهنا فقد أفطر الصائم "[2].

وفي هذا الحديث حض منه صلى الله عليه وسلم على تعجيل الفطر وحتى لا يزيد النهار ساعة من الليل فيكون في ذلك زيادة في فرض الله ؛ ولأن ذلك أرفق وأيسر بالصائم وأقوى له على الصيام[3].

وفي ختام هذا المبحث (الإشارة باليد في الخطاب النبوي)، تبين للباحث أن النبي صلى الله عليه وسلم استخدم الإشارة باليد وذلك لأغراض كثيرة منها : الإشارة المفهمة المصاحبة للنطق ومن ذلك بيان المكان والجهة وفي الدعاء والتكبير، والإشارة إلى عضو من أعضائه والإشارة باليد للعدد والزمن .

(1) قوله فاجدح بالجيم ثم الحاء المهملة ، الجَدْحُ تحريك السويق ونحوه بالماء بعود ، (انظر : فتح الباري، ج 4 ، ص 196).
(2) صحيح البخاري، ج 7 ، ص 66 ، حديث رقم (5296).
(3) انظر : شرح صحيح البخاري، ابن بطال، ج 4 ، ص 104.

المبحث الثالث

الإشارة بالأصبع في الخطاب النبوي

استخدم النبي صلى الله عليه وسلم في خطابه الإشارة بالأصابع أو إحداها وذلك في مواقف كثيرة، والأصبع هو جزء من اليد، ولكن أردنا أن نفرد له مبحثاً لكثرة ذكر الأصابع بأسمائها في كثير من المواضع من خطابه صلى الله عليه وسلم، ولأغراض عديدة منها :

أولاً : للإشارة إلى مرافقته في الجنة :

فعن سهل قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم : "أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وأشار بالسبابة والوسطى وفرَّج بينهما شيئا "[1].

والغرض من الإشارة هنا (وأشار بالسبابة والوسطى) المبالغة في رفع درجة كافل اليتيم وإشعار بقربه ومعيته للنبي صلى الله عليه وسلم والمعية لا تعني الشركة مطلقاً، قال ابن بطال في شرحه الحديث : " وحقَّ على كل مؤمن يسمع هذا الحديث أن يرغب في العمل به ليكون في الجنة رفيقا للنبي عليه السلام ولجماعة النبيين والمرسلين – صلوات الله عليهم جميعاً – ولا منزلة في الآخرة أفضل من مرافقة الأنبياء[2].

وقوله (وأشار بالسبابة) سميت بالسبابة لأنها يسب بها الشيطان في التشهد، ويقال لها السباحة أو المسبحة وهي الأصبع التي تلي الإبهام وسميت بالمسبحة لأنها يسبح بها في الصلاة[3].

وزعم بعضهم أنه صلى الله عليه وسلم لما قال ذلك استوت أصبعاه في تلك الساعة ثم عادتا إلى حالهما الطبيعية الأصلية، وفي هذا إشعار بمكانة كافل اليتيم في الإسلام[4].

(1) صحيح البخاري، ج 7، ص 68، حديث رقم (5304).
(2) شرح صحيح البخاري، ابن بطال، ج 9، ص 217.
(3) انظر المصدر السابق، ج 9، ص 217.
(4) انظر : فتح الباري، ابن حجر، ج 10، ص 436.

وقال أبو عمر (القرطبي) وهذه فضيلة عظيمة إلى كل من ضم يتيماً إلى مائدته وأنفق عليه من طوله فإذا كان مع ذلك من الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا نال ذلك، وحسبك بها فضيلة وقربة من منزل النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة وليس بين السبابة والوسطى في الطول ولا في اللصوق كثير وإن كان نسبة ذلك من سعة الجنة كثيراً[1].

وفي شرح الحديث اختلف العلماء في لعان الأخرس وقذفه، وقال مالك : يلاعن إذا عقل الإشارة وفهم الكتابة وعلم ما يقوله وفهم منه، وكذلك الخرساء تلاعن أيضاً بالكتاب، وقال الكوفيون : لا يصح قذفه ولا لعانه فإذا قذف الأخرس امرأته بإشارة لم يحد ولم يلاعن[2].

ثانياً : الإشارة للزمن وقلته :

ومن ذلك الحديث الذي رواه سعد بن سهل رضي الله عنه قال :"رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : بأصبعه هكذا بالوسطى والتي تلي الإبهام بعثت والساعة كهاتين"[3].

ورويت (الساعة) بالفتح والضم، فالضم على أنها معطوفة والفتح على المفعول به والعامل بعثت[4].

والإشارة هنا بالوسطى والتي تلي الإبهام يريد أن ما بيني والساعة من مستقبل الزمان مقدار فضل الوسطى على السبابة[5].

وقوله (كهاتين) أي مقترنين لا واسطة بيننا من نبي ووجه الشبه الانضمام وقلة المدة بيننا كالمسافة بين رأس السبابة والوسطى وما بينهما من تفاوت، وفي رواية (وضم بين أصبعيه الوسطى والتي تلي الإبهام وقال ما مثلي ومثل الساعة إلا كفرسي رهان)[6].

(1) الاستذكار، القرطبي أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، ت : سالم محمد عطا وآخر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ، 2000م، ج8، ص 434.
(2) شرح صحيح البخاري، ابن بطال، ج 7، ص 458.
(3) صحيح البخاري، ج 6، ص 206، حديث رقم (4936).
(4) عمدة القارئ، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى، دار إحياء التراث، بيروت، ج 9، ص 278.
(5) انظر : شرح السنة، البغوي الحسين بن مسعود، المكتب الإسلامي، دمشق، ط 2، 1402هـ، 1982م، ج 15، ص 98.
(6) إرشاد الساري، القسطلاني، ج 7، ص 411.

ومن ذلك الحديث الذي روته زينب رضي الله عنها قال النبي صلى الله عليه وسلم : فتح اليوم عن ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وعقد تسعين "[1].

وفي رواية عن زينب بنت جحش رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها فزعاً يقول : لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا وحلَّق بأصبعيه ... وقيل ليس فيه إشارة، وأجيب بأن عقد الأصابع نوع من الإشارة[2].

وقال القسطلاني وعقد الأصابع نوع من الإشارة المفهمة[3].

ثالثاً : الإشارة إلى عضو من أعضائه :

ومن ذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : مثل البخيل والمنفق كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد من لدن ثدييهما إلى تراقيهما، فأما المنفق فلا ينفق شيئاً إلا مادت على جلده حتى تُجن بنانه وتعفو أثره، وأما البخيل فلا يريد ينفق إلا لزمت كلُّ حلقةٍ موضعها فهو يوسعها فلا تتسع ويشير بأصبعه إلى حلقه "[4].

وذهب الجمهور إلى أن الإشارة إذا كانت مفهمة تتنزل منزلة النطق، وخالفه الحنفية في بعض ذلك، ولعل البخاري ردَّ عليهم بهذه الأحاديث التي جعل فيها النبي صلى الله عليه وسلم الإشارة قائمة مقام النطق[5].

ويتبين مما سبق استخدام النبي صلى الله عليه وسلم لغة الإشارة بالأصابع، وذلك بأسمائها : كالسبابة والوسطى والخنصر والبنصر والإبهام، وذلك لأغراض منها : الإشارة إلى مرافقته في الجنة، والإشارة للزمن والإشارة إلى عضو من أعضائه مما يساعد في تقريب المعاني.

(1) صحيح البخاري، ج 7، ص 66، حديث رقم (5293).
(2) عمدة القارئ، ج 20، ص 286.
(3) إرشاد الساري، القسطلاني، ج 8، ص 167.
(4) صحيح البخاري، ج 7، ص 67، حديث رقم (5299).
(5) فتح الباري، ابن حجر، ج 9، ص 438.

المبحث الرابع

الإشارة بالرأس في الخطاب النبوي

جاءت الإشارة بالرأس في الخطاب النبوي سواء من قبله صلى الله عليه وسلم أو من يخاطبه، والإشارة كما تقدم محكوم بها عند الجمهور، وورد استخدام الإشارة بالرأس في أحاديث كثيرة وخلال مواقف متنوعة منها :

أولاً : إشارة الجريح برأسه بينة على قاتله :

ومن ذلك ما جاء في باب (إذا أومأ المريض برأسه بينة جازت)، فعن أنس بن مالك قال : "عدا يهودي في عهد رسول لله صلى الله عليه وسلم على جارية، فأخذ أوضاحاً[1] كانت عليها ورضح رأسها فأتى بها أهلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي في آخر رمق وقد أصمتت، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم، من قتلك ؟ فلان لغير الذي قتلها فأشارت برأسها أن لا، قال فقال لرجل آخر غير الذي قتلها فأشارت أن لا، فقال ففلان لقاتلها فأشارت أن نعم، فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فرضخ رأسه بين حجرين"[2].

وأورد البخاري هذا الحديث أيضاً من رواية أخرى في باب من أقاد بحجر، فعن أنس رضي الله عنه أن يهودياً قتل جارية على أوضاح لها فقتلها بحجر فجيء بها النبي صلى الله عليه وسلم وبها رمق فقال : أقتلك فلان ؟ فأشارت برأسها أن لا، ثم قال ثانية، فأشارت برأسها أن لا، ثم سألها الثالثة فأشارت برأسها أن نعم فقتله النبي صلى الله عليه وسلم بحجرين"[3].

وأورد الحديث الإمام مسلم في باب ثبوت القصاص في القتل بالحجر، واستدل بهذا الحديث الشافعية والمالكية والحنابلة، على أن القاتل يقتل فيما قتل به، وقال الحنفية لا يقتل إلا بالسيف[4]. وفي الحديث إشارة إلى المطالبة بالدم بمجرد الشكوى وبالإشارة[5].

(1) أوضاح بالضاد المعجمة والحاء المهملة جمع وضح وهي حلي من فضة (انظر: فتح الباري، ج12، ص199).
(2) صحيح البخاري، ج7، ص66، حديث رقم (5295).
(3) المصدر السابق، ج 9، ص 5.
(4) انظر : إرشاد الساري، القسطلاني، ج 8، ص 168.
(5) انظر : فتح الباري، ابن حجر، ج 13، ص 46.

ثانياً : الإشارة بالرأس للإيجاب بمعنى (نعم) :

ومن ذلك ما جاء من إشارة في حديث عائشة رضي الله عنها، كانت تقول: إنَّ من نعم الله عليَّ : أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم توفى في بيتي وفي يومي وبين سحري ونحري وأن الله جمع بين ريقي وريقه عند موته، دخل عليَّ عبد الرحمن وبيده السواك وأنا مسندة رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيته ينظر إليه، وعرفت أنه يحب السواك فقلت آخذه لك ؟ فأشار برأسه أن نعم فلينته فأمره وبين يديه ركوة أو علبة فيها ماء فجعل يدخل يده في الماء فيمسح بها وجهه يقول : لا إله إلا الله إنَّ للموت سكرات ثم نصب يده فجعل يقول (في الرفيق الأعلى) حتى قبض ومالت يده"[1].

وفي هذا الحديث استخدم النبي صلى الله عليه وسلم الإشارة وهو على فراش الموت (فأشار برأسه أن نعم) مرتين، وهي إشارة إيجاب أن نعم، وفيه تبين السيدة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم للسواك وتعلقه به، وذلك لما دخل عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما على النبي صلى الله عليه وسلم ومعه سواك رطب يدلك به أسنانه، فلما رأى النبي صلى الله السواك مع عبد الرحمن، لم يشغله عنه ما يعانيه من المرض لحبه له، فنظر إليه ببصره ففطنت السيدة عائشة رضي الله عنها لذلك فأخذت السواك من أخيها وقصت رأسه ونقضت له رأساً جديدا ونظفته وطيبته وناولته النبي صلى الله عليه وسلم فاستاك به فما رأت السيدة عائشة رضي الله عنها تسوكاً أحسن من تسوكه، فلما فرغ من السواك رفع أصبعه واختار الرفيق الأعلى[2].

ثالثاً : الإشارة بالرأس للسجود والركوع في النافلة :

ومن ذلك الحديث الذي رواه عبد الله بن عامر بن ربيعة أن عامر بن ربيعة أخبره، قال : "رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على الراحلة يسبح يومئ برأسه قبَلَ أي وجهٍ توجَّه، ولم يكن رسول الله صلى الله عليه يصنع ذلك في الصلاة المكتوبة"[3].

(1) صحيح البخاري، ج 6، ص 13، حديث رقم (4449).
(2) انظر : تيسير العلام شرح عمدة الأحكام، البسام عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح، ت : محمد صبحي الحلاق، مكتبة الصحابة، الإمارات، ط 10، 1426هـ، 2006م، ص 48 .
(3) صحيح البخاري، ج 2، ص 45، حديث رقم (1097).

وقوله (يومئ برأسه) أي يصلي إيماءً على راحلته والمقصود يصلي النافلة، ويومئ يشير بحركة رأسه إلى الركوع والسجود، ويجعل إشارة سجوده أخفض، من غير أن يضع جبهته على ظهر الدابة[1].

وقال ابن بطال في شرحه للحديث: " أجمع العلماء أنه لا يجوز أن يصلي أحد فريضة على الدابة من غير عذر، وإنه لا يجوز له ترك القبلة إلا في شدة الخوف، وفي النافلة في السفر على الدابة، رخصة من الله لعباده ورفقاً بهم فثبت أن القبلة فرض من الفرائض في الحضر والسفر وفي السنن لمن تنفل على الأرض "[2].

ويستخلص مما سبق أن النبي صلى الله عليه وسلم استخدم الإشارة بالرأس في خطابه وصدرت كذلك ممن يخاطبه كما في حديث الجارية الذي سبق، وذلك لأغراض منها : إشارة الجريح برأسه بينة على قاتله، الإشارة بالرأس للإيجاب أن نعم، الإشارة بالرأس للتعبد في الركوع والسجود .

(1) انظر: إرشاد الساري، القسطلاني، ج 2، ص 297.
(2) شرح صحيح البخاري، ابن بطال، ج 3، ص 90 .

خاتمة

الحمد لله حمد الذاكرين الشاكرين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين . وبعد :

تعتبر هذه الدراسة إضافة في مجال علم اللغة النفسي والذي يعنى بدراسة لغة الإشارة وما يصاحب الكلام من تعبيرات تساعد في بيان المعنى، وفي ظني أن هذا الجانب لم يجد حظه من الدراسة، وتفردت الدراسة بربط لغة الإشارة بالجانب التطبيقي التأصيلي خطاب النبي صلى الله عليه وسلم، وقد خلصت الدراسة إلى نتائج منها :

1/ استخدم النبي صلى الله عليه وسلم الإشارة باليد والأصبع والرأس في مواقف كلامية محددة، وذلك بغرض الشرح وتقريب المعاني وتقرير الأحكام.

2/ جاءت الإشارة باليد في خطابه صلى الله عليه وسلم لعدة أغراض منها بيان الجهة والمكان والعدد .

3/ استخدم النبي صلى الله عليه وسلم الإشارة بالأصبع لبيان مصاحبته في الجنة .

4/ وردت الإشارة بالرأس في الخطاب النبوي لأغراض عديدة منها التعبد كالإشارة بالرأس للركوع والسجود والموافقة أن نعم .

5/ أن يعرف الخطيب متى يستخدم لغة الإشارة وأن لا يكثر منها تأسياً بسيد الخطباء صلى الله عليه وسلم .

6/ ذهب جمهور الفقهاء إلى أن الإشارة إذا كانت مفهمة تتنزل منزلة النطق في الحكم .

التوصيات :

وفي ختام هذه الدراسة أوصي الباحثين في الدراسات اللغوية بدراسة لغة الخطاب النبوي وما يصاحبها مما يعين على المعنى، وخاصة لغة الجسد، وأن يعنى الخطباء والدعاة بذلك استناناً بسنته وتأسياً به وهو الخطيب والمعلم الأول لهذه الأمة .

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .

1/ إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، القسطلاني أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك، المطبعة الكبرى، مصر، ط7، 1323هـ .

2/ الاستذكار، القرطبي أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، ت : سالم محمد عطا وآخر، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1421هـ، 2000م .

3/ بحوث ومقالات في اللغة، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1408هـ، 1988م .

4/ تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري الهروي، ت: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث، بيروت، ط1، 2001م .

5/ تيسير العلام شرح عمدة الأحكام، البسام عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح، ت : محمد صبحي الحلاق، مكتبة الصحابة، الأمارات، ط 10، 1426هـ 2006م.

6/ الجامع الصحيح، البخاري محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، دار الشعب، القاهرة، ط1، 1407هـ، 1987م .

7/ دراسات في اللسانيات التطبيقية، حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، 2016م.

8/ شرح السنة، البغوي الحسين بن مسعود، المكتب الإسلامي، دمشق، ط2، 1402هـ، 1982م .

9/ شرح السنة، البغوي أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد، ت : شعيب الأرنؤوط وآخر، المكتبة الإسلامية – دمشق، بيروت، ط2، 1403هـ – 1983م.

10/ شرح صحيح البخاري، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، ت: تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، ط2، 1423هـ، 2003م .

11/ طرح التثريب في شرح التقريب، أبو الفضل زين الدين عبد الرحمن بن الحسين، المطبعة المصرية القديمة، بلا تأريخ .

12/ علم اللغة، علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر القاهرة، ط9، بلا تأريخ.
13/ عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى، دار إحياء التراث، بيروت، بلا تأريخ .
14/ فتح الباري، ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت، ط 1379هـ .
15/ قاموس علم اللغة، محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط 1432هـ، 2011 م .
16/ لسان العرب، ابن منظور محمد بن مكي، دار صادر، بيروت، بلا تأريخ .
17/ اللغة، جوزيف فندريس، ت : عبد الحميد الدواخل وآخر، مكتبة الأنجلو المصرية، 1950م .
18/ المحيط في اللغة، الصاحب أبو القاسم إسماعيل بن عباد، ت: الشيخ محمد حسن آل يس، عالم الكتب، بيروت، 1414هـ، 1994م .
19/ مدخل إلى علم اللغة، محمود فهمي حجازي، دار الثقافة، القاهرة، ط2، 1978م.
20/ معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط1، 1419هـ، 2008م.
21/ مقدمة ابن الصلاح، ابن الصلاح أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن، ت : نور الدين عتر، دار الفكر – سوريا، 1406هـ – 1986م .
22/ موطأ الإمام مالك، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي، ت : بشار عواد معروف وآخر، مؤسسة الرسالة، 1412هـ .
23/ منهج البحث اللغوي، محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط 2011م .
24/ النظريات اللغوية والنفسية وتعليم اللغة العربية، العصيلي عبد العزيز إبراهيم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 1999م .

دور مناهج التربية الإسلامية في الحد من ظاهرة الغزو الفكري والثقافي «دراسة تطبيقية في المدارس الثانوية العربية في ولاية وادي جمهورية تشاد»

د. عبدالهادي أحمد عبدالكريم*

* مدير الشؤون الأكاديمية وأستاذ المناهج وطرائق التدريس المساعد - كلية التربية - جامعة انجمينا - جمهورية تشاد.

المخلص

تعد مشكلة المنهج الدراسي من أهم القضايا التي تواجه مسيرة التعليم في الوقت الراهن لأنه يمثل العمود الفقري للعملية التعليمية وبدونه لا نتوقع حدوث تطوير أو حصول مخرجات لجميع مؤسسات التعليم. ومن هذا المنطلق جاءت هذه الدراسة لتتعرف على الدور الرئيس لمناهج التربية الإسلامية في الحد من ظاهرة الغزو الفكري والثقافي كدراسة تطبيقية في الثانويات العربية التابعة لمنطقة وداي ذلك للوقوف على حقائق الجهد الذي بذله المدرسون في توصيل المعلومة إلى الطلاب وهي عبارة عن المحتوي الديني. ولتحقيق هذا الهدف جاءت خطة البحث مقسمة على ثلاث مراحل البداية كانت بالاطار العام الذي اشتمل على الأساسات وهي المقدمة ومشكلة البحث وأهميته وأهدافه وأسئلته وفروضه ومنهجه وأدواته وحدوده ومصطلحاته، أما الاطار النظري فقد أعطى فكرة عامة عن المنهج الدراسي ومفهومه وأهميته في مجال التعليم وعلاقته بتكوين المتعلمين ثم أهمية التربية الإسلامية في المؤسسات التعليمية. الاطار الميداني وفيه تم التحدث عن إجراءات الدراسة الميدانية من المنهج المتبع ومجتمع الدراسة وعينة الدراسة وأدوات الدراسة والمعالجة الاحصائية. الاطار الختامي وهو الأخير واشتمل على الخاتمة والنتائج والتوصيات والمصادر والمراجع والملاحق.

Abstract

The curriculum problem is one of the most important issues facing the education process at the present time because it represents the backbone of the educational process and without it we do not expect that there will be development or outputs for all educational institutions. From this standpoint, this study came to know the main role of Islamic education curricula in limiting the phenomenon of intellectual and cultural invasion as an applied study in the Arab high schools of the Wadie region, in order to determine the facts of the efforts that teachers made in communicating information to students, which is a religious content. To achieve this goal, the research plan was divided into three stages beginning with the general framework, which included the research problem its importance, objectives, questions, methodology, tools, limitations and terminology. The theoretical framework has given the idea of an overview of the curriculum and its concept and its importance in the field of education and its relationship with the learners, then the importance of Islamic education in educational institutions. The field framework talked about the method, the study community, the study sample, the study tools and statistical processing. The final framework, includes the conclusion, results, recommendations, sources, references and appendices.

الإطار العام

مقدمة:

يقوم البحث التربوي كالمعتاد بعملية تفتيش وتمحيص لكل ما هو خفي وغير ظاهر وذلك عبر الدراسات الميدانية والتطبيقية التي تتناول موضوعات تلامس الواقع وتوصله بالماضي وتطبيقا لهذا المبدأ ومواصلة لرسالة التربية تأتي هذه الدراسة التي هي بعنوان" دور مناهج التربية الإسلامية في الحد من ظاهرة الغزو الفكري والثقافي" بولاية وداي دراسة ميدانية تطبيقية في مؤسسات التعليم الثانوي.

هذه الدراسة قصدت توضيح الأثر الإيجابي المتمثل في السلوك الحضاري المترجم في تصرف الطلاب الذين درسوا هذه المناهج حيث يظهر فيهم الالتزام بآداب الإسلام وتعاليمه السمحة وبدأ كذلك في اخلاقهم الطيبة وسلوكياتهم المهذبة والتفكير السليم الذي يستند إلى المنطق العقلي والاستدلال والاقناع والاقتناع. وتبين أيضا ذلك الحماس الوطني في الوسط الطلابي وكل ما يتعلق بثوابت الأمة مما يؤكد أن المحتوى كان على مستوى راق ومحقق للأهداف التربوية وهذا الواقع الملموس مشاهد في مجتمع دار وداي. لقد تأثر المتعلمون كثيراً بهذه المناهج وعرفوا من خلالها واجباتهم وحقوقهم تجاه الوطن الحبيب، وبالمقابل تعرفوا على مخططات المستعمر وبرامجه الرامية إلى تذويب الثقافة المحلية للمنطقة التي هي بالطبع ثقافة عربية إسلامية عريقة ومتأصلة، قديمة ومتجذرة ضاربة في جذور التأريخ واستبدالها بالثقافة الغربية الدخيلة بغية مسح الآثار والملامح والمعالم التي خلفها الاجداد، ومن هنا هبَّ الجميع هبَّة رجل واحد في محاربة ظاهرة طمس الهوية ومحو الارث الثقافي والوقوف في وجه هذا المخطط الاستعماري وإيقاف مده ووضع حد له وتبيين خطورته وأهدافه الخبيثة التي يعرضها بالوجه الآخر عبر شعارات براقة ،عبارات جذابة، ومظاهر خداعة.

إن محتوى التربية الإسلامية جدير بتحقيق أهدافه المرسومة سلفاً لأنه نابع من الفكر الإسلامي المبني على المعتقد الصحيح والماضي في المنهج القويم والتابع

للصراط المستقيم، ولذا لا غرو أن تأتي نتائج هذه الدراسة مؤكدة لهذه القاعدة ولهذا الموقف الذي ترجمه سلوك الجيل المتخرج من ثانويات أبشه.

مشكلة الدراسة:

تتمثل المشكلة الرئيسة لهذا البحث في إغفال الجيل الحاضر عن الدور الجوهري لمناهج التربية الإسلامية في الحد من ظاهرة الغزو الفكري والثقافي بمنطقة وداي. هذه الدراسة تركز على الأثر الذي تتركه هذه المناهج من خلال محتوياتها ومضامينها التي تُدَرس في المدراس الثانوية في شرق البلاد. كما أنها تحدد مستوى التصدي للغزو الفكري للاستعمار وتتناول مدى الآثار السالبة التي خلفها المستعمر في عقول الطلاب وكذلك البصمات الموجودة في الوسط الاجتماعي لطلاب المدراس العربية في المنطقة الشرقية ويظهر أيضاً درجة تشرب هؤلاء بتعاليم الإسلام والإحاطة به حتى لا يتأثر المتعلمون سلباً بالفكر الغربي البغيض والمضلل.

أهمية الدراسة:

تكمن الأهمية القصوى لهذه الدراسة في أهمية الموضوع نفسه فهو يتعلق بالدين الإسلامي الحنيف الذي يربي الفرد على الاستقلالية في الرأي ويدعوه إلى التحرر الفكري ، وينادي بحرية التعبير والتفكير السليم وامعان النظر والتدبر وعدم التسرع والسعي وراء الافكار الهدامة. وتتأكد كل هذه المعاني عبر دراسة التربية الإسلامية بفروعها المختلفة فهي كفيلة بتجسيد القيم النبيلة والأخلاق الفاضلة والمثل العليا في عقول الطلاب بواسطة المنهج الدراسي المصمم والمستمد قوته من مصادر التشريع الإسلامي. ومن هنا فان البحث يكتسب أهميته من العنوان الذي لا شك من أنه يساهم في محاربة الافكار الغربية الاستعمارية الهدامة وبالمقابل يساعد في ابراز الاثر الفعلي لمؤسسات التعليم العربي التابعة لولاية وداي في هذا الاطار.

أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الاهداف الرئيسة التالية:

1. الوقوف على الدور الفعلي لمناهج التربية الإسلامية في الحد من ظاهرتي الغزو الفكري والثقافي في المدارس العربية الثانوية بولاية وداي تشاد.
2. التعرف على أهم الآثار الايجابية التي تركتها هذه المناهج في اتجاهات الطلاب وتوجهاتهم الفكرية ونظراتهم الخاصة.
3. معرفة مستوى الوعي الفكري الذي احدثته المناهج الإسلامية والرقي الثقافي بالمنطقة من خلال المحتويات المعرفية والخبرات المقدمة في الثانويات.
4. إبراز الأثر المطمور وتنقيبه ومن ثم تقديمه للأجيال اللاحقة كي تعرف الدور الذي قام به الأجداد في المحافظة على الهوية الإسلامية والإرث الثقافي.
5. توضيح الدور الريادي للتربية الإسلامية وما تقوم به من تربية الإنسان وتقوية الايمان و تهذيب الوجدان وتقريب الأذهان.
6. كشف حقائق المستعمر الفرنسي وما قام به من دور سلبي في عزل الشعب التشادي عن تأريخه وفصله عن حضارته العريقة وماضيه المجيد بواسطة منهجه الذي سلكه لتذويب ثقافة الشعب التشادي.

أسئلة الدراسة:

يطرح الباحث مجموعة من الأسئلة على شكل تساؤلات استفهامية لتبيين المراد وتوضيح المقصود من هذه الدراسة الميدانية وهي:

1. هل لمناهج التربية الإسلامية دور في التصدي لظاهرة الغزو الفكري والثقافي بولاية «وداي» تشاد.؟
2. هل قامت المدارس العربية الثانوية بولاية وداي بدورها التعليمي في محاربة الغزو الفكري للمستعمر.؟
3. هل انعكست محتويات هذه المناهج ايجاباً في تغيير أفكار وسلوكيات الطلاب تجاه السموم الفكرية للغازي؟
4. هل تركت المناهج الإسلامية في ثانويات وداي بصمات واضحة من ناحية أساليب التفكير والانتماء للوطن والولاء التام له.؟

5. هل أثرت هذه المناهج في تصحيح المفاهيم السائدة حول حقيقة الغزو الفكري؟

فروض الدراسة:

1. لمناهج التربية الإسلامية دور بارز في الحد من ظاهرة الغزو الفكري والثقافي بولاية وداي.
2. قامت المدارس العربية الثانوية لمنطقة وداي بدور تعليمي فاعل في محاربة الغزو الفكري للمستعمر.
3. انعكست محتويات هذه المناهج ايجابا على تغيير أفكار الطلاب تجاه السموم الفكرية للغازي.
4. تركت مناهج التربية الإسلامية في ثانويات وداي بصمات واضحة من ناحية أساليب التفكير وبث روح الانتماء للوطن والولاء التام له.
5. أثرت هذه المناهج في تصحيح المفاهيم السائدة حول حقيقة الغزو الفكري.

منهج الدراسة:

اتبع الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي.

حدود الدراسة:

الموضوعية: مناهج التربية الإسلامية للثانويات العربية بولاية وداي ودورها في الحد من ظاهرة الغزو الفكري والثقافي.

المكانية: منطقة وداي وما يدخل ضمن حدودها الجغرافية المعروفة.

أدوات الدراسة:

استخدم الباحث الاستبانة كأداة رئيسة في مناقشة وتحليل البيانات، اضافة إلى المراجع المتوفرة كمصادر للمعلومات.

مصطلحات الدراسة:

وردت بعض المفردات والمفاهيم الأساسة في ثنايا هذا البحث ويري الباحث لزاما عليه توضيحها وشرحها للقارئ وهي:

دور:

هو الطبقة من الشيء المدار بعضه فوق بعض (النوبة).

وهو أيضا مجموعة من الانماط المرتبطة أو الأطر السلوكية التي تحقق ما هو متوقع في مواقف معينة وتترتب على الأدوار امكانية التنبؤ بسلوك الفرد في المواقف المختلفة[1].

والدور هو نوع من الممارسات السلوكية المتميزة التي ترتبط بموقع اجتماعي أو مؤسسة اجتماعية تعليمية معينة والتي تتسم بالاستمرار والثبات والتغير والتأثير.

المناهج :

جميع الخبرات المخططة الممكن الحصول عليها والتي توفرها المؤسسة التعليمية لمساعدة المتعلمين على تحقيق النتائج التعليمية المنشودة إلى أفضل ما تستطيع قدراتهم[2].

التربية الإسلامية:

مجموعة التصورات والمفاهيم والأفكار والأهداف والقيم ذات الحد الأقصى من التجربة العمومية المرتبطة بإعداد الإنسان المسلم حسب الأصول الإسلامية وترتيبها وتقويمها بناءً على اسسها ومناهجها وأساليبها الناجحة في التدريس[3].

الظاهرة:

هي السلوك الذي يظهر في المجتمع الإنساني عبر تصرف الأفراد سواء كان في الأقوال أو الأفعال أو الممارسات والمعاملات وأنماط الحياة العامة والتعامل اليومي.

وهي تفاعل الكائن الحي مع بيئته من خلال الحركة والنشاط الذي ينتج عنه تغيير قابل للقياس[4].

(1) فاروق عبده وأحمد عبد الفتاح: معجم مصطلحات التربية لفظاً واصطلاحاً، الاسكندرية، دار الوفاء للطباعة والنشر، 2004م، ص175 .
(2) ملحقة سعيدة وآخرون: المعجم التربوي، الجزائر، المركز الوطني للوثائق التربوية، 2009م، ص3 .
(3) فاروق عبده وأحمد عبد الفتاح: معجم مصطلحات التربية، مرجع سابق، ص87 .
(4) حسن شحته وآخرون: معجم المصطلحات التربوية والنفسية، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 2003م، ص196 .

الفكر:

هو من ضمن العمليات العقلية التي يقوم بها العقل البشري كاستجابة لمثيرات يستقبلها عن طريق حاسة أو من مختلف الحواس. وهو كذلك عملية ذهنية كلية يتم عن طريقها معالجة الأمور والمشاكل وتتضمن الادراك والخبرة السابقة للفرد[1].

الثقافة:

هذه الكلمة مشتقة من مادة ثقف وتعني الظفر والغلبة[2]. وثقف الشيء أقام المعوج منه وسواه وثقف الإنسان أي أدبه وهذبه وعلمه[3].

والثقافة في مفهومها العام هي: مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي يتلقاها الفرد منذ ولادته كراس مال اولي في الوسط الذي ولد فيه ويشكل طباعه وشخصيته[4].

الغزو الفكري:

هو ذلك الصراع الذهني والتأثير العقلي الذي خلفه المستعمر وما يترتب عليه من أضرار مادية ومعنوية على الوعي الثقافي والحضاري في عقول وأفكار المجتمع الخاضع بهدف فرض الهيمنة الفكرية للغرب وضمان التبعية العمياء له.

كما يعني أيضا عرقلت تقدم وانتشار الثقافة الإسلامية بصورة صحيحة خالية من الشبه والتحريف والمغالطات والتشويهات[5].

الغزو الثقافي:

يقصد به شن الحروب الفكرية ضد الإسلام ومحاربة الاصول الإسلامية ومصدر هذا العداء المبرمج والموجه نحو العالم الإسلامي هو الغرب بهدف التسويق لثقافتهم السخيفة حتى تجد قبولا من الذين يلهثون وراء كل قول أو فعل مستورد ويعظموه ويصفقوا له ويقوموا بتطبيق مراميه وتنفيذ خططه[6].

(1) المرجع السابق.
(2) المنجد في اللغة والأعلام، بيروت – لبنان، 1981م، ص953.
(3) المعجم الوسيط: معجم اللغة العربية، ط2، 1973م، ص118.
(4) عمر عودة الخطيب: لمحات في الثقافة الإسلامية، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1981م، ص48.
(5) أحمد بركة الله زايد: الصراع الثقافي وآثاره في تشاد، أنجمينا، ط1، 2017، ص96.
(6) رضوان السيد: الصراع على الإسلام، بيروت، دار الفكر العربي، 2005م، ص7.

إن المعني الحقيقي للغزو الثقافي هو السيطرة الحضارية على المستعمرات بدافع الأطماع التوسعية والمصالح الشخصية والهيمنة العقلية. ولذا داء الغزو ثقافيا لضرب الثقافية الإسلامية في عقر دارها ومحاصرتها حتى لا تنطلق أو تسود العالم وتهدد معالمهم الوهمية، ومخططاتهم المستقبلية ومشاريعهم الاستعمارية[1].

منطقة وداي:

تقع منطقة وداي شرق جمهورية تشاد وتقرب من السودان بمسافة لا تصل إلى 200 كلم، أسست فيها مملكة اسلامية كبيرة في افريقيا اشتهرت بالعلم والمعرفة وكثرة الفقهاء والعلماء، يتميز سكان هذه المنطقة بالثقافة العربية والتمسك بالدين الإسلامي، بها العديد من المؤسسات التعليمية الأهلية والحكومية يتكون المجتمع من عدة أعراق وأجناس حصل بينهم التمازج والتصاهر والتكافل الاجتماعي.

تأثر السكان كثيرا بالحضارة الإسلامية وظهرت معالمها في العمران والمباني وأسماء الأحياء، يحب أبناؤها التعليم العربي ويجيدون اللغة الفرنسية كذلك ولذا صارت تسمي بالعاصمة الحضارية لدولة تشاد.

(1) بخيت الكيلاني: أعداء الإسلامية، مؤسسة الرسالة، ط1، 1981م، ص37.

الإطار النظري

مفهوم المنهج:

هو جميع الخبرات التربوية التي تقدمها المدرسة إلى التلاميذ داخل الفصل وخارجه وفق أهداف محددة شريطة أن تكون هذه الخبرات تحت قيادة سليمة ورشيدة تساعد على تحقيق النمو الشامل من جميع النواحي، ليتمكن المتعلمون من اتقان المهارات النافعة لهم في الحياة وكذلك تحقيق ذاتيتهم وإشباع رغباتهم[1].

وهو أيضا القالب الذي يوفر فرص النمو للمتعلم من خلال الحصول على المعلومات المنظمة واكتساب المهارات والاتجاهات اللازمة للنمو المتكامل[2].

المنهج في مفهومه البسيط هو نشاط أو خبرة يكتسبها المتعلم تحت إشراف المدرسة وتوجيهها سواء أكان داخل الصف أم خارجه[3].

أهمية المنهج في التعليم:

تظهر أهميته في مدى الدور الذي يقوم به في سير العملية التعليمية وتحسين التعليم وجودته في المؤسسات فهو بمثابة حلقة الوصل بين التلميذ والمعرفة وبينه وبين المجتمع والبيئة المحلية لما يحتويه من معارف ومعلومات تنقل عبر استراتيجيات التدريس وأساليبه من أجل تحقيق الأهداف التربوية.

فهو المحور الأساس لكل نشاط تربوي فردي أو جماعي، نظري أو تطبيقي، صفي أو لا صفي. فهو يغير المفاهيم ويعدل السلوك ويبني الأفراد بناء فكريا ويزودهم بالعديد من الخبرات الإنسانية والتجارب الدولية[4].

ترتبط المدرسة بالمنهج الدراسي ارتباطاً وثيقاً فهي تعتمد عليه في تنفيذ أنشطتها وتحقيق أهدافها التربوية، فهو وسيلتها الوحيدة وأداتها الناجحة وعن طريقه يمكن للمدرسة أن تُكوِّن الجيل، وتُربي النشء، وتعلِّم الأطفال. فالمقررات الدراسية تهدف في المقام الأول إلى ربط التلميذ بالمجتمع والحياة العامة وهذا هو

(1) علي الدرديري ومحمد علي محمد: مناهج التربية الرياضية بين النظرية والتطبيق، عمان، الأردن، دار الفرقان، 1983م، ص23.
(2) إسحاق أحمد فرحات وآخرون: المناهج التربوية بين الأصالة والمعاصرة، عمان، الأردن، 1978م، ص1 .
(3) توفيق أحمد مرعي: المناهج التربوية الحديثة مفاهيمها وعناصرها وأسسها وعملياتها، عمان الأردن، دار السيرة للنشر والتوزيع، 2000م، ص25 .
(4) محمود أبو زيد: المناهج الدراسية تخطيطها وتطويرها، القاهرة، دار المعرفة الجامعية، 1993م، ص17 .

دور المؤسسة التعليمية فهي تهيء الجو المدرسي والبيئة الصالحة كي يتعلم الفرد ويتعرف على ماضيه المجيد ويتقن حاضره الوليد ويخطط لمستقبله التليد.

أهمية التربية الإسلامية:

أخذت التربية الإسلامية حيزاً كبيراً بين المناهج التربوية العالمية منذ اللحظات الأولى للدعوة، حيث عرف عن الدعوة الإسلامية بأنها دعوة العلم والمعرفة، وقد عملت هذه التربية السماوية بمصادرها الاساسية القرءان الكريم والحديث الشريف على رفع مستوى الفكر الإنساني عبر القراءة قال تعالى: ﴿**اقرا باسم ربك الذي خلق**﴾ [العلق: 1].

تتضح أهميتها بأنها تسعي إلى تنمية جميع الجوانب الشخصية الإسلامية الفكرية والعاطفية والجسمية والاجتماعية والروحية وتنظيم سلوكها على أساس من مبادئ الإسلام وتعاليمه. وهي تعمل كذلك إلى ترسيخ المفاهيم التى ترتبط ببعضها في إطار فكري واحد. فهي عملية متصلة بالتربية والتعليم والتعلم والتحصيل وكل نشاط مؤدي إلى تغيير السلوك إلى الافضل وهي تحافظ على الفطرة السليمة وتوجهها نحو الكمال النسبي.

تكمن أهمية التربية الإسلامية في كونها تنقذ الطفولة في دول الشعوب الضعيفة والمجتمعات المتخلفة وتبعدها من الجنوح والذل والتبعية والاستسلام لقوى الشر والطغيان وتخلصها من عبودية الإنسان إلى عبودية الرحمن.

الحياة الثقافية لمدينة أبشه عاصمة وداي:

تعتبر هذه المدينة التأريخية العريقة أهم مركز ثقافي في الولاية وشأنها لا يتوقف على المستوى الاقليمي أو الوطني بل يمتد إلى المستوى العالمي كذلك، فقد أصبحت عاصمة المملكة حيث ازدهرت فيها الثقافة العربية الإسلامية وتجسدت ملامح الإسلام في حياة السكان، وتنتشر في أحيائها مساجد ومدراس وحلقات وخلاوي قرآنية وغيرها من المؤسسات التعليمية مما يؤكد مظاهرها الثقافية المتأصلة[1].

(1) بحر الغالي آدم: المشكلات الصوتية في مدينة أبشة، دراسة وصفية تحليلية بحث مقدم لنيل درجة الباكلوريوس في اللغويات، جامعة أنجمينا، كلية الآداب، 2006م، ص56.

عرفت هذه المنطقة تأريخيا بثقافتها العربية الإسلامية التي انبثقت منها تلك الملامح الدينية التي جعلت المدينة منطقة علم ومعرفة وحضارة. تفيد الروايات على أن وجود التنجور (ينتمون إلى قبائل تونسية) قبل قيام المملكة دليل واضح على أن اللغة العربية قديمة ومتجذرة في المنطقة لأنها دخلت منذ زمن بعيد وإن إقامة الدولة الإسلامية قد هيأ الجو لهذه اللغة ومنحها وسائل وعوامل أساسة ساعدت في انتشارها وترسيخها في عقول الناس وارساء دعائمها وفتح آفاق جديدة في انحاء المملكة عامة وفي أبشه خاصة[1].

المعاهد الأهلية والزحف الاستعماري:

تصدت المعاهد الدينية التي أسسها الأهالي للمستعمر وحاربت ثقافته بشكل علمي عبر مؤسساتها التعليمية الموجودة في دار وداي قبل وصل الاستعمار، والتي بلغت ذروتها في الازدهار على يد الشيخ عبد الحق السنوسي الترجمي وزميله الشيخ ادريس. وبعد دخول المستعمر خمد نشاطها قليلا الا أنه عاد واشتد مع رجوع الشيخ عليش محمد عووضة من الأزهر. تتمثل هذه المعاهد في معهدين رئيسين هما:

1. معهد أم سويقو العلمي الإسلامي.
2. معهد بستان العارفين أو معهد شق الفقهاء.

لقد استطاع المعهدان الجليلان أن يحدثا ثورة علمية ذات طابع ديني، ونمط تعليمي حديث بواسطة مناهجها الإسلامية المتميزة المزوجة بالمواد الثقافية والعلمية[2].

(1) الطيب إدريس حلو حلو: أثر معهد أم سيوقو العلمي الإسلامي في البناء والتطوير في تشاد، بحث مقدم إلى الندوة التي عقدتها جامعة الملك فيصل في الفترة من 25-26/ 2/ 2005م، ص3.

(2) محمد يوسف آدم بركة: المؤسسات الأهلية العربية ودورها في نشر اللغة العربية في إقليم دار وداي، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في التربية، المعهد العالي لإعداد المعلمين بأنجمينا، 2011م، ص29 .

الدراسات السابقة:

1. **دراسة عبد الواحد محمد الجابر** (2012م):

تحليل وتقويم مناهج التربية الإسلامية في الصفين الأول والثاني للمرحلة الثانوية بالمدارس العربية الإسلامية في جمهورية تشاد رسالة دكتوراه في التربية – جامعة أم درمان الإسلامية.

بدأت هذه الدراسة بأساسات البحث حيث تناولت أسُس مناهج التربية الإسلامية والتعليم العربي في تشاد و الدراسات السابقة و اجراءات الدراسة الميدانية وانتهت بتحليل النتائج و أعطت الخاتمة في نهاية المطاف. هدفت إلى الوقوف على مدى وضوح وملاءمة أهداف مناهج التربية الإسلامية لمطالب نمو المرحلة الثانوية في تشاد. وتعرفت على أساليب التقويم المتبعة في تدريس مناهج التربية الإسلامية بالمدارس العربية الإسلامية في تشاد كما تطرقت إلى مدى استيفاء محتوى مناهج التربية الإسلامية لمعايير الجودة في التعليم، ومن اهدافها أيضا اثراء البحوث التربوية التي تعتني بالتعليم العربي الإسلامي في تشاد و تطوير مناهج التربية الإسلامية بالمرحلة الثانوية بهدف تجويده مستقبلا وتقويم واقع التعليم العربي الإسلامي في مؤسسات التعليم الثانوي بتشاد. اتبع الباحث في اجراء دراسته المنهج الوصفي التحليلي .

أما عن النتائج فقد خلصت إلى أنه لا توجد علاقة ارتباطية بين الاهداف الخاصة بالتربية الإسلامية والمحتوى، ولا بين المؤهل الأكاديمي وطرق تدريس التربية الإسلامية. ولكن بالمقابل توجد علاقة ارتباطية بين متغير النوع واستجابات الطلبة والطالبات وبين متغير التخصص واستجابات الطلاب لعناصر المناهج الأربعة. وأوصت بتطوير طرق تدريس التربية الإسلامية بما يحقق الأهداف التربوية، وأساليب التقويم المستخدمة في مادة التربية الإسلامية. ونادت تقريب محتوى التربية الإسلامية من واقع المتعلمين والمتعلمات وتشبعه بالقضايا المحلية التشادية. والاهتمام بإعداد وتدريب معلمي مادة التربية الإسلامية مهنياً وتربوياً وثقافياً.

وفيما يتعلق بالمقترحات فقد اقترح الباحث أن يتم احراء بحوث مستقبلية في تحليل وتقويم مناهج التربية الإسلامية في الصف الثالث الثانوي، وتقويم طرق تدريس مواد التربية الإسلامية ومحتوياتها وأساليب تقويمها في المدارس العربية

2. **دراسة محمد الأمين ابراهيم اسحاق** (1997م):

بعنوان إعداد وتدريب معلمي التربية الإسلامية في المرحلة الإعدادية بالمدارس العربية في جمهورية تشاد. رسالة ماجستير- كلية التربية جامعة ام درمان الإسلامية.

ركزت هذه الدراسة في البداية على أساسات البحث ووضحت مفهوم إعداد وتدريب معلم التربية الإسلامية وقامت بتحليل البيانات ومناقشتها ثم انتهت بخاتمة. هدفت إلى تأكيد مبدأ الاهتمام بإعداد وتدريب معلمي التربية الإسلامية بالمرحلة الاعدادية على ضوء أهداف المنهج ومحتوياته، كذلك معرفة أوجه النقص في مجال تدريس مادة التربية الإسلامية والطرق المستخدمة فيها ومن الأهداف التي سعت إليها الدراسة تقويم أداء معلمي التربية الإسلامية وأثر أدائهم في الميدان.

اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي. توصل إلى نتائج مثل مستوى الإعداد الاكاديمي لمعلمي التربية الإسلامية جيد، درجة استفادتهم من الدورات التدريبية ضعيف جدا ، اثرهم في مواجهة الغزو الفكري ممتاز، للمنظمات الإسلامية دور فاعل في دعم التعليم العربي والمدارس العربية الأهلية في تشاد، واخيرا منهج التربية الإسلامية في تشاد مشتق من مناهج الدول العربية كالسودان ومصر وليبيا والسعودية.

أوصت الدراسة الجهات المختصة بضرورة الاهتمام ببرنامج اعداد وتدريب معلمي التربية الإسلامية في جميع المراحل التعليمية، انشاء اقسام خاصة بإعداد هذا النوع من المعلمين، وضع منهج خاص بالتربية الإسلامية في المدارس العربية الاعدادية التشادية، ادخال مادة التربية الإسلامية في المدارس الحكومية والخاصة.

التعليق على الدراسات السابقة:

أوجه الاتفاق:

اتفقت هذه الدراسة مع الدراسة الاولى في عدة مواضع اهمها من حيث الموضوع فهو منهجٍ التربية الإسلامية كقاسم مشترك بين الدراستين ومن حيث البيئة و المرحلة أيضاً واحدة وهي المرحلة الثانوية والمدارس كذلك المدارس العربية، والمنهج هو المنهج الوصفي التحليلي.

كما اتفقت مع الدراسة الثانية في موضوع التربية الإسلامية وفي البيئة التشادية والمنهج الوصفي التحليلي دائما وجاءت بعض النتائج متشابهة سيما المتعلقة باثر التربية الإسلامية في التصدي للغزو الفكري وأهمية منهاج التربية الإسلامية.

أوجه الاختلاف :

تختلف الدراستان مع الدراسة الحالية في جوانب بسيطة جدا، الأولى عامة في تشاد وهذه خاصة بولاية وداي. أما الثانية فقد ركزت على اعداد معلم التربية الإسلامية وهذه على منهج التربية الإسلامية.

الإطار الميداني

أولا: اجراءات الدراسة الميدانية:

منهج الدراسة:

يعتمد الباحث في هذه الدراسة على استخدام المنهج الوصفي التحليلي باعتباره الأنسب لإجراء هذا النوع من البحوث ذات الطابع الميداني فهو يتطرق إلى الجانب النظري فيصف المشكلة وصفا دقيقا ثم يتناول الجانب التطبيقي فيحلل البيانات ويناقشها على ضوء المعطيات الواقعية ولذا فهو المنهج المفيد والمحقق للأهداف المرسومة سلفاً في ثنايا الخطة البحثية.

مجتمع الدراسة:

يتكون مجتمع الدراسة من المعلمين الميدانيين الذين يدرسون في الثانويات العربية بولاية وداي والبالغ عددهم 250 معلما ومعلمة وقد تم اختيارهم حسب موقع المدرسة التي يعملون فيها وذلك مراعاة للتوزيع الاداري لمفتشية التعليم الثانوي بالمنطقة والتقسيم البلدي لمدينة أبشه وما فيها من دوائر ادارية، والمدارس التي وقع عليها الاختيار هي أربعة وهي ثانوية بستان العارفين وثانوية أم سويقو وثانوية طحنون والثانوية الأهلية المزدوجة من مجموع 7 ثانويات عربية.

عينة الدراسة:

تم اختيار العينة بطريقة عشوائية بسيطة حيث استهدف الباحث معلمي الثانويات الكبيرة بالمدينة والتي تجمع عددا كبيرا من المعلمين المؤهلين في مختلف التخصصات العلمية والأدبية ويحملون مؤهلات ودرجات علمية لا يستهان بها كما ان معظمهم له خيرة طويلة في التدريس، ويصل العدد الكلي لأفراد العينة (40) من الذكور والاناث من أصل 250 وهذا الرقم كافي لتمثيل البقية من المعلمين وتصبح شاملة لتغطي كافة من يدرس بالمدارس العربية بالمنطقة.

أدوات الدراسة:

من أجل تحقيق أهداف هذه الدراسة استخدم الباحث الاستبانة كأداة رئيسة حيث قام بتصميمها وفقا لقواعد البحث التربوي ومنهجية البحث العلمي

المتعبة في البحوث التربوية الميدانية، وقد استرشد واستهدى إلى ذلك من خبرته المتواضعة وأساليب الدراسات السابقة، وقد جاءت الاستبانة مصممة على قسمين:

الأول: يشمل البيانات الأولية أو الشخصية للمفحوص وتعطي فكرة عامة عنه حول اسمه ونوعه ومؤهله وخبرته وتخصصه وعدد الدورات التدريبة التي تلقاها في مجال طرق التدريس.

الثاني: وتحتوي على العبارات وهي عبارة عن أسئلة شاملة للموضوع قيد الدراسة ووزع على محورين رئيسين يخدم كل محور مجال معين ويعالج قضية معينة.

المحور الأول يتعلق بالغزو الفكري والثاني بالغزو الثقافي ويتألف كل محور من 10 أسئلة كلها تدور حول أثر مناهج التربية الإسلامية في الحد من ظاهرة الغزو الفكري للمستعمر الفرنسي.

تضمنت الاستبانة كذلك ثلاثة خيارات وهي بمثابة بدائل تقدم للمفحوص ليختار منها ما يناسبه ويعبر بكل حرية وهي (أوافق، إلى حد ما، لا أوافق). وهكذا استطاعت هذه الأداة أن تحقق الاهداف المرجوة من الدراسة لأنها تتمتع بالصدق والثبات.

المعالجة الاحصائية:

بعد تفريغ الاستبانة من بياناتها ومعلوماتها قام الباحث بعملية عد حسابي وفي هذه الفقرة تم تحويل الاجابات إلى أرقام وفق الخانات والمحاور لمعرفة الأعداد الحقيقة للمفحوصين، كذلك تمت عملية استخراج النسبة المئوية لكل سؤال بواسطة تقسيم العدد الكلي لأفراد العينة على العدد المتحصل ومن ثم ضربه في 100 للوصول إلى النسبة المئوية.

ثانياً: عرض وتحليل ومناقشة البيانات:

في هذه الجزئية يتم عرض البيانات المستخلصة من فقرات الاستبانة وتحليلها ومن ثم التعليق عليها سؤال بعد الآخر على النحو التالي:

جدول رقم (1)

يوضح نوع أفراد العينة

النوع	ذكر	أنثى	المجموع
التكرار	34	6	40
النسبة	85%	15%	100%

يظهر من هذا الجدول أن مجموع أفراد العينة (40) معلما (42) منهم ذكور ويمثلون نسبة 85% من العدد الكلي مما يدل على أن أكثر المدرسين في الثانويات العربية بأنه هم من فئة الذكور. بينما عدد الإناث (6) فقط ويمثلن نسبة 15%.

جدول رقم (2)

يوضح المؤهلات

المؤهل	ليسانس	بكالوريوس	ماجستير	المجموع
التكرار	22	11	7	40
النسبة المئوية	55%	27.5%	17.5%	100%

يتضح من خلال الجدول رقم (2) أن معظم المعلمين في ثانويات ولاية وداي من حملة شهادة الليسانس وعددهم 11 معلما ونسبتهم 27.5% بينما العدد القليل منهم يحمل شهادة الماجستير وهم (7) فقط بنسبة مئوية تصل إلى 17.5% من مجموع النسب.

جدول رقم (3)

يوضح التخصص

التخصص	لغة عربية	علوم إنسانية	أخرى	المجموع
التكرار	18	9	13	40
النسبة المئوية	45%	22.5%	32.5%	100%

يتبين من خلال الجدول رقم (3) أن عددا كبيرا من المعلمين في ثانويات وداي متخصصون في اللغة العربية وعددهم (18) ونسبتهم 45% أما الفئة الثانية فهم في مجال العلوم الإنسانية وعددهم (9) بنسبة 22.5% والفئة الثالثة هم (13) وتصل نسبتهم المئوية إلى 32.5% كحد متوسط.

جدول رقم (4)

يوضح الخبرة

الدورات	واحدة	دورتان	أكثر من ثلاث	المجموع
التكرار	16	10	14	40
النسبة	40%	25%	35%	100%

يشير الجدول رقم (4) أن معظم المعلمين لم يتلقوا دورات تدريبية بعد التخرج بمعنى أثناء الخدمة وعددهم (16) ونسبتهم 40% والذين حالفهم الحظ بأن وجدوا دورات هم (10) نسبة 25% والفئة الثالثة الأكثر حظا وشاركوا في أكثر من ثلاث دورات هم (14) ونسبتهم تصل إلى 35% في المتوسط.

ومن هنا يمكن القول أن أداء المعلمين في هذه الثانويات يتراجع طالما أن الدورات التدريبية قليلة ولابد من تكثيفها من أجل الفائدة المهنية.

جدول رقم (5)

يوضح أسئلة الاستبانة

الرقم	العبارة	أوافق		إلى حد ما		لا أوافق		مجموع النسب
		العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	
1	أثرت هذه المناهج في محو الكثير من الأفكار الغربية الهدامة.	16	40%	21	52.5%	3	7.5%	100%
2	غير الكثير من المفاهيم المغلوطة التي كان يروج لها المستعمر.	19	47.5%	16	40%	5	12.5%	100%
3	ساعدت في منع المعتقدات الزائفة التي تمجد الإنسان الأبيض.	20	50%	8	20%	12	30%	100%
4	رسخت في أذهان الطلاب ضرورة الاعتماد على الفكر الإسلامي الأصيل.	17	42.5%	16	40%	7	17.5%	100%
5	ساهمت في تجسيد الفكر التحرري للإنسان وعدم التبعية العمياء.	14	35%	18	45%	8	20%	100%
6	تصدت للغزو الثقافي وأوقفت المد المسيحي.	18	45%	17	42%	5	12.5%	100%
7	عملت على تأصيل الثقافة الإسلامية والمحلية.	24	60%	12	30%	4	10%	100%
8	دعمت وبشدة مقاومة فكرة التذويب الثقافي التي انتهجها المستعمر.	21	52.5%	18	45%	1	2.5%	100%
9	حافظت بشكل كبير على العادات والتقاليد الموروثة.	16	57.5%	15	37.5%	9	22.5%	100%
10	حملت مظاهر الثقافة العربية الإسلامية ونقلتها إلى الأجيال.	23	57.5%	12	30%	5	12.5%	100%

تحليل ومناقشة أسئلة الاستبانة

1. وافقت مجموعة لا بأس بها من الذين شملهم الاستفتاء في الرد على السؤال الأول حول أثر مناهج التربية الإسلامية في محو الافكار الغربية الهدامة وعددها (16) معلما بنسبة 40%. أما المجموعة الثانية فقد وافقت بحد متوسط ويبلغ عددهم (21) وتصل نسيتهم المئوية إلى 52،5% هذه توافق إلى حد ما لاهي رافضة ولا موافقة. لكم المجموعة الثالثة فهي لا توافق على الاطلاق وعددهم (3) فقط يمثلون نسبة 7،5% من العدد الكلي لأفراد العينة ترى أن المناهج ليس لها أي دور يذكر في محاربة الأفكار الغربية فهي فئة مجانبة للصواب نسبة لعددها القليل وقراءة الواقع المعاش الذي يخالف موقفها تماما ويؤكد ما ذهبت اليه المجموعتين السابقتين.
2. ذهبت المجموعة الأولى في الاجابة عن السؤال الثاني المتعلق بدور مناهج التربية الإسلامية في تغيير المفاهيم المغلوطة التي روج لها المستعمر إلى انها نجحت إلى حد كبير وعدد هذه المجموعة (19) معلما نسبتهم المئوية 47،5% بالمقابل أكدت المجموعة الثانية دور المناهج بدرجة متوسطة هؤلاء عددهم (16) بنسية 40% هذه الفئة ترى أن الدور كان متوسطا لا هو فاعل ولا سلبي. أما المجموعة الثالثة والأخيرة فقد جاءت بفكر مغاير تماما ومخالف للواقع ومجاف للحقيقة وعددها قليل جدا (5) ونسيتهم المئوية 12،5% هذه الفئة الصغيرة لا توافق بتاتا وترى أن الدور سلبي في الحد من ظاهرة الغزو الفكري والثقافي. هذا الموقف غريب جدا وليس له ما يبرره بل ليس له سند علمي ولا مرجع اجتماعي مما يؤكد عدم الالمام بواقع ولاية وداي.
3. تبين من خلال اجابات (20) معلما بنسية 50% فيما يخص الرد على السؤال الثالث المرتبط بدور مناهج التربية الإسلامية في مسح المعتقدات الزائفة التي تمجد الإنسان الأبيض وترفع من قدرة وتبالغ في مدحه دون مراعاة للقواسم المشتركة بين البشرية، هذه المجموعة ترى أن المناهج قامت بدورها كما ينبغي.

وقفت مجموعة ثانية موقفا متوسطا من السؤال المطروح وعددها(8) ونسبتهم المئوية 20% يرون أن الدور حصل نوعا ما بمعني نسبيا وليس على اطلاقه. بينما الفئة الثالثة خالفت سابقتيها في الرأي وعددها (12) معلما وتصل نسبتهم إلى 30% هذه الجماعة ترى أن الدور سلبي للغاية ولا يصل إلى درجة التأثير في عقول الطلاب وأن بعضا من طلاب الثانويات العربية بوداي مازال يعتقد بتميز صاحب البشرة البيضاء أو النصراني كما هو متعارف عليه. هذا الاتجاه لا يمثل الحقيقة ابدا ولا يعبر عن الواقع.

4. اتضح من خلال الاجابات على السؤال الرابع الذي طرح حول دور المناهج في ترسيخ ضرورة الاعتماد على الفكر الإسلامي الأصيل في اذهان الطلاب، أجابت الفئة الأولى وعددها يصل إلى (17) معلما يشكلون نسبة 42.5% بانها استطاعت أن ترسخ في الأذهان حتمية التركيز على آراء التفكير الإسلامي والاقتناع بالفلاسفة والمفكرين. كما أجابت مجموعة ثانية وعددها (16) معلما وتصل نسبتهم إلى 40% بأن الدور كان إلى حد ما لا يمكن وصفه بالقوي المؤثر ولا بالضعيف السلبي بين بين. أما المجموعة الثالثة فقد عبرت بوضوح رفضها لعملية التأثير والترسيخ عدد هؤلاء هو (7) يمثلون نسبة 17.5% يرون أن المناهج فشلت في اقناع الطلاب بالرجوع إلى الفكر الإسلامي المتأصل. هذا الموقف مشين ومخزي لأبعد جدود ولا يمت إلى واقع وداي بأية صلة.

5. أكدت اجابات المجموعة الأولى عن السؤال الخامس أن مناهج التربية الإسلامية بثانويات وداي لها دور واضح للعيان في تجسيد الفكر التحرري للطالب التشادي وعدم التبعية العمياء للأفكار الغربية، عدد هؤلاء (14) معلما ونسبتهم 73%. في حين أن المجموعة الثانية أيدت بصورة متوسطة وموقفهم لا يميل إلى القبول ولا إلى الرفض عددها (18) معلما بنسبة 45% . أما المجموعة الثالثة فقد شذت عن المعهود وترى أن المناهج دورها سلبي للغاية

وما زال الطالب يقبع تحت تأثير الفكر الغربي ولم يتحرر بعد عددهم (8) فقط ونسبتهم 20% من خلال هذا العدد البسيط نفهم خروج المجموعة عن الواقع الذي يؤكد حصول التجسيد.

6. تشير اجابات الفئة الاولى من المستجوبين في عملية الاستفتاء في السؤال المتعلق بتصدي مناهج التربية الإسلامية للغزو الفكري والثقافي ومدى محاربتها له وللمد المسيحي بأن الدور كان ايجابيا ومؤثرا عدد هؤلاء هو (18) معلما وتشكل نسبتهم المئوية 45% هناك فئة ثانية أجابت إلى حد ما وهي ترى أن التصدي لم يكن بالوجه المطلوب فهو حاصل ولكنه بدرجة متوسطة عدد هذه الفئة (17) معلما وتمثل نسبتهم 42،5% أما المجموعة الثالثة فقد أنكرت نهائيا هذا الفكر ووصفته بالمبالغة وان المحاربة على حد زعمها لم تحصل عدد هؤلاء (5) ونسبتهم 12،5% المتتبع للوضع في مؤسسات التعليم العربي بولاية وداي يلحظ هذا التصدي وهذه المحاربة الفكرية الشرسة والتي أتت أكلها وحققت الأهداف المرجوة.

7. وافق عدد كبير من المعلمين المفحوصين على السؤال السابع المركز حول دور مناهج التربية الإسلامية في تأصيل الثقافة الإسلامية والمحلية في عقول الطلاب عددهم (24) معلما يشكلون نسية 60% . بينما رأت المجموعة الثانية أن التأصيل لم يتم بالقدر الكافي وعددهم (12) معلما تشكل نسبتهم المئوية 30% من مجموع النسب. على النقيض من ذلك ترى الفئة الثالثة أن التأصيل لم يحصل البته وأن طلاب هذه المدارس لهم مشكلة كبرى في تشرب الثقافة الإسلامية والمحلية عددهم قليل (4) يشكلون نسبة 10% فقط. هذا مؤشر واضح على عدم صحة هذا الموقف.

8. جاءت اجابات المجموعة الاولى في السؤال الثامن المتعلق بدور مناهج التربية الإسلامية في دعم مقاومة فكرة التذويب الثقافي التي انتهجها المستعمر عددهم يصل إلى (21) معلما يمثلون نسبة 52،5% . ذهبت الفئة الثانية إلى

أن عملية التذويب حاصلة بدرجة متوسطة عددهم يبلغ (18) معلما بنسبة مئوية تصل إلى 45% أما الشخص الذي يمثل الموقف الثالث فقد مانع بالكلية ورأى أن فكرة التذويب حاصلة وان المناهج عجزت عن دعم وسائل مقاومتها ولم تحرك ساكنة في وجه سياسة التذويب المنهج هو شخص واحد فقط (1) ويمثل نسبة 2،5% . هذا يوصف بالشاذ وهو لا يُعتد به.

9. أوضحت اجابات المقدمة من المجموعة الاولى في السؤال التاسع الخاص بدور مناهج التربية الإسلامية في المحافظة على العادات والتقاليد الموروثة من الاجداد يصل عددها إلى (16) معلما يشكلون نسبة 40% بينما تقف مجموعة ثانية موقف الحياد وترى أن المحافظة واردة ولكنها لم تكت على المطلوب لأن بعض الموروث الثمين قد فقد من الاذهان عددهم (15) معلما بنسبة 37،5% أما المجموعة الثالثة فهي تقف موقفا مغايرا للموقفين السابقين وترى أن المناهج لم تحافظ على الموروث الثقافي للامة وعددهم (9) معلما ونسبتهم تصل إلى 22،5% مما يدل بجلاء أنها فئة خارجة عن المعتاد.

10. ردت المجموعة الأولى على السؤال العاشر المرتبط بدور مناهج التربية الإسلامية في الثانويات العربية بولاية وداي في حمل مظاهر الثقافة العربية والإسلامية إلى الاجيال اللاحقة بالإيجاب عدد هذه الفئة (23) معلما أكبر عدد على الاطلاق في الردود على اسئلة الاستبانة ويشكلون نسبة عالية تصل إلى 57،5% . وردت المجموعة الثانية بالتوسط فهي ترى أن المناهج تجمل هذه المظاهر نوعا ما واستطاعت ان تنقلها في جوانب محدودة عددهم (12) ونسبتهم 30% . أما المجموعة الثالثة فقد جاء موقفها مضاد للمجموعتين السابقتين وعددهم (5) نسبتهم 12،5% أقل نسبة مقارنة مع النسب الاخرى ولذا يمكن القول أن مناهج التربية الإسلامية حملت وبلا شك مظاهر الثقافة العربية الإسلامية طيلة عقود عبر مدارسها من الجيل السابق إلى اللاحق بواسطة الحاضر.

الإطار الختامي

خاتمة:

تمثل التربية الإسلامية قمة في السلوك الإنساني ونموذج حي في تربية النشء ومن هذه الأهمية وهذا التميز جاءت دراسة دورها في الحد من ظاهرة الغزو الفكري والثقافي بثانويات ولاية وداي، اذ ان التعرف على أهم الآثار التي تركتها في أذهان الطلاب قضية ضرورية ومطلبا حيويا وان ارتباط شباب اليوم بماضيه العريق ومعرفة تلك المجهودات الفردية والجماعية والمقاومة الفكرية للمستعمر من الثوابت والمكتسبات والالمام بها مسألة في غاية الأهمية سيما للجيل الحاضر الذي لا يعرف الكثير من ماضيه المجيد فهو يعيش في ظل التحديات الخطيرة من العولمة والانفجار المعرفي وتبعيات التقنية الحديثة والتجاذبات الثقافية والتيارات الفكرية التي تتصارع من أجل فرض السيطرة تحت ما يسمى في الوقت الحاضر بصراع الحضارات.

وأمام هذه الأوضاع تُذكر مخططات المستعمر الفرنسي و مشاريعه التوسعية الرامية إلى فرض الهيمنة العسكرية والادارية وبسط النفوذ السياسي والفكري في المجتمعات الافريقية والمستعمرات التابعة للاحتلال الفرنسي ومن بينها دولة تشاد وبالتحديد منطقة دار وداي التي كانت مستهدفة من المستعمر بحكم ما عندها من حضارة قديمة وثقافة عربية واسلامية جسدتها المملكة التي تسمى بمملكة دار وداي العباسية .فقد كان للمدينة تأريخها العريق ووزنها الاجتماعي الكبير لأنها تعج بالعديد من العلماء الراسخين، الفقهاء العارفين، المشايخ المشهورين و الجهابذة الفطاحل الذين أثروا في ترسيخ الدين الإسلامي وحاربوا بلا هوادة سياسة التذويب الثقافي التي انتهجها المستعمر مستهدفا المنطقة بصورة خاصة.

لقد أدوا واجبهم الوطني والتعليمي والتربوي على الوجه المطلوب وبذلوا الغالي والنفيس وضحوا بأوقاتهم من أجل تعليم الأفراد وتربية الأجيال في المدارس العربية الأهلية والمعاهد الدينية والحلقات المسائية . وعليه فقد جاءت هذه الدراسة

لتسلط الضوء على هذا الدور الفعلي وتبين مدى الأثر الايجابي الذي خلفته هذه المناهج في الوسط الطلابي والمدرسي والاجتماعي.

النتائج:

في نهاية المطاف توصل الباحث بعد اجراء هذه الدراسة إلى النقاط التالية:

1. مناهج التربية الإسلامية بثانويات ولاية وداي لها دور ايجابي وفاعل في الحد من ظاهرة الغزو الفكري الثقافي.
2. نجحت هذه المناهج كثيرا في التصدي للأفكار الغربية الهدامة والمعادية للإنسانية.
3. أثرت بشكل كبير في نفوس الطلاب وجسدت في عقولهم المفاهيم الإسلامية الصحيحة.
4. معظم المدارس الثانوية العربية بولاية وداي حققت أهدافها المعرفية و الفكرية.
5. الطلاب الذين درسوا هذه المناهج تميزوا بالإخلاص في العمل والتفاني وحب الوطن والثبات على المبدأ وكراهية المستعمر.
6. الفكر الإسلامي الأصيل يساعد في تكوين الشخصية المتزنة والغيورة على العرض والأرض.
7. مجتمع دار وداي متأثر بالثقافة العربية الإسلامية ومتحمس لها وله ميزة خاصة.
8. هذه المناهج أسهمت في تشكيل الهوية الوطنية والمحافظة على التراث الثقافي والارث الحضاري.

التوصيات:

يوصي الباحث بعد انهاء الدراسة بالتالي:

1. تكثيف جهود الباحثين لكشف الحقائق التأريخية والخطط الخطيرة للقوى الاستعمارية.
2. توجيه الطلاب الجامعيين إلى تنقيب الجهود التي بذلها الأجداد في سبيل الوطن.

3. فتح مجال للدراسات التربوية الميدانية في باقي الأقاليم التشادية من قبل الوزارة المكلفة بالتربية والتعليم.
4. التركيز على الماضي العريق في البحوث وربطه بالمستجدات التربوية لإظهار القيم النبيلة والأخلاق الفاضلة.

المصادر والمراجع

المصادر:

1. القرءان الكريم.
2. المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربية 1973م.
3. المنجد في اللغة والاعلام : بيروت لبنان 1983م.
4. حسن شحاته وآخرون: معجم المصطلحات التربوية والنفسية، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 2003م.
5. فاروق عبده وأحمد عبد الفتاح: معجم مصطلحات التربية لفظا واصطلاحا، الاسكندرية، دار الوفاء للطباعة والنشر2004م.
6. ملحقة سعدية هارون: المعجم التربوي، الجزائر، المركز الوطني للوثائق التربوية 2009م.

المراجع:

7. أحمد بركة الله زائد: الصراع الثقافي وآثاره في تشاد، أنجمينا 2017م.
8. اسحق أحمد فرحات وآخرون: المناهج التربوية بين الأصالة والمعاصرة، عمان، الأردن، 1978م.
9. بخيت الكيلاني: أعداء الإسلامية، بيروت، لبنان مؤسسة الرسالة 1981م.
10. توفيق أحمد مرعى: المناهج التربوية الحديثة مفاهيمها وعناصرها وأسسها وعملياتها ، عمان، الأردن، دار المسيرة للنشر والتوزيع 2000م.
11. رضوان السيد: الصراع على الإسلام، بيروت، دار الفكر العربي 2005م.
12. عبد الرحمن النحلاوي: أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع ، دمشق، دار الفكر العربي للطباعة والنشر1979م.
13. عمر عودة الخطيب: لمحات في الثقافة الإسلامية، بيروت، مؤسسة الرسالة 1981م.
14. علي الدرديري ومحمد علي : مناهج التربية الرياضية، عمان، الأردن 1983م.

تجربة التربية العملية في كلية التربية بجامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم من وجهة نظر هيئة التدريس المشرفين عليها «دراسة وصفية تقويمية»

د. حامد محمد آدم حمد *

* أستاذ أصول التربية المشارك بجامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم - السودان .

الملخص

يهدف هذا البحث إلى التعرف على تجربة التربية العملية في كلية التربية بالجامعة والتعرف على الخطوات الرئيسة المتبعة لتنفيذ برنامج التربية العملية، مع بيان مهام كل من مشرف الكلية ومدير المدرسة والطالب المعلم، والجهة المشرفة على ادارة برنامج التربية العملية، وأهم الخطوات الرئيسة المتبعة لتنفيذها، والوقوف على أهم المشكلات التي تواجه التربية العملية، والخروج بمقترح ورؤية لتطوير التربية العملية لآفاق المستقبل. وقد قسم البحث إلى خمسة مباحث. ومن أهم النتائج التي توصل إليها ألباحث: توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات استجابة أفراد عينة الدراسة فيما يتعلق بالتخطيط للتربية العملية. توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات استجابة أفراد عينة الدراسة فيما يتعلق بإجراءات تنفيذ التربية العملية. توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات استجابة أفراد عينة الدراسة فيما يتعلق بأساليب تقويم التربية العلمية. تعطي الكلية النشاط المصاحب للتربية العملية أهمية كبيرة؛ سواء كان ذلك من الطلاب المتربين أو من أعضاء هيئة التدريس المشرفين. إن فترة التربية العملية بكلية التربية جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم لا تتناسب مع فترة بداية العام الدراسي للتعليم العام. الفترة المحددة للبرنامج فترة غير كافية لتدريب الطلاب. ومن أهم التوصيات: أن يخصص الفصل السابع للتربية العملية. تحديد مدارس خاصة للتربية العملية باتفاق مع وزارة التربية والتعليم، التفرغ الكامل للمشرفين على التربية العملية.

Abstract

This research aims to identify the experience of practical education in the faculty of education at the university and to identify the main steps followed to implement the practical education program, with a clarification of the tasks of each of the faculty superintendent, the headmaster of the school, the teacher student, and the authority supervising the management of the practical education program. Also, the research aims to identify the most important major steps taken to implement it, and stand On the most important problems facing practical education, and come up with a proposal and a vision for developing higher education for future prospects. The research was divided into five topics. Among the most important findings of the research: There are statistically significant differences in the averages of the response of the members of the study sample with regard to planning for scientific education. There are statistically significant differences in the response rates of the study sample individuals with regard to procedures for implementing practical education. There are statistically significant differences in the mean of response of individuals of the study sample with regard to methods of evaluation of scientific education. The faculty gives great importance to the activity associated with practical education; Whether it is from students who are educated or from faculty members supervising. The period of practical education at the Faculty of Education, University of the Holy Qur'an and the Taseel of sciences does not match the period of the beginning of the school year for general education. The period specified for the program is not sufficient for the training of students. Among the most important recommendations: That semester seven be devoted to practical education. Specify private schools for practical education, in agreement with the Ministry of Education, to devote full time to supervisors of practical education.

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

يعتبر إعداد المعلم وتأهيله لمهنة التدريس من الأهداف الرئيسة لكليات التربية. وتمثل التربية العملية ذروة سنام العملية التربوية في كليات التربية،فهي التي تشمل جميع مقررات الإعداد النظري التخصصي؛وتسعى إلى سد الفجوة بين النظرية و التطبيق . وعلينا أن ننظر إليها بأنها برنامج متكامل يوازي في أهميته برنامج الدراسة النظرية. وسنقف من خلال هذا البحث على تجربة التربية العملية في جامعة القران الكريم وتأصيل العلوم.

أسئلة البحث:

يجيب البحث عن السؤال الرئيس الآتي:

- ما واقع تجربة التربية العملية في كلية التربية بجامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم؟

ويتفرع عنه الأسئلة الفرعية الآتية:

1. ما اجراءات التخطيط التي تسبق التربية العملية؟
2. ما الخطوات الرئيسة المتبعة لتنفيذ برنامج للتربية العملية بالكلية؟
3. ما الجهة المشرفة على ادارة برنامج التربية العملية بالكلية؟
4. ما أساليب تقويم التربية العملية بالكلية؟
5. ماذا يميز التربية العملية في كلية التربية بالجامعة؟

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في بيان واقع التربية العملية في جامعة القرآن الكريم، والوقوف على الجوانب الإيجابية من أجل تعزيزها، والتعرف على أهم المشكلات التي تواجه التربية العملية بغرض تلافيها، والخروج برؤية مستقبلية للتربية العملية.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1. التعرف على اجراءات التخطيط التي تسبق التربية العملية بالكلية؟
2. التعرف على الخطوات الرئيسة المتبعة لتنفيذ برنامج للتربية العملية؟
3. بيان الجهة المشرفة على ادارة برنامج التربية العملية بالكلية؟
4. بيان أساليب تقويم التربية العملية بالكلية؟

فروض البحث:

1. توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابة عينة الدراسة ترجع إلى التخطيط للتربية العملية؟
2. توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابة عينة الدراسة ترجع إلى إجراءات تنفيذ التربية العملية؟
3. توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابة عينة الدراسة ترجع إلى إجراءات الإشراف على التربية العملية؟
4. توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابة عينة الدراسة ترجع إلى أساليب تقويم التربية العملية؟

مصطلحات البحث:

التربية العملية: برنامج تربوي يتدرب فيه الطالب المعلم عملياً على مهنة التدريس، وما يرتبط بها من عمليات تربوية وتعليمية مختلفة تؤدي إلى اكتسابه المهارات والخبرات المهنية والاجتماعية[1].

حدود البحث :

سيقتصر هذا البحث على ما يأتي:

الحدود المكانية: كلية التربية بالجامعة وتأصيل العلوم في ود مدني.

الحدود الموضوعية: تجربة التربية العملية بشكل عام، وكيفية تنفيذها والإشراف عليها.

الحدود الزمانية: تشمل تجربة التربية العملية خلال الأعوام:(من 2012 – 2017).

منهج البحث:

استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي.

(1) أحمد حسين اللاقي وعلي أحمد الجيل، معجم المصطلحات دار النشر والتوزيع بيروت الطبعة السادسة 2005ص14 .

المبحث الأول

التربية العملية:مفهومها و أهدافها وأهميتها

مفهوم التربية العملية :

التربية العملية هي فترة من التدريب يقضيها الطالب (المعلم(بالمدارس الابتدائية و الإعدادية والثانوية التي يختارها الطالب أو تختارها له الكلية و يقوم اثناءها بالتدريب على تدريس مادة تخصصه خلال أيام متفرقة طوال العام الدراسي وتتم تحت إشراف تربوي سواء كان عضو هيئة تدريس بالكلية أم مشرفاً بالميدان أم المدرس الأول بالمدرسة، وهي تهدف لإتقان المهارات التربوية بطريقة عملية[1]. ويطلق بعضهم على التربية العملية اسم التربية الميدانية أو التدريب العملي أو التطبيقات المسلكية، ومهما كانت التسمية فإن مفهوم التربية العملية ينحصر في كونها عملية تربوية منظمة هادفة زمنية محددة، ومن هنا يمكن القول في تعريف التربية العملية: هي (الجانب التطبيقي من برنامج اعداد المعلمين قبل الخدمة)[2] وتعتبر التربية العملية أحد المواد المهمة في التأهيل المهني والتربوي في كليات التربية وتعد الورشة الحقيقية، لبيان ما تعلمه الطالب من المواد التي أخذها السنين الأربعة التي أتم الدراسة فيها، وهي الجانب التطبيقي من برنامج اعداد المعلمين والمكون الرئيس من مكونات البرنامج للذين اختاروا مهنة التدريس في حياتهم المستقبلية[3].

أهدا ف التربية العملية (مراحلها ومجالاتها):

تهدف التربية العملية إلى تحقيق التربية الأهداف الآتية[4]:

1. تطبيق المبادئ النظرية التي درسها الطالب في مقررات متعددة وتعزيز تلك المبادئ .وفيها مجال لتقديم رسالة الجامعة عبر التربية العملية.
2. التأكد على مدى صلاحية الطالب لمهنة التدريس.

(1) أحمد حسين اللاقي وعلي أحمد الحيل، معجم المصطلحات ، المرجع السابق ص19 .
(2) توفيق مرعي، وشريف مصطفى، التربية العملية، الشركة العربية المتحد للتسويق والتوريدات الطبعة الأولى،2007ص 15 .
(3) المرجع السابق ص18 .
(4) صدام محمد الحديدي، مكتبة المجتمع العربي، عمان الطبعة الأولى،2017،ص101 .

3. إفساح المجال للطالب كي يثبت قدرته على التعليم، وتحقيق رسالة الجامعة.
4. اكتساب الطالب جملة من المهارات والخبرات التي لا تتاح للطلبة فرصة .
5. اكتسابها في أثناء الدراسة النظرية مثل المهارة التخطيطية والتدريسية والتقويمية.
6. تنمية قدرات الطلاب على التعامل مع قواعد وإجراءات التنظيم المدرسي وتحمل. المسؤوليات وأداء أدوار المعلم المختلفة داخل التنظيم المدرسي.
7. تدريب الطلاب على كيفية مواجهة المشكلات وتهيئة فرصة واقعية مباشرة للمتدرب .
8. تهيئة الطالب للانتقال من دور الطالب إلى دور المعلم وزيادة كفاءته المهنية.
9. زيادة الاندماج الاجتماعي من خلال التفاعل الإيجابي مع المجتمع .
10. تعمل التربية العملية على تهيئة فرصة واقعية ومباشرة للمتدرب[1].

وبهذا فإن التربية العملية ليست مجرد تدريب على مهارات التدريس ، وإنما هي نمط من الخبرة الواقعية الشاملة.

أهمية التربية العملية:

تمثل التربية العملية العمود الفقري في برنامج اعداد المعلم وتأهيله لمهنة المستقبل، واشعار الطالب (المعلم) بطبيعة الواقع الذي سيعمل فيه وظروف العمل التى سيتعرض لها وتزويده بالمعارف والمهارات وكافة الخبرات التي تعمل على زيادة كفاءته. كما تعتبر التربية العملية التجربة الواقعية التي يكشف الطالب (المعلم) من خلالها عن نفسه وقدراته في تحمل أعباء مهنة التدريس، فإذا اقتصر إعداد المعلمين على مجرد نقل المعرفة بشكل نظري تكون عملية الإعداد غير ذات جدوى، وقد أثبتت التجارب بأن التربية العملية هي الخبرة الوحيدة في برنامج إعداد المعلمين التي لها أثر في سلوكهم بشكل فعال داخل الصف الدراسي[2].

(1) عمر عبد الرحيم، أساسات التربية العملية ،دار وائل للنشر والتوزيع عمان الطبعة الأولى2001ص44 .
(2) طارق عبد الرؤف عامر، التربية العملية، دار السحاب للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى،2008، ص41 .

أسس التربية العملية :

لكي تحقق التربية العملية أهدافها لابد من توفر الأسس الآتية:

1. توفير الإمكانات المادية والبشرية .
2. التعاون والعمل الجماعي بين القائمين على التربية العملية في كل مراحلها (التخطيط – التنفيذ – الإشراف والتقويم) .
3. وضوح أهداف التربية العملية لدى المشرفين والمدرسين والطلاب.
4. التخطيط المسبق لتنفيذ برنامج التربية العملية.
5. هناك أكثر من نظام للتربية العملية، ومنها نظام التربية العملية المتصلة وهي التي يتفرغ فيه الطالب تفرغا كاملا على مدار الأسبوع ومنها النظام الجزئي حيث يتفرغ فيها الطالب يومين أو ثلاثة أيام خلال الأسبوع[1].

مجالات التربية العملية:

يمكن بيان أهم مجالات التربية العملية في الآتي[2]:

1/ المجال البشري:

ويعنى هذا بالمعلم لأنه سيتعامل في مهنته مع العقول الإنسانية، والقيم والثقافة، وعليه ينبغي الاهتمام بتشكيل قيمه واتجاهاته ليكون بينه وبين تلاميذه اتصالاً فكرياً سليماً، ويمتلك أخلاق المهنة في التدريس بأبعادها المختلفة التي تشمل: المسؤولية الأخلاقية في التدريس والمسؤولية الأخلاقية في التقويم والامتحانات و المسؤولية الأخلاقية في الأنشطة والعلاقات الطلابية. والمسؤولية الأخلاقية في الإدارة التعليمية وفي العلاقات مع الزملاء وأولياء أمور الطلاب وكذلك الاهتمام ببنائه الجسمي وسلامته العامة حتى يؤدي دوره .

2/ المجال الجغرافي:

الطالب المعلم يتم اعداده ليقوم بتدريس طلاب التعليم العام المنتشرين في أنحاء مختلفة وفي بيئات متعددة في طول البلاد وعرضها، ينبغي أن يوضع ذلك في الاعتبار في برامج اعداد الطلاب لمهنة التدريس.

(1) المرجع السابق ص 45 .
(2) صديق محمد عفيفي، دليل المعلم في أخلاق المهنة، المنظمة العربية للتنمية الإدارية القاهرة الطبعة الأولى،2006،ص26 .

3/ المجال الزماني:

وهذا يتعلق بالفترة التي تحددها لائحة كليات التربية للتربية العملية بأحد نظامين هما:

1. التربية العملية المنفصلة أو المجزأة وهي يوم أو يومان أو ثلاثة أيام في الأسبوع خلال العام الدراسي.
2. التربية العملية المتصلة، وهي أن يتفرغ لها الطالب ويعطى جدولاً كاملاً خلال فصل دراسي كامل أو أربعة أسابيع على الأقل[1].

مراحل التربية العملية:

1/ مرحلة المشاهدة:

تتاح للدارس المعلم الفرص ليشاهد ما حوله مشاهدة هادفة ومخططة لمدة تحددها الكلية[2] ومن فوائد مرحلة المشاهدة:

- يلاحظ الجوانب الإيجابية عند المدرسين و يقارن بين ما درسه و بين الواقع الذي يجده في المدرسة.
- يتعرف على الجوانب السلبية للابتعاد عنها.
- يتعرف على مرافق المدرسة و أنظمتها و الوسائل التعليمية المتوفرة فيها.
- يتعرف على خصائص الطلبة و يتعرف على أنماط الاختبارات التي تستعملها المدرسة في تقويم الطالب .

2/ مرحلة المشاركة:

تشكل هذه المرحلة خطوة مهمة نحو توظيف المعلومات النظرية والكفايات المعرفية التي اكتسبها الطالب في المرحلة السابقة، تكون المشاركة جزئية لنوع محدد من الأعمال التي يقوم بها المعلمون في الصف أو في خارجه؛ والمكتبة، وقد يشارك في أنشطة المعلمين غير الصفية.

(1) المرجع السابق ص 48 .
(2) عمر عبد الرحيم، أساسات التربية العملية، مرجع سابق ص46 .

3/ مرحلة الممارسة:

وهي مرحلة التطبيق العملي والممارسة، ويقوم بها الدارس المعلم دون إشراف مباشر من المعلم أو المدير أو أي شخص آخر، وفي هذه المرحلة ينقطع الطالب عن محاضراته في الكلية ويتسلم جدول الدرس الأسبوعي من المدرسة التي يطبق فيها كل مدة التربية العملية[1].

إدارة برنامج التربية العملية:

وأدوار ومهام المشاركين فيها:

أ- اللجنة التنفيذية للتربية العملية:

بدأت التربية العملية بالجامعة تحت ادارة و إشراف قسم العلوم التربوية في الكلية؛ وذلك ما قبل العام 2013 ومنذ العام الدراسي 2013 حتى 2016 تم تعيين منسقين تحت إشراف قسم العلوم التربوية في الكلية بالتعاون والتنسيق مع أقسام الكلية، وفي العام 2017 تم تكوين مجلس ولجنة تنفيذية للتربية العملية بقرار من مدير الجامعة تشرف على برنامج التربية العملية بالتنسيق مع أقسام الكلية.

ب- مشرف الكلية:

ترتكز مهمة مشرف الكلية على قاعدة أساسة هي الاختصاص الأكاديمي في المناهج وطرائق التدريس وهو المرجع النظري الأكاديمي الذي يستند إليه الطالب المعلم في حقل تخصصه كما أنه المصدر الذي يحفز الطالب المعلم على تقييم أدائه في ضوء اكتشاف العلاقة بين النظرية والتطبيق ويمكن إجمال مهامه في النقاط التالية[2]:

1. يشكل حلقة الوصل بين الكلية والمدارس المضيفة ويسهم بشكل كبير في إنجاح برنامج التربية العملية. ومساعدة الطالب المعلم في فهم وظيفته والتصدي للمشكلات التي تواجهه، والعمل على تكوين اتجاهات إيجابية لدى الطالب نحو مهنة التعليم .

(1) صدام محمد الحديدي، مرجع سابق ،ص116 .

(2) حسن محمد ابراهيم حسان، ومحمد حسنين العجمي، الإدارة التربوية، دار ميسرة، عمان الأردن، الطبعة الأولى،2007، ص329 .

2. تنفيذ ومتابعة أداء الطلاب في أثناء التربية العملية، حيث يزور الطلبة المتدربين في مدارسهم المضيفة لتزويدهم بالتغذية الراجعة حول أدائهم كما يتداول مع الطلبة المتدربين بشأن مشاكلهم بصفة عامة محاولا حلها بالتعاون مع جهات الاختصاص، وينسق مع جهات الاختصاص حول كافة الأمور المتعلقة بالعملية التعليمية.
3. يتعرف على قضايا التربية العملية ومشاكلها في المدارس المضيفة ويسعى لمعالجتها ما أمكن. ويشترك في تقييم الطلبة المعلمين الذين يتولى الإشراف عليهم حسب الاستمارة المعدة لذلك، ويحدد المهارة التدريسية التي سيجري ملاحظتها وتقويمها حيث يتعرف المتدرب على نتيجتها وعلى ما سيركز عليه وبماذا سيهتم أثناء الأداء، وهنا نقترح أن تضاف فقرات في استمارة التقويم تراعى فيها.
4. تعريف الطالب المتدرب بأن هذا التقويم ذو صيغة بنائية الهدف منه هو تطوير مهاراته وقدراته، وليس تهديده بإبراز جوانب الضعف في تلك المهارات.

ج- مدير المدرسة :

يعتبر مدير المدرسة من الأطراف المهمة والفاعلة في برنامج التربية العملية وله أدوار يقوم بها منها[1]:

تهيئة الجو العام للمتدربين في المدرسة، والمشاركة في تقويم الطالب المتدرب، وتعريف الطلاب بمرافق المدرسة، وبأنظمة المدرسة، وتذليل العقبات التي تواجه الطالب.

د- المعلم المتعاون:

يحتل المعلم المتعاون مكاناً مرموقاً في برنامج التربية العملية بوصفه المشرف المباشر والمقيم الأول للطالب المتدرب .

ومن أهم القواعد الأصولية التي ينبغي أن يلتزم بها الطالب (المعلم) الآتي[2]:

(1) المرجع السابق ص360 .

(2) محمد عوض التراوري، ومحمد فرحان القضاة، المعلم الجديد دليل المعلم في الإدارة الصفية، دار الحامد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى،2006،ص94 .

1. الانضباط في المواعيد سواء كان في العمل أو في المدرسة، الاعداد الجيد للدرس بالتخطيط و مستلزمات التنفيذ من وسائل معينة و غيرها، أن يكون صوته مناسباً وهو أهم وسيلة في الاتصال بينه و بين تلاميذه، الانتباه والوعي الكاف حتى يعطي انطباع بأن له عينان في الأمام والخلف، أن يوزع انتباهه في كل الاتجاهات أثناء أداء الحصة.
2. أن يحسن التصرف في المواقف والأزمات، لا يقول شيئاً لا يقدر على تنفيذه، أداء جميع المهام التدريسية سواء داخل المدرسة أو خارجها؛ المحافظة على حسن المظهر ولطف السلوك حتى يظل قدوة للتلاميذ ومصدرا لاحترامهم وتقديرهم.
3. الالتزام بالدوام الكامل بما في ذلك الحضور الصباحي والانصراف عند نهاية الدوام. والتعاون مع ادارة المدرسة والمعلمين وبذل الجهد للاستفادة من خبراتهم، التعاون مع الطلبة على أسس من الاحترام والجدية والابتعاد عن التعالي أو التبسط الزائد معهم، والتحلي بالعقل المتفتح والتصرف المرن الأمر الذي يساعده على التأقلم مع البيئة المدرسية التي يعمل فيها.
4. القدرة على ضبط النفس وأن لا يظهر الانزعاج أو القلق لدى تلقيه النقد الذي يوجهه الآخرون لأدائه، القيام بالمشاهدة المبرمجة خلال المرحلة الأولى من التربية العملية ومناقشة ما يشاهده مع معلم المادة والمشرف، المشاركة في عملية التدريس على نحو متدرج تمهيدا لتولى المسؤولية الكاملة عن التربية العملية.
5. أداء العبء التدريسي اليومي المكون من حصتين على الأقل بالإضافة إلى حصة الأنشطة الأخرى وإعداد خطة مفصلة بحيث تشتمل الخطة على الأهداف السلوكية وكذلك على المحتوى والوسائل والأنشطة وأنواع التقويم المناسبة للدرس، مناقشة الأداء التدريسي مع الموجه أو المشرف وقد يحضر النقاش ويساهم فيه الطلبة المعلمون الآخرون الموجودون في المدرسة ويراعى في

النقاش أن يتناول الوصف الموضوعي للدرس وأداء الطالب المعلم وقد يتحدث الطالب عن سلبيات وايجابيات أدائه[1].

6. التمكن من المادة، وسلامة اللغة، وإجادة وضع الخطة اليومية (التحضير اليومي).
7. الاهتمام باستخدام الوسائل التعليمية. عرض عناصر الدرس بشكل متسلسل. إدارة الصف أثناء الحصة.

أدوار المعلم الحديثة:

من المفيد اعطاء لمحة موجزة عن أدوار المعلم الحديثة التي تتطلع إليها كلية التربية وهي كالتالي[2]:

لابد أن يؤهل الطالب (المعلم) لأن يلعب دوراً حديثاً ويتجاوز الأدوار التقليدية و ذلك بادراك ما يلي:

1. اعداد الطالب (المعلم) اعداداً متكاملاً من الناحية الجسمية والعقلية والاجتماعية والوجدانية وذلك في اطارين هما:
   أ- الإطار العقلي، بحيث يكتسب المعلومات اللازمة والمهارات والاتجاهات والخبرات بصورة متكاملة .
   ب- الإطار الاجتماعي والنفسي والخلقي والجمالي[3].
2. أن يعطي الفرصة للطالب في تنمية المهارات التي تجعله يتحول نحو التعليم الذاتي. وأن يكون ميسراً و مسهلاً للعملية التعلمية و ليس الملقن الوحيد للوصول بالطالب إلى المعلومة بأقصر السبل. وأن يمتلك المهارات المعرفية و المهنية و الإنسانية و ينميها دوماً، والقدرة على الاستخدام الإبداعي و التوظيف الفاعل لتقنيات التعليم لتحقيق تعليم نوعي مميز.

(1) محمد عوض التراوري، ومحمد فرحان القضاة، المعلم الجديد دليل المعلم في الإدارة الصفية، المرجع السابق، ص97 .
(2) محمد عبد الرحيم عدس، المعلم الفاعل والتدريس الفعال، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع الأردن، الطبعة الأولى،2000،ص51 .
(3) أحمد جلال اسماعيل، الإدارة المدرسية الحديثة في ضوء الاتجاهات العالمية المعاصرة، دار العلم والإيمان كفر الشيخ، الطبعة الأولى،2004، ص21 .

3. أن يكون قادراً على الربط بين الاصالة و المعاصرة و ينطلق في ذلك من قاعدة فكرية إيمانية متينة.
4. اعتماد استراتيجيات التدريس التي تعمل على التفكير الناقد[1] فلم يعد المعلم ناقلاً للمعرفة أو شارحاً لها فحسب بل أصبح و سيلة لتنظيم المعرفة. وهو مشرف ومرشد وقائد ومرب...

فلا بد أن يكون له دوراً في تحديد الاهداف في مجالاتها المختلفة و كذلك في التعرف على خصائص الطلبة لتوجيه كل طالب لما يناسبه، وأن يكون له دور في تصميم البرامج التعليمة لتمكين الطلاب من ممارسة التعليم الذاتي عبر التعليم المبرمج، وأن يكون له دوراً في تقديم استشارات تربوية لازمة لأولياء أمور الطلاب و المجتمع المحلي. وأن يكون باحثاً و مجدداً للمعرفة بشكل مستمر .

مدة التربية العملية في الكلية:

تقوم التربية العملية في النصف الثاني من الفصل الدراسي السابع لأن عرضة القرآن الكريم تكون قبلها وتتاح فيها الفرصة لطلاب التربية العملية ممارسة التدريس الفعلي (12) أسبوعاً مع عرضة القرآن الكريم يشارك فيها الطلاب المتدربون في المسؤوليات المختلفة بالمدرسة. (صفية واللاصفية) يسبقها التدريس المصغر يدرس ضمن مقرات طرق التدريس الخاصة يتفرغ الطالب (المعلم) في تلك الفترة تفرغاً كاملاً ولا يسمح له الانشغال بأي عمل آخر.

شروط التسجيل للتربية العملية :

1. أن يكون الطالب (المعلم) قد أكمل بنجاح الفصل الدراسي السادس.
2. أن يكون قد سجل فعلاً في الفصل الدراسي السابع.
3. سحب وتسليم استمارة التربية العملية.

أساليب تقويم التربية العملية :

تتم عملية تقويم الطلاب بشكل تعاوني بين المشرف ومديري المدارس من خلال استبانة صممت لهذا الغرض من قسم العلوم التربوية في الكلية حيث

(1) كتاب المعلم الجديد- ص 94.

يخصص 20% من درجة الطالب لإدارة المدرسة و80% للمشرف التربوي المكلف من الكلية.

جدول رقم (1)

يبين أعداد الطلاب خلال ست سنوات ماضية

العام الجامعي	عدد الطلاب	عدد الطالبات	المجموع	ملاحظات
2012/ 20111م	237	590	827	
2013/ 2012م	223	485	708	
2014/ 2013م	181	456	637	
2015/ 2014م	137	453	590	
2015/ 2016 م	159	495	654	
2016/ 2017 م	115	303	418	

مكتب الشهادات والإحصاء بالشؤون العلمية 2012 - 2017م

من خلال الجدول أعلاه فإن الأعداد بدأت تتناقص في كل عام إلى أن وصلت النسبة إلى خمسين في المئة في العام 2016 – 2017. قد يكون سبب العزوف عن كلية التربية، عدم توظيف المعلمين في تلك الفترة أو عدم وقبول سوق العمل لتخصصاتها.

المبحث الثاني

المنهجية وإجراءات الدراسة الميدانية

يتناول الباحث في المبحث الإجراءات التي استخدمت في تقنين أدوات الدراسة (التحقق من صدق الدراسة وثباتها) وأهم الخطوات التي أتبعها الباحث لتنفيذ الدراسة الميدانية وكذلك طريقة تصحيح مقياس أساليب الدراسة والأساليب الإحصائية التي أستخدمها الباحث في تحليل بيانات الدراسة وذلك على النحو التالي:

منهج الدراسة:

انطلاقاً من طبيعة البحث والمعلومات المراد الحصول عليها من هيئة التدريس بالكلية والبالغ عددهم (60) عضواً وذلك من خلال الأسئلة التي يسعى البحث للإجابة عنها باستخدام المنهج الوصفي ألارتباطي حيث يعتمد هذا المنهج دراسة الظاهرة كما توجد فعلاً بالواقع، يهتم بوصفها وصفا دقيقا ويعبر عنها تعبيراً كيفياً،وكمياً بحيث يصف التغير الكيفي للظاهرة ويوضح خصائصها أما المتغير الكمي فيقدم رقما وصفياً بحيث تعزى هذه الظاهرة أو حجمها ودرجات ارتباطها مع الظواهر المختلفة ولا يتوقف المنهج الوصفي عند وصف الظاهرة فقط بل يتعدى ذلك إلى التعرف على العلاقات بين المتغيرات.

مجتمع وعينة الدراسة:

يتمثل مجتمع الدراسة من جميع هيئة التدريس بالكلية والبالغ عددهم (60) عضواً، وقد توزيع (30) استبانة، أي ما يمثل (50%) من مجتمع الدراسة. حيث كان اختيار العينة بطريقة عشوائية وذلك بدرجة ثقة (95%) وخطأ في تقدير النسبة يساوي(0.05).

أداة الدراسة ومراحل تصميمها:

وقد استخدم الباحث الاستبانة كأداة للدراسة وجمع البيانات باعتبارها من أنسب أدوات البحث العلمي التي تحقق أهداف الدراسات المسحية وتماشياً

مع الظروف هذه الدراسة وطبيعة البيانات التي يراد جمعها وعلى المنهج المتبع في الدراسة، وأهدافها وتساؤلاتها، والوقت المسموح لها والإمكانيات المادية المتاحة تم التوصل إلى أن الأداة الأكثر ملائمة لتحقيق أهداف هذه الدراسة هي الاستبانة.

تصميم أداة الدراسة:

قام الباحث بصياغة أولية لعبارات الاستبانة انطلاقاً من موضوع الدراسة وأهدافها وتساؤلاتها وذلك بعد القراءة المتأنية والاطلاع على الأدبيات والدراسات السابقة المتعلقة بمشكلة الدراسة وخبرة الباحث العلمية ثم عرضها على عدد من المتخصصين في المجال التربوي لإبداء الرأي والمشورة حيال عبارات الاستبانة ثم قام الباحث بإجراء التعديلات اللازمة وفقا للخطوات التالية:

تحديد الهدف من بناء الاستبانة وقد تمثل في: تحديد مجالات الأداة. وتحديد فقراتها، وقد روعي في اختيار فقرات أداة الدراسة التنوع وأن يكون لكل عبارة هدف محدد يقيس هدفاً محدداً في كل مجال من مجالات أداة الدراسة، وقد تكونت أداة (الاستبانة) في صورتها الأولية من جزأين هما:

الجزء الأول: يتعلق بالمتغيرات المستقلة للدراسة والتي تتضمن المتغيرات المتعلقة بالخصائص الشخصية والوظيفية لأفراد الدراسة ممثلة في (النوع، الدرجة العلمية، المؤهل التربوي، عدد سنوات الخبرة).

الجزء الثاني: ويتضمن (40) فقرة موزعة على أربعة محاور هي: التخطيط للتربية العملية، ويشتمل على (8) عبارات. تنفيذ التربية العملية ويشتمل على (9) عبارات. الاشراف والمتابعة، ويشتمل على (9) عبارات. أساليب تقويم التربية، ويشتمل على (14) عبارات.

صدق الاتساق الداخلي (الصدق البنائي) والثبات لأداء الدراسة:

تم قياس صدق أداة الدراسة من خلال :صدق المحتوى أو الصدق الظاهري، وللتحقق من صدق محتوى أداة الدراسة والتأكد من أنها تخدم أهداف الدراسة تم عرضها في صورتها الأولية على مجموعة من المختصين وذلك لمعرفة آرائهم بمجالات

وفقرات الاستبانة وصياغتها اللغوية ومدى وضوحها وتغطيتها لمحاور الدراسة وملاءمتها للتطبيق. وعددهم (5) متخصصين. ثم قام الباحث بإجراء التعديلات الواردة من المحكمين والتي تمثلت في حذف بعض الفقرات المكررة في أكثر من مجال.

يقصد بثبات أداة الدراسة إلى أي درجة يعطي المقياس قراءات متقاربة عند كل مرة يستخدم فيها أو ما هي درجة اتساقه وانسجامه واستمراريته عند تكرار استخدمه في أوقات مختلفة وعلى أفراد مختلفين.

قام الباحث باستخدام معامل ألفا كرونباخ (Cronbach's Alpha) لقياس ثبات أداة الدراسة كما موضح في الجدول رقم (2):

جدول رقم (2)

يبين معامل ثبات ألفا كرو نباخ للاستبانة

المقياس	عدد العبارات	معامل الثبات	معامل الصدق الذاتي
ألفا كرونباخ	40	0.693	0.832

المصدر: الباحث من بيانات المسح الميداني 2019.

ويتضح من الجدول أعلاه أن معامل الاتساق لألفا كرونباخ(Cronbach's Alpha) لـ40عبارة، وقد بلغ معامل الثابت(0.69) درجة، تبين للباحث أن معامل الثابت للأداة جيد، وعليه يمكن تطبيقها على عينة الدراسة.

الصدق الذاتي:

يقاس الصدق الذاتي بحساب الجذر التربيعي لمعامل ثبات المقياس، فإن ذلك يعني أن الصدق المقياس الحالي يساوي أو يقل عن (0.83) وهي قيمة قريبة من الواحد الصحيح مما يدل على أن الاستبانة تتمتع بدرجة عالية من الصدق.

الأساليب الإحصائية المستخدمة:

بعد جمع بيانات الدراسة قام الباحث بمراجعتها تمهيدا لإدخالها للحاسوب للتحليل الإحصائي وتم إدخالها للحاسوب بإعطائها أرقام، أي بتحويل الإجابات

اللفظية إلى رقمية (الترميز) حيث أعطيت الإجابة (أوافق) ثلاثة درجات، في حين تم منح الإجابة (غير متأكد) درجتين، والإجابة (لا أوافق) درجة واحدة، ومن ثم قام الباحث بحساب الوسط الحسابي لإجابات أفراد الدراسة حيث تم تحديد طول خلايا المقياس الخماسي (الحدود الدنيا والعليا) المستخدمة في المحاور (3-1=2) ثم تقسيمه على عدد الخلايا المقياس للحصول على طول الخلية الصحيح أي (3/2=0.66) وبعد ذلك تم إضافة هذه القيمة إلى أقل قيمة في المقياس (أو بدائية المقياس وهي الواحد الصحيح) وذلك لتحديد الحد الأعلى لهذه الخلية وهكذا أصبح طول الخلايا كما يأتي :

جدول رقم (3)

تصحيح المقياس (مقياس ليكرت الثلاثي)

التدرج	وزنه	قيمة المتوسط الحسابي
لا أوافق	1	من 1 إلى 1.66
غير متأكد	2	من 1.67 إلى 2.33
أوافق	3	من 2.34 إلى 3

ولقد تكون المقياس من (40) فقرة وكل فقرة تضمن ثلاث دارجات وفقاً لمقياس لكرت الثلاثي وتعبر درجات هذا المقياس عن مستويات متفاوتة من شدة الاتجاه تتراوح درجات المقياس من (1) إلى (3) بحيث تمثل الدرجة (3) أعلى الدرجات الإيجابية (ممتاز) الدرجة واحد تمثل أعلى الدرجات سلبية (ضعيفة للغاية).

ولخدمة أغراض الدراسة وتحليل البيانات التي تم جمعها من خلال أداة الدراسة في الجانب الميداني تم استخدام عدد من الأساليب الإحصائية لمعرفة اتجاه أفراد مجتمع الدراسة حول الأهداف والفروض المطروحة وذلك باستخدام برنامج التحليل الإحصائي للعلوم الاجتماعية Statistical Package for Social Science والتي يرمز لها باختصار بالرمز(SPSS) وقد قام الباحث باستخدام الأساليب الإحصائية التالية:

1. **ألفا كرونباخ** (Cronbach's Alpha):

تم استخدام هذاالأسلوب للتحقق من الثبات والصدق للمقياس.

2. **التكرارات والنسب المئوية:**

استخدم الباحث هذا الأسلوب للتعرف على الخصائص الشخصية والوظيفية لأفراد عينة الدراسة وتحديد استجاباتهم تجاه عبارات المحاور الرئيسة التي تتضمنها الدراسة.

3. **الرسوم البيانية:**

هو تمثيل رسمي للبيانات ويستخدم في تقديم الحقائق في شكل تصويري لتكون أسهل وأوضح في الفهم.

4. **الوسط الحسابي الموزون** (weighted mean):

وذلك لمعرفة مدى ارتفاع أو انخفاض استجابات أفراد عينة الدراسة في كل عبارة من عبارات متغيرات الدراسة الرئيسة بحسب محاور الاستبيان مع العلم بأنه يفيد في الترتيب حسب أعلى متوسط حسابي موزون.

5. **الوسط الحسابي** (mean):

وذلك لمعرفة مدى ارتفاع أو انخفاض استجابات أفراد عينة الدراسة عن المحاور الرئيسة (متوسط متوسطات العبارات) مع العلم بأنه يفيد في ترتيب المحاور.

6. **الانحراف المعياري** (standard deviation):

وذلك للتعرف على مدى انحراف أو تشتت استجابات أفراد الدراسة لكل عبارة من عبارات الدراسة لكل محور من المحاور الرئيسة عن متوسطها الحسابي ويلاحظ أن الانحراف المعياري يوضح التشتت في استجابات أفراد عينة الدراسة لكل عبارة من عبارات متغير الدراسة إلى جانب المحاور الرئيسة فكلما اقتربت من الصفر تركزت الاستجابة وانخفض تشتتها بين المقياس.

7. **اختبار t لمتوسط عينة واحدة** (One sample T test):

وقد استخدمه الباحث لمعرفة الفرق بين متوسط الفقرة والمتوسط الحيادي (1.5) في استجابات أفراد عينة الدراسة في كل من (التخطيط للتربية

العملية،إجراءات تنفيذ التربية العملية،إجراءات الإشراف على التربية العملية، أساليب تقويم التربية العملية).

تحليل وتفسير نتائج الاستبانة:

النتائج المتعلقة بوصف أفراد عينة الدراسة:

تقوم هذه الدراسة على عدد من المتغيرات المستقلة بالخصائص الشخصية والوظيفة لأفراد عينة الدراسة متمثلة في (النوع، الدرجة العلمية، المؤهل التربوي، عدد سنوات الخبرة) وفي ضوء هذه المتغيرات يمكن تحديد خصائص أفراد عينة الدراسة على النحو التالي:

1. خصائص عينة الدراسة وفقاً لمتغير النوع:

جدول رقم (4)

توزيع أفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغير النوع

النوع	التكرار	النسبة
ذكور	22	73.3%
إناث	8	26.7%
المجموع	30	100%

المصدر: الباحث من بيانات المسح الميداني 2019.

شكل (1)

توزيع أفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغير النوع

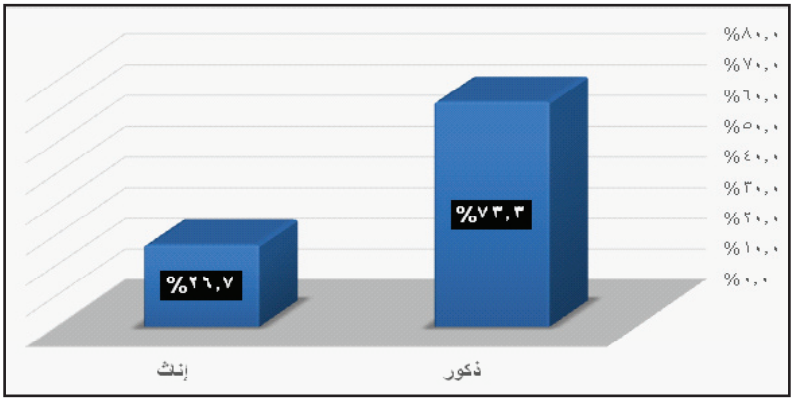

من خلال استعراض الجدول رقم (4) الخاص بتوزيع أفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغير النوع تبين أن (73.3%) من أفراد عينة الدراسة هم من الذكور، مقابل (26.7%) من الإناث.

2. خصائص عينة الدراسة وفقاً لمتغير الدرجة العلمية:

جدول (5)

توزيع أفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغير الدرجة العلمية

العمر	التكرار	النسبة
محاضر	6	20%
أ. مساعد	14	46.7%
أ. مشارك	6	20%
أستاذ	3	10%
_	1	3.3%
المجموع	30	100%

المصدر: الباحث من بيانات المسح الميداني 2019

شكل (2)

توزيع أفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغير الدرجة العلمية

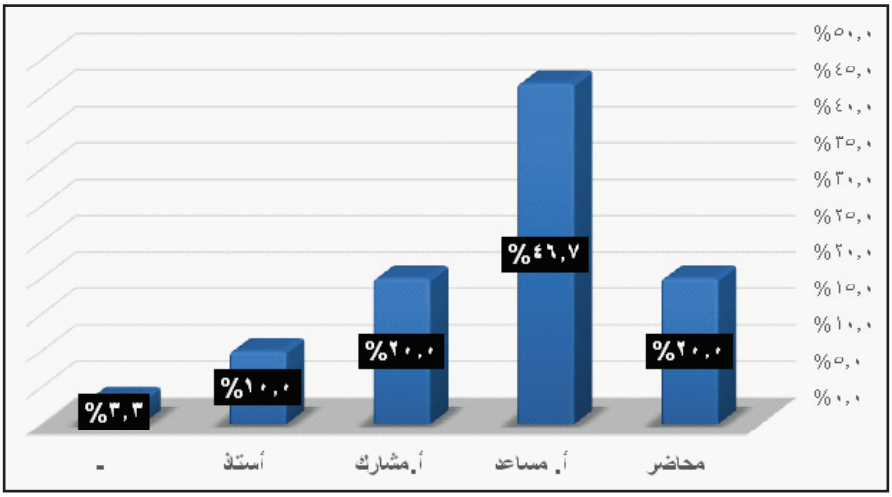

من خلال استعراض الجدول رقم (5) الخاص بتوزيع أفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغير الدرجة العلمية تبين أن (46.7%) من أفراد عينة الدراسة كان درجتهم (أ. مساعد)، في حين أن (20%) من أفراد عينة الدراسة درجتهم العلمية (أ. مشارك، محاضر) لكل منهما على حدة، و(10%) من أفراد عينة الدراسة درجتهم العلمية (أستاذ). ويرى الباحث أن هذه النسب تتماشى مع أغراض الدراسة.

3. خصائص عينة الدراسة وفقاً لمتغير المؤهل التربوي:

جدول رقم (6)

توزيع أفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغير المؤهل التربوي

المؤهل التربوي	التكرار	النسبة
تربوي	18	60%
غير تربوي	12	40%
المجموع	20	100%

المصدر: الباحث من بيانات المسح الميداني 2019م

شكل (3)

توزيع أفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغير المؤهل التربوي

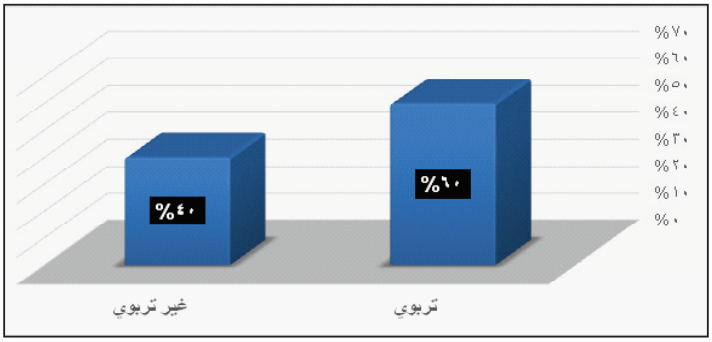

من خلال استعراض الجدول رقم (6) الخاص بتوزيع أفراد عينة الدراسة وفقا لمتغير المؤهل التربوي وجد نسبة (60%) من أفراد عينة الدراسة (تربويون)،مقابل (40%) من أفراد عينة الدراسة (غير تربويين).

4. **خصائص عينة الدراسة وفقاً لعدد سنوات الخبرة:**

جدول رقم (7)

توزيع أفراد عينة الدراسة وفقاً لعدد سنوات الخبرة

عدد سنوات الخبرة	التكرار	النسبة
6–11 سنة	8	26.7%
12–20 سنة	13	43.3%
أكثر من 20 سنة	9	30%
المجموع	30	100%

المصدر: الباحث من بيانات المسح الميداني 2019م.

شكل (4)

توزيع أفراد عينة الدراسة وفقاً لعدد سنوات الخبرة

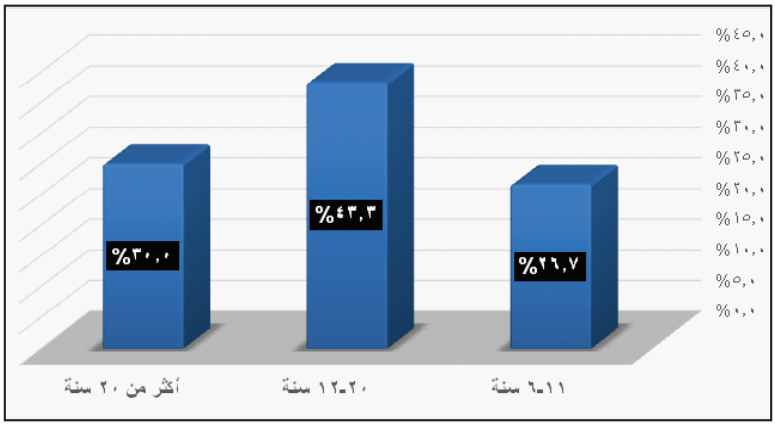

من خلال استعراض الجدول رقم (7) الخاص بتوزيع أفراد عينة الدراسة وفقاً لعدد سنوات الخبرة تبين أن ما نسبته (43.3%) من أفراد عينة تراوحت سنوات خبرتهم بين (12–20 سنة)، في حين وجد أن (30%) من أفراد عينة الدراسة سنوات خبرتهم (تزيد عن 20 سنة)، و(26.7%) من أفراد عينة تراوحت سنوات خبرتهم بين (6–11 سنة).

النتائج المتعلقة بمحاور الدراسة:

المحور الأول (التخطيط للتربية العملية):

لمعرفة واقع التخطيط للتربية العملية من وجهة نظر المبحوثين تم حساب التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والدرجة والرتب لاستجابة أفراد عينة الدراسة، وجاءت النتائج كما يوضحها الجدول رقم (8):

جدول رقم (8)

استجابة أفراد عينة الدراسة

على العبارات المتعلقة بالتخطيط للتربية العملية

	العبـــــــــارة	التكرار والنسب	درجة الموافقة			المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الاتجاه العام	الترتيب
			أوافق	غير متأكد	لا أوافق				
1	تشترك كل الجهات المعنية بالجامعة في التخطيط	ك	16	7	7	2.30	0.837	عدم التأكد	3
		%	53.3	23.3	23.3				
2	الفترة المحددة للتدريب مناسبة	ك	14	2	14	2	0.983	عدم التأكد	6
		%	46.7	6.7	46.7				
3	التدابير التي تسبق التربية العملية مناسبة	ك	14	8	8	2.20	0.847	عدم التأكد	4
		%	46.7	26.7	26.7				
4	المدارس التي يتم توزيع الطلاب عليها كافية	ك	15	4	11	2.13	0.937	عدم التأكد	5
		%	50	13.3	36.7				
5	توفر الجامعة وسائل ترحيل مناسبة للمشرفين	ك	10	3	17	1.77	0.935	عدم التأكد	7
		%	33.3	10	56.7				
6	الاستحقاقات المالية للمشرفين مناسبة	ك	2	2	26	1.20	0.551	عدم الموافقة	8
		%	6.7	6.7	86.7				
7	طالب جامعة القرآن الكريم له ميزات إيجابية تميزه عن غيره	ك	27	3	0	2.90	0.305	الموافقة	1
		%	90	10	0				
8	المتدربون يتفاعلون مع إدارات المدارس بشكل متميز	ك	24	6	0	2.80	0.407	الموافقة	2
		%	80	20	0				
المتوسط الحسابي العام						2.16		عدم التأكد	

المصدر: الباحث من بيانات المسح الميداني2019.

الجدول أعلاه يوضح أن أفراد مجتمع الدراسة محايدون على العبارات المتعلقة بالتخطيط للتربية العملية بمتوسط حسابي (2.16) وهذا المتوسط يقع بالفئة الثانية من مقياس المتدرج الثلاثي والتي تتراوح ما بين (1.67–2.33) وهي الفئة التي تشير إلى درجة عدم التأكد. حيث تراوحت متوسطات موافقتهم ما بين (1.20–2.90) وهي متوسطات تقع في الفئات الأولى، الثانية، والثالثة من فئات المقياس المتدرج الثلاثي والتي تشير إلى درجة (لا أوافق، غير متأكد، أوافق). وقد تم ترتيبها تنازلياً وفقا لأعلى متوسط وفي حال تساوي المتوسطات يتم المقارنة باستخدام الانحراف المعياري:

- جاءت العبارة (طالب جامعة القرآن الكريم له ميزات إيجابية تميزه عن غيره) في المرتبة الأولى بين العبارات المتعلقة بالتخطيط للتربية العملية من حيث موافقة أفراد عينة الدراسة عليها بمتوسط حسابي (2.90 من 3)وانحراف معياري (0.305). حيث أن (90%) من أفراد عينة الدراسة موافقون عليها مقابل (10%) محايدون.
- جاءت العبارة (المتدربون يتفاعلون مع إدارات المدارس بشكل متميز) في المرتبة الثانية بين العبارات المتعلقة بالتخطيط للتربية العملية من حيث موافقة أفراد عينة الدراسة عليها بمتوسط حسابي (2.80 من 3)وانحراف معياري (0.407). حيث أن (80%) من أفراد عينة الدراسة موافقون عليها مقابل (20) محايدون.
- جاءت العبارة (تشترك كل الجهات المعنية بالجامعة في التخطيط) في المرتبة الأولى بين العبارات المتعلقة بالتخطيط للتربية العملية من حيث محايدة أفراد عينة الدراسة عليها بمتوسط حسابي (2.30 من 3) وانحراف معياري (0.837). حيث أن (53.3%) من أفراد عينة الدراسة موافقون عليها مقابل (23.3%) من أفراد عينة الدراسة غير موافقين.
- جاءت العبارة (التدابير التي تسبق التربية العملية مناسبة) في المرتبة الثانية بين العبارات المتعلقة بالتخطيط للتربية العملية من حيث محايدة أفراد عينة

الدراسة عليها بمتوسط حسابي (2.20 من 3) وانحراف معياري (0.847). حيث أن (46.7%) من أفراد عينة الدراسة موافقون عليها مقابل (26.7%) من أفراد عينة الدراسة غير موافقين.

- جاءت العبارة (المدارس التي يتم توزيع الطلاب عليها كافية) في المرتبة الثالثة بين العبارات المتعلقة بالتخطيط للتربية العملية من حيث محايدة أفراد عينة الدراسة عليها بمتوسط حسابي (2.13 من 3)وانحراف معياري (0.937). حيث أن (50%) من أفراد عينة الدراسة موافقون عليها مقابل (36.7%) من أفراد عينة الدراسة غير موافقين.
- جاءت العبارة (الفترة المحددة للتربية مناسبة) في المرتبة الربعة بين العبارات المتعلقة بالتخطيط للتربية العملية من حيث محايدة أفراد عينة الدراسة عليها بمتوسط حسابي (2 من 3) وانحراف معياري (0.983). حيث أن (46.7%) من أفراد عينة الدراسة موافقون عليها مقابل (46.7%) من أفراد عينة الدراسة غير موافقين.
- جاءت العبارة (توفر الجامعة وسائل ترحيل مناسبة للمشرفين) في المرتبة الخامسة بين العبارات المتعلقة بالتخطيط للتربية العملية من حيث محايدة أفراد عينة الدراسة عليها بمتوسط حسابي (1.77 من 3)وانحراف معياري (0.935). حيث أن (33.3%) من أفراد عينة الدراسة موافقون عليها مقابل (56.7%) من أفراد عينة الدراسة غير موافقين.
- أفراد عينة الدراسة غير موافقين على العبارة (الاستحقاقات المالية للمشرفين مناسبة)المتعلقة بالتخطيط للتربية العملية بمتوسط حسابي (1.20 من 3) وانحراف معياري (0.551). حيث أن (6.7%) من أفراد عينة الدراسة موافقون عليها مقابل (86.7%) من أفراد عينة الدراسة غير موافقين.

المحور الثاني (تنفيذ التربية العملية):

لمعرفة واقع تنفيذ التربية العملية من وجهة نظر المبحوثين تم حساب التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والدرجة والرتب لاستجابة أفراد عينة الدراسة، وجاءت النتائج كما يوضحها الجدول رقم (9):

جدول رقم (9)

استجابة أفراد عينة الدراسة على العبارات المتعلقة بتنفيذ التربية العملية

	العبـــــــــارة	التكرار والنسب	درجة الموافقة			المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الاتجاه العام	الترتيب
			موافق	محايد	غير موافق				
1	الاجتماعات التي يسبق انطلاق الطلاب إلى التربية العملية تحقق الغرض	ك	16	10	4	2.40	0.724	الموافقة	8
		%	53.3	33.3	13.3				
2	يذهب الطالب المتدرب بخطاب رسمي من المحلية إلى المدرسة	ك	22	4	4	2.60	0.724	الموافقة	6
		%	73.3	13.3	13.3				
3	يراعي في توزيع الطلاب بالمدارس حسب أماكن سكنهم	ك	19	8	3	2.53	0.681	الموافقة	7
		%	63.3	26.7	10				
4	تتم مخاطبة مكاتب التربية على مستوى الولايات المعنية	ك	26	3	1	2.83	0.461	الموافقة	2
		%	86.7	10	3.3				
5	يراعى في توزيع طلاب التربية العملية الولايات والمحليات المحتاجة	ك	23	4	3	2.67	0.661	الموافقة	4
		%	76.7	13.3	10				
6	يتم توزيع الطلاب في الأماكن القريبة من سير المواصلات	ك	21	6	3	2.60	0.675	الموافقة	5
		%	70	20	10				
7	تراعي التربية العملية الحالات الخاصة في توزيع الطلاب على المدارس	ك	25	4	1	2.80	0.484	الموافقة	3
		%	83.3	13.3	3.3				
8	يختار طالب بكل حرية المدرسة التي يتدرب فيها	ك	12	10	8	2.13	0.819	عدم التأكد	9
		%	40	33.3	26.7				
9	زيارة واحدة لا تكف لتقيم الطالب	ك	28	1	1	2.90	0.403	الموافقة	1
		%	93.3	3.3	3.3				
المتوسط الحسابي العام						2.61		الموافقة	

المصدر: الباحث من بيانات المسح الميداني 2019.

الجدول أعلاه يوضح أن أفراد مجتمع الدراسة موافقون على العبارات المتعلقة بتنفيذ التربية العملية بمتوسط حسابي (2.61) وهذا المتوسط يقع بالفئة الثالثة من مقياس المتدرج الثلاثي والتي تتراوح ما بين (2.34–3) وهي الفئة التي تشير إلى درجة أوافق. حيث تراوحت متوسطات موافقتهم ما بين (2.13–2.90) وهي متوسطات تقع في الفئتين الثانية، والثالثة من فئات المقياس المتدرج الثلاثي والتي تشير إلى درجة (غير متأكد، أوافق). وقد تم ترتيبها تنازلياً وفقا لأعلى متوسط وفي حال تساوي المتوسطات يتم المقارنة باستخدام الانحراف المعياري:

- جاءت العبارة (زيارة واحدة لا تكف لتقويم الطالب) في المرتبة الأولى بين العبارات المتعلقة بتنفيذ التربية العملية من حيث موافقة أفراد عينة الدراسة عليها بمتوسط حسابي (2.90 من 3) وانحراف معياري (0.403). حيث أن (93.3%) من أفراد عينة الدراسة موافقون عليها مقابل (3.3%) من أفراد عينة الدراسة غيرموا فقين.
- جاءت العبارة (تتم مخاطبة مكاتب التربية على مستوى الولايات المعنية) في المرتبة الثانية بين العبارات المتعلقة بتنفيذ التربية العملية من حيث موافقة أفراد عينة الدراسة عليها بمتوسط حسابي (2.83 من 3) وانحراف معياري (0.461). حيث أن (86.7%) من أفراد عينة الدراسة موافقون عليها مقابل (3.3%) من أفراد عينة الدراسة غير موافقين.
- جاءت العبارة (تراعي التربية العملية الحالات الخاصة في توزيع الطلاب على المدارس) في المرتبة الثالثة بين العبارات المتعلقة بتنفيذ التربية العملية من حيث موافقة أفراد عينة الدراسة عليها بمتوسط حسابي (2.80 من 3) وانحراف معياري (0.484). حيث أن (83.3%) من أفراد عينة الدراسة موافقون عليها مقابل (3.3%) من أفرادعينة الدراسة غيرموافقين.
- جاءت العبارة (يراعى في توزيع طلاب التربية العملية الولايات والمحليات المحتاجة) في المرتبة الرابعة بين العبارات المتعلقة بتنفيذ التربية العملية من حيث موافقة أفراد عينة الدراسة عليها بمتوسط حسابي (2.67 من 3) وانحراف

معياري (0.661). حيث أن (76.7%) من أفراد عينة الدراسة موافقون عليها مقابل (10%) من أفراد عينة الدراسة غير موافقين.

- جاءت العبارة (يتم توزيع الطلاب في الأماكن القريبة من سير المواصلات) في المرتبة الخامسة بين العبارات المتعلقة بتنفيذ التربية العملية من حيث موافقة أفراد عينة الدراسة عليها بمتوسط حسابي (2.60 من 3) وانحراف معياري (0.675). حيث أن (70%) من أفراد عينة الدراسة موافقون عليها مقابل (10%) من أفرادعينة الدراسة غيرموا فقين.
- جاءت العبارة (يذهب الطالب المتدرب بخطاب رسمي من المحلية إلى المدرسة) في المرتبة السادسة بين العبارات المتعلقة بتنفيذ التربية العملية من حيث موافقة أفراد عينة الدراسة عليها بمتوسط حسابي (2.60 من 3) وانحراف معياري (0.724). حيث أن (73.3%) من أفراد عينة الدراسة موافقون عليها مقابل (13.3%) من أفراد عينة الدراسة غير موافقين.
- جاءت العبارة (يراعى في توزيع الطلاب بالمدارس حسب أماكن سكنهم) في المرتبة السابعة بين العبارات المتعلقة بتنفيذ التربية العملية من حيث موافقة أفراد عينة الدراسة عليها بمتوسط حسابي (2.53 من 3) وانحراف معياري (0.681). حيث أن (63.3%) من أفراد عينة الدراسة موافقون عليها مقابل (10%) من أفراد عينة الدراسة غير موافقين.
- جاءت العبارة (الاجتماعات التي تسبق انطلاق الطلاب إلى التربية العملية تحقق الغرض) في المرتبة الثامنة بين العبارات المتعلقة بتنفيذ التربية العملية من حيث موافقة أفراد عينة الدراسة عليها بمتوسط حسابي (2.40 من 3) وانحراف معياري (0.724). حيث أن (53.3%) من أفراد عينة الدراسة موافقون عليها مقابل (13.3%) من أفرادعينة الدراسة غيرموافقين.
- أفراد عينة الدراسة محايدون على العبارة (يختار الطالب بكل حرية المدرسة التي يتدرب فيها)المتعلقة بتنفيذ التربية العملية بمتوسط حسابي (2.13 من 3) وانحراف معياري (0.819). حيث أن (40%) من أفراد عينة الدراسة موافقون عليها مقابل (26.7%) من أفراد عينة الدراسة غير موافقين.

المحور الثالث (الإشراف ومتابعة التربية العملية):

لمعرفة واقع الإشراف ومتابعة التربية العملية من وجهة نظر المبحوثين تم حساب التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والدرجة والرتب لاستجابة أفراد عينة الدراسة، وجاءت النتائج كما يوضحها الجدول رقم (10):

جدول رقم (10)

استجابة أفراد عينة الدراسة على العبارات المتعلقة بالإشراف ومتابعة التربية العملية

	العبارة	التكرار والنسب	درجة الموافقة			المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الاتجاه العام	الترتيب
			موافق	محايد	غير موافق				
1	يتم الأشراف على التربية العملية عن طريق اللجنة التنفيذية بالتنسيق مع رؤساء الأقسام	ك	22	6	2	2.67	0.606	الموافقة	2
		%	73.3	20	6.7				
2	الاشراف الذي يتم عبر التخصصات بالأقسام مناسب	ك	21	2	7	2.47	0.860	الموافقة	3
		%	70	6.7	23.3				
3	الاشراف يتم بالتشارك بين المتخصص والمشرف التربوي	ك	12	12	6	2.20	0.761	عدم التأكد	5
		%	40	40	20				
4	أحياناً يتم الاشراف على الطالب من إدارة المدرسة	ك	8	12	10	1.93	0.785	عدم التأكد	9
		%	26.7	40	33.3				
5	للطالب الخيار مابين مدارس الأساس والثانوي	ك	16	8	6	2.33	0.802	عدم التأكد	4
		%	53.3	26.7	20				
6	الرسوم التي تؤخذ من الطالب مناسبة	ك	10	10	10	2	0.830	عدم التأكد	8
		%	33.3	33.3	33.3				
7	يكلف الطالب بتنفيذ برامج وأنشطة لاصفية بالمدرسة	ك	27	2	1	2.87	0.434	الموافقة	1
		%	90	6.7	3.3				
8	عدد المشرفين في كل قسم يناسب عدد طلاب القسم	ك	12	7	11	2.03	0.890	عدم التأكد	7
		%	40	23.3	36.7				
9	أحياناً يشرف على الطالب مشرف من قسم آخر	ك	13	6	11	2.07	0.907	عدم التأكد	6
		%	43.3	20	36.7				
المتوسط الحسابي العام						2.29		عدم التأكد	

المصدر: الباحث من بيانات المسح الميداني 2019

الجدول أعلاه يوضح أن أفراد مجتمع الدراسة محايدون على العبارات المتعلقة بالإشراف ومتابعة التربيةالعملية بمتوسط حسابي (2.29) وهذا المتوسط يقع بالفئة الثانية من مقياس المتدرج الثلاثي والتي تتراوح ما بين (1.67–2.33) وهي الفئة التي تشير إلى درجة عدم التأكد. حيث تراوحت متوسطات موافقتهم ما بين (1.93–2.87) وهي متوسطات تقع في الفئتين الثانية، والثالثة من فئات المقياس المتدرج الثلاثي والتي تشير إلى درجة (غير متأكد، أوافق). وقد تم ترتيبها تنازلياً وفقا لأعلى متوسط وفي حال تساوي المتوسطات يتم المقارنة باستخدام الانحراف المعياري:

- جاءت العبارة (يكلف الطالب بتنفيذ برامج وأنشطة لاصفية بالمدرسة) في المرتبة الأولى بين العبارات المتعلقة بالإشراف ومتابعة التربية العملية من حيث موافقة أفراد عينة الدراسة عليها بمتوسط حسابي (2.87 من 3) وانحراف معياري (0.434). حيث أن (90%) من أفراد عينة الدراسة موافقون عليها مقابل (3.3%) من أفراد عينة الدراسة غيرموافقين.
- جاءت العبارة (يتم الأشراف على التربية العملية عن طريق اللجنة التنفيذية بالتنسيق عبررؤساء الأقسام) في المرتبة الثانية بين العبارات المتعلقة بالإشراف ومتابعة التربية العملية من حيث موافقة أفراد عينة الدراسة عليها بمتوسط حسابي (2.67 من 3) وانحراف معياري (0.606). حيث أن (73.3%) من أفراد عينة الدراسة موافقون عليها مقابل (6.7%) من أفراد عينة الدراسة غيرموافقين.
- جاءت العبارة (الاشراف الذي يتم عبر التخصصات بالأقسام مناسب) في المرتبة الثالثة بين العبارات المتعلقة بالإشراف ومتابعة التربية العملية من حيث موافقة أفراد عينة الدراسة عليها بمتوسط حسابي (2.47 من 3) وانحراف

معياري (0.860). حيث أن (70%) من أفراد عينة الدراسة موافقون عليها مقابل (23.3%) من أفراد عينة الدراسة غيرموافقين.

- جاءت العبارة (للطالب الخيارما بين مدارس الأساس والثانوي) في المرتبة الأولى بين العبارات المتعلقة بالإشراف ومتابعة التربية العملية من حيث محايدة أفراد عينة الدراسة عليها بمتوسط حسابي (2.33 من 3) وانحراف معياري (0.802). حيث أن (53.3%) من أفراد عينة الدراسة موافقون عليها مقابل (20%) من أفراد عينة الدراسة غيرموافقين.
- جاءت العبارة (الاشراف يتم بالتشارك بين المتخصص والمشرف التربوي) في المرتبة الثانية بين العبارات المتعلقة بالإشراف ومتابعة التربية العملية من حيث محايدة أفراد عينة الدراسة عليها بمتوسط حسابي (2.20 من 3) وانحراف معياري (0.761). حيث أن (40%) من أفراد عينة الدراسة موافقون عليها مقابل (20%) من أفراد عينة الدراسة غيرموافقين.
- جاءت العبارة (أحياناً يشرف على الطالب مشرف من قسم آخر) في المرتبة الثالثة بين العبارات المتعلقة بالإشراف ومتابعة التربية العملية من حيث محايدة أفراد عينة الدراسة عليها بمتوسط حسابي (2.07 من 3) وانحراف معياري (0.907). حيث أن (43.3%) من أفراد عينة الدراسة موافقون عليها مقابل (36.7%) من أفراد عينة الدراسة غيرموافقين. جاءت العبارة (عدد المشرفين في كل قسم يناسب عدد طلاب القسم) في المرتبة الرابعة بين العبارات المتعلقة بالإشراف ومتابعة التربية العملية من حيث محايدة أفراد عينة الدراسة عليها بمتوسط حسابي (2.03 من 3) وانحراف معياري (0.890). حيث أن (40%) من أفراد عينة الدراسة موافقون عليها مقابل (36.7%) من أفرادعينة الدراسة غيرموافقين.

- جاءت العبارة (الرسوم التي تؤخذ من الطالب مناسبة) في المرتبة الخامسة بين العبارات المتعلقة بالإشراف ومتابعة التربية العملية من حيث محايدة أفراد عينة الدراسة عليها بمتوسط حسابي (2 من 3) وانحراف معياري (0.830). حيث أن (33.3%) من أفراد عينة الدراسة موافقون عليها مقابل (33.3%) من أفراد عينة الدراسة غير موافقين.
- جاءت العبارة (أحياناً يتم الاشراف على الطالب من إدارة المدرسة) في المرتبة السادسة بين العبارات المتعلقة بالإشراف ومتابعة التربية العملية من حيث محايدة أفراد عينة الدراسة عليها بمتوسط حسابي (1.93 من 3) وانحراف معياري (0.785). حيث أن (26.7%) من أفراد عينة الدراسة موافقون عليها مقابل (33.3%) من أفراد عينة الدراسة غير موافقين.

المحور الرابع (أساليب تقويم التربية العملية):

لمعرفة واقع أساليب تقويم التربية العملية من وجهة نظر المبحوثين تم حساب التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والدرجة والرتب لاستجابة أفراد عينة الدراسة، وجاءت النتائج كما يوضحها الجدول رقم (11):

جدول رقم (11)

استجابة أفراد عينة الدراسة
على العبارات المتعلقة بأساليب تقويم التربيةالعملية

	العبـــــــــارة	التكرار والنسب	درجة الموافقة: موافق	محايد	غير موافق	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الاتجاه العام	الترتيب
1	المتدربون يتفاعلون مع إدارات المدارس بشكل متميز	ك	25	5	0	2.83	0.379	الموافقة	3
		%	83.3	16.7	0				
2	طالب جامعة القرآن الكريم له ميزات إيجابية تميزه عن غيره	ك	28	2	0	2.93	0.254	الموافقة	1
		%	93.3	6.7	0				
3	استمارة مشرف التقويم شاملة لتفي بالغرض الذي وضعت له	ك	25	3	2	2.77	0.568	الموافقة	5
		%	83.3	10	6.7				
4	استمارة مدير المدرسة شاملة لتفي بالغرض الذي وضعت له	ك	21	5	4	2.57	0.728	الموافقة	9
		%	70	16.7	13.3				
5	استمارة معلم المادة شاملة التفي بالغرض الذي وضعت له	ك	21	7	2	2.63	0.615	الموافقة	7
		%	70	23.3	6.7				
6	عدد الزيارات التي تتم للمدارس بصورتها الحالية كافية للتقويم	ك	4	3	23	1.37	0.718	عدم الموافقة	12
		%	13.3	10	76.7				
7	توزيع الدرجات على محاور الاستمارة مناسب	ك	20	8	2	2.60	0.621	الموافقة	8
		%	66.7	26.7	6.7				
8	مراجعة كراسة تحضير الطالب في التقويم له أثر على تقويم الطالب	ك	24	6	0	2.80	0.407	الموافقة	4
		%	80	20	0				
9	الفروق الفردية بين المشرفين تؤثر على نتيجة الطالب	ك	26	4	0	2.87	0.346	الموافقة	2
		%	86.7	13.3	0				
10	الجوانب الشخصية بجانب العلاقات العامة تؤثر على نتيجة التربية العملية	ك	21	7	2	2.63	0.615	الموافقة	7
		%	70	23.3	6.7				
11	استمارة التقويم الحالية ليس فيها فقرات تعبر عن التأصيل	ك	16	9	5	2.37	0.765	الموافقة	10
		%	53.3	30	16.7				
12	يجد الطالب العدد المناسب من الحصص الأسبوعية	ك	5	14	11	1.80	0.714	عدم التأكد	11
		%	16.7	56.7	36.7				
13	تجد التجربة الرضي والقبول من ادارة المدارس ومعلميها	ك	22	8	0	2.73	0.450	الموافقة	6
		%	73.3	26.7	0				
14	من المهم عقد ورشة عمل لتقويم التجربة	ك	26	4	0	2.87	0.346	الموافقة	2
		%	86.7	13.3	0				
المتوسط الحسابي العام						2.55		الموافقة	

المصدر: الباحث من بيانات المسح الميداني2019المصدر: الباحث من بيانات المسح الميداني2019

الجدول أعلاه يوضح أن أفراد مجتمع الدراسة موافقون على العبارات المتعلقة بأساليب تقويم التربية العملية بمتوسط حسابي (2.55) وهذا المتوسط يقع بالفئة الثالثة من مقياس المتدرج الثلاثي والتي تتراوح ما بين (2.34–3) وهي الفئة التي تشير إلى درجة أوافق. حيث تراوحت متوسطات موافقتهم ما بين (1.37–2.93) وهي متوسطات تقع في الفئات الأولى، الثانية، والثالثة من فئات المقياس المتدرج الثلاثي والتي تشير إلى درجة (لا أوافق، غير متأكد، أوافق). وقد تم ترتيبها تنازلياً وفقا لأعلى متوسط وفي حال تساوي المتوسطات يتم المقارنة باستخدام الانحراف المعياري:

- جاءت العبارة (طالب جامعة القرآن الكريم له ميزات إيجابية تميزه عن غيره) في المرتبة الأولى بين العبارات المتعلقة بأساليب تقويم التربية العملية من حيث موافقة أفراد عينة الدراسة عليها بمتوسط حسابي (2.93 من 3)وانحراف معياري (0.254). حيث أن (93.3%) من أفراد عينة الدراسة موافقون عليها مقابل (6.7%) محايدون.
- جاءت العبارتان (الفروق الفردية بين المشرفيين تؤثر على نتيجة الطالب) و(من المهم عقد ورشة عمل لتقويم التجربة) في المرتبة الثانية بين العبارات المتعلقة بأساليب تقويم التربية العملية من حيث موافقة أفراد عينة الدراسة عليها بمتوسط حسابي (2.87 من 3) وانحراف معياري (0.346). حيث أن (86.7%) من أفراد عينة الدراسة موافقون عليها مقابل (13.3%) محايدون.
- جاءت العبارة (المتدربون يتفاعلون مع إدارات المدارس بشكل متميز) في المرتبة الثالثة بين العبارات المتعلقة بأساليب تقويم التربية العملية من حيث موافقة أفراد عينة الدراسة عليها بمتوسط حسابي (2.83 من 3)وانحراف معياري (0.379). حيث أن (83.3%) من أفراد عينة الدراسة موافقون عليها مقابل (16.7%) محايدون.
- جاءت العبارة (مراجعة كراسة تحضير الطالب في التقويم له أثر على تقويم

الطالب) في المرتبة الرابعة بين العبارات المتعلقة بأساليب تقويم التربية العملية من حيث موافقة أفراد عينة الدراسة عليها بمتوسط حسابي (2.80 من 3) وانحراف معياري (0.407). حيث أن (80%) من أفراد عينة الدراسة موافقون عليها مقابل (20%) محايدون.

- جاءت العبارة (استمارة مشرف التقويم شاملة لتفييم الغرض الذي وضعت له) في المرتبة الخامسة بين العبارات المتعلقة بأساليب تقويم التربية العملية من حيث موافقة أفراد عينة الدراسة عليها بمتوسط حسابي (2.77 من 3)وانحراف معياري (0.568). حيث أن (83.3%) من أفراد عينة الدراسة موافقون عليها مقابل (6.7%) من أفراد عينة الدراسة غير موافقين.
- جاءت العبارة (تجد التجربة الر ضى والقبول من ادارة المدارس ومعلنيه) في المرتبة السادسة بين العبارات المتعلقة بأساليب تقويم التربية العملية من حيث موافقة أفراد عينة الدراسة عليها بمتوسط حسابي (2.73 من 3)وانحراف معياري (0.450). حيث أن (73.3%) من أفراد عينة الدراسة موافقون عليها مقابل (26.7%) محايدون.
- جاءت العبارتان (استمارة معلم المادة شاملة لتفييم الغرض الذي وضعت له) و(الجوانب الشخصية بجانب العلاقات العامة تؤثر على نتيجة التربية العملية) في المرتبة السابعة بين العبارات المتعلقة بأساليب تقويم التربية العملية من حيث موافقة أفراد عينة الدراسة عليها بمتوسط حسابي (2.63 من 3) وانحراف معياري (0.615). حيث أن (70%) من أفراد عينة الدراسة موافقون عليها مقابل (6.7%) من أفراد عينة الدراسة غير موافقين.
- جاءت العبارة (توزيع الدرجات على محاور الاستمارة مناسب) في المرتبة الثامنة بين العبارات المتعلقة بأساليب تقويم التربية العملية من حيث موافقة أفراد عينة الدراسة عليها بمتوسط حسابي (2.60 من 3)وانحراف معياري (0.621). حيث أن (66.7%) من أفراد عينة الدراسة موافقون عليها مقابل (6.7%) من أفراد عينة الدراسة غير موافقين.

- جاءت العبارة (استمارة مدير المدرسة شاملة لتفي بالغرض الذي وضعت له) في المرتبة التاسعة بين العبارات المتعلقة بأساليب تقويم التربية العملية من حيث موافقة أفراد عينة الدراسة عليها بمتوسط حسابي (2.57 من 3) وانحراف معياري (0.728). حيث أن (70%) من أفراد عينة الدراسة موافقون عليها مقابل (13.3%) من أفراد عينة الدراسة غير موافقين.
- جاءت العبارة (استمارة التقويم الحالية ليس فيها فقرات تعبر عن التأصيل) في المرتبة العاشرة بين العبارات المتعلقة بأساليب تقويم التربية العملية من حيث موافقة أفراد عينة الدراسة عليها بمتوسط حسابي (2.37 من 3)وانحراف معياري (0.765). حيث أن (53.3%) من أفراد عينة الدراسة موافقون عليها مقابل (16.7%) من أفراد عينة الدراسة غيرموافقين.
- أفراد عينة الدراسة محايدون على العبارة (يجد الطالب العدد المناسب من الحصص الأسبوعية) المتعلقة بأساليب تقويم التربية العملية بمتوسط حسابي (1.80 من 3)وانحراف معياري (0.714). حيث أن (16.7%) من أفراد عينة الدراسة موافقون عليها مقابل (36.7%) من أفراد عينة الدراسة غير موافقين.
- أفراد عينة الدراسة غير موافقون على العبارة (عدد الزيارات التي تتم للمدارس بصورتها الحالية كافية للتقويم)المتعلقة بأساليب تقويما لتربية العملية بمتوسط حسابي (1.37 من 3)وانحراف معياري (0.718). حيث أن (13.3%) من أفراد عينة الدراسة موافقون عليها مقابل (76.7%) من أفراد عينة الدراسة غير موافقين

فرضيات الدراسة:

الفرضية الأولى:

توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابة عينة الدراسة ترجع إلى ا لتخطيط للتربية العملية.

جدول رقم (12)

اختبار t للفروق في التخطيط للتربية العملية

درجات الحرية	قيمة (t) المحسوبة	المتوسط	الاحتمال (P.value)
29	10.832	2.16	0.000

المصدر: الباحث من بيانات المسح الميداني 2019

من الجدول أعلاه نجد أن قيمة الدلالة تساوي (0.000) وهي أقل من مستوى المعنوية (0.05)، وبالتالي فإننا نقبل الفرض القائل بأنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات استجابة أفراد عينة الدراسة فيما يتعلق بالتخطيط للتربية العلمية.

الفرضية الثانية:

توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابة عينة الدراسة ترجع إلى إجراءات تنفيذ التربية العملية

جدول رقم (13)

اختبار t للفروق في إجراءات تنفيذ التربية العملية

درجات الحرية	قيمة (t) المحسوبة	المتوسط	الاحتمال (P.value)
29	18.997	2.61	0.000

المصدر: الباحث من بيانات المسح الميداني 2019

من الجدول أعلاه نجد أن قيمة الدلالة تساوي (0.000) وهي أقل من مستوى المعنوية (0.05)، وبالتالي فإننا نقبل الفرض القائل بأنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات استجابة أفراد عينة الدراسة فيما يتعلق بإجراءات تنفيذ التربية العملية.

الفرضية الثالثة:

توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابة عينة الدراسة ترجع إلى إجراءات الإشراف على التربية العملية.

جدول رقم (14)

اختبار t للفروق في إجراءات الإشراف على التربية العملية

درجات الحرية	قيمة (t) المحسوبة	المتوسط	الاحتمال (P.value)
29	14.912	2.29	0.000

المصدر: الباحث من بيانات المسح الميداني 2019

من الجدول أعلاه نجد أن قيمة الدلالة تساوي (0.000) وهي أقل من مستوى المعنوية (0.05)، وبالتالي فإننا نقبل الفرض القائل بأنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات استجابة أفراد عينة الدراسة فيما يتعلق بإجراءات الإشراف على التربيةالعملية.

الفرضية الرابعة:

توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابة عينة الدراسة ترجع إلى أساليب تقويم التربية العملية.

جدول رقم (15)

اختبار t للفروق في أساليب تقويم التربية العملية

درجات الحرية	قيمة (t) المحسوبة	المتوسط	الاحتمال (P.value)
29	28.759	2.55	0.000

المصدر: الباحث من بيانات المسح الميداني 2019

من الجدول أعلاه نجد أن قيمة الدلالة تساوي (0.000) وهي أقل من مستوى المعنوية (0.05)، وبالتالي فإننا نقبل الفرض القائل بأنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات استجابة أفراد عينة الدراسة فيما يتعلق بأساليب تقويم التربية العلمية.

المبحث الرابع

الخاتمة

بعد هذا العرض الموجز عن تجربة التربية العملية في جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم من وجهة أعضاء هيئة التدريس أ تمنى أن أكون قد وفقت في إعطاء إضاءات عن التربية العملية في كل جوانب.

النتائج والتوصيات

أولاً: النتائج:

من أهم النتائج التي خلص إليها البحث الآتي:

1. التفاعل الجيد والمتميز من قبل الطلاب المتدربين مع ادارات مدارسهم.
2. طلاب جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم لهم مميزات ايجابية تميزهم عن غيرهم من خريجي الجامعات .
3. المشرفون يجمعون على ضرورة مراجعة كراسة التحضير الذي يعتبر مرآة تعكس نشاط المتدرب وفهمه للمادة وأساليب التدريس وكيفية التخطيط المناسب للدراسة .
4. توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات استجابة أفراد عينة الدراسة فيما يتعلق بإجراءات تنفيذ التربية العملية.

توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات استجابة أفراد عينة الدراسة فيما يتعلق بالتخطيط للتربية العلمية

5. توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات استجابة أفراد عينة الدراسة فيما يتعلق بأساليب تقويم التربية العلمية.
6. تعطي الكلية النشاط المصاحب للتربية العملية أهمية كبيرة؛ سواء كان ذلك من الطلاب المتربين أو من أعضاء هيئة التدريس المشرفين على.

7. إن فترة التربية العملية بكلية التربية جامعة القرآن الكريم و تأصيل العلوم لا تتناسب مع فترة بداية العام الدراسي للتعليم العام.
8. الفترة المحددة للبرنامج فترة غير كافية لتدريب الطلاب؛ حيث ادخال عرضة القرآن الكريم في بداية الفصل الدراسي السابع جعل نصيب التربية العملية نصف فصل بدلا من أن تكون فصلا دراسيا كاملا.
9. قلة الزيارات للطالب المتدرب وهي غير كافية.

ثانياً: التوصيات والرؤية المستقبلية:

بعد استعراض تجربة التربية العملية في الجامعة والوقوف على السلبيات والإيجابيات يخلص الباحث إلى التوصيات الآتية:

1. أن يخصص الفصل السابع للتربية العملية.
2. تحديد مدارس خاصة للتربية العملية باتفاق مع وزارة التربية والتعليم.
3. التفرغ الكامل للمشرفين على التربية العملية.
5. تقسيم فترة التربية العملية إلى مرحلتين:

أ- المرحلة الأولى:

يتم فيها التطبيق كالعادة في المدارس بصورتها الشاملة ويتم إعداد استمارة تقويم ويكون فيها (80 درجة).

ب- المرحلة الثانية:

تكون لمدى مشاركة الطالب في خدمة المجتمع من خلال القوافل الدعوية بالتنسيق مع كلية المجتمع؛ ويتم تقويم أداء الطالب من خلال إعداد استمارة يكون فيها (20) درجة.

ج- أن تضاف فقرات في استمارة التقويم يراعى فيها الجوانب التأصيلية.

6. أن يتم زيارة الطالب المتدرب ثلاث مرات (زيارة تمهيدية وزيارة توجيهية والثالثة تقويمية).

7. أن تكون التربية العملية تظاهرة دعوية وإعلامية يتم من خلالها التعريف بالجامعة وأنشطتها من خلال الأنشطة المصاحبة.
8. إيجاد لائحة مالية خاصة بالتربية العملية وعدم ربطها بنصاب الأستاذ من الساعات التدريسية .
9. ضرورة مراجعة برنامج التربية العملية وذلك بعقد ورشة تقويمية.

المراجع

- القرآن الكريم.

1. الإدارة التربوية، حسن محمد ابراهيم حسان، ومحمد حسنين العجمي، دار ميسرة، عمان الأردن، الطبعة الأولى،2007.
2. الإدارة المدرسية الحديثة في ضوء الاتجاهات العالمية المعاصرة، أحمد جلال اسماعيل دار العلم والإيمان كفر الشيخ، الطبعة الأولى،2004.
3. أساسات التربية العملية ، عمر عبد الرحيم، دار وائل للنشر والتوزيع عمان الطبعة الأولى2001.
4. التربية العملية، توفيق مرعي، وشريف مصطفى، الشركة العربية المتحد للتسويق والتوريدات الطبعة الأولى،
5. التربية العملية، طارق عبد الرؤف عامر، دار السحاب للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى،2008.
6. تقرير منسقي التربية العملية العام الدراسي2015 – 2016.
7. دليل المعلم في أخلاق المهنة، صديق محمد عفيفي المنظمة العربية للتنمية الإدارية القاهرة الطبعة الأولى،2006.
8. دليل جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم.
9. صدام محمد الحديدي، مكتبة المجتمع العربي، عمان الطبعة الأولى،2017 .
10. المعلم الجديد دليل المعلم في الإدارة الصفية، محمد عوض الترتوري، ومحمد فرحان القضاة، دار الحامد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى،2006.
11. المعلم الفاعل والتدريس الفعال، محمد عبد الرحيم عدس، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع الأردن، الطبعة الأولى،2000.
12. نتائج التربية العملية من العام(2011 حتى عام 2016).

التغيرات المعاصرة : مفهومها وآثارها على الأسرة المسلمة

د. حسام الدين دفع الله عبدالله*

* أستاذ مساعد - كلية ود مدني التقنية - جامعة السودان التقانية.

الملخص

تهدف الدراسة إلى بيان وتوضيح التغيرات المعاصرة ومن ثم آثارها السلبية والايجابية على الأسرة المسلمة، لتفادي السلبيات وتعزيز الايجابيات للحافظ على دور الأسرة المسلمة في المجتمعات المسلمة،اتبعت الدراسة المنهج الوصفي الذي يعتمد على الملاحظة مصحوبة بالمنهج الاستقرائي لبعض أوجه التغيرات المعاصرة في المجالات المختلفة وآثارها السلبية والايجابية، وقد اشتملت الدراسة على مقدمة وتمهيد ومبحثين، تناولت المقدمة مفهوم الأسرة في الإسلام ووظائفها، وتمهيد حول وجهة نظر الفكر الإسلامي المعاصر عن التربية الوالدية ودورها في التماسك الأسري، وخُصص المبحث الأول للحديث عن التغيرات المتعددة وتأثيرها السلبي وكيفية معالجته، وخُصص المبحث الثاني للتغيرات المختلفة وتأثيرها الايجابي وكيفية تعزيز دورها في الأمن الأسري، توصلت الدراسة إلى عدة نتائج من بينها أن التغيرات الواسعة في العلاقة بين مكونات الأسرة أفقدت الأسرة دورها الطبيعي والفطري في المجتمع المسلم، كما أنتبنّي القيم الغربية وتطبيقها على الأسر المسلمة أدى إلى تغير مفهومها في علاقاتها التي بُنيت على أسس اقتصادية واستهلاكية،كما أدت إلى فقدان الأسرة الممتدة، كما أن ظهور مفهوم النوع الاجتماعي (الجندر) أدى إلى تفكك الأسرة في بعض المجتمعات المسلمة وغيرها من النتائج.

الكلمات المفتاحية:

التغيرات الاجتماعية، الأمن الأسري، التغيرات الاقتصادية، التربية الوالدية.

Abstract

The study aims to explain and states out the negative and positive contemporary change impacts to Muslim families, avoid negatives and emphasis positive in impacts in Muslims communication. The study followed descriptive method which depend on noticing and inductive method for some contemporary change in different fields and both negative and positive impacts. The study included, introduction, four chapters. Introduction dealt with family concept in Islam and its functions. The first chapter, theoretic framework, the second chapter modern Islamic idea point of view for parenthood education and their role on family coherence, chapter three specified for multiple changes and their negative influence and the way handling it, chapter four different changes and their positive influence, the way of reinforcement and their role in family safety. The study reached to many results of them: extensive change in family relationship members, lost natural role of family in Muslim community, also adopting and applying western values in Muslims families lead up to change its concept in relation which established at economic and consumption principles, also lead up to family loss extension and appearance social (gender) concept lead up to family separation in some Muslim communities.

Key words:

Social changes, Family, Economic Change, Parenthood education.

مقدمة

تعد الأسرة نواة المجتمع وركيزته الأساسة،فهو يصلح بصلاحها وتماسكها، ويفسد بتفككها وانحلالها، لذا أهتم الإسلام ببناءها على أسس متينة تكفل قوتها واستمراريتها لأداء دورها ووظائفها الفعالة في تربية الأجيال،وإعدادهم ليكونوا أبناء صالحين نافعين لدينهم ووطنهم ومجتمعهم، كما أنها قامت على أسس سليمة تتفق مع ضرورات الحياة ومع حاجات الناس وسلوكهم.

ومن مظاهر اهتمام الإسلام بالأسرة جعل أساسها الزواج الذي يقوم على العلاقة الشرعية بين الزوجين، لتتفق مع الفطرة الإنسانية حيث تنمو روح المودة والرحمة والإلفة بين الزوجين لتحقق التعاون فيما بينهم لتربية الأولاد وتحمل المسؤولية الاجتماعية.

ومهما يكن فإن نظام الأسرة يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمعتقدات ذلك المجتمع وقيمه الدينية والروحية.

المبحث الأول

الإطار العام

المقدمة:

إن نظام الأسرة في أمة مايرتبط إرتباطاًوثيقاً بمعتقدات هذه الأمة ودينها وتقاليدها وتأريخها وأعرفها وقيمها وأخلاقها وماتسير عليه في شؤون السياسة والاقتصاد والتربية[1].

وقد وردت نصوص شرعية تبين مقاصد الشريعة في تكوين الأسرة،أي الأهداف التي تسعى الشريعة إلى تحقيقها في الأسرة المسلمة، قال تعالى: ﴿**وَاللهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً**﴾ [النحل: 72]، أي أن الله خلق لكم من جنسكم أزواجاً، وجعل لكم من أزواجكم بنين وبنات وبهم يتم التزاوج والأصهار ورزقكم من النعم الحلال.

وقال تعالى: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ [الروم: 21]، أي أن الله خلق الزوجة لكم من ضلع من أضلاع آدم، وجعل بينكم بالمصاهرة ومودة تتوادون بها وتتواصلون من أجلها، ورحمة رحمكم بها فعطف بعضكم بذلك على بعض.

من خلال تلك الآيات القرآنية الكريمة تتجلى وظائف الأسرة في كونها الأصل المنبع الذي يخرج منه الأبناء. كما أن من أهم مقاصد تكوين الأسرة (السكن) الذي ينتج عنه المودة والرحمة. وتتميز الأسرة بمدى تحقيقها لمقاصد الشريعة في تربية الأبناء ورعاية جانب القدوة فيهم، وهذا لا يتأتى إلا إذا كانت بيئة الأسرة سليمة وقوية ومستقيمة في أخلاقها وسلوكها متمسكة بدينها، ليصبح المجتمع بذلك قوياً وسليماً مستقيماً وقد لُخصت أهم أهداف ومقاصد الشريعة في الأسرة المسلمة.

أولها إقامة حدود الله أي تحقيق شرع الله ومرضاته في العلاقة الأسرية في تربية الأبناء وتوجيههم، والمودة والرحمة والنفقة على الأسرة والمناهج المشتركة

(1) علي عبدالواحد وافي، الأسرة والمجتمع، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، ط8، القاهرة، 1984م، ص61.

بينهم والتعاون والاحترام المتبادل وتحقيق السكون النفسي والجسمي والإداري والاجتماعي والاقتصادي، وتحقيق الأمر الديني في انجاب النسل المؤمن الصالح، بالإضافة لإرواء الحاجة إلى المحبة عند الأطفال وغيرها من الوظائف التي تحقق مقاصد الشريعة في الأسرة .

وهناك تغيرات تطرأ على الأسرة المسلمة في عصرنا الحالي سواء إيجاباً أو سلباً. والباحث يتطرق في هذه الدراسة على هذه التغيرات وإيجاد السبل الكفيلة بعلاجها.

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة من الآتي:

1. حاجة الأسرة المسلمة للكشف عن التغيرات المعاصرة لمواجهتها.
2. إمكانية توظيف التغيرات الإيجابية في الارتقاء بالأسرة المسلمة لتؤدي دورها في المجتمع.
3. يمكن أن يستفيد من هذه الدراسة المربون في مواجهة التغيرات المعاصرة التي تواجههم.

أهداف الدراسة:

تتمثل أهداف الدراسة في الآتي:

1. تسليط الضوء على التغيرات المعاصرة بأشكالها المختلفة.
2. المساهمة في اقتراح الحلول بأشكالها المتعددة.
3. الكشف عن الدور الحقيقي للأسرة المسلمة في التربية الوالدية لتؤدي دورها في المجتمع.

مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلة الدراسة في الآتي:

1. ما التغيرات المعاصرة التي تواجه الأسرة المسلمة؟
2. ما آثار التغيرات المعاصرة على الأسرة المسلمة؟

حدود الدراسة:

الحدود الموضوعية: يتحدد مجال الدراسة كما في عنوانها بالتغيرات المعاصرة التي أفرزها التطور الصناعي والتكنولوجي الحديث، وتختصر الدراسة على الأسرة المسلمة دون غيرها.

منهج الدراسة:

اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد على الملاحظة والاستقراء لبعض أوجه التغيرات المعاصرة في المجالات المختلفة.

مصطلحات الدراسة:

1. **الأسرة:**

ولفظ الأسرة لغة : ((مشتق من أسر يأسر أسراً ويطلق على عدة معاني في اللغة منها القيد والحبس وأحكام الحلق وشدته وفي هذا المعنى جاء قوله تعالى : ﴿نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلاً﴾ [الإنسان: 28]، وأسرة الرجل هم عشيرته ورهطه الذين يتقوى بهم))[1].

والأسرة لغة هي:((الدرع الحصين، وأهل الرجل وعشيرته، ويطلق على الجماعة يربطها أمر مشترك وجمعها أُسر))[2].

أما في الاصطلاح فالأسرة في الإسلام هي: ((الوحدة الاجتماعية الأساس في البناء الاجتماعي التي يتأتى من خلالها تربية الفرد في شتى المجالات الخلقية والدينية والاجتماعية وغيرها والتي تنشأ من اقتران رجل وامرأة بعقد يرمي إلى إنشاء اللبنة التي تساهم في بناء المجتمع، وأهم أركانها الزوج والزوجة والأولاد))[3].

2. **العولمة:**

تعني جعل الشئ على الانتشار في مداه أو تطبيقه، وهي عملية اقتصادية في المقام الأول ثم تصبح سياسية وثقافية واجتماعية، وقد جاء مصطلح العولمة ترجمة للمصطلح الانجليزي aortalization وتعني تعميم الشيء وإعطائه صفة العالمية ليشمل جميع انحاء العالم.

(1) ابن منظور، لسان العرب، (مادة أسر)، طبعة دار صادر، بيروت، ج2.
(2) تنوير الإعلام على هامش حاشية ابن عابدين، مطبعة البابي الحلبي، مصر، (د-ت)، ص265.
(3) عزمي السيد وزملاوءه، الثقافة الإسلامية، منشورات جامعة القدس، 1983م، ص282.

والعولمة في اللغة كما جاء في معجم اللغة العربية المعاصر الفعل (عَوْلَم)، وهي حرية انتقال المعلومات، وانتقال البشر أيضاً بين المجتمعات الإنسانية وكأن العالم قرية صغيرة[1].

أما اصطلاحاً: فالعولمة: هي تغيير الأنماط والأنظمة الاقتصادية والثقافية والاجتماعية، وتغيير العادات والتقاليد السائدة، كما تزيل العولمة الفروقات الدينية والوطنية والقومية حسب الرؤية الامريكية التي تزعم بأنها الحامية للنظام العالمي الجديد[2].

التغير الأسري:

إن الأسرة عبارة عن بنية اجتماعية متنوعة تقوم على علاقات القرابة وتتمثل في مجموعة من العلاقات الاجتماعية التي تحدد ثقافة مجتمع ما. فالتغير الأسري بمعناه العام يشمل جميع التغيرات البنائية أي التغيرات في جميع العلاقات الاجتماعية والتغيرات الثقافية بكل ما يمثله معنى الثقافة من معاني وأفكار وقيم.

وتعرف بأنها: ((التغير الأسري يتم عن طريق مجموعة معقدة من العوامل الداخلية والخارجية الوسيطة. ونظراً لأن الأسرة تعيش دائماً إطاراً ثقافياً تتفاعل معه تفاعلاً متنوعاً، فإن التغير في أحد أجزاء هذا الإطار سوف يؤدي إلى تغيرات عديدة في الأسرة))[3].

ولدراسة التغيرات التي طرأت على الأسرة المسلمة وآثارها المختلفة اشتملت الدراسة على المقدمة والمباحث التالية:

المبحث الأول: **الإطار العام للبحث.**

المبحث الثاني: **مفهوم الأسرة المسلمة.**

المبحث الثالث: **التغيرات التي تطرأ على الأسرة المسلمة المعاصرة.**

المبحث الرابع: **مقترحات وحلول لمواجهة التغيرات السالبة على الأسرة المسلمة المعاصرة.**

(1) مبارك عامر بقنة، مفهوم العولمة ونشأتها، دار توبقال للنشر، الجزائر، ط1، 1988م، ص37.

(2) صالح حسين سليمان، العولمة الثقافية آثاراها وأساليب مواجهتها، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، دمشق، سوريا، 1988م، ص32.

(3) سهير أحمد سعيد محوص، علم الاجتماع الأسري، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، ط1، 2009م، ص49.

الدراسات السابقة:

اعتمدت الدراسة على الدراسات السابقة الحديثة، واطلعت على أهم المؤتمرات العلمية التي لها علاقة بالموضوع، منها:

1. **مؤتمر واقع الأسرة في المجتمع:** تشخيص المشكلات واستكشاف لسياسات المواجهة المنعقد بجامعة عين شمس بمصر، سبتمبر 2004م، والذي قدمت فيه عدد (17) ورقة علمية في هذا الموضوع.
2. **مؤتمر الأسرة المسلمة في ظل التغيرات المعاصرة:** الذي عُقد في عمان، الأردن في أبريل 2013م والذي قدمت فيه (20) ورقة بحثية.

معلوم أن هذه المؤتمرات قدمت خلاصة الدراسات الحديثة في مجال الأسرة وما تواجه من تحدي وأصحابها من المتخصصين في هذا المجال.

وقد استفادت الدراسة من كل ذلك ولخصت أهم ما جاء بها من آراء في الأسرة وما تواجه من صعوبات حديثة.

3. **كتاب محمد أبو زهرة (تنظيم الأسرة والمجتمع):** وكتاب (نظام الأسرة في الإسلام) محمد عقله، فهذه الكتب من المراجع الثابتة في جميع الدراسات المتعلقة بالأسرة، وسبيل بناء الأسرة وتكوينها، كما أنها تتحدث عن التطور التأريخي للأسرة في الأنظمة المختلفة.

كما اعتمدت الدراسة على بعض الكتب في هذا المجال، منها: كتاب الأسرة المسلمة في العالم المعاصر د. وهبة الزحيلي، وكتاب علم الاجتماع العائلي د.مهدي محمد القصاص، وكتاب أضواء على نظام الأسرة في الإسلام للدكتوره سعاد إبراهيم صالح.وبعض الرسائل الجامعية ذات الصلة بالموضوع منها: معالم الأسرة في القرآن الكريم، رسالة ماجتسير للطالبة: شيرين زهير أبو عبده، جامعة غزة، فلسطين، 2010م. ومسؤولية الأسرة المسلمة في تربية الأولاد، للطالب: وهاب بوقرون، رسالة ماجتسير، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 1428هـ، وغيرها من الدراسات والبحوث في الحياة الدراسية.

المبحث الثاني

مفهوم الأسرة المسلمة

الأسرة من منظور العلوم الإنسانية الحديثة، فالأسرة في علم الاجتماع هي نظام اجتماعي ليست أساس وجود المجتمع فحسب بل هي مصدر الأخلاق من الدعامة الأولى للضبط الاجتماعي، فهي تؤثر في النظم الاجتماعية والاقتصاديةوأن الأسرة نظام اجتماعي هرمي، لها وظائف محددة تعمل على أدائها بما يتناسب مع المجتمع الذي تنشأ فيه، منها الانجاب وحماية أفرادها، والتنشئة الاجتماعية وإشباع الجوانب العاطفية والمادية لأفرادها وتقديم المكانة الاجتماعية لابنائها.

وتعرف من المنظور السوسيولوجي: ((هي دخول رجل وامرأة في علاقات جنسية يقرها المجتمع ومايترتب على ذلك من حقوق وواجبات كرعاية الأطفال وتربيتهم))[1].

وتمثل الأسرة أحد أهم الوحدات الاجتماعية في المجتمع الإنساني وتنقسم من حيث النوع والوظيفة إلى ما يعرف بالأسرة النووية وهي النسبة الأغلب في المجتمع وإنها تتكون من الزوجين، بالإضافة إلى الأبناء، وتتميز بصغر حجمها وانفصالها المعيشي عن الأسرة الأم، أي أسرة الزوج أو الزوجة، أما النوع الثاني يسمى بالأسرة الممتدة أو المركبة أو المتصلة وهي: ((الجماعة التي تتكون من عدد من الأسر المرتبطة والتي تقيم في مسكن واحد))[2]. وتتميز بالارتباط بالأسرة الأم في المعيشة، حيث يتزوج الأبناء ويعيشون ويتناسلون في نفس المكان دون أي انفصال مكاني عن الأسرة الأم.

يعرف نظام الأسرة في الإسلام بأنه:((تلك الاحكام والمبادئ والقوانين التي تتناول الأسرة بالتنظيم بدءاً من تكوينها مروراً بقيامها واستقرارها وانتهاءاًبأسس متينة تكفل ديمومتها واعطائها الثمرات الخيرة المرجوة فيها))[3].

(1) محمد احمد بيومي، وعفاف عبدالعليم ناصر، علم الاجتماع العائلي ، إسكندرية، مصر، 1996م، ص55-56.
(2) علم الاجتماع العائلي، مرجع سابق، ص57.
(3) نوال سرار، وثيقة مؤتمر المرأة الرابع ببكين، دراسة شرعية، دار نهضة مصر للطباعة، القاهر، مصر، 1999م، ص37.

تعد القيم والأهداف والمقاصد الشرعية من أهم مصادر الإشباع الروحي الذي يؤدي إلى مساعدة الفرد المسلم على التكيف النفسي والاجتماعي،الذي يدفع المسلم ويقوده إلىطريق الاستقامة والسعادة في حياته الدنيوية، والفلاح في حياتهالآخروية. لذا جاءت وجهة نظر الفكر الإسلامي المعاصر مبنية على تلك القيم والأهداف والمقاصد الشرعية، بالإضافة إلى مقاربة ما استجد في الفكرالغربي عن الأسرة ودورها في المجتمع .

مفهوم التربية الوالدية:

تعني التربية الوالدية الطرق والوسائل التي يتبعها الأولياء والآباء لتربية أولادهم وتتعدد هذه الطرق والوسائل باختلاف ثقافة وشخصية الآباء والأولياء.

وهي قضية اشترك فيها علم الاجتماع وعلم النفس، والتربية تدور حول أهمية دور الأسرة في تربية الطفل وتنشئته واستمدت مفاهيمها ونظرياتها العلمية من الفكر الغربي وتعني: ((هي عبارة عن التركيب الهرمي لمجموعة القيم التي يتبناها الفرد أو المجتمع وتحكم سلوكهأو سلوكهم دون الشعور بذلك))[1].

أو هي مصطلح يضم مجموعة كبيرة من المهارات التي يمكن أن يستخدمها الأبوان في تربية أطفالهما وتشتمل على أساليب التأديب الوالدية ومهارات التعزيز واستخدام العقاب، وأساليب ضبط السلوك المضطرب لدى الأطفال.

يفهم من ذلك أن التربية الوالدية علم تطبيقي يهدف إلى تطبيق يستفيد من كافة العلوم المرتبطة مثل علم النفس بفروعه المختلفة والتربية والاجتماع، فهي علم نظري تطبيقي يهدف إلى تطبيق قيم وفلسفة المجتمع المعين فيما يتعلق بتربية الأبناء التي تم بسطها إلى مجموعة من المهارات والعادات السلوكية وأساليب المعاملة الإيجابية التي تمارسها الأسرة مما ينعكس على أبناءها بالتوافق النفسي ويحقق لهم الشعور الآمن والطمأنينة وينمي لديهم الثقة والرغبة في العطاء ليؤدوا دورهم وواجباتهم في الحياة، فالتربية الوالدية عندهم تسهم بدور فعال ومؤثر في

(1) زينب محمود شقير، الباثولوجيا الإجتماعية والمشكلات المعاصرة، دار المعرفة الجامعية، ط1، الإسكندرية، مصر، 1996م، ص67.

تشكيل سيكولوجية الأبناء، ويظهر ذلك في حال تحديد التأثيرات الوالدية النفسية والانفعالية فضلاً عن المعرفية والسلوكية.

التربية الوالدية من منظور إسلامي:

أما التربية الوالدية من منظور الفكر الإسلامي المعاصر فإنها اعتمدت على قواعد منهجية من القرآن الكريم والسنة المطهرة، فقد حدد القرآن الكريم وظيفة الوالدين تحديداً دقيقاً، فمثلاً سعيالآباء للحصول علىالولد فقد جعله الله سبحانه وتعالى فطرة في النفس الإنسانية واقتضت حكمتة سبحانه وتعالى أن يجعل العلاقة الجنسية بين الزوجين هي الوسيلة الوحيدة للحصول على الأبناء من هذا كان تشريع الزواج بشروطه الشرعية هو المصدر الوحيد للتكاثر البشري، ومن ذلك:

1. تقوم التربية الوالدية في الإسلام على تربية الأولاد على الفضائل والاستقامة في السلوك وتعليمهم آداب السلوك الاجتماعي الحميد، ورعاية مطالب النمو الجسدية النفسية والعدل والمساواة وغيرها من الآداب التي حددتها القيم الإسلامية في التربية الوالدية.
2. يتسع مفهوم التربية الوالدية في الإسلام ليضم إلى جانب الأب والأم، والأقارب والأصهار، والجيران، وغيرهم من فئات المجتمع الأخرى مثل،الضيوف وعابري السبيل. ((حيث بدأ الإسلام بصلة الرحم لبناء الوحدات الاجتماعية الصغيرة على أساس متين من التكافل والتعاطف، وقد كثرت توجيهات القرآن الكريم والسنة في الحث على الصدقة وصلة الأرحام وإكرام الضيف وتفقد أحوال الجيران))[1].
3. ومن مظاهر اتساع مفهوم التربية في الإسلام أنها: ((تقوم على عدم التردي من موارد السوء، وإنشاء علاقة حية بين الأبناء والقيم الإسلامية والسلوك الإسلامي تصل إلى درجة العادة المستحكمة بوسائل عديدة تشمل التربية بالقدوة وبالموعظة وبالعقوبة وبتفريق الطاقة وبملئ الفراغ))[2].

(1) أكرم ضياء العمري، قيم المجتمع الإسلامي من منظور تأريخي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط1، الكويت، 1994م، ص123.
(2) محمد قطب، منهج التربية الإسلامية، دار الشروق، القاهرة، 1993م، ص148.

4. ترتكز التربية الوالدية على تبني عادات إسلامية مستحكمة في نفسية الأبناء وذلك:((بربط الأبناء وهم في سن الوعي والتمييز بالرابط الروحي والاعتقادي لتعويدهم على الذهاب إلى المسجد وقراءة القرآن وأداء السنن، واستحضار معية الله تعالى والرابط الاجتماعي وربطهم بالصحبة الصالحة على صعيد البيت والحي والمسجد والمدرسة والعمل بحيث تغرس فيهم عادة احترام حقوق الآخرين والتزام الآداب العامة وإقامة الشهادة لله والمراقبة والنقد الاجتماعي))[1].
5. تقوم التربية الوالدية على أسس مقاصد الشرع في الإسرة ومنها حفظ الأنساب وهو أساس التسلسل الأسري المعروف من جد وأب وإلى أبناء معروفين يعرفون انتماءاتهم بالقربى والمصاهرة، وهذه الأنساب هي الأساس في حفظ الحقوق والواجبات. وهذه المعرفة هي أساس تقرير الحقوق والواجبات (من تربية وحضانة ونفقة وإرث وغير ذلك من الحقوق المترتبة على الزواج والتي بدون التحقق والقيام بها تضيع الحقوق ويعم الفساد وينتشر الصراع)[2].
6. كما أن مقاصد التربية الوالدية في الإسلام التدريب على تحمل المسؤولية وذلك في تدريب الفرد داخل الأسرة على تحمل المسؤولية لأن الإسلام أراد من ابنائه تحمل المسؤولية في عمارة الكون والخلافة في الأرض، والأسرة هي الموطن الأول الذي يكسب الفرد هذه المعاني.

يتضح مما سبق أن التربية الوالدية الإسلامية تستمد قيمها ومبادائها وأهدافها من المقاصد الشرعية للأسرة التي وردت في الكتاب والسنة، لذا جاءت متسعة وشاملة تقوم على إشباع الفطرة الإنسانية بكل جوانبها مما يؤدي إلى تحقيق السكون النفسي الذي يؤدي إلى التماسك الأسري بنوعيه النووي والممتد أو المركب فضلاً عن المجتمع كله. ((إن الفرق بين التربية الوالدية في الإسلام والتربية الوالدية في الحضارة الغربية المعاصرة هو الفرق بين قيم ومفاهيم حضارة روحية تعتبر الحياة الدنيا مجرد جسر إلى الحياة الأخرى الخالدة،وحيث تظهر ثمرات العمل

(1) عبدالله ناصر علوان ، تربية الاولاد في الإسلام، دار السلام، القاهرة، ط1، 1417هـ، ص716.
(2) سعاد إبراهيم صالح، أضواء على نظام الأسرة في الإسلام، دار تهامة للنشر، جدة، السعودية، 1404ه، ص22.

الصالح، وبين حضارة بالية محددة في عالم طبيعي، حياة الإنسان فيه قصيرة، الحضارة الروحية تشجع على العطاء والتضحية والتواصل بين البشر))[1].

مقاصد بناء الأسرة في الإسلام:

قنن الإسلام من الأنظمة الخلاقة لتماسك الأسرة وبناء كيانها على أسس من المودة والإلفة والتفاوت، لتؤدي دورها في المجتمع وتصبح خلية صالحة في بناء المجتمع، باعتبارها الأساس الوحيد للتكوين الاجتماعي. وقد أقام الإسلام الرابطة الزوجية على أساس من الفكر والوعي لتشكل عنصراً مهماً في بناء الشخصية الإنسانية، ومن مظاهر ذلك، أن نظر الأسرة بكل امتداداتها وأبعادها فيما يسمى حديثاً بالأسرة الممتدة، كما قال محمد أبو زهرة في تعريفه للأسرة المسلمة بأنها: ((إن الأسرة في الإسلام تشمل الزوجين والأولاد الذين هم ثمرة الزواج وفروعهم، كما تشمل الأصول من الآباء والأمهات، فيدخل في هذا الأجداد والجدات))[2].

وقد تمثل التماسك الأسري، كما رأت سعاد إبراهيم صالح، في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً﴾ [الروم: 21]، من أنفسكم ليس من معدن آخر، وليس من مقومات أخرى، ولا طبائع وغرائز أخرى، من أنفسكم تشعر بشعوركم أو تحس بأحاسيسكم، من أنفسكم دون فارق في صفات الإنسانية وخصائصها، عدا ما تتقوم به أنوثة الأنثى وذكورة مذكر ويميز أحدهما عن الآخر[3].

كما أن الأسرة في مقاصد الأسرة في الإسلام تميزت بعدة مميزات تبين الدور المنوط من وجودها كما ذكر محمد عبدالمنعم نور، منها[4]:

1. أنها علاقة جامعة، لأن الإسلام يدعو إلى الجمع والتأليف، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: 13].

(1) أكرم ضياء العمري، قيم المجتمع الإسلامي من منظور تأريخي، مرجع سابق، ص134.
(2) محمد أبو زهرة، الإسلام والمجتمع، دار الفكر العربي، القاهرة، 1965م، ص62.
(3) سعاد صالح إبراهيم، أضواء على نظام الأسرة في الإسلام، دار عالم الكتب للنشر، الرياض، ط1، (1417هـ - 1997م)، ص17.
(4) محمد عبدالمنعم نور، النظم الاجتماعية في الإسلام، دار المعرفة، بيروت، القاهرة، ط2، 1999م، ص47.

2. أنها علاقة إيجابية لأن الإسلام دين يدعو إلى التعاون والتواصل والإخاء والتودد والحب في الزواج، كما يدعو إلى التعارف، وفي ذلك قوله تعالى: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ [الروم : 21].

3. أنها علاقة طويلة الأجل ومستمرة، لأن عقد الزواج الإسلامي غير محدود المدة، وإنما يقوم على الدوام، وكذلك من أجل استمرارية العلاقة جعل الإسلام عقد الزواج ميثاقاً غليظاً، وفي ذلك قوله تعالى: ﴿**وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقاً غَلِيظاً**﴾ [النساء: 21].

4. كما تميزت العلاقة داخل الأسرة بالديمومة لأن العلاقات بين الأبناء والآباء والأقارب تحكمها صلة الدم التي لا يمكن التخلي عنها، بالإضافة إلى فرض حقوق وواجبات مترتبة عليها، كما في قوله تعالى: ﴿**وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً • وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً**﴾ [الإسراء: 23-24].

من أجل ذلك جاءت مقاصد الشريعة في الأسرة المسلمة في تنظيم الطاقة الجسدية، والإنجاب، والمشاركة في أعباء الحياة، وتربية الأجيال الجديدة، بالإضافة إلى حفظ الأنساب، وتحريم الزنا، والنهي عن التبني، وتشريع العدة، والميراث وغيرها من الأحكام.

المبحث الثالث

التغيرات المعاصرة وآثارها على الأسرة المسلمة

الأسرة المسلمة مرتبطة بالمجتمع وأحد مكوناته فلا بد أن يشملها التغيير ولكن يجب ألا تسايره في كل أشكاله الذي يخالف منهجها ((الأسرة المسلمة مرتبطة بالمجتمع ارتباطاً عضوياً أصيلاً، فتتفاعل مع تطلعاته وغاياته، ولكنها لا تسايره في الانحراف عن منهجها الإلهي الذي أراده الله لها من أجل خيرها وإسعادها، وحمايتها من الذوبان والانقسام، التشتت والانهيار، والخروج عن طاعة الله))[1].

تعد الأسرة نظام اجتماعي مُكَّوناً للمجتمع وعند دراسة المجتمع لا بد من دراسة الأسرة ووظائفها والتغيرات التي تحدث فيها لأنها تمثل المجتمع كافة. كما أن ظاهرة التغير شرط من شروط قيام المجتمعات وبقائها، وشرط للتقدم الاجتماعي، فالتغير الاجتماعي دائماً يكون مرتبطاً بالتغيرات الأخرى الاقتصادية والثقافية والتكنولوجية وهي من التغيرات العميقة المستمرة التي حدثت في المجتمع المسلم، وكان لها تأثيرها الواضح على الأسرة المسلمة ووظائفها.

فمثلاً تحديات العولمة وماتبعها من إفرازات في جميع مناحي الحياة المختلفة والذي يتم بتأثير قوي خارجية بآلياتها السياسية والإعلامية والاقتصادية والثقافية الطاغية على الفرد والأسرة والمجتمع المسلم، وذلك بغرض التغيير الشامل لأسلوب الحياة حسب ما ترتضيه منظومة العولمة، دون مراعاة لخصائص المجتمعات والقيم والعادات والتقاليد، وهذه العولمة من وجهة نظر الفكر الإسلامي مخالفة صريحة لسنة الله الكونية في خلقة وهي التنوع بين البشر واختلافهم في القدرات والرغبات والميول والعادات، قال تعالى: ﴿**وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ • إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ**﴾ [هود: 118-119].

من مظاهر هذا التغير الأسري وأسبابه:

1. خروج المرأة للعمل وحصولها على الفرص المادية والتعليم وهذا أدى إلى مشاركة الزوجة في القرارات المتعلقة بتربية الأبناء ممايتناسب طردياً مع

(1) وهبه الزحيلي، الأسرة المسلمة في العالم المعاصر، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط4، 2008م، ص17.

دخلها، ولكنهأدى إلى تناقص دورها في التربية الوالدية داخل الأسرة. ((إن التغير الاجتماعي العام في المجتمع وتأثير وسائل الاتصال وزيادة الخصائص الحضرية وانتشار التعليم وتناقص حجم الأسرة أدى إلى تغير ملحوظ في دور الزوجة وفي مركزها في الأسرة))[1].

2. كذلك من مظاهر التغير الاجتماعي في الأسرة المسلمة إدخال المستحدثات الصناعية المادية والتكنولوجية، وهو يمثل التغير السريع لأن هذه الظواهر الحضرية ،جعلت الأسرة المسلمة منكمشة على نفسها وتقلص دور الأسرة الممتدة أو المركبة وبالتالي قل دور النزعة الجماعية وسيطرة عامل القرابة وظهر أسلوب الاكتفاء الذاتي في الأسرة النواة، ((تغير في قيم الأسرة حيث الانكماش والتقلص فالتنقل المكاني والمهني قد أطاح بالعلاقات القرابية ، كذلك لم يعد لكثرة الأولاد قيمة كما كان معتاداً وذلك لعمل المرأة))[2].

ومن مظاهر التغير الاجتماعي الذي افرزته العولمة،الانفلات الأخلاقي والترويج للإباحية بأشكالها الجنسية والفكرية. ((ونشر فكرة الجنس المأمون وجعلها حقاً من حقوق الجسد الإنساني))[3].

3. كما أن من أشكال التغيرات في الأسرة المسلمة والذي حدث نتيجة العولمة مايعرف بالمساواة بين الجنسين حيث عُدلت الأدوار بأن مُنحت المرأة حق العمل خارج المنزل، ودعوة الرجل للمشاركة في تربية الأطفال وأداء الأعمال المنزلية بجانب الترويج للقيم المادية داخل الأسرة.

4. كما أن من إفرازات العولمة التحدي الثقافي في المجتمع المسلم الذي أدىإلى النمطية في أساليب الطعام والشراب والسكن وحتى أساليب التفكير.

5. كذلك من آثار العولمة الثقافية سيطرة وسيادة اللغات الاجنبية على حساباللغة القومية للمجتمع المسلم وربط ذلك بالمكانة الاجتماعية وفرص العمل والتقدم،

(1) محمد أحمد بيومي ،عفاف عبدالعليم،علم الاجتماع العائلي ،دار المعرفة الجامعية، الإسندريى، مصر، 2005م، ص31.
(2) سيد عبدالعاطي السيد ، التصنيع والمجتمع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1، مصر، 1986م، ص271.
(3) محمد عمارة، مخاطر العولمة على الهوية الثقافية ، مهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، 1999م، ص25.

((والذي جاء نتيجة لزيادة اهتمام المجتمع بالثقافة الصورية أكثر من الثقافة المكتوبة،بحيث أصبحت وسائل التطور التقني وخاصة الانترنت بديلاً عن الكتب، وضعفت علاقة الفرد بالمكتبة مما يؤثر سلباً على اللغة كذلك))[1].

6. من مظاهر التغيرات الاجتماعية للأسرة المسلمة والتي صاحبت العولمة عبر الفضاءات المفتوحة وتواصل الأبناء مع رفقاءهم من جنسيات مختلفة عبر الوسائط المتعددة، اتسعت الفجوة بين الأجيال مما أضعف تأثير الآباء على الأبناء في التوجية الفكري والثقافي. ((وفي ظل العولمة يضعف الانتماء الاجتماعي لدى أبناء الأسرة، كما يضعف انتماء الفرد للدولة، لأنه من خلال احتكاك الأبناء بالشبكات الفضائية وشبكات المعلومات العالمية يزداد الارتباط العالمي، وتضعف علاقة الفرد بأهله وبيئته الصغيرة ويشيع روح الاستخفاف بتأريخ الأجداد وتراثهم))[2].

7. كما أنمن التغيرات الاقتصادية في المجتمع المسلم، عمل الآباء لساعات طويلة خارج المنزل أو خارج الدولة عن طريق الهجرة المتواصلةبين الدول الإسلامية وغيرها، مما أثر في بناء الأسرة فأدىإلى تأنيث كثير من الأسر – إن صح التعبير– واضعاف روابطها الداخلية ونشر الثقافة الاستهلاكية للأسرة.

8. ومن مظاهر التغير الأقتصادي في كثير من المجتمعات المسلمة واعتمادها على النمط الاستهلاكي الاستيرادي لكل حاجيات المجتمع، فأصبحت الأسرة المسلمة مستهلكة لضروريات الحياة أكثر منها منتجة، بل وصل الحد في بعض الدولإلى ما يسمى بالاستهلال الترفيهي في الألعاب والأجهزة الإلكترونية التي يتم توظيفها للتسلية والترفية فقط.

9. كما إن أخطر ماتواجهه الأسرة المسلمة عامة والمرأة خاصة ما شهدته السنوات الأخيرة من عقد مؤتمرات دولية تصدر قرارات ووثائق ملزمة تعبر عن قيم وثقافات غربية تؤدي إلى تدمير الأسرة المسلمة تدريجياً، مثل مؤتمريالمكسيك

(1) عبد الرازق الديلمي، الإعلام والعولمة، دار مكتبة الرائد العلمية، عمان، الأردن، ط1، 2004م، ص39.
(2) نبيل علي، الثقافة وعصر المعلومات، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2010م، ص46.

والقاهرة للسكان 1994م ومؤتمر بكين 1995م وغيرها. ومن نتائجها النظر للمرأة من كونها فاعل اجتماعي إلى كونها فرد مستقل عقلاً وفكراً وجسداً، بل وجوداً ومعرفة وهي التي تعرف بمفهوم (الجندر) والتي قامت على الفصل بين الأسرة والجنس والانجاب ثم انتقلت إلى الفصل بين الانجاب والامومة، ثم مراجعة القيم الحاكمة للعلاقات الإنسانية الزوجية ((فمؤتمر المرأة الذي عقد في بكين 1995م وكذلك وثيقة (السيداو) التي تهدم خط الدفاع الأول من الإسلام،حيث أنها تدعوإلى إشاعة الانحلال الأخلاقي في المجتمعات المسلمة بما تتضمنه من المساواة حتى في الإباحية الجنسية أو إلغاء كل الفروق البيولوجية والنفسية بين الرجل والمرأة، والخطورة في هذه الوثيقة مصادرة من هيئة الأمم المتحدة أنها تستبعد الدين تماماً عن الصياغات القانونية في الجانب الأسري، وتخلي الدول عن مقوماتها الثقافية في دورها الاجتماعي تحت شعار العولمة))[1].

10. ومن آثار العولمة في جانب تغيرات الأسرة المسلمة وما صاحبها من التقدم التقني تعدد وسائل التواصل الاجتماعي كل ذلك أدىإلى هدر الوقت الأسري مما ينعكس على الانشطة الاجتماعية لها وتدني المستوىالدراسي القائم على القراءة، مما يؤدي إلى تهديد الاستقرار الأسري والعلاقات الاجتماعية والاتجاهات الأسرية وصلات الرحم القرايبية والصداقات، كما يعمل على تقليص الأفكار والثقافات والقيم الموجودة في الأسرة المسلمة، فضلاً على انتشار الأفكار والمعتقدات الهدامة والمتطرفة. ((كما أن من تأثير العولمة أن تعرضت الأسرة المسلمة للاختراق في منظومتها القيمية المستمدة من الدين وانهارت منظومة القيم الأخلاقية الدينية نتيجة ضعف سيطرة الأسرة على الأبناء مما حدا بالأبناء للمشاركة في التفاعل الاجتماعي بمنظومة قيمية مبعثرة ومتجاذبة))[2].

(1) سيد عرفان، إتفاقيةالسيداو وهدفها هدم الأسرة، المطبعة الحديثة، القاهر، ط1، 2000، ص160.
(2) عبدالرازق الدليمي، الاعلام والعولمة، مرجع سابق، ص162.

11. كما أن من التغيرات الاجتماعية التغير في شكل البناء الاجتماعي أدى إلى تغير مصاحب في النسق الأسري الذي برز في تحديد شكل وحجم الأسرة ووظائفها، حيث تحولت من النمط الممتد أو المركب الذي أكدته المقاصد الإسلامية والقائم على دور ذوي القربي والأهل والنموذج الاجتماعي الذي يقوم على العائلة الممتدة ، فقد تحول كل ذلك إلى نمط الأسرة النووي الهش الذي يجابه صدمات التحول الاجتماعي بمفرده.
12. كما أن التطور التقني أثر بشكل سلبي على حياة الأسرة المسلمة من الناحية الاقتصادية حيث أضاف إليها أعباء مالية نتيجة للتطور السريع في وسائل التقنية المختلفة،والرغبة الملحة لجميع أفراد الأسرة في التغبير مجاراة للتطور، مما انعكس سلباً على أوليات وأساسات بناء الأسرة الاقتصادي.

عليه هذه بعض الآثار السلبية للتغيرات الاجتماعية والثقافية والتقنية على الأسرة المسلمة والتي برزت نتيجة للعولمة والتقدم التكنولوجي التقني القادم إلينا من الغرب، فكان لابد من التعامل معها والاستفادة من الإيجابيات التي وافقتالشريعة الإسلامية، والحد من السلبيات ومعالجتها من خلال المقومات التي أوجدتها الشريعة الإسلامية في مقاصدها للحفاظ على الأسرة المسلمة ووظائفها عن طريق التربية الوالدية في الإسلام التي بنيت على قيم ومفاهيم حضارية روحية خالدة.

التغيرات المتعددة وأثرها الإيجابي وكيفية تعزيزها:

لاشك أن التغيرات الكبيرة التي يشهدها العالم المعاصر من مواثيق واتفاقيات دولية وتطور هائل في التقنية والاتصالات المتعددة وما يعرف بالعولمة، وما نتج عنها من آثار فكرية وثقافية بعيدة كل البعد عن تعاليمنا وقيمنا الإسلامية، أدت إلى تحولات في الأسرة المسلمة، وبالتالي تغير بناء الأسرة وتغيرت وظائفها.

ولاشك أن هناك جوانب ايجابية للتطور التقني والعولمة عموماً – لاتقل أهمية عن الجوانب السلبية – فلابد من الوقف عليها، وعدم الاستسلام لها والاستفادة منها وتعزيزها والتعامل معها من وجهة النظر الإسلامية.

ومن أهم هذه الايجابيات:

1. وسائل التطور التقني قرّبت المسافات وكسرت الحواجز الجغرافية بين الدول، وجمعت بين الصوت والصورة والضوء واللون والحركة مما يؤدي إلى التفاعل بين أفراد المجتمعومساعدة الشباب على طلب المزيد من المعرفة وتنظيم الوقت والإيمان والعمل والإنتاج[1].
2. كما أن من القيم الايجابية للعولمة تحديث نوعية الحياة على أن يتفق مع مقومات قيمنا الإسلامية والحضارية والثقافية. والإقدام على المستقبل ومواكبة التطور العالمي، فيما يعرف بالتحديث العمري أوالتنمية الشاملة.
3. ومن أبرز أشكال العولمة في العصر الحديث شبكة الانترنت – والتي تحوي على مجموعة من المنافع والاستخدامات الايجابية والتي ينبغي الاستفاده منها، مثل النشر الإلكتروني للصحف والمجلات على مستوى العالم والتي يمكن أن تأخذ منها الأسر ما يلائم طبيعة الأسرة المسلمة. كما أنها اسهمت في توسيع دائرة الكتاب المقروء فيما يعرف بالكتاب الإلكتروني فيمكن توجيه الأبناء على القراءة الإلكترونية المفيدة لاكتساب المعرفة والمهارات العلمية في مختلف مجالات المعرفة((كما أفادت شبكة الانترنت في عقد الاجتماعات والندوات والبرامج التى تجمع بين متحاورين مختلفين في شتى أنحاء العالم، فيمكن الاستفادة من ذلك في عقد الاجتماعات الأسرية والمشاركة الأسرية للمناسبات الاجتماعية من على البعد إذا كان أحد أفراد الأسرة مهاجراً أو بعيداً عن الأسرة))[2]. كما أن الانترنت به الألعاب الترفيهية فيمكن أن تستغل الأسرة هذه الميزة في التواصل الأسري الجماعي بالألعاب الجماعية التي تشتمل على الأخوة والأخوات والآباء معاً، كما أن الانترنت ساعد على عقد الصفقات التجارية والشراء، مما يمكن أفراد الأسرة من اكتساب أفرادها هذه المهارت والتعامل معها.

(1) طالب مهدي، المجتمع العربي ومواجهة استراتيجيات أنظمة العولمة، منشورات جامعة القدس العربية، 1988م،ص46.
(2) عزت السيد أحمد، إنهيار مزاعم العولمة، اتحاد الكتاب العربي، دمشق، ط1، 2000م، ص121.

4. أتاحت ثورة الاتصالات التقنية((الحصول على المعلومات بيسر وسهولة وسرعة مما وفّر الوقت والجهد والمال، وهذه يمكن للأسرة استغلالها في رفع المستوى الدراسي للأبناء بالحصول على المعلومات الأكاديمية أو التربوية التي تخص أفراد الأسرة))[1].
5. كما أن من ايجابيات التطور التقني، تعزيز الثقافة القومية والدينية، والانتفتاح على الثقافات الأخرى والاستفادة منها ما لم تتعارض مع الهوية الإسلامية والقيم الوطنية، وكذلك التأثير على الثقافات الأخرى من خلال نشر القيم الإسلامية للترغيب في دخول الإسلام.
6. كما أن وسائل التطور التقني المربوطة بالانترنت، يكتسب الأطفال المهارت المتعددة، مثل التحكم والمرونة والانتباه والتركيز، واتخاذ القرار السريع وحل المشكلات مما يؤدي بهم إلى رفع مستوى الذكاء لديهم ومواكبة التطور التقني العالمي.
7. كما أن من الآثار الايجابية للعولمة والتطور التقني، التوسع في نشر الدعوة الإسلامية، فيمكن استغلال هذه الوسيلة في الأسرة لنشر الدعوة الإسلامية وتعاليم الإسلام للأسر المختلفة خارج العالم الإسلامي وبث القرآن الكريم في شتى بقاع الأرض ومخاطبة كل قوم بلغتهم.
8. كما أن ثورة الاتصالات مكنت الأسرة من التفاعلية والمشاركة الايجابية في الرد على من يسيئون للدين الإسلامي ((فأصبحت من الوسائل المهمة والضرورية للدعوة في تفنيد آراء الغير وتوضيح الصواب من الخطأ في فهم الدين وما تميزت به هذه الوسلة من السرعة والانتشار وعدد المستخدمين وتنوع الوسائل والتطبيقات))[2].
9. من الآثار الايجابية لثورة الاتصالات والانترنت للأسرة المسلمة يمكن تفعيل الاتصال الأسري وفق مجالاته وأنماطه المتعددة عن طريق الاتصال الإلكتروني

(1) محمد الشيخ عبدالله، السرة المسلمة والتحديات الغربية المعاصرة، مؤسسة الريان، مصر، 2007م، ص52.
(2) باقر شريف قرشي، نظام السرة في الإسلام، دراسة مقارنة، دار الأضواء، بيروت، لبنان، ط1، 1988م، ص87.

بين أفراد الأسرة من على البعد لأهمية الاتصال الأسري في التماسك الداخلي للأسرة والذي ينعكس عليها بالطمأنينة والسكينة ويكسبها الاتزان العاطفي والانفعالي والاجتماعي، وهذا مما يقلل من أثر هجرة الآباء أو أحد أفراد الأسرة.

10. ومن التغيرات التي حدثت للأسرة نتيجة للعولمة، أن بعض وظائفها انتقلت إلى خارجها، وذلك فيما يخص أفرادها من غذاء وتعليم وترفيه وما إلى ذلك. فهنا يمكن استخدام وتزويد من يقومون بهذه الأدوار بالتثقيف الصحي وجودة التعليم قبل المدرسي خاصة، وأماكن الترفيه بأسس التربية الوالدية والتنشئة الاجتماعية السليمة، لأنهم يؤدون دور الوالدين في التربية خارج المنزل.
11. كما أن هناك طرفاً ثالثاً يملك تأثيراً حاسماً ممثلاً في الدولة تستطيع عن طريق سياستها الأسرية أو السكانية أن تساعد الأسرة من خلال الإعانات العائلية، بالإضافة للمؤسسات المتعددة بالدولة التي تقوم بتيسير الاستفادة من التقدم العلمي والتقني في مجالات الصحة والتغذية، والتأمينات الاجتماعية التي تتحمل جزءاً كبير من مصاريف الأسرة للكوراث والأمراض، والتي تكون عوضاً للأسرة الحديثة لما كانت تقوم به الأسرة الممتدة والعائلة قبل ذلك.

وأخيراً وليس آخراً هذه نماذج من إيجابيات التغيرات الايجابية التي صاحبت الأسرة المسلمة في العصر الحديث، والتي لا بد من تعزيزها ورفدها بالقيم الإسلامية، واستغلالها لخدمة الأسرة المسلمة. وهذا لا يتحقق إلا بالتنسيق والتناغم بين مؤسسات المجتمع ومنظماته وصوره الحكومية، بحيث تحمل كلها مرجعية واحدة تتسم بالصدق والشمول في تطبيق الوضع الطبيعي للأسرة وفق الشرع الحنيف والاحتكام إلى نصوصه ومقاصده.

المبحث الرابع

مقترحات وحلول لمواجهة التغيرات السالبة على الأسرة المسلمة المعاصرة

لو تتبعنا الآثار السلبية الأنفة الذكر، فمثلاًخروج المرأة للعمل الذي أدى إلى تناقص دورها في التربية الوالدية فلابد من سن تشريعات تكفل للمرأة العاملة خصوصية دورها الإنجابي.هذه التشريعات تواءم بين وضعها الوظيفي ودورها الإنجابي.

أما التعامل مع المستحدثات التقنية والتكنولوجية فلا بد من إعادة تفعيل دور الأسرة في القيام بوقاية أبنائها وتحصينهم عن طريق تفعيل التنشئة الاجتماعية بالمشاركات النشطة من مكونات المجتمع كافة وأن لايكون إستخدام هذه الوسائل خصماً على أداء الواجبات الدينية والاجتماعية من صلة الرحم وزيادة الاصدقاء والاجتماعات الأسرية.

((تدريب الأبناء على تقدير أولويات الحياة، بحيث لايكون استخدام وسائل التطور التقني أو التعلق بها علىحساب أشياء أخرى، مثل الصلاة والدراسة والواجبات الأسرية والعلاقات الاجتماعية بل لابد من المتابعة والارشاد المستمر من أجل ابعادهمعن دور المتلقي فقط، بل حثهم على الاستفادة من هذه الوسائل في تنمية قدراتهم الدينية والفكرية والاخلاقية والروحية))[1].

أما تحدي الترويج للإباحية الجنسية والفكرية،فيجب أن تقوم الأسرة على القيم الإسلامية في القدوة الوالدية وذلك ببيان وتوضيح الحلال والحرام في الأمور الجنسية الفكرية،ثم يأتي بعد ذلك دور المؤسسات التعليمية في المراحل التعليمية المختلفة، ثم المؤسسات الدعوية التي لا بد أن تبسط خطابها الدعوي التي تعمل علىمقاربة الواقع المعاصر وتنزل عليه المفاهيم الدينية بصورة ميسرة.

أما تحدي المساواة بين الجنسين دون المراعاة للخصائص البيلوجية فيجب أن يسود ((مبدأ الرعاية المتبادلة بين الرجل والمرأة بديلاً عن مفهوم الصراع بينهما

(1) سيار الجميل، العولمة والمستقبل، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، (د-ت)، ص99.

وتفعيل مقاصد الشريعة في دورهما وبيان أوجه المساواة بين الرجل والمرأة والتي ترتبط بدور ووظيفة كل منهما، مثل بعض التكاليف الدينية، والقوامة، والميراث، والشهادة، والطاعة وغيرها))[1]. فالإسلام وصف هذه العلاقة بأنها علاقة تكافل وتكامل وليس علاقة صراع.

أما التحدي الثقافي الذي مثلته العولمة وإعلامها فهو من التحديات الفكرية الخارجية، فلابد من مواجهتها بالبناء الفكري للأبناء لأنها تمثل فكر وثقافة المجتمعات الغربية فلا بد من مواجهته بالفكر الواعي الذي يمثل الهوية الإسلامية، وتعويد أفراد الأسرة على النقد البناء لكل ماهو جديد والنظر إليه من وجهة نظر الفكر الإسلامي والعمل في التنشئة الاجتماعية على الإعتزاز بالعادات والقيم الإسلامية، وإحياء التقاليد المحلية التي لا تتعارض مع الفكر الإسلامي.

أما تحدي سيادة وسيطرة اللغات الأجنبية على حساب اللغة القومية في الأسرة والمجتمع المسلم فيمكن التصدي له عبر مؤسسات التعليم المختلفة بأن تعطي اللغة القومية حقها في برامج التعليم، حتى التعليم الجامعي غرساً للانتماء اللُّغوي في عقول الأجيال لكي لاتطمس الهوية اللغوية[2].

أما تحدي اتساع الفجوة بين الأجيال مما أدى إلى ضعف تأثير الآباء على الأبناء والذي جاء نتيجة إلى انتقال بعض مهام الأسرة إلى خارجها، فلابد من مواجهة هذا التحدي ((بتفعيل دور الدعوة الإسلامية في إصلاح المجتمع وتوجيه أفراده وجهة الخير والصلاح، وذلك بإصلاح المناهج الدعوية وتطبيقها على أرض الواقع في مواقع التعليم والترفية وما إلى ذلك))[3].

أما أثر عمل الآباء لساعات طويلة خارج المنزل أوالهجرة الخارجية فلا بد من مواجهة ذلك بتعظيم دور الأم في التوجيه والقيادة، وذلك بإعدادها للقيام بدور الأب في التوجيه والقيادة، وإحياء دور الأسرة الممتدة للقيام بدور الأب في غيابه، مثل الأخوال والأعمام والأصهار.

(1) سعاد صالح إبراهيم، أضواء على نظام السرة في الإسلام، مرجع سابق، ص117.
(2) حسن بن فهد الهوميل، الثقافة وتحديات العولمة، منشورات جامعة عين شمس، القاهرة، 2003م، ص157.
(3) محمد عبدالمنعم نور، النظم الاجتماعية في الإسلام، مرجع سابق، ص132.

أما تحدي ضعف فرص العمل والبطالة والتقدم التكنولوجي فلا بد للأسرة من تنمية مهاراتأبنائها في التنشئة الاقتصادية وفي ريادة الأعمال الحرة والمشاريع الصغيرة، أما المجتمع عليه تفعيل مؤسسات الشباب المختلفة على ابتكار وسائل إنتاجية متنوعة تؤدي إلى استقرار الشباب في مشاريع صغيرة متنوعة، تمثل التعاون الإنتاجي الذي يحقق التنمية المحلية المعتمدة على الذات.

أما شيوع النمط الاستهلاكي والاستيرادي عند كثير من الأسر وخاصة في الدول ذات المستوي المعيشي المرتفع فيمكن مواجهته بالتربية عن طريق القدوة من الآباء، وغرس قيم تقدير النعمة والتبصير بأضرار الإسراف مع وجود التوعية الإعلامية بذلك، ودور المؤسسات التربوية في رفع قيم العمل والإنتاج.

أما تحدي المؤتمرات الدولية الخاصة بالمرأة والتي تتبناها هيئة الأمم المتحدة فيمكن مواجهتها باعتماد الفكر الإسلامي الخاص بالمرأة وكشف بيان مخاطر هذه المؤتمرات الدولية على الفرد المسلم والمرأة وإظهار مخالفتها للشريعة الإسلامية ومقاصدها، وذلك من خلال المؤسسات التربوية في المجتمع، ووسائل الإعلام المختلفة، والمؤسسات البحثية والجامعات، فضلاً عن رصد هذه المؤتمرات وتوثيق ما يصدر عنها وتقديمه لذوي الاختصاص للتحليل والدراسة، والعمل علىمواجهة ماجاء في هذه المؤتمراتعملياً بسن قوانين وفق منهج الشريعة الإسلامية في المرأة والأسرة والمجتمع.

أما أثر العولمة في هدر الوقت مما أنعكس على الأنشطة الاجتماعية فيمكن معالجته بتفعيل دور الأسرة عن طريق التربية الوالدية الواعية في تحديد أوقات للاجتماعات الأسرية في فترات الوجبات المنزلية، والتعاون في الأعمال المنزلية، والزيارات الأسرية الجماعية بغرض التواصل وصلات الرحم.

كما أن العولمة أدت إلى تغير النسق الأسري وحجم وشكل الأسرة النووية فيجب مواجهته باستعادة الأسرة الممتدة بواسطة الإعداد لمهنة الأمومة والأبوة والقوامة المستقيمة وزيادة انفتاح المرأة على المجتمع وتفعيل فقه الأسرة والعمل به[1].

(1) محمد عقله، نظام السرة في الإسلام، مكتبة الرسالة الحديثة، الأردن، ط2، (1409هـ - 1989م)، ص92.

أما تعدد الأنظمة التعليمية في البلد الواحد والذي نشأ نتيجة للعولمة فيما يعرف بالتعليم الأجنبي. عليه يجب أن تراقب الدول الإسلامية هذا النظام التعليمي، بل يجب توحيد النظام التعليمي في المراحل الأولية لغرس قيم الإسلام واللغات القومية في الأسرة.

أما تحدي الأعباء المالية الإضافية نتيجة للتطور التقني ومجارته فيمكن مواجهته بما يعرف بالتربية الذاتية للأبناء في ظل المفهوم الإسلامي((ومنها أن إشباع الحاجات وسيلة لاغاية، ومنها عدم الإفراط في إشباع الحاجات المباحة، ومنها المحاسبة وغيرها من الوسائل التي تضبط المستوى السلوكي والفكري للأبناء))[1].

عليه عموماً لمجابهة تلك التحديات أمام الأسرة المسلمة لابد للتأسيس لتربية والدية سوية منذ بناءها الأول من حسن الاختيار، والعلاقة بين الوالدين والتمهيد تربوياً للأولاد وما إلى ذلك. ((وقد قرر الإسلام مكانة عظيمة للأسرة تتجلى في الاهتمام بشؤنها في كتاب الله من الزواج ... إلى الميراث))[2].

فهذه التربية الوالدية تمثل خير معين على اكتساب الفرد الكفاءات اللازمة له كي يحسن التعامل مع العولمة ومفرداتها المستحدثة والمتجددة، فضلاً عن تنمية قدرات المجتمع،لتحقيق وحدة ذاتية حضارية تمكن الفرد المسلم من القيام بواجب الاستخلاف في الأرض.

(1) عائشة مصطفى المنياوي، سلوك المستهلك المفاهيم والاستراتيجيات، مكتبة عين شمس، القاهرة، ط1، 1998م، ص19.
(2) محمد لطفي الصباغ، نظرات في الأسرة المسلمة، المكتب الإسلامي بيروت، ط3، 1988م، ص53.

النتائج والتوصيات

تم بحمد الله هذا الجهد المتواضع في موضوع التغيرات المعاصرة على الأسرة المسلمة، وقد خرج بعدد من النتائج والتوصيات، هي:

أولاً: النتائج:

1. إن التغيرات الواسعة في العلاقات بين مكونات الأسرة المسلمة افقدت الأسرة دورها الطبيعي والفطري في المجتمع المسلم.
2. إن القيم الغربية التي تعلى من قيمة الفرد، وخاصة مفهوم النوع الاجتماعي أدت إلى ضعف دور الأسرة، وتغير مفهومها، وفقدت الأسرة الممتدة، مما أدى إلى التفكك في البناء الأسري.
3. ضرورة التمسك بتراثنا الحضاري بتفعيل دور التربية الوالدية لتؤدي دورها الأخلاقي في الأسرة وتماسكها، وتقلل من الآثار السلبية للعولمة وتزويدها بمناعة ضد شرورها.
4. فهم حقيقة الحقوق والواجبات الأسرية ومقاصدها العامة وتطبيقها في الأسر لتجعلها آمنة ومتماسكة من داخلها قادرة على التعامل مع وسائل التطور التقني التي لا غنى عنها، بحيث تستفيد من الايجابيات وتواجه السلبيات من خلال وضع الحلول المناسبة لها.
5. ربط حراك المجتمع بمقاصد الشريعة لاستعادة نسق الأسرة الممتد لترسيخ المبادئ المهمة التي عبرها تمتد إلى بقية المجتمع.
6. تفعيل دور المؤسسات لمساعدة للأسرة مثل مؤسسات الإعلام والتعليم والتثقيف والترفيه وضرورة التزامها بقيم وهوية ومقاصد الشريعة الإسلامية في عملها.
7. توظيف وتفعيل دور التنشئة الاجتماعية للأبناء لاستغلال إيجابيات العولمة ورفع كفاءتهم لمجابهة إعلام الثقافة الاستهلاكية لرفع معدلات التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

ثانياً: التوصيات:

وتوصي الدراسة بالآتي:

1. أن تجمع جميع توصيات المؤتمرات الدولية والمحلية للدول الإسلامية في الشأن الأسري وتلزم هذه الدولة بتطبيقها بعد تبنيها من منظمة المؤتمر الإسلامي.
2. ضرورة اعتماد التربية الوالدية في الإسلام والتنشئة الاجتماعية في جميع مراحل التغليم في الدول الإسلامية.
3. ضرورة ربط وسائل الإعلام بمقاصد الشريعة الإسلامية وتفعيل دور الدعوة عبر الإعلام بمختلف وسائله.
4. التصدي لمخاطر المؤتمرات الدولية للأمم المتحدة المعنية بالشأن الأسري ومجابهة توصياتها بمقاصد الشريعة الإسلامية.

المصادر المراجع

- القرآن الكريم.

1. أكرم ضياء العمري، قيم المجتمع الإسلامي من منظور تأريخي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط(39) من كتاب الأمة، ج1، ط1، 1994م.
2. باقر شريف قرشي، نظام الأسرة في الإسلام (دراسة مقارنة) دار الأضواء، بيروت، لبنان، ط1، 1988م.
3. حسن بن فهد الهويمل، الثقافة وتحديات العولمة، منشورات جامعة عين شمس، القاهرة، 2003م.
4. زينب محمود شقير، الباثولوجيا الاجتماعية والمشكلات المعاصرة، دار المعرفة الجامعية، ط1، الاسكندرية، مصر، 1996م.
5. سعاد إبراهيم صالح، أضواء على نظام الأسرة في الإسلام، دارتهامة للنشر، جدة، السعودية، 1404هـ.
6. سعاد صالح إبراهيم، أضواء على نظام الأسرة في الإسلام، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، ط1، 1997م.
7. سهير أحمد سعيد محوص، علم الاجتماع الأسري، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، ط1، 2009م.
8. سيار الجميل، العولمة والمستقبل، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ط1، (د-ت).
9. السيد عبد العاطي سيد، التصنيع والمجتمع، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ط1، 1986م.
10. سيد عرفان، اتفاقية السيداو وهدفها هدم الأسرة، المطبعة الحديثة، القاهرة، ط1، 2000م.
11. صالح حسين سليمان، العولمة الثقافية آثارها وأساليب مواجهتها، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، دمشق، سوريا، 1988م.

12. طالب مهدي، المجتمع العربي ومواجهة استراتجيات أنظمة العولمة، منشورات جامعة القدس العربية، 1988م.
13. عائشة مصطفى المنياوي، سلوك المستهلك المفاهيم والاستراتيجيات، مكتبة عين شمس، القاهرة، ط1، 1998م.
14. عبدالرازق الديلمي، الإعلام والعولمة، دار مكتبة الرائد العلمية، عمان – الأردن، ط1، 2004م.
15. عبدالله ناصر علوان، تربية الاولاد في الإسلام، دار السلام ، القاهرة، ط1، 1417هـ.
16. عزت السيد أحمد، إنهيار مزاعم العولمة، اتحاد الكتاب العربي، دمشق، ط1، 2000م.
17. عزمي السيد وزملاوءه، الثقافة الإسلامية، منشورات جامعة القدس العربية، 1983.
18. علي عبدالواحد، وافي الأسرة والمجتمع، دار نهضة مصر للطباعة والنشر– ط8، القاهرة، 1984م.
19. أحمد النيال، التنشئة الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية، مصر، 2002م.
20. مبارك عامر بقنة، مفهوم العولمة ونشأتها، دار توبقال للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1988م.
21. محمد أبو زهرة، الإسلام والمجتمع، دار الفكر العربي، القاهرة، 1965م.
22. محمد أحمد محمد بيومي، علم الاجتماع العائلي، وعفاف عبدالعليم ناصر، دار المعرفة الجامعية –الأسكندرية مصر ،2005م .
23. محمد الشيخ عبدالله، الأسرة المسلمة والتحديات الغربية المعاصرة، مؤسسة الريان، مصر، ط1، 2007م.
24. محمد بن لطف الصباغ ،نظرات في الأسرة المسلمة المكتب الإسلامي، بيروت، ط3، 1988م.

25. محمد عبدالمنعم نور، النظم الاجتماعية في الإسلام، دار المعرفة، بيروت، القاهرة، ط2، 1999م.
26. محمد عمارة،مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، 1999م.
27. محمد قطب، منهج التربية الإسلامية، دار الشروق، القاهرة، 1993م.
28. ابن منظور، لسان العرب، طبعة دار صادر، بيروت، ج2،(د–ت).
29. نبيل علي، الثقافة وعصر المعلومات، عالم المعرفة، رقم (265)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2010م.
30. نوال سرار، وثيقة مؤتمر المرأة الرابع ببكين، دراسة شرعية، دار نهضة مصر للطباعة، القاهرة، مصر، 1999م.
31. وهبه الزحيلي، الأسرة المسلمة في العالم المعاصر، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط4، 2008م.

الآثار الاقتصادية والبيئية لتربية الحيوان وسط الأحياء السكنية بمحلية الحصاحيصا بولاية الجزيرة – السودان (2000م- 2017م)

د. فتح الرحمن عدلان موسي*

* أستاذ ..... – جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم.

ملخص الدراسة

تربية الحيوانات والاعتناء بتوليدها من أقدم الحرف فالحيوانات تُعد مصدراً رئيساً من مصادر الغذاء للإنسان وغيره، واستفاد منها الإنسان في الصناعة والعمليات الزراعية ولكن هنالك كثير من أصحاب الحيوانات يتبعون طرق خاطئة في تربيتها مما يؤثر سلبا علي صحة الإنسان وراحته. هدفت هذه الدراسة إلى توضيح الآثار الاقتصادية والبيئية لتربية الحيوانات وسط الأحياء السكنية بمحلية الحصاحيصا. اتبعت الدراسة المنهج التأريخي والوصفي والإحصائي،اعتمدت الدراسة على البيانات الأولية التي جمعت عن طريق الاستبانة والمقابلات الشخصية والملاحظات الميدانية المباشرة بالإضافة إلى الثانوية، تم اختيار عينة عشوائية بلغ حجمها الكلي (150) من مربي الحيوانات، لتحليل البيانات فقد تم استخدام برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS). توصلت الدراسة إلى أن سكان المنطقة يربون حيواناتهم ويحتفظون بها داخل المناطق السكنية وفي حظائر في أطراف المناطق السكنية و يعتمد أصحاب الحيوانات في تغذية حيواناتهم على المراعي الطبيعية في الأراضي المتاخمة للنيل الأزرق و مخلفات المزارع داخل مشروع الجزيرة، تساهم ألبان الحيوانات وجلودها وبيعها حية في رفع المستوى الاقتصادي بمنطقة الدراسة،تعاني منطقة الدراسة من مشكلات الرعي وغذاء الحيوان، من أكثر المشكلات التي تواجه الرعي في منطقة الدراسة قلة وموسمية المراعي،عدم توفر الخدمات البيطرية، لجأ مربي الحيوان إلى العلاج البلدي لمعالجة حيواناتهم لعدم توفر العناية البيطرية،تعاني الأحياء السكنية في محلية الحصاحيصا من التلوث بالروائح الكريهة من بقايا الحيوانات ومخلفاتها. أوصت الدراسة بتخصيص مساحات للرعي داخل المشروع بحجم كثافة الثروة الحيوانية وتوفير الأعلاف بمنطقة الدراسة، تخطيط مساحات بعيدة عن المساكن لتربية الحيوان للتقليل من التلوث الذي يصدر عن الحيوانات و تكوين أجسام ترعى شؤون مربي الحيوانات وتعمل على حل مشكلاتهم. توفير الأمن والسلامة وتوفير المراكز البيطرية،الاهتمام من قبل الجهات الرسمية و الشعبية بقطاع الثروة الحيوانية بمنطقة الدراسة، الاستفادة من الحيوانات في زيادة عمليات التنمية الاقتصادية بالمنطقة.

Abstract

Animals husbandry and taking care of it's breeding from ancient crafts ,animals account as major source of food for humans and other, the human benefit from industry and agricultural operations, but there are many of animals owners are following the wrong ways in breeding it's, that could negatively affects on human health and rest. This study aims to clarify the impacts of economical and environmental of animals husbandry among the residential neighborhoods in Hassahiesa locality. The study followed the historical ,descriptive and analytical method. The research based on the secondary data in addition to the primary data which collected through questionnaire, personal interviews and direct field observations. A random sample which reached a total size (150) animal breeders represented (7.1%)of the data collected through Statistical Package of Social Sciences (SPSS). The study found that the residents in the area raise their breeding animals , keep them inside residential areas, and in the pens on outskirts of the residential areas. Animal owners feed their animals on natural pastures in the land adjacent to Blue Nile remains of farms in side Gezira project. Animal milks, it's skins, and it's selling a live contribute to rasie the economic standard in the area of the study. It's suffering from grazing and feeding animals problems. The most common problems facing pastures are the lacking of grazing and seasonality. There is deterioration in animals husbandry services in residential of the study area. The most common problems facing animals husbandry in the study area is lacking of veterinary services. Animals breeders have depend on local treatment to treat their animals because the lacking of veterinary cares. Residental neighborhoods in the whole locality are suffering pullotion of odours smells of animals remains and wastes. The study recommended the allocation of grazing areas inside the project, the size of the livestock density, the provision of feed in the study area and the planning of areas far from the houses to reduce pollution from animals and establishment of bodies that sponsor the affairs of animal breeders , work to provide pasture for them ,provide security and safety and the provision of veterinary centers. The study also recommends the interest of official and popular authorities in livestock sector in the study area and use of animals in increasing the economic development in the region and increase the ownership of animals for individuals and the environment and take them to fit animals husbandry.

الفصل الأول

أساسات الدراسة

1-1 مقدمة:

تربية الحيوان أو الزراعة الحيوانية هي علم الاعتناء بالحيوانات وتوليدها، بما في ذلك الأبقار والخيول والماعز أو أي حيوان آخر يُستخدم كمصدر للطعام أو الموارد أو الخدمات ، تربية الحيوان من أقدم الحرف، فقد ظهرت منذ قديم العصور. كما تُعد الحيوانات مصدراً رئيساً من مصادر الغذاء للإنسان وغيره، وقد استفاد الإنسان منها فائدة كبيرة في كثير من النواحي الأخرى كالصناعة مثل صناعة الجلود والأحذية.

من ناحية أخرى فإن البيئة تلعب دورها في صحة الإنسان ومرضه عبر المراحل التأريخية الطويلة ففي مرحلة ما قبل الزراعة كانت مخاطر البيئة والصيد في الغابات سبباً للمرض والوفاة وفي مرحلة الزراعة صارت عناصر البيئة كالماء والهواء والكائنات الحية سبباً للمرض بينما في مرحلة الصناعة حلت الأمراض الفتاكة كالسرطان والايدز وأمراض القلب محل الأمراض الوبائية في إحداث الوفاة على الرغم من تقدم الطب. (المكاوي،1995م ،ص68).

وهنالك كثير من أصحاب الحيوان ومربيها يتبعون طرائق خاطئة في تربية الحيوانات وهذه الطرائق كانت خصماً على البيئة التي تحيط بهم أو خصماً على صحة الإنسان. خاصة وأن هنالك الكثير من الأمراض التي يعتبر الحيوان فيها حاضناً أساساً يكمل دورة نموه في جسده ثم ينتقل للإنسان إما عن طريق أكل اللحوم أو شرب الألبان، ومن تلك الأمراض نجد الدودة الشريطية وغيرها.

2-1 مشكلة الدراسة:

لاحظ الباحث في الفترة الأخيرة تعدد وتنوع وسائل تلوث البيئة نتيجة لتزايد النشاط السكاني خاصة في المدن التي باتت يعول عليها في توفير بعض المنتجات الحيوانية بتربية الأرانب والبط والطيور المنزلية بغرض توفير اللحوم والبيض. أما

الريف فيمكن اعتباره الموطن الأساس لتربية الحيوان وفي منطقة الدراسة نجد أثر ذلك واضحاً على الأحياء السكنية بالمنطقة، خاصة الناحية الجمالية.

على الرغم مما تقدمه تربية الحيوان من فوائد كثيرة ساعدت إنسان محلية الحصاحيصا في الحياة من خلال توفير اللحوم والألبان ومشتقاتها، إلا أن إنسان المحلية يتبع طرائق غير صحية في تربية حيواناته، وقد ترتب عليها بعض الآثار السالبة علي بيئة وإنسان المنطقة كما أن الثروة الحيوانية تواجهها الكثير من المشكلات والتحديات في مناطق الرعي.

ويمكن صياغة مشكلة الدراسة في السؤال المحوري الآتي:

ما هي الآثار الاقتصادية والبيئية المترتبة علي تربية الحيوانات في الأحياء السكنية بمحلية الحصاحيصا؟

وتتفرع منه الأسئلة الآتية:

1. كيف وأين يربي سكان المنطقة الحيوانات؟
2. ما هي أكثر المشكلات التي تواجه تربية الحيوانات في الأحياء السكنية بمنطقة الدراسة ؟
3. إلي أي مدي تتوفر الخدمات البيطرية والمرعي بمنطقة الدراسة؟
4. ما مدى مساهمة تربية الحيوانات في الجانب الاقتصادي بالمنطقة؟
5. ما هي الآثار البيئية لتربية الحيوانات بمنطقة الدراسة؟
6. ما هي الرؤى المستقبلية لحل مشاكل الثروة الحيوانية بمنطقة الدراسة؟

1ـ3 فروض الدراسة:

تتمثل فروض هذه الدراسة في الأتي:

1. لا تتوفر خدمات بيطرية مناسبة لتربية الحيوانات في الأحياء السكنية بمنطقة الدراسة.
2. تعاني منطقة الدراسة من مشكلات الرعي.
3. تساهم تربية الحيوانات في رفع المستوى الاقتصادي بمنطقة الدراسة.

4. تعاني الأحياء السكنية في محلية الحصاحيصامن تلوث ناتج من تربية الحيوان.

1ـ4 أهمية الدراسة:

تتمثل في الأتي:

1. أهمية الحيوان وتربيته بالنسبة للإنسان حيث يعتبر أحد المصادر الغذائية الرئيسة له ومصدراً من مصادر الدخل الأساس.
2. تهتم الدراسة بالتوعية الصحية لأصحاب الحيوانات وتنويرهم بالأمراض التي تنتقل من الحيوان للإنسان.
3. دراسة مشكلات تربية الحيوانات والعمل على حلها يساهم في تحقيق الأمن الغذائي والاستقرار والتنمية في المحلية والولاية.
4. معاناة أصحاب الحيوانات بسبب عدم توفر الخدمات البيطرية وموسمية المراعي والنظرة الدونية تجاههم.
5. تمهد هذه الدراسة لإجراء بحوث أخرى، تأخذ أعماقاً اختصاصية في جوانب أخرى تتعلق بالحيوانات.
6. لم تنل منطقة الدراسة حظها من الدراسة العلمية في مجال الاقتصاد وتدهور صحة البيئة وآثارها خاصة في مجال تربية الحيوانات.

1ـ5 أهداف الدراسة:

من أهم أهداف هذه الدراسة ما يلي:

1. التعرف على كيفية ومكان تربية الحيوان بمنطقة الدراسة.
2. التعرف على الخدمات البيطرية ودورها في تربية الحيوان بمنطقة الدراسة.
3. دراسةمشكلات الرعي وغذاء الحيوان بمنطقة الدراسة.
4. توضيح مدي مساهمة تربية الحيوانفي رفع المستوى الاقتصادي بمنطقة الدراسة.
5. معرفة حجم التلوث الناتج من تربية الحيوان وسط الأحياء السكنية بمحلية الحصاحيصا.

6. تقديم مقترحات يمكن أن تساهم في تحسين وترقية خدمات تربية الحيوان بمحلية الحصاحيصا.

6ـ1 مناهج الدراسة:

المنهج عبارة عن مجموعة من الخطوات المنظمة والعلميات العقلية الواعية ، والمبادئ العامة والطرق الفعلية التي يستخدمها الباحث في تفسير الظاهرة موضع الدراسة . (عثمان، 1995، ص 15). واتبع الباحث المناهج التالية :

1-6-1 المنهج الوصفي:

يتمثل في كثير من الأحيان علي عمليات تنبؤ لمستقبل الظواهر والأحداث التي يدرسها يقوم هذا المنهج علي رصد ومتابعة دقيقة لظاهرة أو حدث معين بطريقة كمية أو نوعية في فترة زمنية معينة أو عدة فترات من أجل التعرف علي الظاهرة أو الحدث من حيث المحتوي والمضمون والوصول إلى نتائج وتعميمات تساعد في فهم الواقع وتطويره.(عثمان،1995م،ص16).

واستخدمه الباحث في وصف الظواهر الطبيعية والبشرية ذات الصلة بالموضوع فهو يسعي إلى تقديم الحقائق المحددة من التحليل وكذلك وصف العوامل التي أدت إلى تدهور الاقتصاد والبيئة وآثارها بمنطقة الدراسة.

2-6-1 المنهج التأريخي:

يسمي أحياناً بالمنهج الوثائقي وذلك لأنه يستخدم الوثائق كبينة ويعرف علي انه عملية منظمة وموضوعية لاكتشاف الأدلة وتحديدها وقيمها والرابط بينها من أجل إثبات حقائق معينة والخروج منها باستنتاجات تتعلق بأحداث جرت في الماضي.وتم استخدامه من قبل الباحث لدراسة وتتبع الوقائع والأحداث التأريخية لموضوع الدراسة.

3-6-1 المنهج الإحصائي:

يقوم المنهج الوصفي علي دراسة ظاهرة المشكلة كما في الواقع ووصف وضعها الراهن، كما يهتم بالتعرف علي المشكلة عن طريق وصف ظواهرها

وخصائصها وطبيعتها ومعرفة أسبابها وسبل التحكم فيها معتمدا علي تجمع البيانات وتحليلها وبالتالي استخلاص النتائج بغرض معالجة المشكلة ثم تعميم هذه النتائج طبقا. للمجموعة من القواعد الخاصة بجمع المعلومات والحقائق وتصنيفها ومقارنتها وتفسيرها. ويحتوي المنهج الوصفي علي عدد من الأشكال أو الطرق المستخدمة ضمن المنهج نفسه يختار الباحث من بينها الطريقة المناسبة طبقا لطبيعة المشكلة (العايدي، 2005،ص70). ويستخدم هذا المنهج لوصف الظواهر الجغرافية لمنطقة الدراسة الطبيعية والبشرية.

4.6.1 المنهج الوصفي :

يقوم هذا المنهج علي تجميع المادة العلمية تجميعاً كمياً وهو بذلك يعكس نتائج الدراسة العلمية في صورة رياضية بالأرقام والرسوم البيانية بمعني انه يحول اللغة الكيفي إلى كمية يستخدم المنهج الإحصائي لتحليل البيانات وتفسيرها واختيار الفرضيات وبيان الأحداث المتكررة ويقوم علي المعالجة الكمية للبيانات والتغيرات الكمية التي تحدث المخرجات وترتبط بالأحداث موضوع الدراسة (عثمان،1995م ،ص16).

واستخدمه الباحثفي تحليل البيانات التي تم جمعها من العمل الميداني.

7-1 طرائق جمع المعلومات:

1-7-1 المصادر الأولية: تمثلها

أ. **الملاحظة:** استخدمها الباحث في ملاحظة الأوضاع الصحية والاقتصادية والبيئية وقد قام الباحث بعدد من الزيارات الميدانية لرصد السلوك العام لمربي الحيوانات بمنطقة الدراسة لمعرفة وعيهم وإلمامهم بالحقائق الصحية وذلك بغرض دراسة الوعي العام وسلوك الأفراد اتجاه بيئتهم والبيئة المحيطة بهم كمستوي نظافة الأشخاص والبيئة السكنية.

ب. **المقابلة:** هي عبارة عن استبانه شفوية تستخدم في جمع المعلومات مباشرة من المفحوص (إبراهيم،2010م،ص77).

وتم إجراء المقابلة كمصدر من مصادر جمع البيانات من قيادات العمل الاجتماعي الذين يعملون في الحقل الصحي (مدير الشؤون الصحية، إدارة النفايات، مربي الحيوان فيالريف، إدارة البيئة والترقية الحضرية، إدارة الثروة الحيوانية بالحصاحيصا) للتعرف على عوامل تدهور صحة البيئة وآثارها وذلك من خلال المسح الميداني.

ج. **الاستبانة:** هي أداة من أدوات الدراسة في جمع المعلومات واستخدمها الباحث في الدراسة بعد وتحكيمها.

1-7-2 **حجم عينة الدراسة:**

نسبة لكبر حجم المجتمع وترامية بمحلية الحصاحيصا، فقد لجأ الباحث إلى اختيار عينة عشوائية ممثلة لوحدات المحلية الإدارية وتقسيمها لمواقع حسب تركيز الثروة الحيوانية وكثافتها ،لتغطية أكبر قدر من المسح لمربي الحيوانات، بحيث تشمل القرى والمدن بالمحلية هذه المناطق هي: مدينة الحصاحيصا ،والمحيريبا، وأبو قوته، ود حبوبه. وبلغ حجم العينة (150) من مربي الحيوانات تمثل (7.1%) من مجتمع الدراسة.

جدول رقم (1)

حجم العينة وطريقة اختيارها

الموقع	عدد المربين	حجم العينة 7.1%
الحصاحيصا	378	27
المحيريبا	938	67
أبو قوته	434	31
ود حبوبه	350	25
المجموع	2100	150

المصدر العمل الميداني2018م واتحاد الرعاة بالمحلية 2018م.

3-7-1 المصادر الثانوية:

تتمثل في الكتب والمراجع والدوريات والمؤتمرات والورش التي ناقشت الخدمات الصحية في المحلية والولاية والوسائل الالكترونية والرسائل العلمية المنشورة وغير المشورة.

8-1 حدود الدراسة:

لهذه الدراسة حدود مكانية و زمانية كالأتي:

1-8-1 الحدود المكانية:

تقع محلية الحصاحيصابين خطي عرضٍ (32-28) و(33-25) درجة شرقا وخطي طول (14-26)و(15-12) درجة شمالاً.

2-8-1 الحدود الزمانيه:

تتناول الدراسة الفترة من 2000–2018م لأنها شهدت تراجعاً واضحاً في خدمات صحة البيئة نتيجة لتدهور وسائل تربية.

خريطة رقم (1)

موقع محلية الحصاحيصا

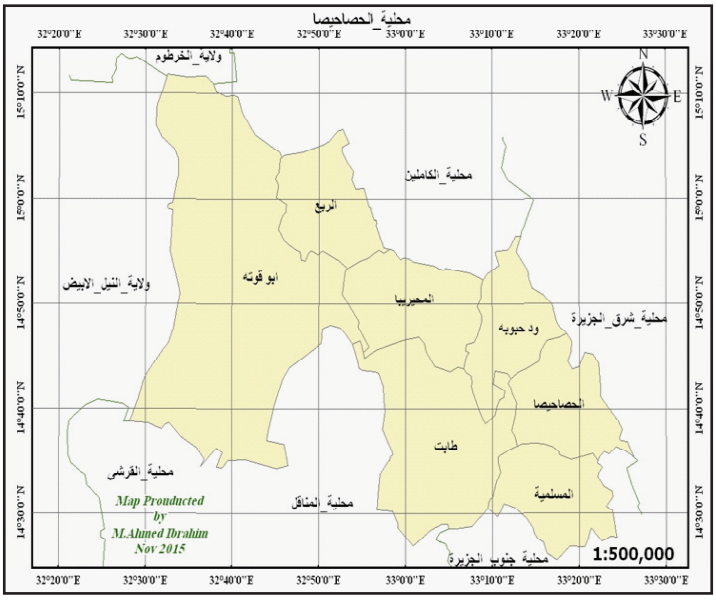

المصدر : المساحة مدني بتصرف من الباحث 2018م

1-10 هيكل الدراسة:

تحتوي الدراسة علي خمسة فصول:

الفصل الأول: **أساسات الدراسة من مشكلة وأهداف وفرضيات ومناهج بحث وطرائق جمع المعلومات.**

الفصل الثاني: **الإطار النظري.**

الفصل الثالث: **تناول الخصائص الطبيعية والبشرية لمحلية الحصاحيصا.**

الفصل الرابع: **الآثار الاقتصادية والبيئية لتربية الحيوان بمحلية الحصاحيصا.**

الفصل الخامس: **الخاتمة** وتشمل **النتائج والتوصيات والمراجع والملاحق.**

الفصل الثاني

الإطار النظري

2-1 مفهوم البيئة:

كافة المنظمات التي تعمل في مجالات الصحة وصحة البيئة ومنظمات الصحة العالمية قد أولت اهتمامها وبذلت جهودها في الاهتمام بالبيئة والصحة، وهذا يدل على وجود مخاطر محدقة بالإنسان. وأن الباحثين والعلماء قد أولوها حيزاً كبيراً من العلوم الأساسة والتطبيقيةوالإنسانية والبيئة باعتبارها كل ما يحيط بالفرد ومكان سكنه أو عمله أو المكان الذي تمارس فيه الأنشطة الإنسانية وهي تحتوي على العناصر التي تعينه على توفير متطلبات الحياة من صحة وأمن غذائي وتضم كذلك مجموعة من العوامل التي يتأثر بها نشاطه النفسي والاجتماعي، لاسيما ما يتعلق بصحته. من ناحية أخرى فإنه يلاحظ أن الإنسان وفي معظم الحالات والأماكن يقوم بالتعدي على هذه البيئة هو العامل الأساس في قضايا البيئة من خلال ما يقوم به من حرق للأشجار والتعدي على الأراضي الزراعية، وتلويث الهواء بالمصانع وغيرها .(محمد،2008م ،ص56).

2-2 مكونات البيئة:

الشكل رقم (1)

مكونات البيئة

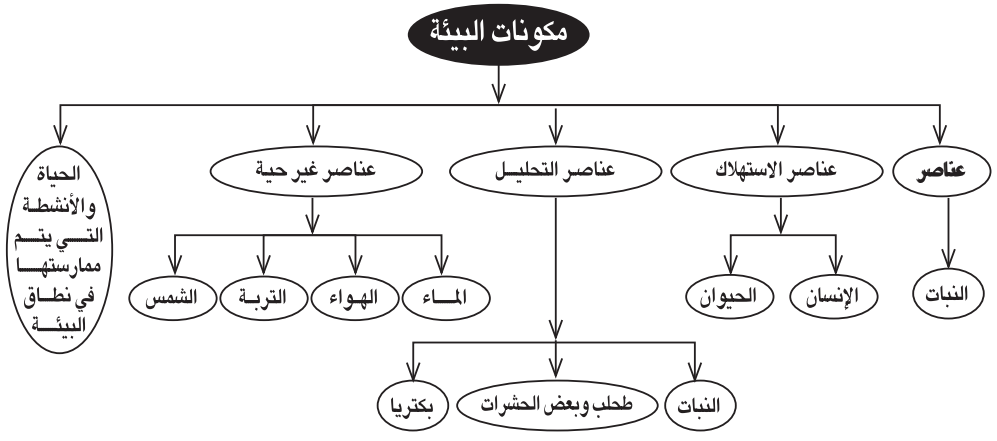

(أبو عيانة ،2003م،ص84)

أما أنواع البيئة فتشمل:

الشكل رقم (2)

أنواع البيئة

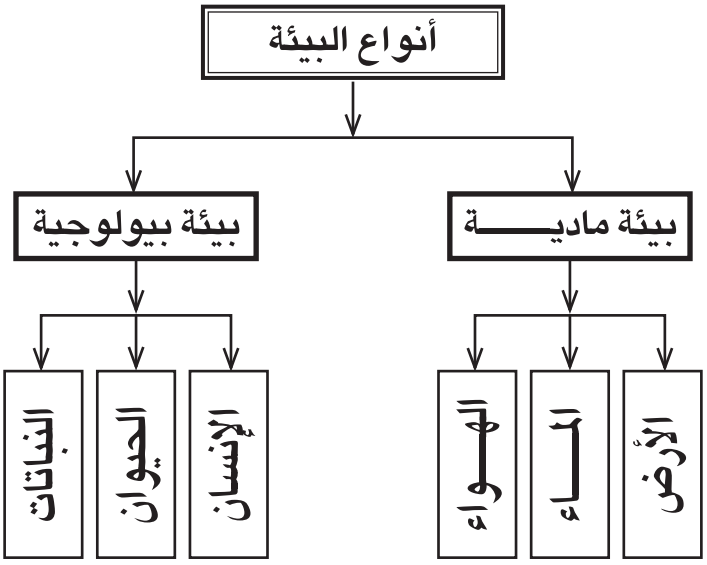

(أبو عيانة ،2003م،ص84)

كما تنقسم البيئة حسب التقدم والمدنية التي سادت العالم والتطور الكبير إلى الآتي:

أ- **بيئة طبيعية:** والتي تتمثل أيضاً في الهواء – الماء– الأرض.

ب- **بيئة اجتماعية:** وهي مجموعةالقوانين والنظم التي تحكم العلاقات الداخلية للأفرادكماتحكم المؤسسات والهيئاتالسياسية والاجتماعية.

ج- **بيئة صناعية:** أي التي صنعها الإنسان وتتمثل في القرى– والمدن– المزارع– شبكات المصانع .

ومنطقة الدراسة محلية الحصاحيصا تضم كافة هذه البيئات ، فنجد البيئة الطبيعية متمثلة في ما فيها من أشجار وسهول وأنهار، والبيئة الاجتماعية أيضا تتمثل في الثقل السكاني الكبير وممارساته، والبيئة الصناعية فنجدها في منطقة الدراسة.

2-3 مفهوم الوعي البيئي:

مفهوم الوعي البيئي هو التوجه نحو المضمون الظاهري الذي يكون به الوعي وأن دور الإنسان الايجابي في استباق ما قد يحدث من عمل وقصد تجاه البيئة يكون بوعي وإدراك ما فعل من عمل ومحاولة علاجه مثل معالجة تلوث المياه نتيجة للصناعة وعي أيضا لكن أن لا يدرك مسبقا ولا يشعر بخطورة ما فعل تجاه البيئة فهو جهل وقد يؤدي إلى نهاية الحياة على الأرض. ولا تخلو المشكلات البيئية التي يزداد انتشارها يوماً بعد يوم من عوامل نفسية تكمن في إدراك الإنسان واتجاهاته نحو بيئته، وعاداته السلوكية، ومقدار شعوره بالانتماء للبيئة التي هي الوسط الذي يتربى ويترعرع فيه، ومع ذلك لا يألو جهداً في سبيل تدميرها وتلويثها واستنزافها. (عيسوي، 1997م،ص72).

يرى الباحث أن وعي الإنسان بما يجب القيام به حيال البيئة أمر مهم للغاية مما يدعو إلى زيادة هذا الوعي و تطويره باستخدام كافة المعينات لذلك. وفي تقدير الباحث أن هنالك بعض العوامل المهمة في توفير بيئة صحية ملائمة معه ومن أهمها التعليم.

2-4 التدهور البيئي:

التدهور يعني انخفاض إمكانات الموارد من خلال مجموعة عمليات تؤثر في الأرض وهو انخفاض طويل الأجل لأنواع وكميات من الغطاء النباتي وزيادة التمليح والتآكل من جريان المياه والرياح في التربة بعد أن أزيل غطاؤها،وأيضا يُعرف التدهور البيئي على انه إشارة للاضطرابات المؤقتة أو الدائمة التي تصيب البيئة في مكان ما وهذا الاضطراب ربما يكون لعوامل طبيعية خاصة بالعوامل المناخية أو نتاج لسوء الاستخدام بواسطة الإنسان (خلف الله،2012م،ص91).

2-5 المدارس البيئية:

اختلفت آراء العلماء حول البيئة وقد اعتبرها بعضهم من المقدسات ودعوا إلى إصدار القوانين التي ترعى المناظر الجمالية والأثرية. وهنالك من يسعى لتمكين

الإنسان من الاستفادة القصوى من الموارد البيئية دون أي اعتبارات واهم ما يشغل دارسي البيئة هو التلوث الناتج عن ممارسات الإنسان غير الصحيحة في البيئة ومن تلك الآراء جاءت عده مدارس منها:

2-5-1 المدرسة الحتمية:

يرى أنصار هذه المدرسة أن البيئة تلعب دوراً مهماً في تحديد سلوك الإنسان ونشاطه فوق سطح الأرض ومن أشهر مؤيدي هذه المدرسة الألماني فريدريك رانزيك وتناولت دراسته ثلاثة أنماط رئيسة وهي:

1. نمط التوزيع البشري على أساس العدد والسلالات واللغة والدين.
2. شرح وتعبير هذه التوزيعات بالرجوع إلى عناصر البيئة الطبيعية.
3. النتائج المباشرة للبيئة على الأفراد والمجتمعات.

أما فريدريك لابلاي فقد ربط بين العلاقة وبين البيئة والعمل والإنسان باعتبار أن كل واحد مؤثر ومتأثر بالآخر.

2-5-2 المدرسة الإمكانية:

يرى أتباعها أن الإنسان حر في اختيار نمط الحياة الذي يريده وتؤكد إن الإنسان يستجيب لظروف البيئة الطبيعية ولا يخضع لها وهو غير سلبي بل دائم التغيير والابتكار بما أُوتي من فكر وابتكار وأشهر روادها لابلاش.

2-5-3 مدرسة السلوك البيئي:

تعتمد هذه المدرسة علي قياس مستويات الثبات والمقاومة في البيئة مقترحةأن البيئة يمكن

تقسيمها لوحدات تمثل كل منها نمطاً متسقاً وغالباً ما يتدهور النظام بأكمله أو ينهار عند التدخل الخارجي المفاجئ وأشهر روادها ماتلوك.(الطاهر، 2004م،ص87).

2-5-4 المدرسة الماركسية:

قسم أتباع المدرسة الماركسية المسائل سواء كانت طبيعية أو بشرية من خلال منظور بيئي يربط الظواهر بالجذور والحاضر بالماضي فيما يسمى بالديكتيلية فالبيئة الطبيعية عند الماركسيين تؤثر على توزيع السكان عبر الإنتاج فالإنسان هو خالق الخبرات المادية والروحية في المجتمع استنادا على خبراته الطويلة و وجود حد أدنى للسكان يشكل أهم شروط الحياة المادية في المجتمع.

2-5-5 مدرسة الزيادة السكانية:

تنسب هذه المدرسة إلى مالتوس ونظريته المشهورة إن السكان يتكاثرون بمتوالية هندسيه والموارد تنمو بمتوالية عدديه ويرى أصحاب هذه النظرية أن الزيادة السكانية هي المسؤولة عن التدهور البيئي في العالم يكمن الحل في السيطرة على الزيادة السكانية.

2-6 التلوث البيئي:

التلوث من أهم المشكلات البيئية وقد أصبح خطراً يهدد الجنس البشري بل يهدد حياة كل الكائنات الحية من حيوانات ونباتات وقد برزت مشكلة التلوث نتيجة للتقدم الحضاري ويشمل تلوث البيئة، تلوث الهواء، تلوث الماء والتربة وبرزت مشكلة التلوث بمنطقة الدراسة نتيجة للاستخدام المكثف لكمائن الطوب وتراكماتها بالإضافة إلى المخلفات والنفايات.وفي بداية السبعينات كان مفهوم التلوث قاصراً على معايشة الفرد في الدول الصناعية لمشاكل تلوث الهواء بالضباب الدخاني. (الأعوج، 1999م،ص77).

يعرف التلوث بأنه وهو كل تغير في خواص البيئة يؤدي بطريق مباشر أو غير مباشرإلي الإضرار بصحة الإنسان والتأثير على ممارسته لحياته الطبيعية، أو الإضرار بالعوامل الطبيعية أو الكائنات الحية أو التنوع الحيوي. (سالم وآخرون: 1993م،ص80).

والتلوث تغير غير مرغوب في الخواص الطبيعية أو الكيميائية أو البيولوجية في البيئة المحيطة (ماء، هواء وتربه) والذي قد يسبب أضراراًللإنسان أو غيره من

الكائنات الحية (الحيوانية والنباتية) أو قد يسبب تلقائيا في العمليات الصناعية وقد يحدث التغير في خواص تلك الأوساط وغالباً ما يكون هذا التغير مصحوب بنتائج خسارة مباشرة أو غير مباشرة وعلى كل حال هو تغير موجود في الوسط البيئي ويمكن تقسيم التلوث حسب مستوياته لثلاثة درجات هي:

أ- التلوث المقبول .

ب- التلوث الخطر.

ج- التلوث المدمر (إبراهيم، 2010م،ص51).

2-7 أشكال التلوث البيئي:

1. التلوث بالمخلفات البلدية الصلبة:

ويكون بالمواد الصلبة وتشمل المواد الصلبة أو شبه الصلبة التي يتم التخلص منها عند مصدر تولدها كمخلفات ليست ذات قيمة تستحق الاحتفاظ ، وإن كان لها قيمة في موقع آخر عند توافر عمليات إعادة الاستخدام أو التدوير لها.

ويقصد بالمواد الصلبة تلك المواد المقاومة للتحلل أو تتحلل ببطء شديد،مثل:أجزاء هياكل السيارات وإطاراتها المستعملة وأجزاء بعض الأجهزة الكهربية التالفة مثل الثلاجات والبوتاجازات والدفايات وبعض أدوات المطبخوفوارغ المشروبات والسوائل والزيوت المتنوعة من صفيح ألمونيوم و بلاستيك ومخلفات عمليات الهدم والبناء من قطع خشبية وأجزاء معدنية وكتل خرسانية وعمليات حفر الطرق وأتربة الشارع، ومخلفات المتاجر والمصانع. (عبد الجواد، 2000م، ص96).

2. الصرف الصحي (الحمأة):

ذكر أرناؤوط (1993م) أن هذا النوع يبلغ في كميته 549 مليوناً متر مكعب في السنة، وتحتوى على العناصر الثقيلة وكثير من الأملاح والمواد العضوية والأصباغ والكيمياويات والنيتريت والنترات والزيوت. وهذا الجانب متعلق بما تخلفه الصناعات، وليس لتربية الحيوانات صلة تذكر فيه.

3. **النفايات:**

وهي من الملوثات البيئية ومنها:

أ – النفايات الغذائية مثل بقايا الخضروات والفواكه والأطعمة .

ب – نفايات غير قابلة للتحلل العضوي مثل الزجاج ـ الورق ـ البلاستيك ـ الكهنة – زجاج اللمبات المحروقة ـ الألمنيوم ـ المطاط ـ الحديد ـ الصاج ـ النحاس ـ المعلبات سواء كانت حديدية أو غيرها.

4. **الرماد ومخلفات الحريق:**

مخلفات حرق الأخشاب والفحم والحطب وأي مخلفات تستخدم في عمليات حرق الفحم من محطات توليد القوى الكهربائية ومخلفات محارق القمامة والمخلفات الخطرة بالمستشفيات والمجازر.

5. **مخلفات البناء والهدم والكوارث:**

وهى عبارة عن أحجار وبقايا الطوب والبلاستيك وغيرها.

6. **مخلفات الطرق والشوارع والحدائق:**

تتمثل في بقايا حيوانات نافقة ـ أوراق ـ معلبات فارغة حديد – أتربة ، بالإضافة إلى نواتج تقليم الأشجار وقص النخيل بالحدائق والطرق.

7. **بقايا محطات المعالجة للمياه والصرف الصحي:**

تتوقف المخلفات على نوع المعالجة ودرجاتها.

8. **المخلفات الزراعية الريفية:**

هي الناتجة عن الأنشطة البشرية بالريف ومخلفات زراعية ومخلفات حيوانية.

9. **مخلفات المجازر للحيوانات والدواجن:**

هي تشمل مخلفات الذبح، مخلفات السلخ والتنظيف.

10. **المخلفات الخطرة الصحية:**

تشمل مخلفات كيميائية وبيولوجية ومواد قابلة للاشتعال والانفجار ومخلفات مشعة. (مركز الدراسات والبحوث البيئية،2000م،ص22).

2-8 عوامل التلوث البيئي:

للتلوث عوامل كثيرة أوردها (عبد الجواد2000م،ص58) في التالي:

1. عوامل ديموغرافية.
2. عوامل اجتماعية وسلوكية وثقافية وتعليمية .
3. عوامل اقتصادية وإدارية.
4. عوامل فنية.

2-9 صحة البيئة:

تُعد صحة البيئة من الجوانب المهمة في حياة الإنسان والمؤثرة عليها بصورة مباشرة وغير مباشرة، وهنالك عدة عوامل تحددها منها العوامل الفيزيائية والبيولوجية والاجتماعية والنفسية والبيئة.

عرفت منظمة الصحة العالمية (WHO) صحة البيئة بأنها: كل ما يتعلق بصحة الإنسان ومرضه تحددها عوامل بيئية وتهتم بالنظريات والممارسات العملية لتقييم العوامل في البيئة التي تؤثر على الصحة والسيطرة عليها. (تقارير منظمة الصحة العالمية، 2003م).

أما قانون صحة البيئة لسنة 2009م فقد عرفها بأنها: التحكم والسيطرة علي التأثيرات المحتملة علي الصحة الناجمة عن التغير في مكونات البيئة.
والصحة تعني السيطرة والتحكم في عوامل البيئة التي تؤثر أو قد تؤثر علي الإنسان وتشمل التخلص السليم من النفايات ومكافحة نواقل الأمراض والقوارض وتأمين صحة وسلامة الغذاء وحمايته من التلوث كما تشمل السيطرة علي أسباب تلوث الهواء ومكافحة الأمراض المعدية والأوبئة. (اللقاني،2003م،ص78).

وصحة البيئة تتمثل في الحفاظ على الموارد البيئية والتي تشمل ما يلي:

1. المياه من حيث النظافةوالمحتويات.
2. الأسلوب الصحي لتصريف كل أنواع القمامة.
3. النظافة العامة.

4. صحة المسكن.
5. صحة الأغذية.
6. مكافحة الحشرات والقوارض.
7. صحة الفنادق والمعسكرات وأماكن التجمعات والمدارس من ناحية المياه والمراحيض وتصريف القمامة والتهوية والإضاءة والفصول والملاعب.
8. صحة الجو والهواء بصفة عامة.
9. صحة العمل والمصانع.
10. توفيره المعامل للتحليل المياه والألبان والأطعمة والشراب ومخلفات المصانع.
11. إجراءات أمنية لمنع الحوادث والإصابات والحرائق.
12. التوعية والتثقيف الصحي بأمور صحة البيئة ومجالاتها. (الصديقي، 2002م،ص69).

2-10 الثروة الحيوانية والإنتاج الحيواني كمصدر للغذاء :

يُعد الإنتاج الحيواني بأنواعه المختلفة من أكبر المجالات الجاذبة للاستثمار المحلي والأجنبي وذلك لوجود أعدادٍ كبيرة من الأبقار والضأن والماعز والجمال، وتعد أبقار البقارة من أهم الحيواناتٍ المنتجة للحوم الحمراء وتمثل الجزء الأعظم من الماشية التي تعرض في أسواق الماشية المهمة في السودان مثل أسواق نيالا والضعين والفاشر وكوستي والمويلح غرب أم درمان.(محمد،2007م). وتتمثل أهم المنتجات الحيوانية في السودان في:

أ- الألبان .

ب- اللحوم .

ج- الجلود (وزارة الثروة الحيوانية والسمكية 2014م،ص12).

2-11 المشاكل والمعوقات التي تواجه الثروة الحيوانية:

يمكن تلخيص مشاكل الثروة الحيوانية في الآتي :

1. **التهميش الجغرافي للرعاة:** يقصد به ضيق الحيز المكاني المتاح لقطاع الثروة الحيوانية للرعي والتحرك. وتتمثل هذه المشكلة في أن تحركات المواشي والأغنام تعتمد على وجود مسارات محددة، خاصة في مواسم المطر والزراعة والحصاد، وقد أدى لوجود هذه المشكلة قيام كثير من المشروعات الزراعية في وسط السودان، مثل مشروع الجزيرة في مساحة تزيد عن مليوني فدان، ومشروعات سكر كنانة، عسلاية، الجنيد ،غربسنار والنيل الأبيض، ومشروع السوكي الزراعي في مساحات مقدرة، مما كان خصماً على الأراضي الرعوية وتحويلها لأراضي زراعية، خاصة في مناطق الزراعة الآلية في شرق السودان وجنوب كردفان، حيث كانت هذه المشاريع مناطق رعوية ومواطن لأنواع مختلفة من الحيوانات البرية والأليفة .
2. **التهميش البيئي:** يعني نقصان مقدرة الأرض والحيز المكاني على الإنتاج، مما يؤثر سلباً على الأعلاف الطبيعية المتاحة للثروة الحيوانية، ويؤدي لنقصان حمولة المرعى والتي لم تجرى عليها دراسات كافية في كل السودان، ويترتب على ذلك الضغط الرعوي الذي يؤدي لتعرية التربة من الغطاء النباتي، ويعرضها لعوامل التعرية والزحف الصحراوي،وقد تنتشر الحرائق في بعض مناطق الرعاة مما يؤدي إلى تلف الأعشاب.
3. **سياسات إدارة القطاع الرعوي:** تتمثل في عدم مقدرة الدولة والجهات الحكومية الرسمية و اتحادات الرعاة وجمعياتهم على تقديم الخدمات الأساسة لقطاع الثروة الحيوانية. وغير قادرين على اتخاذ القرار لمصلحة قطاع الثروة الحيوانية، خاصة الجوانب المتعلقة بتوفير الأعلاف والعلاج البيطري، لذا أحياناً تتعرض الحيوانات بالسودان للإصابة ببعض الأمراض مثل الطاعون البقري، مرض الحمى القلاعية ومرض أبوقنيت، وهنالك بعض الأمراض التي تصيب الأغنام والجمال مما يؤدى لارتفاع نسبة النفوق بين الحيوانات وتقليل إنتاجية الحيوان، لكن يصعب تقدير نسبة النفوق بسبب الأمراض لعدم توفر

الإحصائيات الدقيقة عن ذلك، كما أن وسائل النقل والشفخانات البيطرية ومكافحة الأمراض.

4. **مشاكل خدمات صحة الحيوانات:** الخدمات البيطرية في السودان محدودة وقليلة الفاعلية، فعدد الأطباء البيطريين في السودان قليل بالمقارنة مع أعداد الثروة الحيوانية وانتشارها.
5. **سوء توزيع موارد المياه:** يتمتع السودان بموارد مائية هائلة تتمثل في مياه الأمطار، ونهر النيل وروافده، والخيران الموسمية والمياه الجوفية. وتعاني الثروة الحيوانية التي تنتشر بغرب السودان (كردفان ودارفور) من النقص في مياه الشرب، خاصة في فصل الصيف الجاف، مما يؤدى لتركز هذه الحيوانات بالقرب من المصادر الدائمة للمياه، خاصةً حول الآبار، مما أدى لخلق مناطق تزيد حمولتها على مقدرتها الفعلية نتيجةً لتجمع الحيوانات حول منطقة الماء. (سيد، 1997م).
6. **موسم المراعى الجيدة:** من المعروف أن أمطار السودان صيفية تمتد في الفترة من أواخر يونيو إلى أواسط أكتوبر، مما يعنى أن النباتات العشبية ذات القيمة الغذائية العالية تتوافر في هذه الفترة، غير أن السودان كغيره من دول الساحل الإفريقي تقع معظم أراضيه في المناطق الجافة وشبه الجافة التي تعاني من نقص تذبذب الأمطار، ويترتب عليه تدهور المرعى وانحسار مساحته، (بليه، 2012م ،ص73).

الفصل الثالث

الخصائص الطبيعية والبشرية لمنطقة الدراسة

1-3 الخصائص الطبيعية:

إن علاقة الإنسان ببيئته سواء كانت مادية أم اجتماعية أم غيرها وما تشمله هذه البيئة من ماديات وخدمات من الأمور التي لها أثر كبير في مختلف جوانب حياته. فالوقوف على ما تتسم به طبيعة المنطقة التي يعيش فيها ومعرفة كافة أشكالها أمر مهم في التعرف على مدى تلاؤم البيئة مع الإنسان وبالتالي يمكن حل المشكلات التي قد تنجم عن ذلك.

فالأمور الطبيعية التي سوف يتم دراستها هي الموقع والتضاريس، التربة، المناخ والغطاء النباتي، وكل ما من شانه أن يؤثر على تربية الحيوان، ومن الجوانب البشرية التي تستلزم الوقوف عليها للتعرف على ما تتركه من أثر في نطاق تربية الحيوان أو المربين أنفسهم فلابد من معرفة طبوغرافية السكان و الخدمات التي تقدم لهم.

1-1-3 الموقع الفلكي لمحلية الحصاحيصا:

تقع محلية الحصاحيصا بين خطي عرض (32ـ 28) و(25.33)درجة شرقا وخطي طول (14ـ 26)و(15ـ 12) درجة شمالاً.

2-1-3 الموقع الجغرافي للمنطقة :

يحدها من الناحية الشمالية ولاية الخرطوم ومن الشرق محلية الكاملين ومحلية شرق الجزيرة .أما غربا ولاية النيل الأبيض ومحلية القرشي ، ومن الجنوب محلية جنوب الجزيرة ومحلية المناقل ومحلية القرشي .

3-1-3 المساحة:

تبلغ مساحة محلية الحصاحيصا (1892.5267) كلم مربع تشكل 40% من مساحة مشروع الجزيرة.تتوزع علي النحو التالي.

جدول رقم (2)

المساحة

الوحدة	المساحة
المسلمية	340.14
ود حبوبه	311.678
طابت	718.929
المحيريبا	410.713
الربع	336.47
أبو قوته	1708.3199
الحصاحيصا	333.087
المجموع	1892.5267

المصدر (مكتب المساحة، 2018م، الحصاحيصا) .

4-1-3 التركيب الجيولوجي :

تضم محلية الحصاحيصا نوعين من الصخور هما :

أولاً: الصخور النوبية وتسمى الحجر الرملي الذي يتكون من طبقة من الطين والحصى والرمال الخشنة والناعمة المتماسكة وتعتبر من أكثر الأحواض التي تحتوي على مياه جوفية حيث تضم أكبر مخزون للمياه الجوفية في السودان وتتراوح أعماق هذه الصخور بين (350 – 600 قدم) وقد تصل إلى 1000 قدم باختلاف المناطق.

ثانياً: رسوبيات الجزيرة وتكون من طين وغرين وحصى ورمال خشنة وناعمة غير متماسكة تقع أعلى الحجر النوبي الرملي وتفصل بينهما أحيانا طبقة من الطين يختلف سمكها باختلاف الموقع ، ويؤثر التركيب الجيلوجي على استخدامات الأرض في المحلية حيث تنشأ الطرق المسفلتة والمباني السكنية ومناطق الخدمات على الأرض ذات الصخور الصلبة التي لا تتعرض للنحت أو الانحراف ، أما الرسوبات من طين وغرين فهي مناطق صالحة للاستخدام الزراعي (عبد الرحمن ، 2002م ،ص52).

3-1-5 التربة:

تقع الحصاحيصا على سهول الجزيرة ذات التربة الطينية التي رسبها النيل الأزرق وتبلغ النسبة الطينية في التربة حوالي 60% وهي تربة سوداء داكنة شديدة التماسك وتتكون الطبقة العليا في أراضي المدينة من طين خالص يتراوح نسبة المسامية فيه (من 50 – 60%).

تنتمي تربة الجزيرة عموماً إلى مرتبة القرريسنقول حسب النظام الأمريكي ونظام هيئة الزراعة العالمية لضيق الأرض التي يبلغ عدد 12 نوعاً ومن خصائص هذه التربة نسبة الطين العالية، كما أنها متوسطة الملوحة وجيدة الصلاحية لزراعة القطن ، والقمح والذرة والخضروات والموالح.

ويعتقد أن معظم أنواع التربة في الجزيرة قد تكونت من ترسبات النيل الأزرق والذي ما زال يرسبها في شكل طمي مع مياه الري عند الفيضان.

3-1-6 الغطاء النباتي :

إن الأجزاء الشمالية من مشروع الجزيرة تغطيها نباتات شبه الصحراء حيث تنمو في فصل سقوط الأمطار (يوليو – أكتوبر) ويطول فصل الجفاف الذي يصل إلى ثمانية أشهر تظهر فيها الأشجار التي تتحمل الجفاف وهي من الأنواع السنطية كأشجار اللعوت والكتر والسدر بينما يظهر العشر كلما اقتربنا من النيل الأزرق وفي المناطق الصلصالية تظهر أشجار الحراز والطلح والهجليج ، هذه الأشجار والشجيرات تظهر الحياة العشبية الفقيرة ، الأجزاء الجنوبية من أرض الجزيرة فتغطيها نباتات السنط والسافنا الفقيرة التي لا تختلف كثيراً عن نباتات شبه الصحراء وذلك لتداخل الأقاليم وأهم النباتات هي أشجار السنط كما تنتشر أشجار الطلح التي تختلط بأشجار الهجليج مع وجود الحشائش في فصل الخريف (الصياد والسعودي : 1980م، ص110) .

3-1-7 المناخ:

يعتبر المناخ من أهم العوامل الطبيعية المؤثرة في حياة الإنسان وجميع الأنشطة ألاقتصادية، ويختلف المناخ في سطح الأرض من مكان لأخر تبعا لعدة

عوامل منها الموقع بالنسبة لدوائر العرض وخطوط الطول والارتفاع عن مستوي سطح البحر والمسطحات المائية والتيارات البحرية، كما نجد إن الإقليم الذي نشاء فيه الإنسان لابد إن يكون ملائما مناخيا لطبيعة جسمه إن البيئة التي ينشأ فيها يجب إن تتمتع بمناخ معتدل بين الحرارة والبرودة، وإمطار كافيه لنمو غطاء نباتي، يلبي حاجاته النباتية ومن الصيد البري الذي يعيش عليه الإنسان (الثروة الحيوانية) وكذلك يجب إن يتصف الإقليم بصلاحيته للتنقل، (المنقوري، 2002م، ص67).

3-7-1 الحرارة:

يسود المنطقة مناخ مداري قاري جاف ويعتبر شهر مايو أكثر شهور السنة حرارة متوسط درجة الحرارة العليا 38.5°م في عام 2010م ،وأدنى درجة حرارة سجلت في عام 2011م وكانت 20،5°م وتصل درجة الحرارة أقصاها بداية مايو وتنخفض إلى أدنى حد لها بين نوفمبر وفبراير .

إذا كانت درجة الحرارة مرتفعة في منطقة الدراسة فإن ذلك يوثر كثيراً في انتشار بعض الأمراض بالنسبة للسكان ونقص المياه في فصل الصيف وبالتالي نقص في التيار الكهربائي.

الجدول رقم (3)

متوسط درجات الحرارة العليا و الدنيا و المدى الحراري في محطة ود مدني في الفترة من 2007م – 2017م

الرقم	السنة	متوسط درجات الحراراة العليا(Max)	متوسط درجات الحراراة الدنيا(Min)	المدي الحراري
1	2000	37.6	21.0	29.1
2	2001	37.5	21.0	29
3	2002	37.8	20.8	29.80
4	2003	37.7	21.2	29.74
5	2004	38.1	21.2	29
6	2005	37.9	21.4	29.2
7	2006	37.4	21.1	29.45
8	2008	37.2	20.8	29

9	2009	38.0	20.9	29.45
10	2010	38.2	21.1	29.65
11	2011	38.5	21.5	30
12	2012	38.4	20.5	29.45
13	2013	37.4	21.0	29.2
14	2014	37.9	21.4	29.65
15	2015	37.1	21.6	29.35
16	2016	38.3	21.0	29.65
17	2017	37.8	21.4	29.6
18	2018	37.6	21.4	29.5

المصدر : الارصاد الجوي – الخرطوم 2018م

يلاحظ من الجدول رقم (3) أن أعلى درجة حرارة كانت سنة 2010م وبلغت°38.5 م و أقل درجة حرارة كانت فيعام 2015م وكانت °37.1م على التوالي أما الحرارة الدنيا فسجلت أقل درجة حرارة في عام 2011م وكانت °20.5م ودرجة الحرارة تؤثر في كمية الأمطار بالتبخر الذي بدوره يؤثر في نمو الحشائش التي تساعد تربية الحيوانات .

3ـ7ـ2 الأمطار :

تُعد الأمطار من أهم عناصر المناخ وأكثرها أهمية على الغطاء النباتي والتربة ويعد ازدياد الأيام المطيرة ذات أهمية بالغة لتأثيرها علي تغذية التربة بالرطوبة اللازمة لنمو المحاصيل المختلفة.كما أنها تؤثر علي الإنسان في مختلف أوجه الحياة، من الأنشطة، والنقل، والأمراض، ومنطقة الدراسة تتأثر في فصل الإمطار بصعوبة النقل ومن ثم، التعثر في وصول الخدمات الأساسة. فيبلغ متوسط هطولها فيالسنة بين (450-200) مليمتر وتبلغ الأمطار قمتها في شهري يوليو وأغسطس. والرياح المسببة للأمطار الرياح الجنوبية الغربية الرطبة وهي تسود في الفترة من يونيو إلى أكتوبر. إما الفترة من نوفمبر إلى يناير فالرياح السائدة هي الموسمية الشمالية الشرقية وهي باردة ومثيره للأتربة مما يجعل الطقس في تلك الفترة بارد وجاف. أما في الفترة من فبراير إلى مايو فالمناخ حار جاف والرياح السائدة هي الرياح الشمالية الشرقية.الطقس في تلك الفترة بارد جاف، أما في الفترة من فبراير إلى مايو فالمناخ

حار جاف والرياح السائدة هي الرياح الشمالية الشرقية.وفي هذه الفترة هطول الأمطار التي تعيق وصول بعض الوحدات الإدارية التابعة محلية الحصاحيصا إلى قضاء بعض الخدمات مثل الوصول للمستشفي والسوق وغيره.

الجدول رقم (4)

متوسط كمية الأمطار في محطة ود مدني

في الفترة من 2000م – 2017م

الرقم	السنة	متوسط الأمطار
1	2000	34.2
2	2001	37.8
3	2002	54.7
4	2003	71.0
5	2004	33.1
6	2005	58.5
7	2006	53.4
8	2007	52.7
9	2008	35.8
10	2009	73.8
11	2010	37.5
12	2011	33.0
13	2012	46.5
14	2013	44.1
15	2014	47.8
16	2015	17.8
17	2016	67.5
18	2017	71.8
19	2018م	47.2

المصدر : الارصاد الجوي – الخرطوم 2018م

من الجدول رقم (4) يتبين أن أدنىكمية أمطار كانت سنة 2015م و كانت 17،8ملم و وأعلى كمية أمطار كانت في عام 2009م وكانت 73،8ملموتؤثر كمية الأمطار في نمو الحشائش التي تساعد تربية الحيوانات .

3ـ8 التربة:

تقع الحصاحيصا على سهول الجزيرة ذات التربة الطينية التي رسبها النيل الأزرق وتبلغ النسبة الطينية في التربة حوالي 60% وهي تربة سوداء داكنة شديدة التماسك وتتكون الطبقة العليا في أراضي المدينة من طين خالص يتراوح نسبة المسامية فيه (من 50 – 60%).

تنتمي تربة الجزيرة عموماً إلى مرتبة القرريسنقول حسب النظام الأمريكي ونظام هيئة الزراعة العالمية لضيق الأرض التي يبلغ عدد 12 نوع ومن خصائص هذه التربة نسبة الطين العالية، كما أنها متوسطة الملوحة وجيدة الصلاحية لزراعة القطن ، والقمح والذرة والخضروات والموالح. ويعتقد أن معظم أنواع التربة في الجزيرة قد تكونت من ترسبات النيل الأزرق والذي ما زال يرسبها في شكل طمي مع مياه الري عند الفيضان.

كل هذا جعل محليةالحصاحيصا ذات طبيعة جاذبة لضحايا الطبيعية من جفاف وتصحر وحروب أهلية للعمل بالزراعة ذات الري الدائم والأنسيابي بمشروع الجزيرة وحول النيل الأزرق والسكن بأطراف وضواحي المدن بالولاية كما ظهر في محلية الحصاحيصا.

3-2 الخصائص السكانية

3-2-1 التركيب الانثوغرافي:

محلية الحصاحيصا كغيرها من المحليات السودانية تتكون من خليط من القبائل ونجد من القبائل الدباسين الحلاوين، ثم الشوايقهوالدناقلة وبعد قيام مشروع الجزيرة ظهرت قبائل أخري مثل الجعليين، والعوامره، والبطاحين، والتأما، والفلاته الهوسا.البرنو، الفولاني)، والبرقو، وغيرهم من القبائل الأخرى وبعد إنشاء السكة حديد توالت عليها الهجرات من القبائل المختلفة مما شكل نسيجاً اجتماعياً مميزاً ساعد علي التطور الاجتماعي والاقتصادي في المنطقة. (الصديق، 2001م، ص50).

أ/ حجم السكان:

جدول رقم (5)

عدد السكان في محلية الحصاحيصا في عام 2018م.

الوحدة الإدارية	عدد القرى	عدد السكان
الحصاحيصا	54	144282
طابت	99	140717
أبو قوته	97	115598
ودحبوبه	39	98706
المحيريبا	50	76238
الربع	30	70405
المسلميه	43	69720
الجملة	412	715665

المصدر: الجهاز المركزي للإحصاء ولاية الجزيرة، 2018م

يلاحظ أن أعلى نسبة للسكان بمدينة الحصاحيصا وأدناها وحدة المسلمية

ب- النمو الطبيعي للسكان:

جدول رقم (6)

سكان المحلية من عام 1993م – 2008م

الوحدة الإدارية	ذكور	إناث	الجملة
الربع	28.249	31.406	59.655
أبو قوته	49.397	51.550	97.947
المحيريبا	30.548	34.049	64.597
ودحبوبه	40.612	43.022	83.634
الحصاحيصا	61.344	60.907	222.251
المسلمية	28.028	31.064	59.074
طابت	28.366	62.865	119.231
الجملة	263.544	314.845	606.289

المصدر (الجهاز المركزي للإحصاء، مدني2018م) - (جهاز الإحصاء، محلية الحصاحيصا، 2018م)

خريطة رقم (4)

تبين الوحدات الإدارية لمنطقة الدراسة

المصدر: (المساحة الحصاحيصا ،2018م)

3.2.3 الأنشطة الاقتصادية:

يقصد بالأنشطهألاقتصاديه تلك الأنشطة التي يمارسها سكان محلية الحصاحيصا والتي لها دور فعال في تطوير وتنمية المحلية، والذي يتمثل في الأتي:

1. **الرعي:**

كانت المنطقة في بداية نشأتها رعوية حيث نجد إن مؤسس المدينة كانت قبيلته رعوية أتت للمنطقة.ومن ثم بعد ظهور معالم المدينة تقلصت هذه الحرفة إلى داخل المنازل ثم اختفت بعد التطور الأخير للمدينة، ولكن نجدها بصوره كبيره وواضحة في إقليم المدينة (المحلية) حيث يرتبط وجود الحيوان بالزراعة والاعتماد علي منتجاته ومن ثم، الاستفادة من الفائض كعائد مادي وتسويقه في سوق المدينة.حيث نجد إن كل الألبان داخل سوق الحصاحيصا تأتي من الوحدات الإداريةالقريبة من المدينة وكذلك من محلية البطانة لقرب المسافة.يوجد بالمدينة سوق للمواشي يتوافد إليها كل الإقليم بل ومحلية البطانة. (الصديق،2001م ،ص58).

2. **النشاط الزراعي:**

يمثل النشاط الزراعي ألحرفه الغالبة لمعظم سكان محلية الحصاحيصا، فالمحلية تحتل 40% من جملة مساحة مشروع الجزيرة حيث تشكل خمسه أقسام وهي قسم ودحبوبه، قسم المسلميه، قسم وادي شعير، قسم أبو قوته، والقسم الشمالي، ويمارس العمل بالمشروع معظم مزارعي المنطقة.أضافه إلى الجنائن والمزارع ألقائمه علي ضفة النيل الأزرق مما كان له الأثر في الاستقرار وتوفير سبل العيش للمواطنين، إضافة إلى تحقيق الاكتفاء الذاتي للمحلية وللولاية، وللسودان اجمع قبل تدهور مشروع الجزيرة، كذلك كان المشروع السبب الأساس في إنشاء الوحدات الإدارية، وخلق علاقات متبادلة بين جميع الأقسام. (الصديق،2001م ،ص58) ساعدت الزراعة على تربية الحيوانات .

3. **النشاط التجاري :**

يتركز معظم النشاط التجاري في محلية الحصاحيصا في مدن المحلية وخاصة في مدينة الحصاحيصا وذلك لموقعها الجغرافي المركزي الذي جعلها تربط بين كل السودان سواء إن كان عن طريق النقل بالطريق الرئيس الخرطوم بورتسودان أو عن طريق، خطوط السكك الحديدية والتي كانت مدينة الحصاحيصا

محطة رئيسة لعبور القاطرات التي ساعدت كثيراً على حمل البضائع من صادر وارد، وكذلك الطرق طرق داخلية تربطها بالوحدات المجاورة لها مما جعلها مركزاً تجارياً مهماً، ويعتبر سوق الحصاحيصا من أكبر المراكز التجارية بالولاية ويرتادها عدد كبير من داخل وخارج المحلية، نجد إن أعمال ألتجارة تتركز في السوق الكبير وهو القلب التجاري حيث نجد فيها 7 فروع لبنوك مختلفة وهي (البنك السوداني الفرنسي، بنك المزارع، بنك الخرطوم، بنك الادخار، البنك الزراعي، بنك البركة، البنك السعودي).كما إن هذه المصارف تقوم بتمويل الزراعة، والمشاريع التجارية، وكذلك جميع التحويل المصرفي للمحلية، ليس لهذه المصارف فروع داخل المحلية ماعدا (البنك الزراعي فرع أبو عشر، ومصرف الادخار فرع طابت) مما يعني أن الخدمات المصرفية تتركز داخل مدينة الحصاحيصا، وهذا يعني تقوية العلاقة الاستثمارية للمدينة. ولكبري رفاعة الحصاحيصا دور هام في إثراء الحركة الاقتصادية والتجارية لمدينة الحصاحيصا. كما إن الوظيفة التجارية هي وظيفة المدينة الأولي يعتبر سوق الحصاحيصا من أكثر الأسواق ازدحاما وذلك لأن هذه المدينة تتبع لها 7وحدات إداريه ولكل واحده عدد من القرى وتعتبر مدينة الحصاحيصا هي السوق الرئيس. منذ إن تحول إليها غربال المسلمية من عهد الاستعمار حتى يومنا هذا. (مركز المعلومات، محلية الحصاحيصا، 2018م).

4. النشاط الصناعي:

تزدهر الصناعة في محلية الحصاحيصاوتعتبر مدينة الحصاحيصاواحده من أكبر المدن الصناعية فى السودان وأول مدينة صناعية بولاية الجزيرة حيث يوجد بها عدد كبير من المصانع، موزعه علي منطقتين صناعتين كبيرتين هما المنطقة الصناعية الجنوبية والمنطقة الشمالية، بلغ عددها أكثر من 50 مصنعاً لصناعات مختلفة منها (6) محالج للقطن ومصنع للغزل والنسج سابقاً (مصنع سور) الذي تم افتتاحه بشراكه (سودانية، تركية، قطريه)عام 2015م ويعد من أهم مصانع الغزل والنسيج على مستوى السودان، والعالم حيث تم تحديثه بمواصفات عالميه،

ومطاحن الدقيق أبرزها قوز كبرو، ومصنع الخميرة بالإضافة لصناعات أخري تحويلية مثل الزيوت والحلويات والصابون والأعلاف وغيرها وتعتبر ألصناعة من أهم الوظائف لمدينة الحصاحيصا بعد الوظيفة التجارية ولكن بعد تدهور مشروع الجز يره توقف مطحن قوز كبرو، وكذلك مصنع الخميرة (محلية الحصاحيصا ، مركز المعلومات ، 2018م).

4-2-3 الخدمات الأساسة:

تعد الخدمات الأساسة كالتعليم والصحة، وخدمات المياه والكهرباء وخدمات الأمن من القطاعات المهمة التي تساعد علي الاستقرار، وعلي العكس من ذلك عدم توفرها يكون سبباً في طرد السكان وهجرتهم حيث تتوافر تلك الخدمات، سوف تتناول الدراسة الخدمات في محلية الحصاحيصا

1. التعليم:

تعتبر محلية الحصاحيصا من المحليات الرائدة في مجال التعليم الأكاديمي حيث تم إنشاء أول مدرسه للبنين عام 1941م، ثم مدرسة البنات الأولية عام 1951م مدرسة (الحي الشرقي الحالية) وفي عام 1959م، أنشئت مدرسة البنين الوسطي، ثم مدرسة البنات الوسطي. ثم بدأت المدارس في التوسع وذلك بفضل تبرعات المواطنين والرغبة في التعليم، وكذلك كان لإنشاء مشروع الجزيرة الفضل في وجود معظم الخدمات الأساسة بالمحلية والتي من أهمها التعليم بكل مراحله الأساسة بنين وبنات ثم تطورت الخدمات التعليمية داخل المحلية حتى شملت مستويات التعليم العالي بكل فروعه، دبلومات، بكالوريوس، في عدد من الكليات التي سوف يتم سردها.

2. التعليم قبل المدرسي:

وهو تعليم محو الأمية، وتعليم رياض الأطفال، فيما يخص تعليم محو الأمية لا توجد إحصائية حقيقية، حيث يقوم طلاب الخدمة الوطنية بالعمل فيه، في كل عام بناء علي الاحتياج ولكن ليس هنالك اعتداد مرصودة.إما تعليم الرياض فهو

منتظم وله إحصائيات موضحة في مكاتب المحلية عدد وظائف المعلمات للرياض بالمحلية 95 معلمة وعدد المتعاونات 400 معلمة، وعدد الموجهات بالمحلية 17 موجهة

المصدر(مكتب التعليم قبل المدرسي، الحصاحيصا2018م) .

3. تعليم الأساس:

يوجد بالمحلية عدد كبير من مدارس الأساس بنين وبنات و مدارس مشتركة، وكذلك عدد من المدارس الخاصة.و المدارس القرانيه، ، في عام 2018م بلغ عددها(93 مدرسة علي مستوى المحلية).

4. التعليم الثانوي :

بلغ عدد المدارس الثانوية بالمحلية 127مدرسة حكومية، و7مدارس خاصة، وثلاثة معاهد. يبلغ عدد طلابها (1900طالب) في محلية الحصاحيصا.

5. التعليم العالي:

تعتبر محلية الحصاحيصا متقدمة في مجال التعليم العالي، بإنشائها عدة كليات ابتدأ من كلية التربية الحصاحيصا التابعة لجامعة الجزيرة، ثم كلية المحيريبا التقنية، وكلية العلوم الصحية، وكلية الاقتصاد والعلوم الإدارية التابعة لجامعة القران الكريم وتأصيل العلوم . وجامعة السودان المفتوحة، وقد انضمت كليات تنمية المجتمع الخمس إلى ركب الثورة التعليمية.

6. التعليم الديني:

الخلاوي التي أنشأتها المحلية تسمي (موسميه) أي في فترة العطلات المدرسية، ومن ثم عدد من المساجد التي بلغ عددها 659 مسجدا بالمحلية، والتي بدورها تقو م بمهام علميه كبيره في مختلف الشؤون الدينية أولها الصلوات، والخطب الدينية، محاضرات، وندوات، المناسبات الدينية، والأعياد.

جدول رقم(7)

عدد المساجد والخلاوي بالمحلية

الوحدة الإدارية	عددا لمساجد	عدد الخلاوي
الحصاحيصا	107	63
المسلمية	74	5 مستمره
طابت	108	3 مستمره
الربع	65	2 مستمره
أبو قوته	14	
ودحبوبه	85	9 مستمره
المحيريبا	79	2 مستمره

المصدر:(مكتب العقيدة والدعوة، العمل الميداني الباحث 2018م)

من أكبر الخلاوي في المحلية خلاوي ود الفادني، والتي عدد طلابها (1200 طالباً) تمتد فترة دراستهم ثلاثة سنوات، هذه الخلوة تأسست منذ 280 عام علي يد الخليفة الريح حمد النيل، تتبع هذه الخلوة للطريقة السمانية، طلابها من خارج وداخل السودان. أما أميز الخلاوي من ناحية الترتيب وتنظيم العمل هي خلاوي الكبر التابعة لوحدة المسلمية، توجد عدة طرق صوفية منها السمانية ومركزها طابت، والطريقة البرهانيه ومركزها الحصاحيصا، والطريقة الياسينية، لكل هذه الخلاوي مناهج دراسية معروفة، وكذلك لائمة الجوامع دور كبير في المحلية وهو الصلح الاجتماعي في حالة الخلافات، والماذونية، وتحفيظ القران داخل المساجد كل هذه الخلاوي المستمرة يتم دعمها بدعم رسمي من الحكومة، ثم الدعم الأهلي من الخيرين والمنظمات. (مركز المعلومات، محلية الحصاحيصا2018م).

الفصل الرابع

الآثار الاقتصادية والبيئية لتربية الحيوان بمحلية الحصاحيصا

1-4 تربية الحيوان بمحلية الحصاحيصا:

في هذا الجانب توصل الباحث إلى أكبر قدر من الحقائق حول تربية الحيوان وما يترتب على ذلك من أمور صحية وبيئية واقتصادية من جانب المربين في المقام الأول، ثم المجتمع المحيط بهم من الجانب الآخر، ومن هنا كان لابد من الوقوف على نوع وحجم الثروة الحيوانية بمحلية الحصاحيصا، وقد تمت عملية الحصر من أفراد عينة الدراسة.

1-2-4 أنواع الحيوانات لأفراد عينة الدراسة:

يعتمد توزيع الحيوانات على المنطقة نفسها و تضاريسها و ما فيها من مقومات سواء كانت زراعية و غيرها و الجدول رقم (8) يوضح أنواع الحيوان حسب النوع بمنطقة الدراسة التي تتشكل من أرض سهلية و زراعية.

الجدول رقم (8)

أنواع الحيوان لأفراد عينة الدراسة بمنطقة الدراسة

النوع	العدد	النسبة
أبقار	150	40.8
ضأن	80	21.7
ماعز	92	25
أخرى	46	12.5
المجموع	368	100

المصدر العمل الميداني2018م.

يتضح من الجدول رقم (8) أن أكثر أنواع الثروة الحيوانية وجوداً بمحلية الحصاحيصا هي الأبقار حيث شكلت نسبتهم 40.8 % ويرجع ارتفاع النسبة إلى حاجة الإنسان بالمحلية للألبان واللحوم، في حين أن الماعز شكل نسبة 25 %، والضأن 21.7 %. أما الأنواع الأخرى المتمثلة في الإبل والبقال والحمير وغيرها

فكانت بنسبة قليلة12.5%.وهذه الحيوانات تربى بطرق مختلفة منها ما هو تقليدي و منها ما هو حديث حسب الحالة الاقتصادية للأسرة والشكل رقم (2) يوضح متوسط أعداد الحيوانات .

الشكل رقم (2)

متوسط أعداد الحيوان

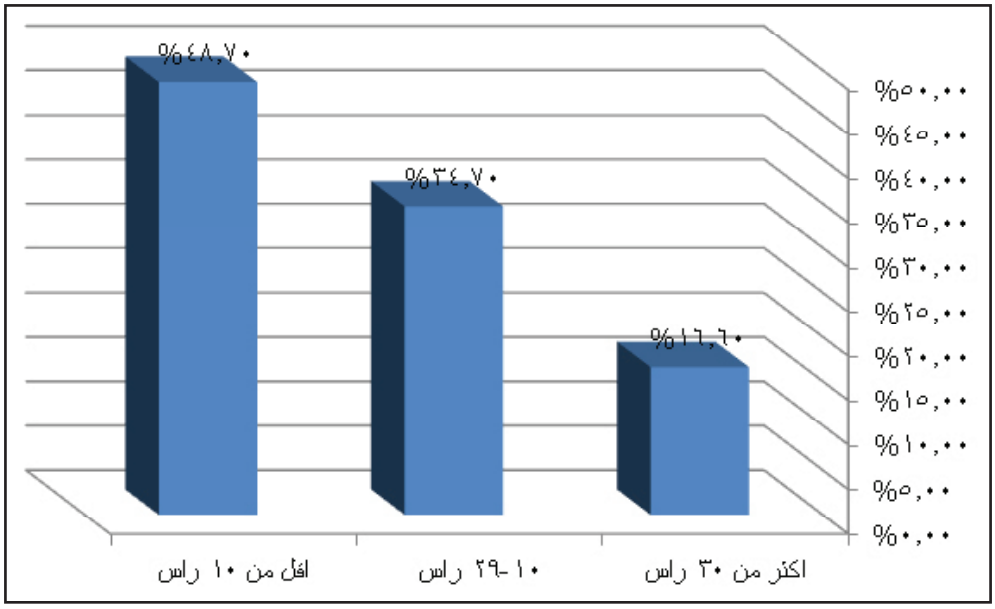

المصدر العمل الميداني 2018م

يتضح من الشكل رقم (2) أن المربين الذين يمتلكون أقل من 10 رأس هم أغلبية حيث تصل نسبتهم 48.7 %، وأن الذين يمتلكون 10-29 رأس بنسبة وقدرها 34.7%، وأخيراً الذين يمتلكونأكثر من 30 رأس فنسبتهم 16.6 %وهذه النسبة العالية من الحيوان تزيد من الإنتاج المحلي للحيوان من ألبان و مشتقاتها المختلفة كما توفر حيوانات الذبيح وهو ما يسهم في رفع الجانب الاقتصادي للمربين.

3-2-4 مصادر غذاء الحيوان:

من الدراسة الميدانية اتضح أن هناك تنوعاً في نوع المصادر التي تعتمد عليها الحيوانات في غذائها والجدول رقم (9) يوضح ذلك.

الجدول رقم (9)

مصادر غذاء الحيوان بمنطقة الدراسة

مصادر الغذاء	العدد	النسبة %
المراعي الطبيعية	100	66.6
مخلفات المزارع	36	24
علف من السوق	12	8.0
أخرى	2	1.4
المجموع	150	100

المصدر العمل الميداني 2018م

يلاحظ من الجدول رقم (9) أن نسبة 66.6% من المربين يعتمدون في تغذية الحيوانات على المراعي الطبيعية و 24.0% يعتمدون على مخلفات المزارع، وهنالك نسبة قليلة 8 % يشترون الأعلاف، ويرجع الباحثذلك لوقوع مساحات كبيرة من المراعي الطبيعية من منطقة الدراسة داخل مشروع الجزيرة أو في الأراضي المتاخمة للنيل الأزرق.

3-2-4 مكان حفظ الحيوان:

الجدول رقم (10)

مكان حفظ الحيوانات بمنطقة الدراسة

مكان حفظ الحيوانات	العدد	النسبة %
في داخل المنزل	18	12.0
خارج المنزل بزريبة	112	74.7
خارج المنزل بدون زريبة	20	13.3
المجموع	150	100

يلاحظ من الجدول رقم (10)إن 88% من مربي الحيوانات لديهم زرائب خارج المنزل لحفظحيواناتهم 74.7% والذين يحفظون حيواناتهم خارج المنزل بدون زريبة 13.3 % .و معظم هذه الحيوانات تربى من أجل الاقتصاد أما الذين يحتفظون بالحيوانات داخل منزلهم لا تتجاوز نسبتهم 12.0% وهي للاستهلاك المحلي فقط أي لسد حاجة الأسرة من الألبان ومنتجاتها.

4-4 الخدمات البيطرية :

4-4-1 موقع الخدمة البيطرية:

الجدول رقم (11)

موقع الخدمة البيطرية بمنطقة الدراسة

موقع الخدمة البيطرية	العدد	النسبة %
بعيد	125	83.3
قريب	15	10.0
متوسط	10	6.7
المجموع	150	100

المصدر العمل الميداني2018م

يلاحظ منالجدول رقم(11) أن 83.3% من مربي الحيوان بعيدون عن مراكز الخدمة البيطرية ويرجع بعد المراكز عنهم بسبب قلة انتشار مراكز الخدمات البيطرية في القرى وتركزها داخل المدينة وأن 10.0% منهم قريبين من مراكز الخدمةالبيطرية و 6.7 % في مناطق متوسطة بالنسبة لقرب القرية من المدينة التي تتمتع بتوفر في مراكز الخدمات البيطرية.

4-4-2 مستوى الخدمة البيطرية:

على الرغم من تقديم مراكز الخدمات البيطرية العلاج للحيوان داخل المدينة و خارجها إلا أن هذه الخدمات تتفاوت في مستوى الخدمة والجدول رقم (12) يوضح ذلك.

الجدول رقم (12)

مستوى الخدمة البيطرية بمنطقة الدراسة

مستوى الخدمة البيطرية	العدد	النسبة %
جيدة	90	60.0
مقبولة	40	26.7
غير جيدة	20	13.3
المجموع	150	100

المصدر العمل الميداني2018م

يتبين منالجدول رقم (12) أن نسبة 60.0 % من المربين يرون أن الخدمة البيطرية التي تقدم لهم جيدة، ونسبة26.7% يرون أنها مقبولة، و13.3% منهم يرون أن الخدمة غير جيدة.

5-4 مساهمة تربية الحيوانات في الجانب الاقتصادي بالمنطقة:

في كثير من الأحيان تعتمد بعض المناطق على الحيوانمن أجل الغذاء أو الصناعة أو التجارة أو غيرها والجدول رقم (13) يوضح ذلك.

4-5-1الاعتماد علي الحيوان في الغذاء:

الجدول رقم (13)

الاعتماد علي الحيوان في الغذاء بمنطقة الدراسة

الاعتماد علي الحيوان في الغذاء	العدد	النسبة
كبيرة	135	90.0
متوسطة	15	10.0
ضعيفة	0	0
غير ذلك	0	0
المجموع	150	100

المصدر العمل الميداني 2018م

يلاحظ من الجدولرقم (13) أن 90.0% من مربي الحيوانات بمنطقة الدراسة يعتمدون على الحيوانات في غذائهم ، وهذا مؤشر لأهمية الحيوانات الغذائية، 10.0% يعتمدون بدرجة متوسطة و 0.0% يعتمدون على الحيوانات بدرجة ضعيفة بسبب الاستفادة منها في سد الاحتياجات اليومية و زيادة منتجات الحيوان كمصدر للدخل من خلال البيع. والجدول رقم (14) يوضح ذلك.

الجدول رقم (14)

زيادة منتجات الحيوان بمنطقة الدراسة

منتجات الحيوان	العدد	النسبة %
الألبان	110	73.3
اللحوم	25	16.7
الجلود	14	9.3
أخرى	1	0.7
المجموع	150	100

المصدر العمل الميداني2018م

يتضح من الجدول رقم (14) أن 73.3% من أفراد العينة يعتمدون علىبيع الألبان في الأسواق المحلية و داخل المدن و تشكل مصدر للدخل، وأن نسبة 16.7% يعتمدون على اللحوم وبيعها، و نسبة 9.3% تعتمد على بعض منتجات الحيوان في اقتصادها مثل الجلود .

3-5-4 المشكلات التي تواجه تربية الحيوان:

أن معظم الجهات المربية للحيوانات بمنطقة الدراسة تعاني من مشكلات الرعي التي تمثل مهدداً للثروة الحيوانية بالحصاحيصا وتتعرض الثروة الحيوانية بالمحلية لكثير من المشكلات التي تواجهها و من أهمها مشكلات المراعي، فنجد أن المحلية يقع معظمها في الجزء الشمالي لمشروع الجزيرة، و يحتل مساحة ثلاثة أرباع مساحة المحلية وبما أن الأراضي الزراعية تتبع لمشروع الجزيرة عدا المشاريع النيلية والجنائن الخاصة فإن ذلك قد جعل هنالك محدودية في المراعي كما أنه جعلها موسمية و هذا قد يؤدي إلى انحسار و ضعف البنية للحيوان و هذا له مردود في توفير ما ينتجه الحيوان من لحوم أو ألبان والجدول رقم (15) يبين ذلك.

الجدول رقم (15)

المشكلات التي تواجهه تربية الحيوانبمنطقة الدراسة

المشكلات التي تواجهك في تربية الحيوان	العدد	النسبة %
قلة وموسمية المراعي	65	43.3
عدم توفر خدمات بيطرية	40	26.7
السرقات للحيوانات	15	10.0
عدم وجود جهات تهتم بالحيوانات	20	13.3
عدم وجود علائق إضافية	10	10.0
المجموع	150	100

المصدر العمل الميداني 2018 م

يتبين من الجدول (15) أن 43.3 % من مربي الحيوان يرون من أكثر المشاكل التي تواجههم في تربية الحيوان هيقلة وموسمية المراعي و 26.7% يرون عدم توفر الخدمات البيطرية، في حين أن 10.0 % من مربي الحيوان يعانون من السرقات و13.3 % من مربي الحيوانيرون عدم وجود جهات تهتم بالحيوان من مشكلات تربية الحيوان بمنطقة الدراسة.

4-5-4 تأثير تربية الحيوان على البيئة:

تأثر تربية الحيوان على البيئة ويظهر في التلوث بأنواعه المختلفة والجدول رقم (16) يوضح ذلك.

الجدول رقم (16)

الآثار البيئية لتربية الحيوان بمنطقة الدراسة

الآثار البيئية لتربية الحيوان	العدد	النسبة
التلوث ببقايا الحيوان	120	80.0
الروائح الكريهة.	30	20.0
تلوث مياه الشرب	0	0
أخرى	0	0
المجموع	150	100

المصدر العمل الميداني 2018م.

يلاحظ من الجدول رقم (16) أن نسبة 80% من مربي الحيوانات يؤكدون أنه يتم تلوث البيئة ببقايا الحيوان وخاصة التي تترك في العراء دون حرق أو بيع، و 20% يتم تلوث البيئة بالروائح الكريهة.

الفصل الخامس

الخاتمة والنتائج والتوصيات

5-1 الخاتمة:

تناولت هذهالدراسةالآثار الاقتصادية والبيئية لتربية الحيوانات وسط الأحياء السكانية من عدة جوانب صحية واقتصادية واجتماعية وبيئية وقد اختيرت منطقة الحصاحيصالإجراء هذه الدراسة لعدم وجود دراسات سابقة في المنطقة لنفس الغرض ولاعتبار إن منطقة الحصاحيصا بها في الغالب الأعم تداخل كثيف بين الإنسان والحيوان،وللإجابة علي أسئلة البحث ولتقييم الفرضيات انتهجت الدراسة مناهج بحث متعددة أمكن عبرها شرح وتحليل الآثار الاقتصادية والبيئية التي أثرت في المنطقة بصورة مباشرة والتي تم عرضها في موضوعات عدة تضمنت مفهوم البيئة بصورة عامة ومفهوم الوعي البيئي وكذلك تناولت التدهور البيئي والمدارس البيئية والتلوث البيئي بأنواعه. كما اشتملت الدراسة علي الخصائص الطبيعية والبشرية كما تضمنت الدراسة تحليل البيانات التي تم جمعها خلال العمل الميداني. ومن هذا الباب ماتوصلت إليه الدراسة من نتائج علي ضوء الأسئلة التي تحاول الدراسة الإجابة عليها، وللتحقق من فرضياته.

5-2 مناقشة النتائج علي ضوء الفرضيات:

تناولت الدراسة عدداً من الفرضيات والتساؤلات التي تدور حول مشكلات الصناعة بمحلية الحصاحيصا وآثارها، وقد توصلت إلى نتائج نناقشها على ضوء الفرضيات للتحقق من إثباتها ونفيها كالآتي:

مناقشة الفرضية الأولى: لا تتوفر خدمات بيطرية مناسبة لتربية الحيوانات في الأحياء السكنية بمنطقة الدراسة:

توصلت الدراسة من خلال عرضها وتحليلها لعوامل تدهور خدمات تربية الحيوان في الأحياءالسكنيةأن هنالك كثير من العوامل التي تقف في وجه تربية الحيوانات بصورة عامة، ولعل أبرز هذه العوامل هو صحة الحيوان فبعد موقع

الخدمة البيطرية شكل مشكلة لعدم الاعتناء الجيد والمتابعة الدورية للحيوانات ويمكن ملاحظة ذلك من خلال الجدول رقم (11) الذي يبين أن 83.3%، بعيدون عن مراكز الخدمة البيطرية. وهي من أكثر المشكلات التي تواجه تربية الحيوانات بمنطقة الدراسة. أما من حيث نوعية الخدمة البيطرية المقدمة لهم فإن60.0 % من المربيين يرى أنها جيدة بنسبة 26.7% يرون أنها مقبولة، هذا يؤكد عدم جودة الخدمات البيطرية ويعود ما بين قرب الموقع وبعده من مكان تربية الحيوانات.

جدول رقم (17)

عدم توفر خدمات بيطرية لتربية الحيوان في الأحياء السكنية بمنطقة الدراسة

العينة	المتوسط	الانحراف المعياري	كاي2	درجة الحرية	القيمة الاحتمالية	النتيجة
150	2.3	612	653.132	3	0.00	توجد فروق

المصدر العمل الميداني 2018 م

يتضح من الجدول رقم (17) أن قيمة كاي2 653.58 دالة على وجود فروق إحصائية ، ويتضح أن الوسط الحسابي قيمته 2.3 والانحراف المعياري قيمته 612مما يؤكدصحة الفرض القائل (لا تتوفر خدمات بيطرية مناسبة لتربية الحيوان في الأحياء السكنية بمنطقة الدراسة).

مناقشة الفرضية الثانية: التي تنص على: تعاني منطقة الدراسة من مشكلات الرعي:

من خلال الجدول رقم (15) أن 43.3% من المربين يؤكدون أن أكثر المشكلات التي تواجه الرعي قلة وموسمية المراعي.يرى الباحث على الرغم من وقوع محلية الحصاحيصا في أجزاء كبيرة من مشروع الجزيرة، ورغما عن وجود أراضي زراعية مما يجعل توفر الكلأ جيداً إلا أنه يكون موسمياً وبعد حصاد المحصول، وهذا يجعل هنالك فترات يصعب فيها وجود المراعي الطبيعية بمنطقة الدراسة، كما أن أصحاب المزارع يرفضون دخول الحيوانات لتقتات من مزارعهم، من ناحية أخرى فإن المزارع الواقعة على النيل تكون محاطة بسياج يمنع دخول الحيوانات

مما جعل هنالك صعوبة في الحصول على الكلأ للحيوانات وأعلافها، ويلاحظ الباحث أن هنالك هجرات كبيرة من مربي الحيوانات بحيواناتهم من منطقة البطانة وجبل أولياء تجاه المحلية في فترة الصيف حيث تتزاحم الحيوانات وهذا أيضاً من أسباب معاناة مربي الحيوانات في الحصول على المراعي مما يضطرهم على التعويض بأعلاف جاهزة من السوق. لاختبار صحة الفرض استخدام مربع كاي تربيع لدلالة الفروق بين الإجابات على كل عبارة من عبارات الفرضية الثانية كما في جدول (18):

جدول رقم (18)

معاناة الجهات المربية من مشكلات الرعي

العينة	المتوسط	الانحراف المعياري	كاي2	درجة الحرية	القيمة الاحتمالية	الاستنتاج النتجة
150	1.9	612	93.360	3	0.00	دالة

المصدر العمل الميداني 2018 م

الجدول رقم (18) يوضح أن قيمة كاي2 93.360 دالة على وجود فروق إحصائية، ويتضح أن الوسط الحسابي قيمته 1.9 والانحراف المعياري قيمته 612 مما يؤكد القائل(معاناة الجهات المربية من مشكلات الرعي).

مناقشة الفرضية الثالثة: تساهم تربية الحيوانات في رفع المستوى الاقتصادي بمنطقة الدراسة:

أوضحت نتائج الدراسة و التحليل أن الحيوان تساهم في رفع المستوى الاقتصادي بمنطقة الدراسةو الجدول رقم (14) يوضح ذلك وذلك عن طريق توفير الألبان وبيع الحيوانات الحية.

لاختبار صحة الفرض استخدم مربع كاي لدلالة الفروق بين الإجابات على كل عبارة من عبارات الفرضية الثانية كما في جدول(19):

الجدول رقم (19)

مساهمة تربية الحيوان في رفع المستوى و الاقتصادي بمنطقة الدراسة

العينة	المتوسط	الانحراف المعياري	كاي2	درجة الحرية	القيمة الاحتمالية	النتيجة
150	2.8	836	454.732	3	0.00	توجد فروق

المصدر العمل الميداني 2018م

يتضح من الجدول رقم (19) أن قيمة كاي2 454.732 دالة على وجود فروق إحصائية، و يتضح أن الوسط الحسابي قيمته 2.8 مما يؤكد القائل(مساهمة الحيوان في رفع المستوى الاقتصادي بمنطقة الدراسة).

لاشك في أن الحيوانات لها فائدة كبيرة للإنسان، وللوقوف على بعض هذه الفوائد مثل الغذاء بالألبان واللحوم وغير ذلك كما لها من الفوائد الاقتصادية الصناعية مثل دباغة الجلود، وبالرجوع للاستطلاعات الميدانية فإن أن73.3% من يعتمدون على الألبان كمصدر للدخل والغذاء أن نسبة 16.7% يعتمدون على اللحوم وبيعها، و9.3% يعتمدون على الجلود ونسبة بسيطة 0.7 % تمثل أخرى أنظر الجدول الرقم (14).

مناقشة الفرضية الرابعة : تعاني الأحياء السكنية في محلية الحصاحيصا من تلوث ناتج من تربية الحيوان:

بالنظر الجدول رقم (16) أن نسبة 80% من مربي الحيوان يؤكدون أنه يتم تلوث البيئة ببقايا الحيوان وخاصة التي تترك في العراء دون حرق أو بيع، و 20% يتم تلوث البيئة بالروائح الكريهة

لاختبار صحة الفرض استخدام مربع كاي لدلالة الفروق بين الإجابات على كل عبارة من عبارات الفرضية الرابعة كما في جدول (20):

جدول رقم (20)

معاناة الأحياء السكنية في محلية الحصاحيصا من التلوث الناتج من تربية الحيوان

العينة	المتوسط	الانحراف المعياري	كاي2	درجة الحرية	القيمة الاحتمالية	النتيجة
150	2.01	612	102.345	2	0.00	توجد فروق

المصدر العمل الميداني 2018م

يتضح من الجدول رقم (20) أن قيمة كاي2 102.345 دالة على وجود فروق إحصائية، و يتضح أن الوسط الحسابي قيمته 2.01 والانحراف المعياري قيمته 612 مما يؤكد القائل (معاناة الأحياء السكنية في منطقة الدراسة من التلوث الناتج من تربية الحيوان) .

3-5 أهم النتائج:

1. يربي سكان المنطقة حيواناتهم ويحتفظون بها داخل المناطق السكنية وفي حظائر في أطراف المناطق السكنية.
2. يعتمد أصحاب الحيوانات في تغذية حيواناتهم على المراعي الطبيعية في الأراضي المتاخمة للنيل الأزرق ومخلفات المزارعداخل مشروع الجزيرة.
3. تساهم ألبان الحيوانات وجلودها وبيعها حية في رفع المستوى الاقتصادي بمنطقة الدراسة.
4. تعاني منطقة الدراسة من مشكلات الرعي وغذاء الحيوانات.
5. أن أكثر المشكلات التي تواجه الرعي قلة وموسمية المراعي.
6. يوجد تدهورفي خدمات تربية الحيوانات في الأحياء السكنية بمنطقة الدراسة.
7. من أكثر المشكلات التي تواجه تربية الحيوانات بمنطقة الدراسة عدم توفر الخدمات البيطرية.
8. اعتمد مربو الحيوان على العلاج البلدي لمعالجة حيواناتهم لعدم توفر العناية البيطرية.

9. تعاني الأحياء السكنية في محلية الحصاحيصا منالتلوث بالروائح الكريهة من بقايا الحيوانات ومخلفاتها.

5-4 التوصيات والمقترحات:

1. تخصيص مساحات للرعي داخل المشروع بحجم كثافة الثروة الحيوانية وتوفير الأعلاف بمنطقة الدراسة.
2. ترحيل الحيوانات من مناطق السكن إلى حظائر خارج منطقة السكن وتخطيط مساحات لها مع مراعاة حالة الرياح والطقس التي تساعد على نقل الملوثات.
3. تكوين جهات ترعى شؤون مربي الحيوانات وتعمل على توفير المراعي لهم وتوفير الأمن والسلامة.
4. الاهتمام من قبل الجهات الرسمية والشعبية بقطاع الثروة الحيوانية بالمنطقة وتوفير المراكز البيطرية.
5. تهيئة البيئة وجعلها ملائمة لتربية الحيوان.
6. عمل دراسة عن مشكلات تربية الحيوان بمنطقة الدراسة.
7. دراسة أثر المنتجات الحيوانية في التنمية القومية بمنطقة الدراسة.

قائمة المصادر و المراجع

أولاً: المصادر:

- القرآن الكريم.

ثانياً : المراجع:

1. إبراهيم، أم سلمة جبارة الله علي (2010م) الآثار البيئية والاقتصادية للأنماط استخدام الأرض ، دار الفكر ، القاهرة.
2. أبو القاسم لمياء الحسن، (2004م) تحليل وتقويم المحتوي الجغرافي الحلقة الثانية لمنهج مرحلة تعليم الأساس ، كلية التربية –جامعة النيلين .
3. أبوعيانة، فتحي محمد (2003م): دراسات في الجغرافيا البشرية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
4. أحمد، وصال محمود محمد والطيب ، عزيزة (2007م): دور الإنتاج الحيواني في تحقيق الأمن الغذائي. وزارة الزراعة والغابات الإدارة العامة للتخطيط والاقتصاد الزراعي، إدارة الأمن الغذائي – الخرطوم
5. أرناؤوط، محمد السيد (1993م) طرق الاستفادة من القمامة والمخلفات الصلبة والسائلة – مكتبة الدار العربي للكتاب، القاهرة.
6. بليلة، عمر آدم عبدالله (2012م): التنمية الزراعية ومهددات استدامتها في البيئات شبه الجافة . وديان – السودان
7. التوم، مهدي أمين (1976م): مناخ السودان، معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية.
8. الجوهري ، يسرى (1981م): الاتجاهات الحديثة في جغرافية الحضر، المجلة العربية الجغرافية العدد الرابع.
9. حسن ،عبد الله المنصوري (2003م)، الجغرافيا البشرية ومفهومها ومجالات بحثها 2006م.

10. حنوش، علي حسين (2010م)البيئة والتنمية في العراق،دار الضياء للطباعة والتصميم، النجف الإشرف.
11. خلف الله، مكاوي إبراهيم ، (2012م) الآثار الاقتصادية للتدهور البيئي 2012م.
12. سيد، عبداللطيف محمد (1997م): الثروة الحيوانية في السودان وتطورها. معهد التخطيط القومي– القاهرة.
13. الشامي، صلاح الدين (2000م): السودان دراسة جغرافية ، منشأة المعارف، جلال حزي وشركاه – الإسكندرية .
14. الصديق ، حنان عبد الوهاب الأمين ، (2012م) ، الموارد المائية بهضبة المناقل في ولاية الجزيرة ، رسالة دكتوراه .
15. الصديقي، أحمد (2002م) وثيقة الإرشادات بشأن البيئة والصحة والسلامة الخاصة بالتعدين، دار المعرفة الجامعية – القاهرة.
16. الصياد والسعودي (1970م)، محمد محمود عبدالغني ، جغرافية السودان الطبيعية ، الأنجلو المصرية ،القاهرة .
17. الطاهر ، أبو بكر الطاهر ، (1976م) ، استخدام الأرض في إقليم مروي ، ماجستير ، جامعة الخرطوم .
18. عاشور ، سيد عاشور احمد، (2006م) التلوث البيئي في الوطن العربي واقعة وحلول معالجته.
19. العايدي ، محمد عوض (2005م) : إعداد وكتابة البحوث والرسائل الجامعية مع دراسة عن مناهج البحث ، مركز الكتاب للنشر ، القاهرة .
20. عبد الجواد، أ حمد (2000م) التربية البيئية –مطبعة الدار العربية – القاهرة.
21. عبد الرحمن، عبد العزيز مكاوي (2005م): أساسات الإنتاج الحيواني – جامعة السودان المفتوحة – الخرطوم.

22. عبدالله ، عبدالسلام محمود (2006م): الثقافة البيئية – جامعة السودان المفتوحة – الخرطوم.

23. عثمان، معد غنيم (1995م) مناهج وأساليب البحث العلمي والنظرية والتطبيق، دار الفكر ، القاهرة.

24. علي، أحمد(1996م)الجغرافية العامة، موضوعات مختارة، دار الثقافة للنشر،الأردن.

25. العوض، هاشم محمد (2006م): السياسات الاقتصادية والوحدة الوطنية في السودان، الخرطوم.

26. عيسوي محمد حمدان جبر (1997م) التلوث البيئي ، دار الفكر ، القاهرة

27. الفقي، محمد عبدالقادر (2003م) البيئة مشاكلها و قضاياها وحمايتها ، التلوث برؤية إسلامية، ابن سيناء للنشر ، بدون تأريخ

28. اللقاني ، أحمد حسين (2003م) المناهج بين النظرية والتطبيق ، القاهرة ، عالم الكتب.

29. محمد ، طارق (2007م) ، مشاكل بيئية وأسرية ، مؤسسة شباب الجامعة – الإسكندرية.

30. محمد، محمد سليمان (2008م): الثروة الحيوانية في السودان وقضايا التنمية، دار عزة للنشر والتوزيع – الخرطوم.

31. المركز العربي لدراسات المناطق الجافة والأرض القاحلة (2000م): الإبل السودانية ونظم إنتاجها ومواصفاتها وفعالية قطاعاتها الحيوية والإنتاجية – دمشق .

32. المكاوي، علي محمد (1995م) الإنسان والبيئة والصحة، دراسة في علم الاجتماع ، دار النصر– القاهرة.

ثالثا: الرسائل الجامعية:

1. أمل مكي عبد الرحمن (2002م) بعنوان :الآثار البيئية لمخلفات المصانع في مدينه ود مدني وطرق التخلص.
2. الصديق ، حنان عبد الوهاب الأمين ، (2012م) ، الموارد المائية بهضبة المناقل في ولاية الجزيرة ، رسالة دكتوراه.
3. الطاهر ، أبو بكر الطاهر ، (1976م) ، استخدام الأرض في إقليم مروي ، ماجستير ، جامعة الخرطوم .

رابعاً: المجلات والدوريات والمنشورات:

1. الجوهري ، يسرى (1981م): الاتجاهات الحديثة في جغرافية الحضر، المجلة العربية الجغرافية العدد الرابع.
2. سالم ، صلاح الدين علي (1993م) ، فعالية مقرر التربية البيئية في تنمية المفاهيم والاتجاهات البيئية لدي طالبات شعب رياض الأطفال – بكليات التربية النوعية مجلة التربية العلمية – الجمعية المصرية للتربية العلمية – المجلد السابع – العدد (1).
3. الفتلاوي ، نعمة (2001م) التلوث البيئي ، تلوث الهواء والماء أنواعه ، مصادره، أثاره مجلة جامعة بابل، العلوم الإنسانية– المجلد 19، العدد (2).

التقارير:

1. تقارير الأرصاد الجوية – ودمدني عام (2017م).
2. تقارير المنظمة العربية للتنمية الزراعية (1974م).
3. تقرير إدارة التعليم الثانوي – محلية الحصاحيصا (2018م).
4. تقرير إدارة الشؤون الصحية – محلية الحصاحيصا (2018م).
5. تقرير إدارة تعليم مرحلة الأساس – الحصاحيصا (2017م).
6. مركز الدراسات والبحوث البيئية (2000م).
7. مكتب المعلومات بمحلية الحصاحيصا(2018م).

8. الموسوعة الولائية (1999م).
9. تقرير إدارة محليةالحصاحيصا (2018م).

المقابلات:

1. مدير الشؤون الصحية بمحلية الحصاحيصا (2018م).
2. مدير مكتب التعليم بمحلية الحصاحيصا (2018م).
3. مدير مكتب البيطري بمحلية الحصاحيصا(2018م) .
4. مدير مكتب المساحة بمحلية الحصاحيصا(2018م).
5. مربوالحيوانات بمنطقة الدراسة (2018م).
6. مكتب الكهرباء بمحليةالحصاحيصا(2018م).
7. إدارة المياه بمحلية الحصاحيصا (2018م).

العلاقات العامة في المؤسسات الحكومية

«دراسة وصفية تحليلية بالتطبيق على المؤسسات الحكومية بولاية القضارف (2015م - 2017م)»

د. محمد أحمد التجاني*

أ. بثينة عوض بشرى**

* محمد أحمد التجاني أستاذ مساعد، ، كلية علوم الاتصال، جامعة الجزيرة.

** بثينة عوض بشرى، باحثة، كلية علوم الاتصال، جامعة الجزيرة.

الملخص

تناولت الرسالة أهمية العلاقات العامة وفائدتها من الجهة التنظيمية الإدارية بولاية القضارف، والمنهج الذي اتبعته الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي واشتملت الدراسة على مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة. وتفاصيلها كما يلي: المقدمة واشتملت على موضوع الدراسة ومشكلتها وأسئلتها وأهدافها وأهميتها وفرضياتها ومنهجها وخطة اشتملت على التالي المبحث الأول أهداف ووظائف العلاقات العامة والمبحث الثاني العلاقات العامة خارج المؤسسة والمبحث الثالث العلاقات العامة في المؤسسات الحكومية. والمبحث الرابع إجراءات الدراسة الميدانية ، وفروض الدراسة تحدثت عن عدم كفاية المخصصات المالية، نشاط العلاقات العامة معنوي في معظمه وبالتالي يصعب قياسه وتقويمه. وأخيراً ختمت الباحثة بخاتمة كان من نتائجها وجود أزمات أساسة وعقبات تعترض ممارسة العلاقات العامة وندرة الكوادر المدربة والمؤهلة، وقلة المخصصات المالية وعدم الاهتمام بالتخطيط في برامج العلاقات العامة وتوصي الدراسة المؤسسات الحكومية بالمنهج العلمي للعلاقات العامة من الناحية النظرية والتطبيقية وتوظيف المختصين في مجال العلاقات العامة بزيادة المخصصات المالية والعمل على تدريب الكوادر وتأهيلها.

Abstract

The thesis dealt with the importance and advantage in public relations from the administrative regulatory authority in Gadaref State. The study adopted the descriptive analytical method. The study included an introduction, four topics and a conclusion. The introduction included the topic of the study, its problem, questions, goals, importance, hypotheses, methodology, and plan. The first topic included the goals and functions of public relations, the second topic of public relations outside the institution, and the third topic of public relations in government institutions. The fourth topic is the procedures of the field study, the study hypotheses talked about the insufficiency of financial allocations. The public relations activity is meaningful in greatness and therefore difficult to measure and evaluate. Finally, the research concluded with a conclusion in which the most important results were; there are basic crises that hinder the practice of public relations, the scarcity of trained and qualified cadres, and the lack of financial allocations and lack of interest in planning in public relations programs. The study recommends that government institutions must work with the scientific method of public relations from the theory and practice and recruit specialists in the field of Public relations to increase financial allocations and work to train and qualify cadres.

مقدمة

أصبحت العلاقات العامة اليوم وخاصة في الدول المتقدمة من العلوم الأساسة في الجامعات ومجال تطبيقها ينسحب على جميع المؤسسات العامة والخاصة دون استثناء لما تقوم به العلاقات العامة من مهام وخلفية في الدراسات الأولية اللازمة لصنع القرار ، وفي الإسهام في صنع القرار نفسه، وبعد تم نقله إلى الذين سيشاركون في تطبيقه ومتابعة وتقويم آثاره ونتائجه.

فالعلاقات العامة هي العنصر الذي يساعد على خلق مناخ للإدارة العليا يستجيب لأهداف المؤسسة حيث يمكن الوصول إلى الأهداف المنشودة – وقد أدى تضخم المؤسسات وتعقد المشكلات بالنسبة لها في الداخل والخارج، وتشابك العلاقات والمتغيرات إلى تعاظم حاجة المؤسسات إلى جهاز فعال للعلاقات العامة وقد تميز هذا العصر بظاهرة تدفق المعلومات هذا مما أدى إلى اتساع المجال الذي تعمل فيه أجهزة العلاقات العامة ليشمل كل الجوانب الحياتية وذلك عبر الوظائف والمهام التي تمارسها أجهزة العلاقات العامة بالمؤسسات .

مشكلة البحث:

أن كل مهمة شخصية تأتي إلى المجتمع استجابة لحاجة أصيلة إليها، وإذا تغيرت هذه الحاجة بفضل ظروف ومتغيرات معينة كان على المهنة أن تتطور بالكيفية التي تناسب مع طبيعة ما حدث من تطورات.

وقد تبين للباحثة من خلال الاطلاع على البحوث والدراسات والتراث الفكري وتجربتها العملية في مجال العلاقات العامة وجود خلل في الممارسة المهنية للعلاقات العامة وبخاصة المتعلقة بوجود مشكلات متكررة الحدوث في وظيفة العلاقات العامة وقد كشفت نتائج بعض الدراسات الميدانية والبحوث الأجنبية والعربية أهم الجوانب التي تعانيها أجهزة العلاقات العامة ، وتشمل هذه الجوانب: التنظيم الإداري للعلاقات العامة.

يمكن تلخيص مشكلة الدراسة في السؤال التالي:

– هل توجد وظيفة للعلاقات العامة بالمؤسسات الحكومية بولاية القضارف ؟

أهمية البحث:

إذا كانت العلاقات العامة قد حظيت بالقبول على نطاق واسع في النصف الثاني من القرن العشرين، فإن هذا القبول لم يقابله ويصاحبه فهم دقيق لمفهوم وظائف العلاقات العامة في المؤسسات المختلفة حتى بين من يهمهم إدارة هذه المؤسسات – وقد أدى هذا الوضع إلى عدم التأييد الكامل لأجهزة العلاقات العامة في هذه المؤسسات وإلى نقص القوى البشرية التي تمكنه من ممارسة هذا النشاط على النحو الصحيح.

وإذا كانت المكتبة العربية قد بدأت تزخر بمؤلفات عربية قيمة في مجال العلاقات العامة إلا أن الدراسات التطبيقية ما زالت محدودة في هذا المجال .

وتزداد أهمية العلاقات العامة بازدياد العبء والمسؤولية عليها في التعريف بالخدمة التي تقدمها المؤسسة وبناء خطوط اتصال فعال بين المؤسسة وجمهورها مما حدا ببعض الباحثين إلى اعتبار العلاقات العامة آلية الإنتاج الخدمي

منهج البحث:

تستخدم الباحثة المنهج الوصفي التحليلي وذلك بوصف الظاهرة موضوع الدراسة وذلك بالتتبع الدقيق والنفيس في الموضوعات محل الدراسة ثم الاجتهاد في دراستها و تحليلها.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث بشقيه النظري والتطبيقي للاتي:

أولاً: تسعى هذه الدراسة لتكون إحدى المساهمات في تطوير علم العلاقات العامة بشكل عام ، وفي مجال المؤسسات الحكومية بشكل خاص .

ثانياً :

1. التعرف على واقع العلاقات العامة في المؤسسات الحكومية .
2. توضيح أهمية وظيفة العلاقات العامة بالمؤسسات الحكومية ومعرفة هذه الوظائف وهي (البحوث – التخطيط – الاتصال – التقويم – التنسيق) والتعرف على هذه الوظائف والتقويم الموضوعي لها وطرح المشكلات الناتجة

عنها ، والتوصل إلى أهم النتائج والتوصيات العلمية التي يمكن أن تسهم في مواجهة وإيجاد حلول على أساس علمي موضوعي وذلك بناءً على استقراء واقع الاحتياجات الفعلية لأجهزة العلاقات العامة بالمؤسسات الحكومية.

3. التعرف على أنشطة العلاقات العامة الداخلية والخارجية بالمؤسسات الحكومية.
4. توضيح الأزمات والعقبات التي تعترض وظيفة العلاقات العامة بالمؤسسات الحكومية.
5. التعرف على الأنشطة التي تمارسها اجهزة العلاقات العامة بالمؤسسات الحكومية وبيان الإيجابيات والسلبيات .

فرضيات الدراسة:

1. عدم كفاية المخصصات المالية.
2. عدم وجود إدارة مختصة للعلاقات العامة في المؤسسات.
3. نشاط العلاقات العامة معنوي في معظمة وبالتالي يصعب قياسه وتقويمه.

مفاهيم ومصطلحات:

العلاقات العامة:

هي الجهود الإدارية المنظمة والمخططة والمدروسة المستمرة الهادفة لبناء علاقات سليمة على أساس التفاعل والإقناع والاتصال المتبادل بين أي مؤسسة وجمهورها بواسطة أفراد مؤهلين لممارسة أنشطة العلاقات العامة المختلفة[1].

المؤسسات الحكومية:

يقصد بها في هذه الدراسة أي منشأة تملكها وتديرها أي جهة حكومية رسمية ويؤمها الجماهير بهدف الحصول على سلعة إنتاجية أو خدمية ،وتشتمل على مجموعة عمل متكامل من إداريين وموظفين وعمال وفنيين ، ويقوم الكادر الإنتاجي أو الخدمي بتقديم إنتاجه أو خدمته لكل من يؤم المؤسسة طالباً لإنتاجها أو خدمتها[2].

(1) محمد منير حجاب ، الموسوعة الإعلامية ، المجلد التاسع ، القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع، 2003م.
(2) محمد منير حجاب ، الموسوعة الإعلامية ، مرجع سابق.

المبحث الأول

أهداف ووظائف العلاقات العامة

هي الوظيفة التي تقوم بها الإدارة لتحديد الاتجاهات وتعديل خطط وسياسات المؤسسة بما يتفق ومصلحة الجمهور وتنفيذ البرامج الهادفة إلى توطيد ثقة الجمهور مع المؤسسة وكسب رضاهم وتفاهمهم.

المطلب الأول

مفهوم وتعريف العلاقات العامة

أولاً: مفهوم العلاقات العامة:

مفهوم العلاقات العامة كظاهرة اجتماعية قديمة قدم الحضارات الإنسانية، فالإنسان منذ فجر التأريخ يهتم بالتعايش مع الناس والتعاون معهم ومبادلتهم الرأي[1].

المطلب الثاني

تعريف العلاقات العامة

تعريف العلاقات العامة لا يعتبر من قبيل الاستمتاع بالجدل النظري أو الترف الأكاديمي بل له دواعيه ومبرراته من وجهة النظر العلمية وتبدو أهمية وجود تعريف مقبول من النقاط الآتية :

1. المساهمة في الحد من تداخل الاختصاصات وتضاربها بين إدارة العلاقات العامة والإدارات الأخرى .
2. إمكانية تحديد أهداف ومستويات الإدارة بوضوح وبالتالي وضع تنظيمٍ إداري وعملي جيد لها ، وإمكانية وضع الخطط والبرامج التي تسير وفقاً للنشاط الإداري وتحديد المخصصات المالية والعناصر البشرية اللازمة[2].

إن الهدف الأساس الذي تدور حوله كافة أنشطة العلاقات العامة هو: تكوين صورة طيبة ومحببة للمنشأة لدى الجمهور[3].

(1) محمد عبده حافظ، العلاقات العامة، القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع، 2009م.
(2) محمد منير حجاب، سحر محمد وهبي ،المداخل الأساسة للعلاقات العامة ، (القاهرة :دار الفجر للنشر والتوزيع ،بدون ت) ص28.
(3) صالح خليل أبو أصبع ،تيسير أبو عرجه ،الاتصالات والعلاقات العامة ،(الشركة المتحدة للتسويق والتوريدات ، 2010م،) ط 2 ،ص12.

ويشير الباحث إلى أن أهداف العلاقات العامة يجب أن تراعي فيها استراتيجيات العدد والمكان والعقيدة فإذا لم يتوفر عدد كافي من العاملين المدربين يصبح تحقيق الأهداف أمراً في غاية الصعوبة ،إضافة إلى مراعاة طبيعة المكان ومدي مناسبته للأنشطة التي تقوم بها العلاقات العامة ، أما استراتيجية العقيدة فلابد للأهداف أن تتماشي مع عقيدة الجمهور المستهدف من الأنشطة والبرامج التي تسعي العلاقات العامة تنفيذها.

ويتفرع من هذا الهدف الرئيس للعلاقات العامة أهداف أخرى فرعية تدور أنشطة العلاقات وبرامج العلاقات العامة لتحقيقها والوصول إليها والأهداف هي:

1. بناء اسم المؤسسة وإصباغ هذا الاسم بسمعة طيبة وشهرة يقبلها الجمهور.
2. ضمان توظيف أفضل العناصر البشرية في المؤسسة وذلك بضم أفضل الكفاءات إليها .
3. الاهتمام باتجاهات الرأي العام عند وضع السياسات مما يمهد لنجاح السياسة العامة للمؤسسة[1].

المطلب الثالث

الأهداف الخاصة بالجمهور الداخلي والخارجي

1. بناء الثقة بين المنظمة وجمهورها الداخلي وذلك بتعريفه بالقرارات التي تصدر من الإدارة العليا .
2. نشر الوعي بين العاملين وتعريفهم بما يستجد من سلع وخدمات وأهداف وتكيفهم لأداها وتعريفهم بدورهم وأهمية هذه الأدوار في المنظمة .
3. المشاركة في اختيار العاملين الجدد وتوظيفهم بالمنظمة وتدريبهم على العمل ورفع وتحسين الكفاءة الإنتاجية لهم وتحسين ظروف العمل[2].

الأهداف المرتبطة بالجمهور الخارجي :

1. تحسين سمعة المنظمة وتكوين صورة ذهنية إيجابية لدي الجماهير وذلك من خلال شرح السياسات والأهداف للمنظمة.

(1) نفس المرجع السابق.
(2) منصور عثمان محمد زين ،المفاهيم الحديثة للعلاقات العامة ،مطبعة جامعة أفريقيا العالمية ،ص ص37-41.

2. شرح دور المنظمة في خدمة البيئة والمواطنين بصفة عامة.
3. استقطاب الكفاءات البشرية المميزة والمناسبة للعمل بالمنظمة.

وهناك ارتباط كبير بين الأهداف التي تخص الجمهور الداخلي والخارجي. وعمل العلاقات العامة يبدأ من داخل المؤسسة ثم يتدرج إلى الجماهير ذات الصلة القوية كالمساهمين وغيرهم.

من أهم وظائف العلاقات العامة:

مفهوم التخطيط:

التخطيط بطبيعته عملية مستمرة ولا تتوقف عند إنجاز هدف معين، وترى (الباحثة) أهمية توضيح المعني المقصود بالتخطيط في مجال العلاقات العامة.

يعرفه علي عجوة بأنه: (النشاط العقلي الإداري الذي يوجه لاختيار أمثل استخدام ممكن لمجموعة الطاقات المتاحة لتحقيق أغراض معينة في فترة زمنية محددة[1].

أهمية التخطيط :

إن اعتماد إدارة العلاقات العامة علي التخطيط يؤدي إلى تطوير الروح المعنوية للعاملين ، وخلق بيئة صالحة لممارسة أنشطة العلاقات العامة لتحقيق الأهداف المرجوة .

أنواع التخطيط للعلاقات العامة طبقاً للمشكلات المستهدفة:

وهذا النوع من التخطيط قسمه خبراء العلاقات العامة للآتي :

أ. خطط وقائية .

ب. خطط علاجية .

ج. خطط لحالات الضرورة .

(1) علي عجوة، الأسس العلمية للعلاقات العامة ،المرجع نفسه ،ص121.

المبحث الثاني

العلاقات العامة خارج المؤسسة

تمهيد:

إن أهداف العلاقات العامة ترتبط بمفاهيم ووظائف العلاقات العامة إلا أنها تتباين وفقاً لطبيعة النشاط الذي تمارسه المؤسسة ولأهمية إدارة العلاقات العامة لدي الإدارة العليا وحتى تستطيع العلاقات العامة تحقيق أهدافها التي هي أهداف المؤسسة.

المطلب الأول

أهداف العلاقات العامة

أولاً:

1. إمداد الجمهور الخارجي بالمعلومات الصادقة عن المؤسسة وأهدافها ونشاطها وإثارة اهتمامه بها .
2. حماية المؤسسة من أي هجوم أو دعاية مضادة .
3. التأكد من أنشطة المؤسسة وأهدافها تلقي الاهتمام الكافي من الجمهور الخارجي .

المطلب الثاني

وظائف العلاقات العامة داخل وخارج المؤسسة

وتتفق الباحثة مع ما ذهب إليه (جابر محمد الطماوي) إلى أن العلاقات العامة تقوم بست وظائف رئيسة هي[1]:

أولاً: الوظيفة الإعلامية والاتصالية:

وتشمل أنشطة متعلقة باستخدام وسائل الإعلام الجماهيرية كالصحف العامة والإذاعة المسموعة والمرئية ووسائل الإعلام الخاصة بالمؤسسة مثل النشرات بجماهير المؤسسة عن طريق التفاوض والحوار والاتصال الشخصي دون استخدام

(1) جابر محمد الطماوي ،العلاقات العامة: رؤية علمية (القاهرة : جامعة الأزهر الشريف 1999م،ص ص102-105.

وسائل الإعلام الجماهيرية أو الوسائل الخاصة بالمؤسسة ،وتتمثل هذه الأنشطة حسب ممارستها فيما يلي:

1. إجراء الاتصالات غير الرسمية مع جماهير المؤسسة .
2. إجراء الاتصالات مع القائمين علي وسائل الإعلام الجماهيرية .
3. تنظيم اللقاءات بين الإدارة العليا وجمهور العاملين .

ويري بعض أساتذة العلاقات العامة أن الوظيفة الاتصالية إلى الجمهور الداخلي ينبغي أن تلبي علي الأقل احتياجات أساسة هي[1]:

1. أن تخلق الوعي لدي العاملين بأهداف المؤسسة وتنمية هذا الوعي باستمرار.
2. أن تعلم العاملين بصورة منظمة ومستمرة بالتطورات المهمة والتي تؤثر علي المؤسسة وعلي جمهورها الداخلي.
3. أن تزيد من فاعلية العاملين كقائمين بالاتصال في المجتمع المحلي.
4. أن تنمي في العاملين الاتجاهات المحاسبية وأن تحفزهم نحو المزيد من الإنتاجية. وذلك بتحقيق التفاهم المتبادل بين الجماهير الداخلية والمؤسسة وذلك بتنمية الشعور بالانتماء لمؤسستهم.

ثانياً: الوظيفة البحثية والاستشارية:

ويقصد بها إجراء الدراسات المتعلقة بقياس اتجاهات الرأي العام بين الجماهير الداخلية والخارجية للمؤسسة، إضافةً إلى دراسات تحليل مضمون وسائل الإعلام وتقويم الحملات الإعلامية ومدي تحقيقها لأهدافها.

أما الاستشارات فتتمثل في الأنشطة التالية:

1. تقديم النصح والمشورة للإدارة العليا .
2. إعداد الخطب والمقالات التي يلقيها رئيس المؤسسة.
3. تحليل مضمون وسائل الإعلام .

(1) راسم الجمال وآخرون ،إنتاج المواد الإعلامية في العلاقات العامة ،ط2(جدة :مكتبة مصباح 2001م،ص36.

وهناك نؤكد أن الوظيفة البحثية والاستشارية تتكامل مع بعضها البعض للخروج ببرامج تستند علي نتائج البحوث العلمية التي تجري علي كافة الجماهير المستهدفة وغيرها ،كما تقدم العلاقات العامة كمستشار للإدارة العليا[1].

ثالثاً: وظيفة التقويم[2]:

ويقصد بها قياس مدي نجاح برامج العلاقات العامة وأنشطتها المختلفة ، والوقوف علي مواطن القوة وتدعيمها ونقاط الضعف وتلافيها ،ومدي فاعلية برامج العلاقات العامة وبالتالي زيادة فرص النجاح المتوقعة لها بنسبة أفضل ، وتشتمل هذه الوظيفة علي ما يلي:

1. استطلاع الرأي العام قبل تنفيذ البرنامج لمعرفة مدي مناسبته مع حاجات الجماهير وتطلعاتها .
2. إجراء بحوث التقويم عند تنفيذ البرامج وبعدها لتعديلها إذا تطلب الأمر ذلك ومعرفة تأثيرها.

رابعاً: وظيفة الخدمات والشؤون العامة[3]:

وتشمل هذه الوظيفة المسئوليات التي تقع علي عاتق المؤسسة تجاه المجتمع الذي تعمل فيه إضافةً إلى إنتاج السلع والخدمات وتحقيق الأرباح وتتمثل هذه الوظيفة فيما يلي:

1. استقبال الوفود ومرافقتها.
2. الوظيفة الاجتماعية والإنسانية للمؤسسة.
3. توظيف بعض العاطلين عن العمل ومساعدة المحتاجين في المجتمع ،وتبني المشروعات الخيرية التي تقوم بها المؤسسة .

توفير الطرق والوسائل الاتصالية المناسبة بين الجمهور والإدارة فيما يحدد بروفسور (علي عجوة) وظائف العلاقات العامة ضمن المحاور الأساسة للتخصصات الوظيفية الثلاثة وذلك على النحو التالي[4]:

(1) علي عجوة ،مقدمة في العلاقات العامة ،القاهرة : مركز جامعة القاهرة التعليم المفتوح ،1999م،ص30.
(2) أحمد محمد المصري ، العلاقات العامة (القاهرة : مؤسسة شباب الجامعة ، 1995م).
(3) حسين محمد علي ، المدخل المعاصر لمفاهيم ووظائف العلاقات العامة (القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية، 2006م).
(4) علي عجوة ،مقدمة في العلاقات العامة، مرجع سابق،ص30.

أولاً: الوظائف الإعلامية:

وتشمل ما يلي :

1. توعية جمهور المؤسسة بمخرجاتها (سلعاً وخدمات ،وكيفية الانتقاء بها أو الإسهام في تطويرها) .
2. تطوير تقنيات الأنشطة الإعلامية بما يحقق مرونة التفاعل الايجابي مع جمهور المؤسسة .
3. رفع كفاءة استخدام وسائل الاتصال المتاحة ،بما يحسن من العلاقات العامة للجمهور ويدفعها باتجاهات ايجابية.

ثانياً: وظائف الاستعلام:

وتتضمن ما يلي :

1. إجراء البحوث المسحية لجمهور المؤسسة وقياس الرأي العام وصولاً إلى مؤشرات دقيقة عن موقف المؤسسة.
2. تحليل موقف الجمهور والرأي العام لتحديد الآثار المترتبة عليها وسبل معالجة الجوانب السلبية منها ودعم الايجابية.
3. تطوير تقنيات استيعاب متغيرات مواقف الجمهور (حاجاته ورغباته) وكيفية التحكم فيها .

ثالثاً: وظائف التنسيق:

والتي تتمثل في:

1. ربط خطة العلاقات العامة مع خطط الإدارات الأخرى ضمن الخطة الشاملة للمؤسسة .
2. تصميم الهيكل التنظيمي للعلاقات العامة بما يتفق مع موقعها في الهيكل التنظيمي للمؤسسة وانسجام بناء العلاقات العامة بين الوحدات المختلفة في المؤسسة .
3. برمجة أنشطة العلاقات العامة مع الأنشطة الأخرى بما يمنع التداخل أو التعارض .

المبحث الثالث

العلاقات العامة في المؤسسات الحكومية

تمهيد:

هي منشأة تملكها وتديرها أي جهة حكومية رسمية ويؤمها الجماهير بهدف الحصول على سلعة إنتاجية أو خدمية ،وتشتمل على مجموعة عمل متكامل من إداريين وموظفين وعمال وفنيين ، ويقوم الكادر الإنتاجي أو الخدمي بتقديم إنتاجه أو خدمته لكل من يؤم المؤسسة طالباً لإنتاجها أو خدمتها[1].

المطلب الأول

العلاقات العامة في المجال الحكومي

تزايد اهتمام الحكومات بالعلاقات العامة نتيجة لانتشار النظم الديمقراطية، وظهور الرأي العام كقوة مؤثرة في إدارة الأحداث واتخاذ القرارات أو السياسات، ونمو جماعات الضغط في كثير من الدول بالإضافة إلى تطور وسائل الاتصال، مما أدى إلى تقريب المسافات بين بقاع العالم المختلفة ، وتبادل التأثير بين الثقافات المتباينة[2].

وقد أكدت هذه الحقيقة السيدة أنديرا غاندي رئيسة وزراء الهند السابقة حينما قالت: (العلاقات العامة هي إحدى دعامات الديمقراطية ، ولما كانت السياسات الحكومية والصناعية تتزايد تعقيداً باستمرار فإن العلاقات العامة تستطيع أن تجعل هذه السياسات واضحة للجماهير . وتمكنهم في نفس الوقت من الإسهام في رسمها أو ترك بصماتهم عليها[3].

وقد أشار إلى هذه الحقيقة أيضا خبراء العلاقات العامة حين قال أن الديمقراطية سوف تحيا طالما كان هناك اتصال حر وإعلام صادق .

(1) محمد منير حجاب ، الموسوعة الإعلامية ، مرجع سابق.

(2) علي عجوة ، الأسس العلمية للعلاقات العامة ، القاهرة ، عالم الكتب ،1977م ص 4-6.

(3) Cut lip and center . effective public relations . forth edition prentice hall Inc. Englewood cliffs : new jersey 1999.p 300.

المطلب الثاني

دور العلاقات العامة في المجال الحكومي

حدد سام بلاك Sam blak للعلاقات العامة الحكومية وظيفتين أساستين:

1. تقديم معلومات مستمرة ومنتظمة عن السياسات والخطط والإنجازات الحكومية إلى الجماهير ، وأعلامها بالتشريعات والتنظيمات والإجراءات التي تمس الحياة اليومية للمواطنين
2. تقديم النصح للوزراء وكبار المسؤولين فيما يتعلق بردود الفعل الحالية والمتوقعة للسياسات القائمة أو المرتقبة[1].

فالإدارة الناجحة لا تفرض القرارات من أعلى وإنما تستلهم قراراتها من واقع الجماهير ومشكلاتها . وهذا يتطلب تهيئة قنوات الاتصال التي تنساب من خلال المعلومات إلى الإدارة لكي تتعرف على الآراء والاتجاهات السائدة ، ولكي تقف على المشكلات التي تعاني منها الجماهير قبل أن يستفحل أثرها ويصعب تداركها . وهذا ما عناه Zechariah Chafee حين قال : أن الأعلام الحكومي يستطيع أن يلعب دوراً حيوياً في إنجاح الإدارة باكتشاف أثر القوى الاجتماعية الجديدة ، والتعرف على مواطن القلق والتوتر قبل أن تزداد حدتها ، وتقوية الشعور بالانتماء القومي والوحدة الوطنية[2].

وفي عام 1940م كتب هارولد تشارلز Harwood l . Childs أستاذ العلوم السياسية الأمريكي يقول : أن مسؤولية العلاقات العامة هي أن تحدد للإدارة الأعمال والسياسات التي تؤثر على المجتمع ، وعليها أن تستبعد من هذه الأعمال والسياسات ما يتعارض مع مصلحة الجمهور أو تعد لها بما يحقق التوافق بين مصلحة الفرد أو المؤسسة ومصلحة الجماهير ، ولكي يتحقق ذلك على الوجه الأكمل فلابد أن يفهم رجال العلاقات العامة المبادئ الأساسة للعوامل الاجتماعية

(1) Sam blak ; practical relations ; forth edition . sit Isaac pitman and sons ltd London 1977. P. 149.
(2) Cut lip and center ; op .. Citi .. P . 533.

والسياسية والثقافية والاقتصادية التي تحرك المجتمع في الوقت الحاضر[1].

وإذا كان أرسطو قد صاغ هذه المشكلة في سؤاله : هل يمكن إقامة جسر بين البيئة المعقدة وقدرة الإنسان السياسية البسيطة ؟ فإن العلاقات العامة بمفهومها الحديث قد أجابت على هذا السؤال بالإيجاب شريطة أن تمارس هذه الوظيفة على أسس علمية وبصفة مستمرة .

ويرى روبنسون Robinson أن هذه الوظيفة تتضمن[2]:

1. قياس وتقييم وتفسير اتجاهات الجماهير المختلفة التي لها صلة بالمؤسسة.
2. مساعدة الإدارة في تحديد الأهداف الرامية إلى زيادة التفاهم والوفاق بين المؤسسة وجماهيرها وقبول هذه الجماهير لمنتجات أو خدمات المؤسسة وخططها وسياساتها والأفراد العاملين بها .
3. تحقيق التوازن بين أهداف المؤسسة وأهداف ومصالح واحتياجات الجماهير المختلفة التي لها صلة بها .
4. تخطيط وتنفيذ وتقويم البرامج الرامية لكسب رضاء الجماهير وتفاهمها.

ولا تختلف هذه الوظائف من حيث المبدأ باختلاف المؤسسات التي تسعى لكسب تأييد الجماهير والفوز بثقتها – فسواء كانت هذه المؤسسات صناعية أو تجارية – أولاً تخضع لعامل الربح ، أو يناط بها إدارة شؤون البلاد فلابد أن تمارس هذه الوظائف لتحقيق أهداف العلاقات العامة .

وهذا ما يؤكده تعريف جمعية العلاقات العامة الدولية الذي يقول : العلاقات العامة هي وظيفة الإدارة المستمرة والمخططة والتي تسعى بها المؤسسات والمنظمات الخاصة والعامة لكسب تفاهم وتعاطف وتأييد الجماهير التي تهمها والحفاظ على استمرار هذا التفاهم والتعاطف والتأييد ، وذلك من خلال : قياس اتجاه الرأي العام لضمان توافقه قدر الإمكان مع سياساتها وأنشطتها ، وتحقيق المزيد من التعاون

(1) Raymond Simon : perspective in public relations .. unit. Of Oklahoma press. Norman Oklahoma 1999.p .50.
(2) F .dwarf j . Robison .. Columbus Ohio 1966. P . 30.

الخلاق والأداء الفعال للمصالح المشتركة باستخدام الإعلام الشامل[1] المخطط[2] وهذا التعريف يقودنا إلى تأكيد المبدأين التاليين في مجال العلاقات العامة الحكومية:

1. أن أي مؤسسة تتعامل مع الجماهير تتعرض كثيراً لحملات كيدية من جانب المؤسسات المنافسة بهدف إضعافها واجتذاب جماهيرها إلى جانب المنافسين أو حتى تحطيمها نهائياً ، وإزالتها من سوق المنافسة .
2. أن أي مؤسسة لا بد وأن تراعى عند اتخاذ قرار معين أو اتباع سياسة جديدة تأثير ذلك على الجماهير التي تتعامل معها . فإذا كان من المحتمل اتباع سياسة معينة لأنه لا بديل عنها ، وهذه السياسة تفرض تضحيات على الجماهير فلا بد من تهيئة الجماهير لتقبل هذه التضحيات من خلال الإقناع بمبررات السياسة الجديدة ، وتقديم القدوة في المشاركة في تحمل ما يطلب إلى الجماهير تحمله من أعباء . وهذا هو المبدأ الثاني ، تهيئة الجماهير للتغيرات المرتقبة وتقديم القدوة من جانب القيادات الداعية إلى التغيير لتحمل أثاره ونتائجه[3].

المطلب الثالث

أهداف العلاقات العامة الحكومية

من العرض السابق لأهمية العلاقات العامة الحكومية ، والدور الذي يمكن أن تلعبه في تحقيق التفاهم بين جهاز الحكم والمواطنين ، نستطيع أن نبلور أهداف العلاقات العامة الحكومية فيما يلي :

1. إقناع الجماهير بالتشريعات والإصلاحات الجديدة التي تمليها احتياجات المجتمع المتغيرة .
2. تبديد الشكوك والقضاء على اللامبالاة التي قد تصرف الجماهير عن إدراك الوظائف الجديدة والمعقدة للحكومة[4].

(1) Cut lip and center .. op .. city .. p. 6.
(2) Davison , w . Phillips and Frederick t. c . you mass communication research . premerger publishers Inc. New york 1975.p. 78.
(3) Cut lip and center .. op .. city .. p. 6.
(4) Cu tip and center .. op . cit .. pp .534- 535.

3. إعلام الموظفين بمعلومات وافية عن الابتكارات الجديدة والانجازات التي تحققها الحكومة في هذا المجال.
4. نقل صورة صادقة للرأي العام للمسؤولين التنفيذيين وكذلك الهيئات التشريعية حتى تصدر القوانين في شكل واقعي ومقبول .
5. بلورة الإحساس العام وتهيئة الجماهير لتقبل بعض التضحيات الضرورية، وهذا يتطلب إقناعهم بالحاجة إلى سن القوانين ومساعدتهم على فهمها .

المبحث الرابع

إجراءات الدراسة الميدانية

تناولت الباحثة في هذا المبحث، وصفاً للخطوات ، والإجراءات ، المنهجية التي أتبعت في إجراء الدراسة الميدانية ، المتعلقة بدراسة وتفسير عمليات العلاقات العامة ، في المؤسسات الحكومية في ولاية القضارف وذلك على النحو التالي :

1. مجتمع الدراسة .
2. اختيار أداة الدراسة .
3. تصميم صحيفة الاستبيان .
4. المعالجة الإحصائية للوصول إلى نتائج الدراسة .

مجتمع الدراسة :

يتكون مجتمع الدراسة ، من وحدات العلاقات العامة ، أو من يقوم بمهامها ، تحت مسميات إدارية مختلفة في جميع المؤسسات الحكومية في ولاية القضارف، وذلك من خلال استخدام أداة الدراسة ، مع مديري العلاقات العامة ، أو من يقوم بمهامها ، في جميع هذه المؤسسات . وقد تم تحديد مجتمع الدراسة ، بالاعتماد على دليل المؤسسات الحكومية في ولاية القضارف، والصادر عن مركز المعلومات ، في رئاسة الولاية ، في يونيو لعام 2017م. وهو أحدث دليل صدر حتى الآن ، حيث بلغ عدد المؤسسات وفقاً لهذا الدليل (46) مؤسسة[1].

وتتوزع المؤسسات على النحو التالي :

1. مؤسسات خدمية .
2. مؤسسات إنتاجية .
3. مؤسسات علمية .

عينة الدراسة :

نظراً لأن مجتمع الدراسة محدود وأن البيانات اللازمة للدراسة يمكن جمعها من هذا المجتمع فقد عمدت الباحثة على:

(1) دليل ولاية القضارف ، رئاسة ولاية القضارف ، إدارة العلاقات العامة والإعلام ، القضارف ، 2017م.

اختيار أداة الدراسة :

للقيام بوصف تحليلي، لواقع وظائف العلاقات العامة بالمؤسسات الحكومية في ولاية القضارف من حيث مدى ممارستها ، ومجالاتها ، وكيفية هذه الممارسة ، وأساليبها وأهم صعوباتها ، والمشكلات التي قد تحول دون ممارسة بعضها ، قامت الباحثة باختيار الاستبيان أداة لجمع البيانات ، والمعلومات ، المتعلقة بهذا القسم من الدراسة .

اختبار الصدق والثبات لأداة الدراسة :validity and reliability :

للتأكد من صدق الاستبيان ، ومدى قياسه لما أعد لقياسه[1]، تم عرض الاستبيان بصورته الأولية ، المشتملة على (165) بنداً ، على 5 من الأساتذة المحكمين[2] المختصين ، الذين أبدوا آراءهم بشأن شمول ودقة الاستبيان ، وأسئلته، ومدى ملاءمة المقاييس المستخدمة فيه .

كما تم اختبار الاستبيان اختباراً قبلياً ،على عينة تكونت من (5) من مديري العلاقات العامة ، أو من يقوم بمهامها في مؤسسات مختلفة ، وبعد إبداء بعض الملاحظات ، تم وضع الاستبيان في صورته النهائية .

اختبار الثبات :

لإيجاد ثبات الاستبيان، تم استخدام ثبات التجانس الداخلي(consistency)، وهو الثبات الذي يشير إلى قوة الاتساق بين فقرات الاختبار، وذلك باستخدام معادلة كرونباخ ألفا[3] حيث بلغت قيمة الفا مجموع فقرات الاستبيان في 0.83% مما جعلها صالحة لأغراض هذه الدراسة، واستخدمت الباحثة برنامج تحليل بيانات الاستبانة spss هو اختصار لـ (Statistical Package for social sciences shi square test) .

(1) روجر ويمر وجوزيف دومنيك ، مقدمة في أسس البحث العلمي : مناهج البحث الإعلامي ، ترجمة صالح أبو أصبع (عمان : دار أرام للدراسات والنشر والتوزيع ، 1997م) ص 58.

(2) حسن محمد زين، استاذ مشارك، جامعة السودان ، عبد العظيم نور الدين، أستاذ مشارك، جامعة السودان ، عكاشة أبو العلاء، أستاذ مشارك، جامعة النيلين، مجذوب بخيت محمد زين ، وداد عوض الكريم ،كلية علوم الاتصال ،جامعة الجزيرة .

(3) أحمد سليمان عودة وفتحي حسن ملكاوي ، مرجع سابق ، ص 195.

عرض وتفسير البيانات:

يتضمن هذا المبحث عرضاً وتحليلاً لبيانات الدراسة ، المتعلقة بوظائف العلاقات العامة في المؤسسات الحكومية بولاية القضارف .

البيانات التمهيدية : البيانات الشخصية والتنظيمية :

1. المسمى الوظيفي لمديري العلاقات العامة ،أو من يقوم بمهامها :

توضح البيانات الواردة في الجدول رقم (1) إلى المسمى الوظيفي لمديري العلاقات العامة ، أو من يقوم بمهامهم : حيث تدل بيانات الجدول على ميل نسبة كبيرة (03 74%) من المؤسسات إلى تسمية القائمين بمهام العلاقات العامة بمسميات إدارية مثل : المدير الإداري – المدير العام – المدير الإداري والمالي – مدير الشؤون العامة – نائب المدير العام .

وتوضح البيانات إلى ما يقارب نصف المؤسسات (07 48%) تعتمد مسمى (المدير الإداري)، وإذا أضيف لها لفظ (المالي) أي (المدير الإداري والمالي) ترتفع النسبة (59%) . وهذه التسمية غير دقيقة[1]، ولا متخصصة ، ولا تنساب بدقة علمية مع الاتجاه الصحيح لدى النسبة الغالبة، من المشرفين أو القائمين بمهام العلاقات العامة ، بينما تصل نسبة الذين يطلقون المسمى الأكثر دقة، وتخصصا لمهام وظيفة العلاقات العامة، إلى (01 23%) فقط، على النحو التالي:

- (04 15%) مسمى مدير العلاقات العامة .
- (07 7%) مسمى رئيس قسم العلاقات العامة .

(1) المسمى غير دقيق لمهام العلاقات العامة لكنه منطقي ، ومنسجم مع عدم وجود أقسام متفرغة للعلاقات العامة ، لدى أغلبية المؤسسات كما ستبين في الصفحات التالية من الدراسة .

جدول رقم (1)

مسمى الوظيفة لمديري العلاقات العامة ، أو ما يقوم بمهامهم في المؤسسات التي أجريت عليها الدراسة ، طبقاً لمسميات الوظائف التي يشغلونها

مسمى الوظيفة	التكرار	النسب المئوية
المدير الإداري	19	48% 07
مدير العلاقات العامة	6	15% 04
المدير الإداري والمالي	4	10% 03
المدير العام	4	10% 03
رئيس قسم العلاقات العامة	3	7% 08
مدير الشؤون الخارجية	1	2% 05
مدير الشؤون العامة	1	2% 05
نائب المدير العام	1	2% 05
المجموع	39	100%

2. **التحصيل والتخصص العلمي لشاغلي وظيفة مدير العلاقات العامة، أو من يقوم بمهامها:**

ترتبط الكفاءة في الأداء بمتغيرات عدة ، منها : التأهيل ، والتخصص العلمي ، ومدى توافقهما مع طبيعة العمل .

وتوضح البيانات الواردة في الجدول (1) ، إلى الارتفاع النسبي في إعداد مديري وحدات العلاقات العامة أو من يقوم بمهامها ، الحاصلين على مؤهلات جامعية ، بما فيها المؤهلات العليا (ماجستير + دبلوم فوق الجامعي) .

حيث يصل الاتجاه العام إلى (05 79%) منهم (07 66%) بكالوريوس ، و(07 7%) ماجستير ، و(01 50%) دبلوم ، أما نسبة الحاصلين على شهادات أقل من الجامعية ، (دبلوم) فتبلغ (05 20%) .

كما تشير بيانات نفس الجدول السابق ، إلى أن التخصص الإداري ، والذي يشمل تخصصات : الإدارة العامة – وإدارة الأعمال – الإعلام ، يشمل النسبة

الأكبر من حيث نوع التخصص ، لشاغلي مهنة إدارة وحدات العلاقات العامة ، أو من يقوم بمهامها (41%). ويلي ذلك التخصصات الأخرى ، والتي تشمل: الزراعة ، العلوم السياسية، (01 23%). يلي ذلك تخصص التجارة والاقتصاد (09 17%). وتوضح البيانات، إلى انخفاض نسبة المختصين في العلاقات العامة والإعلام، وكذلك تخصص التسويق لتصل جميعاً إلى (08 12%) وهي نسبة ضعيفة إذا ما قيست بغيرها من نسب التخصصات السابقة .

ولكن يؤخذ بالاعتبار ، أن التخصص الإداري بأنواعه ، ومجالاته برفض عمل العلاقات العامة ، نظراً لتداخل مهامها مع العلوم الإدارية ، فيلاحظ وجود إمكانية جيدة ، لتطوير خبرات حملة التخصصات الإدارية ، في بعض مهام العلاقات العامة.

جدول رقم (2)

التحصيل والتخصص العلمي لشاغلي وظيفة مدير العلاقات العامة أو من يقوم بمهامه في المؤسسات التي أجريت عليها الدراسة

التحصيل العلمي	التكرارات	النسب المئوية	نوع التخصص	التكرارات	النسب المئوية
بكالوريوس	26	26% 07	إدارة عامة وإدارة أعمال	11	28% 02
دبلوم	8	20% 05	تجارة واقتصاد	7	17% 09
ماجستير	3	7% 07	إدارة مؤسسات	5	12% 08
دبلوم عالي	2	5% 01	اقتصاد	4	10% 03
			صحافة وإعلام وعلاقات عامة	3	7% 07
			زراعة	3	7% 07
			التسويق	2	5% 01
			علوم سياسية	2	5% 01
			اختزال وطباعة	1	2% 06
			شريعة	1	2% 06
المجموع	39	100%		39	100%

3. مجالات الخبرة لمديري العلاقات العامة، أو من يقوم بمهامها :

وترتبط الكفاءة في الأداء كذلك ، بنوع الخبرة المكتسبة ، لدى ممارسي المهنة ، فازدياد الخبرة يعني ازدياد الكفاءة ، خاصة عندما تزداد وتتنوع متطلبات مهام الوظيفة لدى المديرين .

ويشير الجدول رقم (2) إلى ازدياد نوع الخبرة الإدارية عن الخبرة في العلاقات العامة ، لدى مديري وحدات العلاقات العامة ، أو من يقوم بمهامها ، حيث تصل نسبة الذين لديهم خبرات إدارية ، إلى (08 53%) ، بينما تصل نسبة الذين لديهم خبرة في الإعلام والعلاقات العامة ، إلى (08 30%) . وهذا ما يفترض وجوده، إذ يفترض ازدياد الخبرة في الإعلام والعلاقات العامة ، على الخبرة في الإدارة ، ونظراً لتداخل الخبرة الإدارية ، مع الخبرة مع الإعلام والعلاقات العامة ، فإن عملية تطوير أداء المديرين في مهام العلاقات العامة ، ذوي الخبرات الإدارية ، تصبح سهلة .

جدول رقم (3)

مجالات الخبرة العلمية لدى مديري العلاقات العامة
أو من يقوم بمهامها في المؤسسات التي أجريت عليها الدراسة

مجال الخبرة	التكرارات	النسب المئوية
خبرة في الإدارة	21	53% 08
خبرة في الإعلام والعلاقات العامة	12	30% 08
خبرة في مجالات أخرى	5	12% 08
خبرة في التسويق	1	2% 06
المجموع	39	100%

4. مدى وجود وحدات أو أقسام متفرغة ، لممارسة عمليات العلاقات العامة:

تدل بيانات الجدول رقم (3) إلى أن 27 مؤسسة ، أي بنسبة (02 69%) لا يوجد لديها وحدة متفرغة لممارسة عمليات العلاقات العامة ، بينما 12 مؤسسة أي بنسبة (08 30%) يوجد بها وحدات خاصة ، ومتفرغة لممارسة مهام العلاقات العامة،

ويتوقع أن يؤثر قلة وجود وحدات متفرغة مختصة، على عمق التركيز، والاختصاص في ممارسة مهام العلاقات العامة ، دون أن يلغيها، أو ينفي وجودها.

جدول رقم (4)

نسبة عدد المؤسسات التي يوجد بها وحدات، أو أقسام تقوم بمهامها

نسبة وجود وحدات أو أقسام متفرغة، وغير متفرغة	التكرار	النسب المئوية
لا يوجد	27	69% 02
يوجد	12	30% 08
المجموع	39	100%

الخاتمة

تتضمن الخاتمة النتائج و التوصيات:

نتائج الدراسة:

1. قصور كبير، يصنع خللاً ، في ممارسة عمليتي البحوث والتقويم .
2. ضعف في ممارسة عملية التخطيط ، في ظل غياب رؤية استراتيجية استشراقيه ، بسبب غياب نوعي التخطيط (بعيد المدى ومتوسط المدى) .
3. جود أزمات أساسة وعقبات تعترض ممارسة العلاقات العامة وندرة الكوادر المدربة والمؤهلة.
4. قلة المخصصات المالية وعدم الاهتمام بالتخطيط في برامج العلاقات العامة.

توصيات الدراسة:

في ضوء الدراسة، ونتائجها ، يقدم البحث عدداً من التوصيات ، التي تختص بتطوير العلاقات العامة منها:

1. أن تقوم جمعية المؤسسات الحكومية ، بإنشاء قسم للعلاقات العامة تابع لها ، يقوم بالتنسيق بين أقسام ووحدات العلاقات العامة في المؤسسات، ويشجع، ويساهم في إنشاء وحدات متفرغة للعلاقات العامة في المؤسسات . كما يتم التواصل من خلال هذا القسم ، مع جمعيات العلاقات العامة ، مثل الجمعية الأمريكية للعلاقات العامة ، والجمعية البريطانية للعلاقات العامة والجمعية الدولية للعلاقات العامة .
2. القيام بإصدارات مطبوعة متخصصة في العلاقات العامة ، ترعاها جمعية العلاقات العامة التي يتم إنشاؤها .أي أنها نابعة من الدراسة ، ومستفادة من نتائجها بشقيها النظري ، والميداني وهي محاولة للارتقاء بالجانب الميداني ، ليقترب من الشق النظري .
3. إنشاء وحدات مختصة ، ومتفرغة لممارسة نشاط العلاقات العامة ، في المؤسسات الحكومية بولاية القضارف ،التي لا يوجد لديها وحدات متفرغة .

إذ أن عدم وجود وحدة متفرغة ، يؤثر على تركيز وفعالية نشاطات العلاقات العامة ،وخاصة في عمليتي البحوث ، والتقويم ، كما يؤدي إلى تشتت عمل العلاقات العامة ،وتوزعه على الوحدات الأخرى .

4. تسمية الوحدات المتفرغة لممارسة العلاقات العامة ، تسمية مرتبطة مباشرة بالعلاقات العامة ، والإعلام ، ومرتبطة كذلك بواقع المؤسسة ، مثل : (العلاقات العامة والإعلام ، أو العلاقات العامة ، أو العلاقات العامة والتسويق ...) حيث تقود التسمية إلى الدقة والتركيز في مهام العلاقات العامة .

فقد أوضحت بعض المؤشرات في الدراسة ، أن ممارسة العلاقات العامة ضمن الوحدات الإدارية ، عليها بدلاً من التركيز على الخبرات الإعلامية، والعلاقات العامة ، كذلك عدم وجود ميزانية مخصصة للعلاقات العامة ، باعتبار العلاقات العامة جزء من النشاط الإداري ، فالميزانية في الأصل ميزانية إدارية

5. الاعتماد على كفاءات بشرية (مديرون) من ذوي المؤهلات ، والخبرات الإعلامية ، والعلاقات العامة ، والتسويق ، إضافة إلى الجانب الإداري ،سواء كمؤهل أو خبرة ، أو بإعداد تدريبي ، عبر سلسلة من الدورات التدريبية .

المصادر والمراجع

1. أحمد محمد المصري ، العلاقات العامة (القاهرة : مؤسسة شباب الجامعة ، 1995م) .
2. بخيت محمد زين ، د، وداد عوض الكريم ،كلية علوم الاتصال ،جامعة الجزيرة .
3. جابر محمد الطماوي ،العلاقات العامة: رؤية علمية (القاهرة :جامعة الأزهر الشريف 1999م.
4. حسن محمد زين ، د، عبد العظيم نور الدين ، د، عكاشة أبو العلاء ، د، مجذوب.
5. حسين محمد علي ، المدخل المعاصر لمفاهيم ووظائف العلاقات العامة (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 2006م).
6. راسم الجمال وآخرون ،إنتاج المواد الإعلامية في العلاقات العامة ، ط2، (جدة: مكتبة مصباح 2001م).
7. روجر ويمر وجوزيف دومنيك ، مقدمة في أسس البحث العلمي : مناهج البحث الإعلامي ، ترجمة صالح أبو أصبع (عمان : دار أرام للدراسات والنشر والتوزيع ، 1997م) ص 58.
8. صالح خليل أبو أصبع ،تيسير أبو عرجه ،الاتصالات والعلاقات العامة ،(الشركة المتحدة للتسويق والتوريدات ، 2010م،) ط 2.
9. علي عجوة ،مقدمة في العلاقات العامة ،القاهرة :مركز جامعة القاهرة التعليم المفتوح ،1999م.
10. محمد عبده حافظ، العلاقات العامة، القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع، 2009م.
11. محمد منير حجاب، الموسوعة الإعلامية، المجلد التاسع ، القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع، 2003م.

12. منصور عثمان محمد زين ،المفاهيم الحديثة للعلاقات العامة ،مطبعة جامعة أفريقيا العالمية.

1. Cut lip and center . effective public relations . forth edition prentice hall Inc. Englewood cliffs : new jersey 1999.p 300.
2. Davison , w . Phillips and Frederick t. c . you mass communication research . premerger publishers Inc. New york 1975.p. 78. .
3. F .dwarf j . Robison ., Columbus Ohio 1966. P . 30.
4. Raymond Simon : perspective in public relations ., unit. Of Oklahoma press. Norman Oklahoma 1999.p .50.
5. Sam blak : practical relations ; forth edition . sit Isaac pitman and sons ltd London 1977. P. 149.

12. Preisler, B. (1997). A Handbook of English Grammar on Functional Principles. 2nd ed. Aarhus : Aarhus University Press.
13. Qabawa, fakher-addeen (1989). /iʕra:bu l> umliwa ?a> ba:hu l> umal/ [Analyzing Sentences & quasi-Sentences] . Aleppo: Dar AlqalamAlarabi.
14. Radwan, Mustafa; Darwish .A ; and Al-Tunji M. (1973). / attamhi:du fi: nna`awiwassarf/ [An Introduction to Syntax and Morphology] .Benghzi: Garyonis University Publishing.
15. Schibsbshy , Knud (1970) A Modern English Grammar. 2nd ed. Oxford: Oxford University Press.
16. Van Ek, Jan A.&Robat, Nico J. (1984). The Student`s Grammar of English. Oxford: Basil Blackwell.
17. (https://learnenglish-britishcouncil-org)
18. (https://blongs-transparent-com-arabic)
19. (https://grammar.com)
20. (https://grammar-about.com)
21. (https://arabic-desert-sky-net/g-cases-html)
22. https://www.transparent-com/arabic/relative-and-demonstrative-pronouns/

REFRENCES

1. Biber, Douglas et al. (1999) longman Grammar of Spoken & written English. 2nd ed.
2. Crystal, David (2003). Rediscover Grammar. 3rd ed. Essex: Pearson Longman.
3. Dickens, James. (2009) . Relative Clauses in Sudanese Arabic. In Journal of Semitic Studies. Oxford: Oxford University Press.
4. Elder, E .E. (1950). Arabic Grammar: Inductive Method. Cairo: American University at Cairo.
5. Greenbaum, Sidney (1991). An Introduction to English Grammar. London: Longman.
6. Hassan, Abbass (1975). /anna> w alw:fi:/ [The Comprehensive Grammar]. Vol/1. Cairo: Dar Almaarif.
7. Helal, Mohammed (no date) ./ alkamil fi: ddira:sa:tinna> awi:jati wan ash?atiha:/ [The Complete Guide to Grammatical studies and their Establishment] . Benghazi: Garyones University Publishing.
8. Keenan Leech Geoffrey &Svartvik, Jan (1978) A Communicative Grammar of English. Hong Kong: Longman.
9. Mace. John (1996). Arabic Today: A Student, Business & Spoken & Written Arabic. Edinburgh University Press.
10. Nor-addeen, Essam (1991). /anna> aw alwujassar/ [The Simplified Grammar]. Tripoli: The Open University.
11. Omar AbdlAziz (2016) Master of Linguistics on «Contrastive Study of sentence adverbs in English and Arabic». University of Gezira, Faculty of Education-Huntoub.

5.3 Suggestions for Further Studies

The researcher would like to suggest the following topics for further investigation:

1. A contrastive Study of Adjective Nouns in English and Arabic.
2. Difficulties Encountered by EFL Students in Translating Relative Pronouns into Arabic.

5- A specific relative pronoun in Arabic is used only with definiteantecedents whereas in English it is used with both definite andindefinite antecedents.

6- Both English marginal relative pronouns and Arabic general relative

pronouns are used for some other purposes such as in interrogative

sentences.

7- As in English, Arabic general relative pronouns are not distinguished by grammatical categories of gender, number, and case.

8- English and Arabic relative pronouns differ in the grammaticalcategories of gender, number, case, and person/ non-person.

9- English and Arabic agree in their use of relative clauses. i.e. relative clauses have the same functions in both English and Arabic.

5.2 Recommendations

As this study deals with relativization in English and Arabic, based on the findings, the researcher recommends the followings:

1. More care and consideration must be directed to relativization in general as an important part of grammatical elements.
2. More attention should be oriented to the different types of relative pronouns and their use.
3. Teaching relative clauses in context can enhance grammar learning in general and relative clauses in particular, moreover teaching them comparatively let the learners know the areas of weakness from the very beginning.

CHAPTER FIVE

CONCLUSION,FINDING AND RECOMMENDATION

50- Introduction

This chapter is assigned for the presentation of the conclusion, finding, recommendation and suggestions for further studies.

5.1 Conclusion

Relative pronouns is a grammatical element exists in English and Arabic. On the light of this, this study aimed to form a clear picture of the similarities and differences that exist between relative pronouns in English and Arabic.The comparative contrastive analysis method was adopted for conducting the study. The researcher was analyzed and discussed the relative sentences in both English and Arabic to explore the similarities and differences. Since, this study is based on the data collected from various sources. Each datum was analyzed and discussed in accordance with the research objectives. Finally, the study has reached the following findings

5.1.1 Finding:

1- In both English and Arabic, there are two sets of relative pronouns: major andmarginal in English and specific and general in Arabic.

2- Arabic has no equivalent to the English major relative pronoun „whose.

3- Unlike English, a specific relative pronoun in Arabic agrees with the antecedentin number, gender, and case for the duals.

4- Unlike English, prepositions cannot usually precede specific relativepronouns in Arabic especially when the antecedent is explicit. When theantecedent is implied, prepositions may precede specific relativepronouns in Arabic.

existence of somedistinctions.

4.2 Relative pronouns with Different antecedent (RC) Position:

English and Arabic relativization are, to a large extent, similar with respect to Noun Phrase Accessibility Hierarchy (NPAH) proposed by Keenan and Comrio (1977). Examples of the categories of the (NPAH) IN Arabic with their English counterparts are give below:

1- Subject position:

33-الرجل الذي اشترى السيارة غنياً.

34-The man who bought the car is rich.

2- Direct Object position:

35 - الكتاب الذي قرأت ممتع.

36-The book that I read is interesting,

3- Indirect Object position:

37- الولد الذي أعطيته الكتاب هنا .

38-The boy to whom I gave the book is here,

4- Oblique Object position:

39 - القلم الذي كتبت به ضاع.

40-The pencil with which I wrote was lost.

5- Genitive position:

41 - أعرف الفتاة التي أخوها يتكلم ثمان لغات.

42-I know the girl whose brother speaks eight languages.

6- Object of Comparison position:

43 - الفتاة سميرة أجمل منها هي سلوى.

44-The girl that Samira is more beautiful than is Salwa.

CHAPTER FOUR
SIMILARITIES BETWEEN ENGLISH AND ARABIC RELATIVIZATION

4.0 Introduction

The major aim of this chapter to investigate the similarities between English and Arabic relative pronouns by carrying out a contrastive analysis of the two languages. The contrastive analysis of relative pronouns in English and Arabic shows some similarities exist between English and Arabic as discussed in the following sections .

4.1 Relative Pronouns:

Crystal (2003) mentions that There are two main sets of relative pronouns in both English and Arabic. In English,there are major relative pronouns which are five in number namely: “who», “whom», “whose», “which” and “that”; only two are marked for case: the object whom for theaccusative and the subject and object whose for the genitive, which has no equivalent in Arabic. There are also marginal relative pronouns which are “what”, the proadverbials (“when”, “where”, “why”, and “how”), the ever-forms (“whoever”, “whatever”, and “whichever”), “as”, “while, and “whence.

In Arabic, there are two sets of relative pronouns; specific relative pronounsnamely: الذي, التي, اللذان, اللذين, اللتان, اللتين, اللذين and ألواتي, or اللائي, اللاتي; andgeneral relative pronouns such as : ماذا , من

When comparing English and Arabic relative pronouns, it can be said that as a set,major relative pronouns in English are equivalents of the specific relative pronouns inArabic with some differences. As a set also, marginal relative pronouns in English arecorrespondents to general relative pronouns in Arabic with the

For examples:

75- I understood the lecture being made by the group.

76- فهمت المحاضرة التي قدمتها المجموعة.

Relative pronoun also cannot be omitted from the sentence when it replaced the subject as in:

77- His father is the one who prepared the birthday party.

But the case is sometimes different in Arabic. The relative noun in the subject case may be omitted in the Arabic sentence when it is directly preceded by a personal subject pronoun such as (هو, هي in this case the relative pronoun is used to complete and ensure the meaning and it may not be in this case a conjunctive noun.

For example:

78- a) الأب هو الذي أعدَّ حفل عيد الميلاد.

b) الأب أعدَّ حفل عيد الميلاد.

The two sentences in Arabic are acceptable and correct even when deleting the subject (هو الذي).

	-	non-person	-
	-	non-person	Why
	-	Person	How
	-	non-person	Where
	-	non-person	When
	-	non-person	While
	-	non-person	As

Source: (Http://grammer.about.com)

In translation, on the other hand, some marginal relative pronouns in Englishhave no direct equivalent general relative pronouns in Arabic. The Arabic generalrelative pronoun ما is attached to some other words (such as اين, من, حيث, بين and عند)to correspond to those English marginalrelative pronouns that have no direct equivalents in Arabic.

For examples:

64- كان علىَّ أن ادرس حيثما تسكن عائلتى

65- I should have studied where my family lives.

66- تعلمت الكثير عن طرق البحث عندما كنت أدرس فى الجامعة

67- I learnt a lot about research methods while I was studying in the university.

68- ساسافر إلى مصر عندما أنهي دراستي

70- I will travel to Egypt when I finish my study.

71 - أينما تذهب، ساذهب معك

72- Wherever you go, I will go with you.

73 - تتظاهر بالصدق مما يجعانى قلقاً

74- She pretends to be honest, which makes me upset.

Relative pronouns in English are sometimes omitted when the relative pronoun replaces an object. In contrast it is not omitted in Arabic even if it comes in the object case or replaces an object.

category in some contexts. For instance, English uses whoever for persons and whatever/ whichever for non-persons, as in:

58- You can elect whoever you prefer.

59- You choose whatever/ whichever you need.

In a like manner, Arabic uses من for persons and ماfor non-personswith some exceptions for example:

60. أحب من يتكلم بصراحة فى كل المناسبات

61-I like whoever talks frankly in all the occasions.

62. اعجبنى ما قلت عن خليل جبران وكتاباته

63-I liked what you have said about Khalil Gibran and his writings.

English marginal relative pronouns and Arabic general relative pronouns are notonly used as relativizers in the relativization process, but also in some other structuresand contexts such as in interrogative sentences. Table (32-) below shows the Arabic generalrelative pronouns and their English marginal counterparts with respect to the person/non-person grammatical category:

Table (3 - 2)

Arabic General and English Marginal Relative Pronouns

No.	Arabic General Relative Pronoun	The Person/ Non-person Grammatical Category	English Marginal Relative Pronoun
1	من	Person	non-person
2	ما	non-person	Whoever
3	ذا	person/ non-person	w h a t / w h a t e v e r / whichever/wherever
4	ماذا	person/ non-person	-
5	أل	person/ non-person	-
6	أى	person/ non-person	-

either be (الطالبان) or (الطالبين) depending on their position in the sentence. The relative pronoun (اللذان) must be used with (الطالبان), and the other one (اللذين) must be use with (الطالبين), so that they have the same case.

For examples: (https://grammer.com)

52- قابلت الطالبين اللذين يدرسان اللغة العربية.

53- الطالبان اللذان يدرسان اللغة العربية بريطانيان.

http://www.transparent.com/arabic/relative-and-demonstrative-pronouns/

Arabic general relative pronouns may be considered, as a set, as correspondents tothe marginal relative pronouns in English bearing in mind that one general relativepronoun in Arabic can be translated into more than one marginal relative pronoun in

English and vice versa, i.e. there is no one-to-one correspondence in relative pronounsbetween English and Arabic. One has to consider that Arabic general relative pronoun ما andits translations into English in the following examples:

54. -ماتزرعه اليوم تحصده غداً

55-What you sow today, you will reap tomorrow.

56. ما احاول قوله ان الدراسة في جامعة الجزيرة صعبة و لكنها ممتعة.

57-What I am trying to say is that studying in Universityof Gezirais in difficult but interesting.

As in English, Arabic general relative pronouns are not distinguished by the grammatical categories of gender, number, and case. Thus, any general relative pronoun in Arabic is used with different antecedents without morphological or orthographical changes no matter what the gender, number, or case are. Nevertheless, both English marginal relative pronouns and Arabic general relative pronouns make a distinction in person/non-person

The above table shows that there is no one-to-one correspondence in relativepronouns between English and Arabic. In addition, there is no equivalent in Arabic tothe English relative pronoun whose. Therefore, when translating the English majorrelative pronoun whose into Arabic, it has to be translated into an Arabic specificrelative pronoun with a possessive pronoun in the same clause. Xiaoling and Mengduo (2010: 7) e.g:

47-The man whose car was stolen is my teacher.

This sentence can be translated into:

48. الرجل الذي سرقت سيارته هو أستاذي.

Another distinction between English major relative pronouns and Arabic specificrelative pronouns is that English major relative pronouns are used for some otherpurposes such as interrogative pronouns, whereas specific relative pronouns in Arabicare used only in relativization and they have no other uses.

For example:

48- Who broke that door ?

49- What have you written ?

50- Whose are those glasses ?

51-Which book do you wont ?

Moreover, Arabic specificrelative pronouns, unlike the English ones, do not occupy the place of a subject orobject, act as an adjective agreeing with the antecedent in number, gender and case.

For examples:

(الولد الذي.....) , (الرجال الذين .....) , (البنت التي.....) , (النساء اللواتي .....)

As for case, this is related to dual nouns in particular. Relative pronouns must have the same case (marked by suffixes in dual) like the noun they modify. For instance (two students) can

CHAPTER THREE
DIFFERENCES BETWEEN ENGLISH AND ARABIC RELATIVIZATION

3.0 Introduction:

This chapter is dedicated to the discussion of the differences between English and Arabic relative pronouns. The differences involve RC formation, kinds of RCs, occurrence of RCs, relative pronouns, grammatical categories and presumptive pronoun. The comparative analysis is shown as follows.

3.1 Relative Pronouns;

Quirk (1985) sees that Specific relative pronouns in Arabic have phonological variations inmasculine and feminine and various endings for case and number. Grammatically,specific relative pronouns in Arabic are determined by number, gender and case. Theseforms are not distinct as English major relative pronoun forms are. Thus, there are eightdifferent forms of specific relative pronouns in Arabic. These forms and their distinctivegrammatical features as well as their equivalents in English are given in table) 31-) below:

Table (3 - 1)

Arabic Specific and English Major Relative Pronouns

No.	The Arabic Specific Relative Pronoun	ItsFeatures	Its Correspondentin English
1	الذى	masc., sing., all grammatical cases	who, that, which
2	التى	fem., sing., all grammatical cases	who, that, which
3	اللذان	masc., dual, nom.	who, that, which
4	اللتان	fem., dual, nom.	who, that, which
5	اللذين	masc., dual, acc. and gen.	who, that, which
6	اللتين	fem., dual, acc. and gen.	who, that, which
7	الذين	masc., pl., all grammatical cases	who, that, which
8	اللاتى/ اللواتى/ اللائى	fem., pl., all grammatical cases	who, that, which whose

Source: (http://arabic.desert-sky.net/g-cases.html)

Arabic and English, since this study is based on data collected from secondary sources, each datum is analyzed in accordance with the research objectives.The study reached the following findings: Arabic has no real class of adverbs corresponding to the English one , which is called in Arabic « almaf^ulufihi», another distinction between English and Arabic sentence adverbs revealed in this study is that morphologically, an Arabic sentence adverb is formed with the inflectional ending (tanween) to form the majority of sentence adverbs derived from nouns in the accusative. Based on the findings, the study recommends that: more care and consideration must be directed to adverbs in general and sentence adverbs in particular.

A syntactic study of relative and comparative clauses was made by Andrews (1975) in which he makes a survey discussing relativization in a number of the worlds languages namely: English, Japanese, Turkish, Eskimo, Samoan, Faroese, Classical, Tibetan, Hottentots, Navajo, Warlpiri, Mabuiag, Hindi, Sanskrit, Marathi, Crow, Swahili, Modern Greek, and Persian. Andrews (1975: 1) claims that this typological survey of relative clauses in the languages of the world directs the attention to the varieties of constituent structure relations between relative clauses and their heads. Andrews (1975) adds that this «serves both to convey a general impression of what relative clauses are like in the languages of the world, and to establish certain phenomena that are of theoretical import. One of the most significant of these is that there are relative clauses that cannot be deep structure constituents with the NP they modify, but must be generated in the base at an unbounded distance from those NPs». Finally, Andrews (1975: 4) concludes that this discussion gives a useful and valuable picture of the relative clause construction in universal grammar.

Let us borrow a car from the one who understands the situation.

Almost always the relative pronoun is omitted when the antecedent is an indefinite noun. Cowan (1958: 72), states that «But note that if the noun qualified by the relative is indefinite the relative pronoun is omitted altogether.» e.g.:

209 . هم اناس سافرنا معهم

They are people with whom we travelled.

210 . سيرافقنا مرشد سياحى يعرف المدينة جيداً(Subject)

A tourist guide who knows the city well will accompany us.

211 . سيرسلون مرشداً سياحياً لا نعرفه (Direct object)

They will send a tourist guide (whom) we do not know.

212. مرشد سياحي يمكننا الاعتم ه(Preposition object)

A tourist guide on whom we could rely.

213 . مرشد سياحى له معرفة الطريق سيرشدنا(Preposition object)

A tourist guide who has understanding of the way will accompany us.

After an indefinite antecedent, when the clause is an equation, the subject pronoun is interposed (Mace, 1998: 150), e.g.:

214. اعرف فتاة هى جذابة جداً

I know a girl who is very attractive.

2.3 Previous Studies:

This study is conducted by Omar AbdlAziz (2016) Master of Linguistics on «Contrastive Study of sentence adverbs in English and Arabic». The study aimed at identifying the syntactic processes of sentence adverbs in English and Arabic by carrying out a contrastive analysis of the processes in the two languages, and, to investigate the differences and similarities between English and Arabic sentence adverbs. The study adopted the descriptive analytical method in analyzing the sentence components of both

Therefore, when the relative pronoun is a direct object or a prepositional object of its own verb, the antecedent of the relative pronoun can be reiterated in the relative clause by attaching the appropriate direct object suffix to the verb or the prepositionalobject suffix to the preposition in particular Mace (1998:150), as in:

201 . الكتب التى قرأتها أمس لا فائدة فيها

The books which I read yesterday are useless.

202 . كانت الوزارة التى معتمد لديها المترجم فعالة

The ministry, to which the translator is accredited, was active.

But when the antecedent is a pronoun, the masculine singular pronoun من <who>, or ما <what> can be used to express the antecedent and the relative pronoun together. In such relative clauses reiteration is optional for the direct object, but obligatory for the prepositional object. The relative pronoun itself with no antecedent can be used instead of من <who> Mace (1998), e.g.:

203. الذى/ من يدرس بجد يتحصل على درجات عالية(Subject)

He who/ whoever studies hard gets high marks.

204 . لم أفهم ما يعني/ تعنيه (Direct object)

I did not understand what/ that which he means.

205 . هذا ما يريدون فعله(Prepositional object)

This is what they want to do.

In addition, من or ما may be attached to the appropriate prepositionwhen it is the prepositional object of the main clause, as in:

206 . استغربنا مما قيل

We were surprised at what has been said.

207 . ستدفع الحكومة لمن يتحصل على ميدالية ذهبية

The government will pay anyone who gets a golden medal.

208 . لنستعير سيارة ممن يفهم الوقف

as in the following line said by Al-Muthaqqab quoted in Qabawa (1989:112)

117 . دعى ماذا فعلت ساتقيه ولكن بالمغيب نبيئنى

Leave what I already know, I will be aware about it but tell me about what I do not know.

In the above mentioned line, ماذا is used as a relative pronoun meaning الذى

Table (2 - 4)

General Relative Pronouns

Relative pronoun	Persons	Non-persons
(All numbers, genders and cases)	من	ما
(All numbers, genders and cases)	أل	أل
(All numbers, genders and cases)	أى	أى
(All numbers, genders and cases)	ذا	ذا
(All numbers, genders and cases)	ماذا	ماذا

Source : (http://arabic.desert-sky.net/g-cases.html)

2.4.1.3 Relative Pronouns with Different Antecedents

Mace (1998: 149), states that «The relative pronoun agrees as far as possible with its antecedent (the word to which it relates). It is used only when the antecedent is a definite noun, or, in circumstances, a pronoun. The relative pronoun is used as it stands, when it is the subject of its own verb (i.e. the verb in the same clause)», e.g.:

118 . الوزير الذى اصدر القرار موجود

The minister who issued the decision is present.

119 . الكتاب الذى قرأته بالأمس مفيد

The book which I read yesterday is useful.

200 . القصة التى اشتريتها اليوم ممتعة جداً

The story which I bought today is very interesting.

111 . من فتح الباب؟ (Interrogative)

Who opened the door?

112 . من يجتهد ينجح(Conditional)

He who studies hard succeeds.

ألـ - which can sometimes be used as a relative pronoun meaning الذى <who>, as in the following Radwan et al (1973: 160) cf Al-Farazdaq:

113 . وما انت بالحكم الترضى حكومته ولا الأصيل ولا ذىالرأى والجدل

You are neither the judge whose judgment can be accepted nor a noble, wise oradvisable man as well.

Such a structure, in which ألـ is used as a relative pronoun, provides a very close parallel to the participial form with ألـ, which in this case is a relative pronoun.i.e. المهاجرون المتوقع وصولهمُ exactly means المهاجرون الذين يتوقع وصولهم and both could be translated into English into "the immigrants whose arrival is expected".

أي is a general relative pronoun that can be used with masculine and feminine,

as in:

114 . أعطى أيا يستحق وأيا تستحق(Radwan et al, 1973: 158)

Give anyone who deserves.

ذاwhich is not the demonstrative ذا as a relative pronoun must followthe interrogative منor ما without demonstrative indication, as in:

115 . من ذا قابلت؟

Whom did you meet?

116 . ماذا فعل؟

What did he do?

In modern Arabic,ماذا فعل simply means «what did he do?»

ماذاis rarely used as a relative pronoun corresponding to «what»

tourism in Sudan.

Helal (no date: 162), argues that ما could be used to refer to persons too in two cases which are:

a) When inanimate and animate are combined together but the inanimate is preferred or much more in number than the animate. In this case, ما , which is used for the nonpersons, is the relative pronoun used in such context, as in:

107. سبح لله ما في السموات وما في الأرض ((The Holy Quran, 61: 1)

)Whatever is in the heavens and on earth, let it declare the praises and glory of Allah. ((The Translation of The Holy Quran, 61: 1)

b) When some aspect of the animate is undetermined, ما is used rather than مَنْ , as in:

108. (ربى إنى نذرت لك ما في بطني محرراً (The Holy Quran, 3: 35)

O my Lord! I do dedicate unto Thee what is in my womb for Thy special service.((The Translation of The Holy Quran, 3: 35)

In the above mentioned example, ما means <the one who is inside my womb> which, of course, means a human being; but she did not know whether that one is a male or female.

Elder (1950: 57), states that ما who and ما that, which, or what have the same form in all three cases and can be used without antecedents, as in:

109 . من يسجل هدفاً سيمنح جائزة قيمة فى نهاية المبارة مباشرةً

Whoever scores a goal will be given a valuable prize at the end of the game immediately.

110 . ما نعرفه عن الترجمة جيداً

What we know about translation is good.

It is worth mentioning also that من and ما can be used for otherpurposes such as; interrogatives, conditional pronouns, exclamatory or definiteconjunctives, as in:

used to refer to the creatures in the heaven and earth whether they **are animate or inanimate.**

c) When separating them after mentioning them together in a term (word) that can be used for both; i.e. when they are combined together in a term, then they are mentioned separately, as in:

102. (والله خلق كل دآبة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع) (The Holy Quran, 24: 45)

And Allah has created every animal from water: of them there are some that creep on their bellies; some that walk on two legs; and some that walk on four. (The Translation of The Holy Quran, 24: 45)

Here, من is used for both persons and non-persons because they are combined in the same term which is دآبة <creature/ animal>.

ما - is a general relative pronoun applicable to non-persons of both genders and all numbers, as in:

103. قرأ ما كتبته عن السياحة فى السودان(Sing., masc.)

He read what you wrote about tourism in Sudan.

104 . قرأتْ ما كتبتُ عن السياحة فى السودان(Sing., fem.)

She read what I wrote about tourism in Sudan.

105 . قرأ/قرأأماكتبت عن السياحة فى السودان وقرأتا ماكتبت عن السياحة فى السودان(Dual)

They (masc. dual) read what has been written about tourism in Sudan and they (fem., dual) read what has been written about tourism in Sudan.

106 . قرأوأماكتبت عن السياحة فى السودان وقرأن ماكتبت عن السياحة فى السودان .Pl

They (masc. pl.) read what has been written about tourism in Sudan and they (fem. pl.) read what has been written about

The teacher dismissed the girl who talked during the lecture.

96 . طرد الأستاذ من تكلما اثناء المحاضرة (Dual, masc.)

The teacher dismissed the (two) boys who talked during the lecture.

97 . طرد الأستاذ من تكلمتا أثناء المحاضرة (Dual, fem.)

The teacher dismissed the (two) girls who talked during the lecture.

98 . طرد الأستاذ من تكلموا أثناء المحاضرة (Pl., masc.)

The teacher dismissed the boys who talked during the lecture.

99 . طرد الأستاذ من تكلمن اثناء المحاضرة (Pl., fem.)

The teacher dismissed the girls who talked during the lecture.

Helal (no date: 158), states that من could be used with inanimate nounswhen they are made similar to people. This could happen in three cases which are

a) When the non-person is personified, as in:

100. (ومن أضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم من دعوتهم غافلون)

(The Translation of The Holy Quran, 46: 5)

And who is more astray than one who invokes, besides Allah, such as will not answer him on the Day of Judgment, and who (in fact) are unconscious of their call (to them).(The Holy Quran, 46: 5).

Here من is a relative pronoun that means statues.

b) When the persons are preferred and more in number than the non-persons and arementioned in the same context, as in:

101. (ألم تر ان الله يسجد له من فى السموات ومن فى الأرض) (The Holy Quran)

Seest thou not that to Allah bow down in worship all things that are in the heavens and on earth. (The Translation of The Holy Quran, 22: 18)

In the above mentioned example, آ /man/ is preferred to be

Table (2 - 3)

Specific Relative Pronouns

	Masculine	**Feminine**
Sing, all cases.	الذى	التى
Dual, nom.	اللذان	اللتان
Dual, acc, and gen.	االلذين	اللتين
Pl., all grammatical cases (nominative, genitive, and accusative)	الذين الأولى	اللاتى اللائى اللواتى الأولى

Source : (https://blongs.transparent.com.arabic)

2.2.2.2 General Relative Pronouns

General relative pronouns are applicable to both types of gender and to all thenumbers. They are six in number; من,ما , أل, اى, ماذا , and ماذا

According to Hassan (1975, Vol. 1: 347), none of these pronouns change even if the antecedent nouns change; and because of this, general relative pronouns are applicable to different kinds of antecedent nouns. The antecedent nouns are clarified and distinguished by the resumptive pronouns which are discussed later. The following is a discussion of the general relative pronouns that are widely used in Arabic.

منis a general relative pronoun applicable to persons with both types of gender and all numbers, as in:

93 . من يتكلم كذلك يكذب

He who/whoever talks like that lies.

94 . طرد الأستاذ من يتكلم أثناء المحاضرة (Sing., mal.)

The teacher dismissed the boy who talked during the lecture.

95 . طرد الأستاذ من تكلمت أثناء المحاضرة (Sing., fem.)

masculine (mostly) and feminine (rarely), persons and non-persons as in:

88 . وتبلى الأولى يستلئمون على الأولى *** تراهم يوم الروع كالحدأ القبل

And you defeat those (men) who blame those (horses) which you see are coming in the day of war like kites (attacking small chickens).

Helal (ibid) states that in the above mentioned line, the poet used الأولى twice: the first is for the masculine, animate plural; whereas, the second is for the inanimate plural which is the horses.

اللاتى, الائى or اللواتىis a specific relative pronoun applicable to plural, feminine, persons and non-persons. It does not change in any grammatical cases (nominative, genitive, and accusative), as in:

89 . الفتيات اللاتى/ اللائى/ اللواتى كتبن المقال طالبات فى الجامعة Pl., fem., per., nom

The girls who wrote the article are university students.

90 . قابلت الفتيات اللاتى/ اللائى/ اللواتى كتبن المقال (.Pl., fem., per., acc)

I met the girls who wrote the article.

91. ذهبت إلى الفتيات اللاتى/ اللائى/ اللواتى كتبن المقال (.Pl., fem., per., gen)

I went to the girls who wrote the article (Hassan 1975, Vol. I: 343-345).

Moreover, Elder (1950: 57), states that «The relatives الذى, التى (and the other specific relatives) may be used as من and ما withoutantecedents», e.g.:

92 . الذى يدرس ينجح

Whoever studies hard succeeds.

The following table summarizes the forms of specific relative pronouns.

77. أصلحتُ البابين اللذين كُسِرا.(Dual, masc., non-per., acc.)
I repaired the (two) doors which were broken.

78. كتبت بالقلمين اللذين اشتريتهما بالأمس. (Dual, masc., non-per., gen.)
I wrote with the (two) pens which I bought yesterday.

اللتان-is a specific relative pronoun applicable to dual, feminine, nominativepersons and non-persons. Its equivalent in the accusative and genitive cases is اللتين; as in:

79. الفتاتان اللتان تدرسان بجد ستنجحا. (Dual, fem., per., nom.)
The (two) girls who study hard will succeed.

80. أعرف الفتاتين اللتين فازتا بالجائزة (Dual, fem., per., acc)
I know the (two) girls who won the prize.

81. ذهبت إلى الفتاتين اللتين فازتا بالجائزة. (Dual, fem., per., gen)
I went to the (two) girls who won the prize.

اللتانand اللتين are also used with non-persons, as in:

82. الصورتان اللتان رسمتهما الفتاة جميلتان. (Dual, fem., non-per., nom.)
The (two) pictures which the girl drew are beautiful.

83. أصلحتُ النافذتين اللتين كسرهما خالد.(Dual, fem., non-per., acc.
I repaired the (two) windows which Khalid broke.

84. مهتم بالقصيدتين اللتين كتبهما حسن.(Dual, fem., non-per., gen).
I am interested in the (two) poems which Hassan wrote.

- الذينis a specific relative pronoun applicable to plural, masculine, persons. It does not change for case; as in:

85. غادر الرجال الذين حضروا المؤتمر.(Pl., masc., per., nom.)
The men who attended the conference left.

86 . رايت الرجال الذين شاركوا فى المهرجان. (Pl., masc., per., acc)
I saw the men who participated in the festival.

87. اشتريت كتاباً من الرجال الذين يبيعون الكتب.(Pl., masc., per., gen)
I bought a book from the men who sell books.

الأولى -is an archaic specific relative pronoun applicable to plural,

67. الطالب الذي نجح فاز بالجائزة.

The student who succeeded won the prize.

68. الكتاب الذى قرأته بالأمس إنه مفيد.

The book which I read yesterday is useful.

التي-is a specific relative pronoun applicable to singular feminine persons and non-persons, and inanimate (non-human) plurals. For example:

69. الفتاة التى رسمت الصورة بارعة.

The girl who drew the picture is clever.

70. الصورة التى رسمتها الفتاة جميلة.

The picture which the girl drew is beautiful.

The feminine singular التى is also used with the inanimate (non-human)plurals; so it can be said:

71. البيوت التى على الشارع مريحة.

The houses which are on the beach are comfortable.

72. الشجرات التى أمام المنزل مثمرة.

The trees which are in front of the house are fruit-bearing.

اللذان- is a specific relative pronoun applicable to dual, masculine, nominative persons and non-persons. Its equivalent in the accusative and genitive cases is اللذين; as in:

73. سافرا بالأمس.رجع الولدان اللذان (.Dual, masc., per., nom)

The (two) boys who travelled yesterday came back.

74. قابلت الولدين الذين كتبا الدرس.(.Dual, masc., per., acc)

I met the (two) boys who wrote the lesson.

75. ذهبت إلى الولدين الذين كتبا الدرس. (.Dual, masc., per., gen)

I went to the (two) boys who wrote the lesson.

اللذان and اللذين are used for non-persons too; as in:

76. العلم والمال هما اللذان يبنيان الأمم.(.Dual, masc., non-per., nom)

Knowledge and money are those (two) which build nations.

that follows it in order to clarify it. This is called صلة الموصول (relative clause), as in

66. ما أجمل الأغنية التي استمعنا إليها!

What a beautiful song (zero) we listened to!

Nor-Addeen (1991: 133), states that in the above sentence, the relative pronoun التي (which) refers to الأغنية (the song), the particular song being identified by the clause that follows it which is استمعنا إليها (we listened to it). It is noted here that the clause استمعنا إليها (we listened to it) includes another pronoun that refers back to the relative pronoun, called الضمير العائد (resumptive pronoun). This means that the relative pronoun needs two important things which are صلة الموصول (relative clause) and الضمير العائد (resumptive pronoun).

2.2.2 Kinds of Relative Pronouns:

Relative pronouns in Arabic are divided into two main types: specific and general (common).

2.2.2.1Specific Relative Pronouns:

Specific relative pronouns, namely; الذى، التى، اللذان، اللتان، اللواتى or اللاتى، اللأى and اللذين; regularly reflect gender and number. And so, each of the terms just mentioned, may, depending of course on the context, stand for or be translated into who, whom, which,that or what. However, Dickins (2009), states that "Relative «elements» in Arabic, such as الذي and even the colloquial forms such as اللى are sometimes referred to as relative pronouns … do not function much like pronouns, and certainly not like the relative pronouns of English and some other European languages." The following is a discussion of each pronoun:

الذي -is a specific relative pronoun applicable to singular, masculine, persons and non-persons. For example:

As: As occurs only in restrictive relative clauses and only if the antecedent contains such or same. As is occasionally replaced by that after same, e.g.:

63- Such information as he had was soon sold in exchange for tobacco (Preisler (1997: 219)).

While: Relative while is mostly used in fused construction, but it can occur in supplementary relative clauses. The antecedent denotes a period of time, and while can be replaced by when, during or in which (time), (Huddleston et al 2002: 1051), e.g.:

64- I learnt a lot about English syntax during the years while I was doing my PhD in University of Gezira.

Whence:Whence belongs to formal style. It expresses spatial and logical sources.

This use is archaic, but is still found in journalistic writing. It is the counterpart of the more commonly used word, hence, (Huddleston et al, 2002) mentions the following e.g:

65- He senthis son with the papers to another congressman`s house, [whence they were spirited to a governor].

However, one might say that whence commonly means "from where"; whereas, hence is more commonly used in the sense of "therefore". Moreover, there is another archaic relative pronoun whither used in the sense of "to where".

2.2 Arabic Relative Pronouns:

Relative pronouns are the determining factor of relativization in general.

2.2.1Definition of Arabic Relative Pronouns:

A relative pronoun is a pronoun that refers to a specific person or thing and introduces a clause that modifies it. A relative pronoun cannot stand alone but it needs a clause or a quasi-clause

other wh-forms, the only distinguishing feature being the fact that they can realise no other clause constituent than the adverbial». Where with a number of prepositions can be used as marginal relative pronouns. These relatives are whereat, whereby, whereof, whereon, whereto, and whereupon.

Most of these marginal relatives are archaic and rare, though whereby and to a lesser extent wherein and whereupon are still regularly used, as in the following examples Huddleston et al (2002: 1052):

56- «His Lordship might make an order, [whereby, each side would bear its own costs].

57- Try to imagine a market, [wherein, the majority consistently wins what the minority loses].

58- She told him his essay was incoherent, [whereupon, he tore it up and stormed out of the room].»

The –ever Forms : whoever, whatever, wherever, and whichever represent the same system as the interrogative pronouns. Whichever (referring to persons as well as nonpersons) selects from a limited group of possibilities, as opposed to who- and whatever. Therefore, apart from the determiner function of whatever and whichever, the –ever forms occur in relative clauses without an explicit antecedent. e.g.:

59- Whichever you choose will make her happy.

60- Ask whoever you meet.

This means that the antecedent which is contained in the meaning of the –ever form is perhaps seen most clearly if we compare it with the construction where the relative is a determiner. e.g.:

61- Whichever book you choose will make her happy.

62- Wherever I go, I will never forget her.Preisler (1997:219).

48- What I do not understand is your enthusiasm (that which). Preisler (1997:217)

The Pro adverbials: when, where, why, and how, as relative pronouns (sometimes called relative adverbs), are characterised by always realising the adverbial of the relative clause, in reference to time, place, cause and manner. «After an explicit antecedent», when and where may be either restrictive or non-restrictive, whereas why an only be restrictive. How cannot have an explicit antecedent; when and why as restrictive may be replaced by that. e.g.:

49- I will show you the village where I grew up.

50- She is not available in May, when she will be away on her annual business trip.

51- She told me the reason why/that/ "zero" there are so few members.

52- Do you have to arrive at that time in May?That is the time when/that/ "zero" I will be away on my annual business trip. Preisler (1997:217,218).

«Without an explicit antecedent» they are all non-restrictive, when, where, and why corresponding to the time when, the place where, and the reason why. How which is never preceded by an antecedent, cannot be paraphrased this way. e.g.:

53- Do you have to arrive at the time in May? That is [the time] when I will be away on my annual business trip.

54- That is [the reason] why there are so few members.

55- Watch closely now, this is how you operate it.

In addition, Preisler (1997:218), states that «…the forms when, where, why, and how, when used as relatives, are regarded as belonging to the same class of words (relative pronouns) as the

43- It was a meeting whose purpose I did not understand. (Object)

44- I went to see my friends, the Forests, whose children I used to look after when they were small. (Object of preposition)

Whose can be used in both identifying and non-identifying relative clauses.

45- I met the man whose car is stolen. (Identifying)

46- Jack, whose car is stolen, is my closest friend. (Non-identifying)

Table (2 - 2)

Uses of Relative Pronouns

	Restrictive and non-restrictive		**Restrictive**
	Personal	non-personal	Personal non-personal
Subjective	Who	which	That
Objective	who(m)		Zero
Genitive	Whose	of which /whose	of which /whose

Leech and Svartvik (1987: 268) AcommunicativeGrammer of English

2.1.6 Marginal Relative Pronouns:

Some marginal relative pronouns do not need an explicit antecedent to be included in the meaning of the relative pronoun itself. The marginal relative pronouns are what, the pro adverbials (when, where, why, and how) the "ever" forms (whoever, whatever, whomever, and whichever), as, while and whence.

What:what as a marginal relative pronoun can be paraphrased by that which. With the relative clause introduced by what, the antecedent is included in the meaning of the relative pronoun (i.e. what=that which). e.g.:

47- They asked only what I knew (what=that which).

(Zero relative pronoun).

Note that if a relative pronoun occurs immediately after words such as "much", all", "little", and these words are functioning as pronouns, that is used and not which.

For examples:

37- Therewas not much (that) they could do to help.

38- These ruins are all that remain.

Biber et al (1999: 615), mention that "with animate heads, which is rare, while that is more common, especially in conversation. A more important difference is that which commonly occurs with non-restrictive relative clauses depending on the register. In contrast, that rarely occurs with non-restrictive relative clauses". For example:

39- The book, which I read, deals with medical terms.

2.1.5.3 The Possessive Relative Pronoun (Whose):

Whose is a relative possessive word, used as a determiner before nouns in the same way as his/ her/ its or their. In these sentences below, whose replaces his in (b).

Whose generally refers to human head nouns but sometimes it refers to inanimate nouns too as in (a).

40- I met the man whose name is John.

a-I met the man.

b-His name is John.

41- I found an old coin whose date has become worn and illegible.

Accordingly, whose can refer back to people or things. In a relative clause, whose+ noun can be the subject, the object of a verb or the object of a preposition. For example:

42- Isaw a girl whose beauty took my breath away. (Subject).

2.1.5.2 Relative Pronoun as an Object of a RC (Who, Whom, Which, That):

When a relative pronoun is functioning as the object of the verb in a relative clause and refers back to a person or people, the relative pronoun who, that or whom are used, or the relative pronoun is left out altogether (this last case, as mentioned earlier, is sometimes technically referred to as a zero relative pronoun). Crystal (2003: 148) For examples:

29- They were a group of college friends (who) I had not seen for several years.

30- I am afraid Jack is someone (that) I really dislike.

31- He was a distant cousin (whom) she had never met.

Whom is rather formal and is only used in written English and formal spoken English. The relative pronoun who is often used instead. Crystal (2003: 149) states that «When the personal relative pronoun who acts as the object in the clause, there is divided usage. In formal speech and writing, whom is preferred. In informal contexts, people use who or "zero" (which is in fact more common). e.g.:

32- That is the girl whom I respect. (Formal)

33- Thatis the girl (who) I respect. (Informal)

When a relative pronoun is functioning as the object of the verb in a relative clause and refers back to a thing or things, the relative pronoun which or that is used, or the relative pronoun is left out altogether (zero relative pronoun). e.g:

34- On the dining room wall was a photograph which my sister had taken.

35- This is the kind of flour that we usually use.

36- You could put the stones you have collected into that bucket.

antecedents denoting animals, both pronouns are possible [who and which] … Which is the default choice, but who by no means is uncommon. …The most obvious cases where who is used are in references to pets, but it is also found with other creatures (or even collections of creatures), as in these attested examples:

24- For eighty years, grizzly bears have been feeding at the rubbish dumps, often in great bands who come down from the remote pine forests.

25- The more vigorous dance for a dilute source of nectar in turn recruits other bees, who then visit that dilute source instead of concentrated ones.

Also Huddleston et al (2002: 1049), sees that Which or that is the relative pronoun that can be used as subject with non-personal antecedents.

26- a- This author uses lots of words which are new to me.

b- This author uses lots of words that are new to me.

In these examples the relative pronouns who, which and that are the subjects of the embedded clauses. In contemporary spoken English, that is found much more than who or which in some constructions. For example:

27- a- I did not see the man that was here.

b- And I did not take the book that was on the desk.

Exceptionally, Van and Robat (1984: 422), argue that «When the notional subject of an existential clause is realised by a noun phrase which contains a post modifying restrictive relative clause, this post-noun clause may be non-introduced in colloquial English, even when the zero-relative functions as subject:

28- There is nothing (that) irritates me more than having to explain things over and over again.»

who, whose and which can introduce questions; that can refer to specific things as a demonstrative pronoun (that man) or stand in place of them (give me that), or introduce subordinate clauses (I think that…).

2.1.5 Position of Relative Pronouns:

Generally speaking, Schibshy (1970: 240), states that relative pronouns are placed at the beginning of the relative clause, but in literary English they can/may appear later in the sentence: after a present participle form, after an infinitive, after a word group ending with a preposition, after all and both used adjectivally, as in the following examples:

21- The African Queen issued forth upon the lake to gain which they had run such dangers and undergone such toil.

Also, a conjunction which is co-coordinating can of course precede the relative pronoun in the last two or more relative clauses. e.g.:

22- The different nations must restore their own international equilibrium by cooperation with other countries which are at a similar stage of development, or which have well-defined interests in common with them. Schibshy (1970).

2.1.5.1 Relative Pronoun as a Subject of a RC (Who, Which, That):

The verb in a relative clause needs to have a subject. Who or that is the relative pronoun that can be used as subject with personal antecedent.

23- a- He is the sort of person who always answers letters.

b- He is the sort of person that always answers letters.

According to Huddleston et al (2002: 1048), state that who occurs predominantly with human antecedents, but with

13- The professor who (or "that") taught me translation is my favourite one.

14- The flat which (or "that" or zero) I bought is very expensive.

15- The man whom (or, less formally, "who", "that", or zero) I met in the college is the prime minister. (Greenbaum; (1991: 89, 90).

2.1.4 Nominal Relative Pronouns

Greenbaum (1991: 90) also adds that «There is another set of relatives that introduce nominal relative clauses …; these are the nominal relative pronouns. In addition to who, whom, and which, they include whoever, whomever (in formal style), whichever, what, and whatever». Examples:

16- You may take whichever you wish. What whatever

17- What I need is a period of peace and quiet.

18- I will speak to whoever is in charge.

Nominal relative pronouns correspond to a combination of a relative pronoun with a preceding antecedent.

19- what I need …(<the thing that I need>)

20- … to whoever is in charge (<to the person who is in charge>)

Specific relative pronouns (who, whom, which, whose and that) are used within relative clauses to join sentences together, to refer to nouns or pronouns that have been used before in a sentence. Crystal (2003: 149), explains that «In many sentences, the relative pronouns carry out the role of a clause element.» Learners and translators whose native language is not English may be confused by the fact that all the words that we can use as specific relative pronouns can also be used for other purposes too. For example:

realizing the determiner are neutral in terms of gender, i.e. they can refer to persons as well as nonpersons. Whose always realizes the determiner. Which is occasionally used as a determiner, most often in noun phrases introduced by a junctive (prepositional phrase), and only when the relative clause is non defining?

8- Sometimes they expect him to make a speech, in which case he is in a state of terrible anxiety throughout the meal.

3- Number:

Preisler (1997), states that «Neither number nor specification is indicated formally in the relative pronoun. When the pronoun is the subject of the relative clause, the form of the finite verb, in terms of number, is determined by the head (antecedent) of the relative clause». e.g.:

9- The girl who studies with me is celver. (Singular).

10- The girls who study with me are celver. (Plural).

4- Person/non-person:

The person/non-person is a distinguishing grammatical category as far as relative pronouns are concerned. It is reflected in the distinction between who/m (person) and which (non-person). e.g.:

11- My brother, who is a Democrat, has got a job in New York (Person).

12- The block, which was old, collapsed last month (Non-person).

In the same way with the interrogative pronouns, who is the subject and object cases, whereas whom is used only in formal speech. The relative pronoun that, which is gender-neutral can be omitted in certain sentences or situations. The omitted pronoun is sometimes called zero relative pronoun.

rarely modified, though all, both and each … may occasionally occur as post modifiers, e.g.:

2- Joan and Peter, who both wanted to wish her goodbye.

2.1.3 Grammatical Categories:

The grammatical categories of the relative pronouns are case, gender, number, person/non-person, and restrictive/non-restrictive.

1- Case:

The case category is reflected in the difference between who (the subject case), whom (the object case), and whose (the genitive case); e.g.:

3- The man who teaches English is my friend. (Subject case).

4- The girl whom I live near her house is naughty. (Object case).

5- The boy whose bike was stolen cried all the night. (Genitive case).

It can be said further, that the subject case "who" is used to a large extent as a common case at the expense of the object case "whom", especially in informal language. The object case "whom" is compulsory after a preposition, but this construction is not very common in the spoken language in which the more common construction is to put the preposition at the end, e.g.:

6- He is one of those people of whom posterity will say that he did his best.

7- I do not know who you are talking about.

2-Gender:

The gender category is minimally represented in the relative pronouns. In fact, there is no gender distinction when the relative realises the determiner. Preisler (1997: 216), states that Relatives

CHAPTER TWO

LITERATURE REVIEW

2 - 0 Introduction

This chapter deals with the literature relevant to the study which is subdivided into three sections. The first section is English relative pronouns and their types and functions .The second section includes Arabic relative pronouns and their types. The third section is the previous studies conducted in the same fields.

2.1 Definition:

A relative pronoun is a pronoun that introduces a relative clause which relates to the word that it modifies.

According to Preisler (1997: 211), «The central relatives are: who, whom, whose, which, that/zero. The marginal relatives are: what, when, where, why, how, whoever, whichever, whatever. The relative pronouns are named after their typical function, viz. that of relating postmodifier clause in which they occur to its head». e.g.:

1-The boy who had broken the window. Preisler (1997:211).

2.1.1 Major Relative Pronouns

Relative pronouns introduce relative clauses. They also have distinctions in gender and case:

Table (2 - 1)

Major relative Pronoun

	Subjective case	Objective case	Genitive case
Personal	Who	Who/whom	
Non-personal	Which	Which	Whose
	That	That	

Source : (https://learnenglish.britishcouncil.org)

2.1.2 Modification:

Preisler (1997: 212), states that «Relative pronouns are

1.4 Significance of the Study:

The study of relative Pronouns forms one of the most important and interesting topic of language learning. It is arich field of inquiry which has attracted a wide range of intensive work by good minds over a long span of the history of linguistics. The study is expected to be useful for EFL students through their teachers, EFL teachers and syllabus designers. The study is also hoped to be of value to those who are concerned with grammar and contrastive studies. In addition, translator and interpreter can benefit from the study. It will also add to the field of knowledge in general..

1.5 Methodology of the study:

The comparative contrastive analysis method will be adopted for conducting the study. The researcher will analyze the relative sentences in both English and Arabic language to explore the similarities and differences in relative pronouns sentences. Since, this study is based on the data collected from various sources of examples. Each datum will be analyzed and discussed in accordance with the research objectives.

1.6 Limits of the Study:

This study is limited to investigate the differences and similarities between English and Arabic relative pronouns. The collected data will be a merely examples from different English and Arabic various sources.

CHPTER ONE

INTRODUCTION

1.0 Introduction :

This study investigates the differences and similarities of relative pronouns in Arabic and English language in terms of grammatical structures and categories (such as human, non-human, gender, number, and case. These differences are a natural result of the two different linguistic systems that Arabic and English belong to.

1.1 Statement of the Study:

The researcher is interested in both English and Arabic languages. She is also, much interested in the grammatical systems of both languages. The researcher has noticed that neither contrastive nor comparative studies have been conducted on relative Pronouns which is one of the most important grammatical items in both English and Arabic language. So, the researcher sees it useful and beneficial to draw a contrastive between English and Arabic relative pronouns.

1.2 Objectives of the Study:

The main objectives of this study are to:

1- Investigate the differences between English and Arabic relative pronouns.
2- Identify the similarities between English and Arabic relative pronouns.

1.3 Questions of the Study:

The study is expected to answer the following questions:

1- To what extent are the English and Arabic relative pronouns different?
2- To what degree are English and Arabic relative pronouns similar?

الملخص

هذه الدراسة تعتبر عرض نظري لضمائر الوصل في اللغتين الانجليزية و العربية مع توضيح أوجه الاختلاف بينهما. الهدف الأساس لهذه الدراسة التحقق من أوجه الاختلاف و الشبه بين ضمائر الوصل في اللغتين. اعتمدت الدراسة على بيانات جمعت بعناية من مصادر عربية و انجليزية تتوافق و أهداف الدراسة. اتبعت الدراسة منهج تحليل (المقارنة – التقابلية). قام الباحث بتحليل شبه الجملة الموصولة في اللغتين لمعرفة أوجه الشبه و الاختلاف. من أهم نتائج الدراسة : التشابه: وجود شبه الجملة الموصولة في كلتا اللغتين ،كذلك اللغتان تتفقان في استخدامهم لشبه الجملة الموصولة و لها نفس الوظيفة في اللغتين. موقع ضمائر الوصل في الجملة الاسم المتأخر (الثاني) دائما ما نجده يتبع الاسم المتقدم (الأول). كما أن شبه الجملة الموصولة لا توجد منفردة بل تعمل على تكملة معنى الجملة في اللغتين . أما الاختلافات الأساسية تتلخص في: اللغة الانجليزية لا يوجد تطابق بين ضمائر الوصل و الاسم المقدم من حيث العدد و الجنس و الحالة عكس اللغة العربية. شبه الجملة الموصولة في اللغة الانجليزية تقدم بواسطة ضمائر الوصل بينما في اللغة العربية تستخدم ضمائر الوصل في الجملة المعرفة فقط و يتم حذفهم في الجملة النكرة. اختلاف أساس آخر ظهور الضمير العائد في نهاية شبه الجملة الموصولة في اللغة العربية. و أخيرا أوصت الدراسة بالاهتمام بمختلف أنواع الضمائر واستخداماتها .

Abstract

This study presents a theoretical overview of relative pronouns in English, relative pronouns in Arabic, and compare and contrast them. The main objectives of this study are to: Investigate the differences and the similarities between English and Arabic relative pronouns. The Study is based on the data collected from various sources of examples. The comparative contrastive analysis method was adopted for conducting the study. The researcher analyzed the relative sentences in both English and Arabic to explore the similarities and differences in relative clause sentences. The main finding of the study: Similarities; relative clause is found in both Arabic and English languages. They agree in their use of relative clause. i.e. relative clause have the same function in both English and Arabic. The position of relative pronoun is post nominal in both English and Arabic, i,e. the relative clause always follows the antecedent. Also, relative clause cannot stand alone and giving a complete sense. The main differences: in English there is no agreement between relative pronoun and antecedent from number, gender and case, in opposite to Arabic; in English relative clause is introduced by a relative pronouns whereas in Arabic only definite relative clause is introduced by a relative pronoun and the indefinite relative clause is omitted. A basic difference between two languages in relativization is the use in Arabic of personal pronoun connected to the end of the clause. The study recommends: More attention should be oriented to the different types of pronouns and their use.

CONTRASTIVE STUDY OF RELATIVE PRONOUNS IN ENGLISH AND ARABIC

RAGA ELNOUR HUSSEIN ELNOUR*

* A Technician at faculty of Education - Hantoub, University of Gezira.

References

1. Alekseeva, I.S. Intertextuality Apotheosis (About Translation of the Poem by Timur Kibirov "When Lenin Was a Little Boy" Into German and About Intertextual Barrier in Translation) [Apopheoz intertekstual'nosti (o perevode poemi Timura Kibirova "Kogda Linin bil manen'kim" na nemetski yazik i ob intertekstual'nom bariere v perevode)] // The Third Fedorov's Readings: III International Scientific Conference on Translatology "Fedorov's Readings" Collection, 2628-Oct. 2001. Vol. 3. Pp. 13–19. 2.
2. Arnold, I.V. Stylistics. Contemporary English [Stilistika. Sovremenny angliisky yazik]. M.: Flinta: Nauka, 2006. 384 p. 3.
3. Austin, J.L. A Word as an Action [Slovo kak deistvie]. // New In the Foreign Linguistics. M.: Progress, 1986. Vol. 17: Theory of Speech Acts. Pp. 22–129. 4.
4. Bakhtin, M.M. Aesthetics of the Written Words [Estetika slovesnogo tvorchestva]. M.: Iskusstvo, 1986. 445 p. 5.
5. Barthes, R. Selected Papers: Semiotics: Poetics [Izbrannie raboti: Semiotika. Poetika]. M.: Progress Publishing, 1989. 616 p. 6.
6. Bloom, H. The Anxiety of Influence: A Theory of Poetry [Strah vliyaniya. Karta perechitivaniya]. Ekaterinburg: UrSU, 1998. 352 p.

Conclusion

In the view of the theory of intertextuality, the translated text – is a text, which, on the one hand corresponds with the aesthetic criteria of evaluation of literature in the language of a translated text (i.e. evaluated according to the same axiological scale as original fictional texts), on the other hand – includes signs, codes of the "mother" culture that create the strain of home/ foreign in a translated text. The strategies of translation of the intertextual elements from the Bible can not be purely fixed of "recorded", but identified in each given situation, depending on translation case, which lies in a pragmatic target of translation, type of the original text and characteristics of a possible addressee of translation. Based on this assumption, a translator – is, first of all, a researcher, and translator's work is based on a pure scientific method. This, according to G.V. Denisova , is the only demand to translation activity, for a translated text in the result of its contact with another semiotic systems produced the "third" intertextual space, conceptually different and unpredictable, and become, in the frames of another language's culture, a producer of new meanings. When choosing a method of translation of the intertextual element from the Bible, the – 261 – Natalya V. Klimovich. Phenomenon of Intertextuality in Translation Studies difficulty for a translator lies in identification of the intertextual element from the Bible in fictional text and relating it to the certain type. Following this procedure is considered to be the necessary condition to retain the intertextual element from the Bible in a translated text.

a virtually < untranslated < portion, the knowledge of which may or may not come with the brush one had with writings on translation theory. (Singh, 2010). One some accessories, however, translations may appear to sheer in genius manipulations. But then, not all translators are apologetic about manipulations. As a result many authors still remain upset about recreations or writings of their own texts, which they find have undergone an irrevocable alteration, of course there is another extreme where some translators take it as their desire duty to> improve upon the original text. One can not forget the arrogant remark of Fitzgerald, the well-known translator of Omar Khayyam, who had once commented that> it is an amusement to me to take what libraries I like with these Parisians who (as I think) are not poets enough to frighten one from such excursions and who really want a little art to shape them (Fitzgerald to Rev. Cowell), (Trivedi: 1992:37) . Quite I contrast is the position on translation taken by an Indian poet who tries to define the tremendous responsibility of the translator through these lines of poetic translation. They obviously true of other kinds of texts, too;

210-: Poetry translation is:

A translation

As a fish dives through water

The translator moves through minds. On the bank of each word, in the thick sand,

He kneels, studying

The colour of each shell

Blowing each cornice

on the stage. It is important to take into account the words used at the time the play takes place as well as the audience to which it is directed.

29- Literary Translation Loses and Gains:

Many times we had the experience where the joy of reading of a literary text in translation is lost!, either because the resultant text has fallen for short of expected actions because, people zeal to replicate the original or source text, the translators have over done theirs. The zeal can be put on hold. But what about our <expectations from a transfigured work? we would be lying if we said they were never fulfilled, because at times, a given rendering or> adaptation> may achieve a rare structure or status that might not have been associated with the original. Not that there is a fixed formula for such successes. Whatever method we may try – literal or literary- neither one is bad, because in each case one must> appreciate>, evaluate> or < analyze < a literary text. As we know, literary appreciation and understanding depends essentially on> reading>. It turns out then that reading is the real thing. Today we have obviously moved away from the practice of reading for a> perfect understanding> of a literary text, as [A. Richards (1929) would have liked us to do. The moment we begin to read literary translations, particularly if we also happen to know the original work. The deviation stand out before us very clearly. Have we met authors who remain upset with their own (re-) creations or (re-) writings that have undergone a thorough metamorphosis? A translator is often apologetic, too. He would sometimes point to unavoidable. Operations or changes performed on the body of target texts that are rooted deeply in a very different cultural tradition. Such changes are also a part of the strategy to circumvent

to which the translator reproduces the form, meter, rhythm, tone, register, etc. of the source language text will be as much determined by the target language system and will also depend on the function of the translation. One of the more difficult things to translate is poetry. It is necessary to maintain the flavour of their original text. In the translation of poetry, puns, elusions, analogies, alliterations, figures of speech, and metaphors are always. (Bazzurro, 2008)

3) Translation of Prose Poems:

Most translation authorities believe in some sort of stylistic loss in translating prose poem, to render poem into its equivalent verse we must bear in mind that we should always be faithful to the meaning of the original text in general, and of poetry in particular, seems as far-fetched challenge and in rare cases, only possible with partial and semantic and stylistic loss, it is by no means totally impossible. Evidence shows that skilled translator wit poet taste can achieve this end with the essential literary feature and devices of the original text kept intact.

4) Translation of Plays:

Most of the plays that go into a theatre are translations. Words in the theatre are to be <recited>, to be said on a stage and that means a series of restrictions or general conditions to be taken into account; the year it was said and written, the style, the language, etc. The translator should say a loud the words that he is translating for a play, to hear how they sound on stage. One thing is to read and another is to <say> something. A text can be well translated in a book, but sound awful on stage. The work of the translator does not end with translating the given text to be performed. It is advisable for the translator to work with the director and the actors to resolve problems when the text is put

age; as a result , the rise in the number of professional translators and of their scholars , university courses, institutions, conferences, and learned journals devoted to the study to the theory and practice of literary translation in all its interdisciplinary aspects: literary, linguistic, cultural, sociological, psychological, ideological and political. These academic developments, generating a wide but fertile diversity of opinions, amount virtually to renaissance of the subject of translation.

2. 8 Translation of styles:

1) Style:

Style is the essential characteristic of every piece of writing, the outcomes of the writer`s personality and his emotions at the moment; a single paragraph can`t be put together without revealing to some degree the personality of the author. Every writer has a literary style and his style is reflected in his writing. Some authors say that translation should reflect the style of the original text while others say that translation should posses the style of the translator. A good translation should have a thorough knowledge of the source and target languages. Be able to identify with the author of the book or poem, understand his culture and country, and employ a good method for translating literary text. The literary translator has to take into account the beauty of the text, it is style, the lexical , grammatical and phonological features. Some of these may not be the same in the target language. The aim of the translator is that the quality of the translation be the same as the original text without leaving out any content.

2) Translation of poetry:

In poetry form is essential to preserve as content. If the form is not preserved them neither is the poetry. The degree of the extent

language), belonging to another literary polysystem, that of the source, and occupying a certain position within it. Thus this> value> contains requirements deriving from two major different sources of ten in compatible, if not diametrically opposed one another. (in this connection, one might recall the semi-popular form of this opposition as being between, reading as an original, and reading as the original>.)

2. 7 The History of Literary Translation;

Literary translation lies at the heart of many cultures. Over the countries of the world`s literature have absorb. massive numbers of written treasures of foreign countries, often so thoroughly that some translated works, such as Daute`s Dive comedy, Cervante`s Don Quixote and Hans.

Anderson`s fairy tales, have been naturalized into the receiving cultures with the status of classics or even of sacred texts. At the same time, but slowly and intermittently awareness has grown of the fact that the process and products involved in the transference of a work from one language into another are neither simple in themselves nor without fundamental problems and hidden implications. (Classe,2000). Since about the middle of the 20th century three far-reaching changes have affected attitudes towards literary translation. First, the rapid upsurge of international cultural exchanges has brought a worldwide increase in the quantity of works translated and re-translated and their dissemination. Second, the public is gradually becoming aware that much of its reading is mediated by translation, and more people than before are even beginning to recognize the existence and power of the hither to <invisible> translator. Third, the phenomenon of translation has been brought under the methodological scrutiny of a scientific

more than a communicative, or social and connective purpose. The word functions as the < primary element> of literature – that is, it has an aesthetic and emotional function. Between the inception and completion of creative work of translation, a complex process takes place- the> trans-expression> (A-S push kin`s term) of the life captured in the fabric of imagery of the work being translated. Therefore, the problems of literary translation are with the sphere of art and are subject to it is specific laws.(Ross, 2014).

Literary translation differs from literary creativity in that it is existence dependent on the existence of an object translation, a work to be translated. However, in the actual literary process, it is not always possible to draw distinct boundary between translation and all creative literature. In quite a few instances, a work may not be a translation in the usual sense, but it may not be possible to be describe it unreservedly as a work of literary creativity. (A number of labels are used to designate works; < free translation> <imitation>, of these designations differ, depending on the language and the period.)

Literary translation is a product of complex, inevitably involving two languages and two literary traditions, that is two sets of norm-systems. Thus the <value> behind the norm of the literary translation may be described as consisting of two essential elements(which may easily be further subdivided); (Alvarex, 1996):

1) Being a worthwhile literary work (text) in TL (target language) (that is, occupying the appropriate position, or filling in the appropriate <slot> in the target literary poly system).
2) Being a translation (that is constituting a presentation in TL of another pre-existing text in some other language, SL (source

your good taste tempting summer has been revealed and the art of magic has appeared in my eyes the highest and most expensive?
If we accept the statement made by Naida and Taber regarding the green color in English, which corresponds to the English recipient with negative shades associated with lizard due to disease or fear and immaturity, we must recognize that the shades of emotional meanings do not often bear the same nature in all languages , The green color in the Arabic language corresponds in most cases to positive emotional implications related to spring, life, young age, green hand and I do not know that it was synonymous with negative meanings only in the case of immaturity.

2. 5 What is the literary text:

(Malkjaer and Bush, 1998; 33) claims that it is a text in which the style is an important as, and indeed underlies and arguments the meaning, on this definition , literary (or <poetic>) texts may very well include historical, legal or philosophical texts, song texts or texts of jokes and advertisements. The definition excludes strictly scientific texts, reports and the like. Literary translation, then, in translation which involves style as much as meaning and in which the style can not realistically be separated from the meaning.

2. 6 What is literary translation;

A kind of literary creativity in which a work written in one language is re-created in another. Because literature is verbal its the only art that is subject to linguistic barriers. Unlike music, painting, sculpture or dance, the literary work is accessible only to those who are familiarized with the language in which it is written. The specific characteristics of literary translation are defined by its place among other types of translation and by it is relationship to original literary creativity. in literary translation, language has

for various reasons. First, the difference of persons means a difference in the degree of influence within a single language; different languages, all the differences in societies, their ways of thinking, and their environmental, cultural, intellectual, artistic, historical and political aspects make the issue of equal influence very difficult, if not impossible, because linguistic, environmental and cultural characteristics impose their existence on these means making them different in terms of degree of congruence between language and others.

It is noted that the stylistic and aesthetic symmetry in the translation of emotional poetic texts is mainly related to the issues of poetic weights and the inspirational and expressive energy of vocabulary, expressions and compositions, the metaphors and graphic and artistic images. Perhaps Shakespeare`s sonnet is a good example of this:

Shall I compare thee to a summer's day ?

Thou art more lovely and more temperate

هل لي أن أشبّهك الصيف؟

لا بـل أنت أجمـــل وأروع

It is evidence of environmental differences and the problems of translation, as many disagreed in the translation of these two verses of poetry. Some of them suggested changing the summer to the spring because the summer in the mind of the Arab recipient, especially in the Gulf region, agrees with negative feelings produced by the high temperatures that spoil the beauty of the image originally prepared for the English recipient, who usually enjoys a nice summer after a long winter . And some of them kept the same image without taking into account environmental differences such as poet Fatina MP translated : Who compares

beautiful, and that the reader finds literary pleasure in receiving it. However, the relationship between translation and translator can not be confined to the aspects of interest to the ordinary recipient and should be limited to them. It is for him to bend the fact that translated literary work is a work of foreign origin and is required to be analogous with that origin in terms of text and meaning and style, and this is an issue that the translator can not fulfill it, unless it was surrounded by foreign language and literature and culture.
The achievement of symmetry in the literary translation on the stylistic level is difficult to imagine, because the languages and literatures of great differences in the stylistic and aesthetic depicts, but it is possible to include some criteria that are not available in literary translation, can not say that the appropriate level of symmetry, stylistic and aesthetic between the translation and the original has been achieved, and of course, the problems of this type of symmetry vary according to the literary genre of literary work, and perhaps our purpose here is the effect on the recipient to convert the text from the original language to the second language, and has been «... effect on the recipient is equal to what the text the original in his reader a and his reputation ... «(Muhammad 1986: 160).

Is a further burden on the translator and another source of fear of the translation of poetry, if he wants to follow this statement with all its virtues, it must first know what the original text of the impact on the recipient and then what methods will be adopted in the translation to re-submit the text in the language transferred to it in a way that raises the same effect on the recipient of the translation or even a similar effect. It must be recognized here that the question of determining the effect on the original recipient is impossible

each other even if the space is confined for a closed total, and the debate has become more clear about the relationship of translation to analogy, as well as about the technical and aesthetic message that this type of translation must provide and how it is compatible with the original text.

The nature of literary translation in many of the stages of preparatory work is closer to the nature of literary criticism, it is first a deliberate and deliberate choice of literary text has an aesthetic and objectivity, which is of course the oldest presence in the world of literature on translation, and then become translation and a conscious and systematic reading of this text because it determine its subject and dimensions as well as determine the method of treatment. The translation requires an understanding of the text and studied by a systematic study in terms of structure and meaning, and accepts it at all levels and different angles before it begins to be translated. Third, translation requires a lot of work The review and scrutiny of the confirmation of accuracy and accuracy, like any critical study, and if the literary translation of the reproduction of the text to be presented again to the recipient, it, IV depends on processes such as analysis and installation in the reproduction of the text, the same operations used in the field of literary criticism with similar in some tools.

The translation relies on a small number of individual skills and personal taste based on a degree of mental awareness and cognitive abilities so that the translator can gain access to the spirit and substance of the text, not just the outward construction. The ordinary recipient of the text is not concerned with the translation integrity, accuracy and equivalence of the original, etc. for translator the translated literary text is a sound text, the language is

while at the same time we find that the translator has added things to the original text and this is unacceptable to the religious text because it signifies the increase and decrease.

The text of one of the researchers can be difficult if this researcher is a model of human cultural interaction, so the reader needs this text to load the knowledge so that the keys to the text and that equipped with more mature procedural tools and paper .

The difference is an aesthetic manifestation that embodies the principle of displacement or conversion on which the language depends on the creation of texts that reveal the different and the different in a harmonious and harmonious manner. This is done by elucidating the language by alternating between normative use and descriptive use whenever the need arises by means of a deviation in terms of the word from its original meaning to a similar, close or antithetical meaning. The discourse is based on the structure of evasion and deception to transcend the authority of the standard. If foucault has explored the differences in speech, a principle reveals that «the operative is not what is in mind and that the discourse is the result of the dialectic relationship between desire and power, or between emancipation and power. The power of power and power, is what allows what is said and expressed, and what is not expressed, to those who are entitled to disclosure and to those who do not, but the desire is hidden behind the metaphor, the metaphor is the revelation of the knowledge system of a historical period, and then come translation to transfer these texts to the different the language of its culture is different when we say that what is holistic or what is holistic is meaningless, because cognition is unable to grasp it and visualize it where the cognitive field is only the space in which the players are engaged. In play the components compensate for

believes that familiarity with the theories of translation does not have great value in improving the efficiency of the translator and that practice is the way of creativity in translation, In this way one may note that the exact translation requires the interpreter to invoke the concept of harmony in his translation of the original text into another text, because the translator is a recipient of the text in the process of intermingling and focuses on the recall of his cultural inventory when reading the text of the text This means that the translator, if he does not have a cultural background, is familiar with the text he wishes to translate, as well as a deep and proficient knowledge of the two languages. This text can not be interpreted accurately. What is the level of translation or at the level of translation? How can an interpreter translate a text that belongs to an art that exists in a particular culture and language to another culture and language without having this art in the translated culture and not part of its literary and cultural system?
Consider the following religious text:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قل هو الله أحد، الله الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد﴾ [الإخلاص: 1-4]

This text is a religious text based on linguistic and rhetorical methods known to the Muslim reader, and this text is difficult to translated into other languages. And that the translation remains in the superficial aspect that we can not realize the meaning, because of the absence of foreigners from the knowledge of the pre-words of God, by the concept of God, the concept of steadfastness, and knowledge of the Islamic religion, which leads to the interference of harmony to understand the meaning and the translator in this case fully aware and this leads to betrayal of the text, because it requires the intervention of other texts helped us to understand,

J.R.R. Tolkien's Lord of the Rings trilogy and from the horrors of real-life Nazi Germany, yet once again the reader can appreciate the story without thinking about its influences.

2.4 Translation and Intertextuality

This third –and last –part of the paper will be devoted to focusing on intertextuality from the perspective of translation. It will come in four parts: firstly, cognitive aspect of translation; secondly, intertextuality in translation; thirdly, Translation, rewriting and intertextuality; and lastly, reading and the translator's writing skill. Talking about intertextuality and translation will systematically include reading and writing because one is the reason for intertextuality and the other is its consequence. Furthermore, writing in translation is not a regular task since it must match a source text and it is entirely the translator's creation; however, some cognitive reactions to the text will affect its originality and the translator will take part in the creation of the new text. This is why people will include the concept of rewriting. Intertextuality will have, of course, depending on the previous two parts the idea of imitation for the translators' work "involves a great deal of imitation" (Robinson, 2003: 277).

Knowledge of the philosophy of harmony reduces the importance of studying the theories of translation in order to improve the performance of the translator. This study investigates the issue of symmetry by studying the suggestive connotation in the literary text in order to indicate the interwoven fabric between the different texts. The theories of symmetry believe that there is no text that does not say or write. And that it is possible to trace all parts of the text under study and to assign them to the sources to which those parts were previously received. Thus, the researcher

CLAUDIUS's presence.) (Rosencrantz and Guildenstern are Dead by Tom Stoppard)

Tom Stoppard's absurdist play Rosencrantz and Guildenstern are Dead is an excellent intertextuality example, because Stoppard rewrites Shakespeare's Hamlet story from the point of view of two previously unimportant characters (note that Shakespeare did not create Hamlet from scratch, but instead based it on a legend of Amleth—more intertextuality). For the most part, Stoppard composes his own lines, but at times lifts text directly from Shakespeare's version. In a humorous way, the above excerpt contains the exact speech from Claudius to Rosencrantz and Guildenstern, yet with Stoppard's added stage notes. A reader would be required to at least know something about Shakespeare's Hamlet to understand the purpose of Stoppard's commentary on it.

Example #5

After all, to the well-organized mind, death is but the next great adventure.(Harry Potter and the Sorcerer's Stone by J.K. Rowling)

In a moment of subtle intertextuality, the mentor figure of Dumbledore tells Harry Potter not to pity a dying wizard. The wizard in question has been living for hundreds of years due to the "sorcerer's stone," and is not afraid of death. J.K. Rowling is hinting back at the line in J.M. Barrie's Peter Pan, who once uttered, "to die would be an awfully big adventure." There are themes in common between these two fantasy stories of Harry Potter and Peter Pan, yet the reader does not need to pick up on the influence to J.M. Barrie's work to appreciate J.K. Rowling's work. J.K. Rowling also borrowed from other sources, such as from

many choices he made, including how he decided to translate the first word of the text, "Hwaet!" and "So," instead of choices other translators made such as "Listen," "Lo," and "Attend."

Example #3

"Even God can have a preference, can he? Let's suppose God liked lamb better than vegetables. I think I do myself. Cain brought him a bunch of carrots maybe. And God said, 'I don't like this. Try again. Bring me something I like and I'll set you up alongside your brother.' But Cain got mad. His feelings were hurt. And when a man's feelings are hurt he wants to strike at something, and Abel was in the way of his anger." (East of Eden by John Steinbeck).

John Steinbeck's East of Eden is another work of literature based on the story of Biblical story of Cain and Abel. Steinbeck makes this allusion abundantly clear, as proven by the excerpt above. Steinbeck both references the story directly, and also reworks the story through his contemporary characters of Cal and Aron.

Example #4

CLAUDIUS: Welcome, dear Rosencrantz… (he raises a hand at GUIL while ROS bows – GUIL bows late and hurriedly.)… and Guildenstern.

(He raises a hand at ROS while GUIL bows to him – ROS is still straightening up from his previous bow and
half way up he bows down again. With his head down, he twists to look at GUIL, who is on the way up.)

Moreover that we did much long to see you,
The need we have to use you did provoke
Our hasty sanding.

(ROS and GUIL still adjusting their clothing for

His admirable ambition was to produce a number of pages which coincided - word for word and line for line - with those of Miguel de Cervantes. ("Pierre Menard, Author of the Quixote" by Jorge Borges).

Borges's short story "Pierre Menard, Author of the Quixote" can be considered an aesthetic exploration of intertextuality, and contains intertextuality on multiple levels. The main idea is that an author named Pierre Menard is reconstructing Cervantes's novel Don Quixote word by word. He is not translating it, not updating it, but instead writing it again. Menard - and, ultimately, Borges - argues that the act of writing the Quixote story again, even word for word, creates a new text. Borges uses intertextuality by assuming the reader understands the importance of Cervantes's Don Quixote, though the reader does not have to have actually read that novel.

Example #2

So. The Spear-Danes in days gone by
And the kings who ruled them had courage and greatness.
We have heard of those princes' heroic campaigns.
(Beowulf, as translated by Seamus Heaney)

Beowulf is an interesting example of intertextuality because the monster, Grendel, is said to be a descendant of the Biblical figure of Cain. The first Beowulf poet would probably have assumed his reader would have understood this allusion and, indeed, know a great deal about the Bible stories. Our contemporary reading of Beowulf is necessarily intertextual as well because the original poem was written in Old English, which is unintelligible to Modern English speakers. Seamus Heaney used the original text to produce his translation, of course, but his resulting work is his own creation. In the introduction to the new text, Heaney explains

The concept of intertextuality can also be expanded to music, film, advertising, and so on in the way that everything produced now is influenced by what came before. References to pop culture in advertising, films that are made from books, and distracts in rap can all be considered intersexual, though they are not strictly texts.

2.2Significance of Intertextuality in Literature:

As Kristeva wrote, any text can be considered a work of intertexutality because it builds on the structures that existed before it. There are countless examples of authors borrowing from the Bible and from Shakespeare, from titles (William Faulkner's Go Down, Moses and The Sound and the Fury) to story lines (John Steinbeck's East of Eden and Jane Smiley's A Thousand Acres). However, Kristeva's point was more profound than examples of authors knowingly and directly borrowing themes, names, plot lines. Her argument was that all systems of signifying, from the meaning of body language to the structure of a novel, are predicated upon the systems of signifying that came before. A single novel or poem can never be considered independent of the system of meanings in which it relays its message; indeed, each new work of literature transforms and displaces discourse which predicated it.

2.3 Examples of Intertextuality in Literature

Example #1

Those who have insinuated that Menard devoted his life to writing a contemporary Quixote besmirch his illustrious memory. Pierre Menard did not want to compose another Quixote, which surely is easy enough - he wanted to compose the Quixote. Nor, surely, need one have to say that his goal was never a mechanical transcription of the original; he had no intention of copying it.

2 -1 -1: Definition of Intertextuality

Intertextuality is the way that one text influences another. This can be a direct borrowing such as a quotation or plagiarism, or slightly more indirect such as parody, pastiche, allusion, or translation. The function and effectiveness of intertextuality can often depend quite a bit on the reader's prior knowledge and understanding before reading the secondary text; parodies and allusions depend on the reader knowing what is being parodied or alluded to. However, there also are many examples of intertextuality that are either accidental on the part of the author or optional, in the sense that the reader is not required to understand the similarities between texts to fully grasp the significance of the secondary text.

The definition of intertextuality was created by the French semiotician Julia Kristeva in the 1960s. She created the term from the Latin word intertexto, which means "to intermingle while weaving." Kristeva argued that all works of literature being produced contemporarily are intertextual with the works that came before it. As she stated, "any text," she argues, "is constructed of a mosaic of quotations; any text is the absorption and transformation of another."

2.1.2 Common Examples of Intertextuality:

There are different examples of intertextuality frequently used in common speech, such as allusions like the following:

He was lying so obviously, you could almost see his nose growing.

He's asking her to the prom. It's like a happy version of Romeo and Juliet.

It's hard being an adult! Peter Pan had the right idea.

in language teaching, such as intertextuality and its effects on language skills such as writing, this may be due to the information gap between the language and the students on the level of many aspects and causes that lead to lack of knowledge regarding the effects of intertextuality and its relation with translation and other language skills.

13- Objectives of the Study:

1- To cover the conceptions and definitions of intertextuality, literary texts and other related terms.

2- To highlight the relation between translation and language skills such as writing.

14- Questions of the Study:

1- What are the main concepts and definitions of intertextuality, literary texts and other related terms?.

2- To what extent do the relation between translation and language skills such effects writing performance?

15- Hypotheses of the Study:

1- There are many confusions regarding defining and interpretation of concepts of the term intertextuality, literary texts and other related terms.

2- To highlight the relation between translation and language skills such as writing.

16- Methodology of the Study:

The study followed the descriptive analytical method.

17- Limits of the Study:

1- The study is confined to the title «The effects of Intertextuality and Translation in writing Literary Texts», during the year, 2018 / 2019.

2- Literature Review.

Hui 2011; Flotow 2011). And yet, this seems to have happened without always explicitly defining some key terms, especially the concept of culture, which is a rather complex term with regard to its contents as well as its boundaries. In this study culture is understood to be a broad concept consisting in "patterned ways of thinking, feeling, and reacting, acquired and transmitted mainly by symbols, constituting the distinctive achievements of human groups, including their embodiments in artifacts; the essential core of culture consists of traditional (i.e., historically derived and selected) ideas and especially their attached values." (Kluckhohn 1951: 86, n. 5.)

This essentially anthropological definition implies that all peoples have culture. Culture encompasses a way of life that is learned and shared by members of a particular society; cultures include symbols, artifacts, and values, in particular. Cultures develop and evolve on a social level, which is higher than that of an individual. Reflecting various aspects of our lives and environments, 2languages and religions can be justly considered expressions of culture. Culture entails activities shared by an ethnic, linguistic, or religious human group. The role of translation can therefore be considered culturally significant in that the cultural processes involved in translation entail a constant borrowing and mixing of ideas and practices (Lohmann 2005: 2088). Linguistic units, small or large, simply cannot be fully understood in isolation from the particular culture in which they each acquire and retain a meaning or meanings.

1 - 2: Statement of the problem

The researcher noticed that, some of terms related to language skills are neglected by EFL learners, in spite of their importance

Introduction

Translation has become more visible than ever before over the last two or three decades. What might be called the final consolidation of translation studies as an academic discipline in the Anglophone world can be argued to date to the 1980s and 1990s with the publication of Susan Bassnett-McGuire's Translation Studies (Trivedi 2005; Munday 2008). In the 1990s the cultural nature of translation became clearer when cultural studies developed, discovering heterogeneous discourses, cultural overlaps, and syncretism (Bachmann-Medick 2006: 37).

A clear sign of this deepening understanding of translation was Susan Bassnett and André Lefevere's book Constructing Cultures: Essays on Literary Translation (1998). Its last article is symptomatic. Bassnett pleads for a pooling of resources of translation studies and cultural studies and states that "in these multifaceted interdisciplines, isolation is counterproductive. … The study of translation, like the study of culture, needs a plurality of voices. And, similarly, the study of culture always involves an examination of the processes of encoding and decoding that comprise translation." (Bassnett 1998: 138–139.)

This shift in translation studies from linguistic approaches to cultural approaches took place as scholars became more and more acutely aware that translation is essentially a cultural phenomenon.

Translation never happens in a vacuum. The shift, "the cultural turn" in translation studies, seems to follow a general trend in the humanities and social sciences, which have been influenced by e.g. postmodernist, postcolonial, and feminist movements (see, e.g., Bassnett and Trivedi 1999; Gentzler 2001a; Wang

الملخص

أحدث التحول في دراسات الترجمة الكثير من المقاربات اللغوية إلى المقاربات الثقافية، حيث أصبح العلماء يدركون أكثر فأكثر أن الترجمة هي في الأساس ظاهرة ثقافية، وتهدف هذه الدراسة إلى تغطية مفاهيم وتعريفات النصوص البينية والنصوص الأدبية والمصطلحات الأخرى ذات الصلة. اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي. توصلت الدراسة إلى كثير من النتائج، من بينها: النص المترجم – هو نص، يتوافق مع المعايير الجمالية لتقييم الأدب بلغة النص المترجم ويتضمن علامات ورموز الثقافة «الأم» التي أنشأتها سلالة المواطن / الأجنبي في النص المترجم. بالإضافة إلى ذلك، لا يمكن أن تكون استراتيجيات ترجمة العناصر المتداخلة ثابتة تمامًا من «مسجلة»، ولكن يتم تحديدها في كل موقف، بناءً على حالة الترجمة، التي تكمن في هدف عملي للترجمة، نوع النص الأصلي وخصائص المرسل إليه المحتمل للترجمة.

كلمات مفتاحية:

النص، التناص، الأدبي، النص الأدبي، الترجمة.

Abstract

The shift in translation studies from linguistic approaches to cultural approaches took place as scholars became more and more acutely aware that translation is essentially a cultural phenomenon. The study aims to cover the conceptions and definitions of intertextuality, literary texts and other related terms. The researcher adopted the descriptive analytical method. The study has reached with many results among which were: the translated text – is a text, which, corresponds with the aesthetic criteria of evaluation of literature in the language of a target text and it includes signs, codes of the "mother" culture that create the strain of source in a translated text. In addition, the strategies of translation of the intertextual elements can not be purely fixed of "recorded", but identified in each given situation, depending on translation case, which lies in a pragmatic target of translation, type of the source text and characteristics of a possible audience.

Keywords:

Text, intertextuality, translation, literary translation, literary texts.

The Effects of Intertextuality and Translation in Writing Literary Texts «An Analytical Study»

SAHAR MOHAMED OSMAN MOHAMMED*

* Former academic supervisor at the Open University of Sudan, currently an academic supervisor and class teacher at Vision English Academy.